



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

مكتبة دار الفکر
للطباعة والنشر والتوزيع
بمكة المكرمة - الرياض - جدة

الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ

مَهْضَةُ الْحَسْبِيِّ فِي الْمَنْظُومِ الشَّعْبِيِّ

تأليف

عبدالمجيد بن الأمير العبدوي

ترجم

د. إسماعيل العبدوي

الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

١٧٩

مكتبة دار الفکر
للطباعة والنشر والتوزيع
بمكة المكرمة - الرياض - جدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نهضة الحسين عليه السلام فى المنظور السنى

كاتب:

عبد المجيد الناصرى الداودى

نشرت فى الطباعة:

موسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية فى النهضة الحسينية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٨	نهضة الحسين عليه السلام فى المنظور السنى
١٨	اشاره
١٩	اشاره
٢٧	مقدمه المؤسس
٣٣	نظرة إلى مصادر عاشوراء عند أهل السنة
٣٤	تصنيف المصادر
٣٤	المصادر التاريخيه
٣٤	اشاره
٣٥	مقتل أبى مخنف
٣٥	اشاره
٣٧	١ - خصوصيات مقتل أبى مخنف
٣٨	١ - أدبيات بعيده عن الانحياز
٣٨	٢ - حفظ الأمانه
٣٩	٣ - اتخاذ منهج تخصصى
٣٩	٤ - التبع الوافى
٤٠	٥ - حفظ منهج التدوين التاريخى
٤١	٦ - قربه من زمن الحادثه
٤١	٧ - إحاطته العلميه ومكانه أسرته
٤١	المؤرخون ومقتل أبى مخنف
٤٢	تبار تاريخى آخر يوافق أبى مخنف
٤٤	الحصيله
٤٥	تأمل فى روايه عمار الدهنى الموضوعه
٤٧	التيار المخالف لأبى مخنف

٤٨	أسلوب ابن سعد
٤٨	اشاره
٤٨	مرور على أخبار ابن سعد وإشكالاتها
٤٨	اشاره
٤٨	١ - الاعتماد على رواه لم يشهدوا حادثه عاشوراء
٤٩	٢ - التناقض الذاتي
٤٩	اشاره
٤٩	أ - جراه يزيد أو مداراته
٤٩	ب - حكايه مروان بن الحكم
٥٠	٣ - مخالفه المسلمات تاريخياً
٥٠	اشاره
٥٠	أ - حضور ابن عمر فى مكه
٥٠	ب - دفن جسد الحسين عليه السلام بيد غلام زهير
٥١	ج - الاستناد إلى خبر عمار الدهنى وكعب الأخبار
٥٢	أخبار تشاطر ابن سعد الرأى
٦٣	الفصل الأوّل:خلافه يزيد بن معاويه
٦٣	خلافه يزيد بن معاويه
٦٥	مفهوم الخلافه
٦٧	شروط الخلافه
٦٧	اشاره
٦٨	أ - العداله
٦٩	ب - الفقاهه
٧٠	ج - الشروط الأخرى
٧٠	آليه انتقال الخلافه
٧٠	اشاره
٧١	أ - عهد الإمام والخليفه السابق

٧١	ب - اختيار أهل الحل والعقد
٧٣	شروط استخلاف الخلفاء الراشدين
٧٤	يزيد بن معاوية وشروط الخلافة
٧٤	إشاره
٧٤	عداله يزيد
٧٤	البيئه والتربيه
٧٧	يزيد والتراث الفكرى لأبى سفيان
٨٢	توعيه النبي صلى الله عليه و آله ولعنه أبا سفيان ومعاويه
٨٣	المصير الأسود
٨٤	أمرٌ صريح
٨٤	نماذج أُخرى
٨٥	الإمام على عليه السلام ووقوفه على حقيقه معاويه
٨٦	معاويه من منظور الإمام الحسن عليه السلام
٨٦	معاويه واستمرار الخط السفيانى
٨٨	فتره شباب يزيد
٨٨	زواج يزيد من بنى كلب
٨٩	فسق يزيد وفجوره العلنى
٩١	تقرير ممثلى المدينه
٩٣	إذعان مخالفى ثوره عاشوراء بفسق يزيد
٩٧	يزيد وخصوصيات الخلافه الأخرى
٩٨	الفقاهه اللازمه
٩٩	آليه انتقال الخلافه
١٠٠	أخذ البيعه ليزيد
١٠٣	معاويه وسياسته المزدوجه
١٠٣	إشاره
١٠٣	١- الترهيب والاعتيال

١٠٥	-----	٢- الترغيب والخذاع
١٠٨	-----	الجهود الأخيره التي بذلها معاويه
١١٢	-----	الإمام الحسين عليه السلام أبرز أقطاب المعارضه
١١٧	-----	الفصل الثاني:ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد
١١٧	-----	ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد
١١٨	-----	الاجتهاد لغةً واصطلاحاً
١٢٠	-----	شروط الاجتهاد
١٢٠	-----	اشاره
١٢٠	-----	أ - الشروط الذاتيه
١٢١	-----	ب - الشروط الاكتسابيه
١٢٢	-----	أقسام الاجتهاد
١٢٢	-----	اشاره
١٢٣	-----	اجتهاد يزيد بن معاويه وأعوانه
١٢٤	-----	تأملات في صلاحيه يزيد بن معاويه
١٢٤	-----	التهافت الواضح
١٢٥	-----	العقل والفتنه
١٢٦	-----	الشروط الاكتسابيه
١٢٩	-----	اجتهاد أعوان يزيد
١٢٩	-----	اشاره
١٣٠	-----	١ - مروان بن الحكم
١٣٠	-----	اشاره
١٣٣	-----	مروان ومأساه كربلاء
١٣٥	-----	٢ - عبيد الله بن زياد
١٣٥	-----	اشاره
١٣٨	-----	خصوصياته العلميه
١٣٨	-----	سجله السياسى

- ٣ - عمر بن سعد بن أبي وقاص ١٣٩
- اشاره ١٣٩
- خصوصيتان لعمر بن سعد ١٤٠
- إنكار وتخاذل وتسليم وتبرير ١٤٣
- التردد في اجتهاده، والقطع بعدم الاستفاده منه في واقعه عاشوراء ١٤٦
- قتال الإمام خروج عن الشرع ١٤٧
- ٤ - شمر بن ذي الجوشن ١٤٩
- ٥ - شبت بن ربعي ١٥٣
- ٦ - الحصين بن نمير التميمي ١٥٧
- ٧ - شريح القاضي ١٦٠
- اشاره ١٦٠
- شريح وفتوى قتل الحسين عليه السلام ١٦٢
- إشاعات لا أصل لها ١٦٢
- الاستعفاء من القضاء وموته ١٦٥
- ٨ - حرمله بن كاهل الأسدي ١٦٥
- ٩ - خولى بن يزيد الأصبحي ١٦٨
- اشاره ١٦٨
- حمل رأس سيد الشهداء عليه السلام إلى الكوفة ١٦٩
- خلاصه ما تقدم ١٧٠
- شاهدان آخران ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- ١ - الأحداث والاعترافات بعد عاشوراء ١٧٢
- اشاره ١٧٢
- شبهه بناء المسجد ١٧٢
- الإجابيه ١٧٣
- ندم رموز الجريمه في كربلاء ١٧٤

- ندم يزيد ١٧٥
- عذاب وجدان أسره زياد ١٧٧
- عمر بن سعد واعترافه ببيع دينه ١٧٨
- سنان بن أنس وجزاء قتله الحسين عليه السلام ١٨٠
- ابن خلدون ومخالفته لابن العربي ١٨١
- ٢- غياب التأويل ١٨٥
- الإمام الحسين عليه السلام من وجهه نظر النبي الأكرم صلى الله عليه و آله ١٨٦
- فضائل الإمام الحسين عليه السلام فى الصحاح الست ١٩٠
- الفصل الثالث: فلسفه ثوره كربلاء فى المنظور السنى ١٩٦
- اشاره ١٩٦
- ١ - النظره المصلحيه ١٩٧
- اشاره ١٩٧
- مناقشه وتحليل ٢٠٢
- دوافع هذه النظره ٢٠٢
- مناقشه هذه النظره ٢٠٣
- نظره عقلايه لفلسفه عاشوراء ٢٠٦
- ٢ - المهمه الشخصيه والخاصه ٢٠٨
- اشاره ٢٠٨
- دوافع هذه النظره ٢٠٩
- مناقشه هذه النظره ٢١٠
- ٣- رفض مبايعه يزيد وابن زياد ٢١١
- اشاره ٢١١
- مناقشه وتحليل ٢١٢
- ٤ - الثأر لدم مسلم بن عقيل ٢١٤
- اشاره ٢١٤
- دراسه ومناقشه هذه النظره ٢١٤

- ٢١٦ ٥ - الإبهام وغموض الفلسفه
- ٢١٦ اشاره
- ٢١٧ مناقشه وتحليل
- ٢١٨ فلسفه ثوره كربلاء من منظور الإمام الحسين عليه السلام
- ٢١٨ اشاره
- ٢٢١ أ - الأسباب الرئيسه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
- ٢٢١ اشاره
- ٢٢١ ١ - إقامه نظام الحق
- ٢٢٢ ٢ - إحياء الدين وقيمه
- ٢٢٢ ٣ - تحقيق الإصلاح
- ٢٢٢ ٤ - الالتزام بالمواثيق الإلهيه
- ٢٢٢ ٥ - إحياء السنه النبويه
- ٢٢٣ ٦ - إجراء الحدود
- ٢٢٣ ٧ - العدالة الاجتماعيه
- ٢٢٣ ٨ - نشر ثقافه الشهاده
- ٢٢٤ ب - أسباب التعجيل
- ٢٢٨ الفصل الرابع: يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء: إدانته أو براءه
- ٢٢٨ إدانته أو براءه
- ٢٢٨ اشاره
- ٢٢٨ أول تشكيك
- ٢٢٩ الإجابه عن هذه الشبهه
- ٢٣٠ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠هـ)
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣١ ١- ما فهمه مروان والوليد من كتاب يزيد
- ٢٣١ ٢- عزل الوليد بن عتبه
- ٢٣٢ ٣- الطبرى ونقله تصريح الحسين عليه السلام

- ٢٣٢ - موارد أُخرى
- ٢٣٢ - ٥- قتله الحسين عليه السلام وتنفيذ أوامر يزيد
- ٢٣٣ - ٦- فرح يزيد وسروره بقتل الحسين عليه السلام
- ٢٣٤ - على بن الحسين المسعودي (المتوفى ٣٤٥هـ)
- ٢٣٦ - أحمد بن أعمش الكوفي (المتوفى ٣١٤هـ)
- ٢٣٧ - عز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٥٣٠هـ)
- ٢٤٠ - شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)
- ٢٤٤ - يزيد وحسن معاملته للسبائيا
- ٢٤٥ - الإجابة عن الشبهه
- ٢٥٠ - الفصل الخامس: كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السنى
- ٢٥٠ - كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السنى
- ٢٥٠ - أ - الكرامات
- ٢٥٠ - العقوبه السريعه لبعض المجرمين
- ٢٥١ - سطوع النور ورفرفه الطير
- ٢٥٢ - صيروره التراب دمأ
- ٢٥٣ - نباحه الجن
- ٢٥٥ - الآيات فى السماء
- ٢٥٥ - الآيات فى الأرض
- ٢٥٥ - الرثاء الغيبى
- ٢٥٨ - الرأس المقطوع وتلاوه القرآن
- ٢٥٨ - ب - الآثار السياسيه والاجتماعيه
- ٢٥٨ - اشاره
- ٢٥٩ - ١- إحياء الدين وتحدى حكومه يزيد
- ٢٦٠ - ٢- إحياء ثقافه الشهاده
- ٢٦١ - ٣ - التمهيد للإطاحه بالنظام الأموى
- ٢٦١ - اشاره

- أ - كراهيه يزيد والأمويين ٢٦١
- ب - انتشار نفوذ أهل البيت عليهم السلام ٢٦٢
- ٤- تهيئة الأرضيه العلميه والثقافيه ٢٦٢
- ٥- تقديم القدوه لهدايه المجتمعات ٢٦٤
- اشاره ٢٦٤
- أ - زعيمٌ واعٍ وصامد ٢٦٤
- ب - أصحابٌ أوفياء ٢٦٥
- ج - أهل البيت عليهم السلام وشموخهم الرسالي ٢٦٦
- د - الأهداف والشعارات الخالده ٢٦٧
- تقويض الوحده أو تعزيزها ٢٦٧
- الفصل السادس: علماء أهل السنه ولعن يزيد ٢٧٤
- علماء أهل السنه ولعن يزيد ٢٧٤
- اتجاهان متعارضان ٢٧٥
- اشاره ٢٧٥
- الاتجاه العاطفي ٢٧٦
- الاتجاه التحليلي ٢٧٩
- أهل السنه والنظريات الثلاث المعروفه ٢٧٩
- تأمل في هذا التصنيف ٢٨١
- النظره السائده لدى أهل السنه ٢٨١
- موافقون من أمراء بني أميه ٢٨٢
- فقهاء أهل السنه المتقدمين ٢٨٥
- نقاط للتأمل حول هذه النظره ٣٠١
- علماء السنه المعاصرون وثوره كربلاء ٣٠٢
- الفئه المخالفه من أهل السنه ٣١٢
- المعاصرون والوهابيه ٣١٧
- خلاصه آراء المخالفين ٣١٨

- ٣١٩ مناقشه وتحليل
- ٣١٩ اشاره
- ٣٢٠ أ - تقديم الخبر المجعول على المتواتر -
- ٣٢١ ب - التهافت -
- ٣٢١ ج - إطلاق التُّهم بدل الاستدلال والمنطق -
- ٣٢٢ د - تضخيم دور المؤرِّخين المتعصبين -
- ٣٢٣ مناقشه وتحليل
- ٣٢٣ اشاره
- ٣٢٤ ١- حبّ التسلّط والاستيلاء -
- ٣٢٧ ٢ - التعصب المذهبي والطائفي -
- ٣٢٨ ٣ - الاصطفاة الثقافية والتاريخي في مقابل العدو المشترك -
- ٣٢٨ ٤ - الانتماء المحلّي وخلفياته التاريخيه -
- ٣٣٢ الفصل السابع: سيره مخالفى لعن يزيد -
- ٣٣٢ سيره مخالفى لعن يزيد -
- ٣٣٢ الإمام محمد الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) -
- ٣٣٢ ولادته ونشأته -
- ٣٣٤ تدريسه فى نظاميه بغداد -
- ٣٣٤ مدح الخليفه العباسى -
- ٣٣٥ أبو بكر بن العربى (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) -
- ٣٣٥ ولادته ونشأته -
- ٣٣٥ مناصبه ومكانته -
- ٣٣٦ نشاطاته الأخرى -
- ٣٣٧ عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٠ - ٨٠٨هـ) -
- ٣٣٧ ولادته ونشأته -
- ٣٣٧ خدماته الحكوميه والسياسيه -
- ٣٣٨ نشاطاته وأثاره العلميه -

- ٣٣٩ وإليك بعض آثاره الأخرى
- ٣٤٠ نقد بعض آثار ابن خلدون
- ٣٤٠ تقى الدين أحمد بن تيميه (٦٦١ - ٧٢٨هـ)
- ٣٤٠ ولادته ونشأته
- ٣٤١ رحلته الدراسيه وأراؤه المبتدعه
- ٣٤٣ آراء علماء السنه حول ابن تيميه
- ٣٤٧ أبو الفداء ابن كثير دمشقى
- ٣٤٧ اشاره
- ٣٤٧ اعتماده على مصادر غير موثوقه
- ٣٤٨ كتمان الحقائق التاريخيه
- ٣٤٩ الحزبيه والتحتيز إلى يزيد
- ٣٥٣ الفصل الثامن: العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه
- ٣٥٣ العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه
- ٣٥٣ اشاره
- ٣٥٣ العزاء على الحسين عليه السلام يعود إلى عصر النبى صلى الله عليه و آله
- ٣٥٥ أول المآتم على الحسين عليه السلام بعد واقعه عاشوراء
- ٣٥٧ عزاء آل يزيد على الحسين عليه السلام
- ٣٥٧ نماذج العزاء فى القرون الأولى للإسلام
- ٣٥٧ اشاره
- ٣٥٧ الشعراء ومراتى عاشوراء
- ٣٦١ انتشار مجالس العزاء على مظلوميه الحسين عليه السلام
- ٣٦٢ خراسان والعزاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام
- ٣٦٧ مؤرّخو السنه وواقعه عاشوراء
- ٣٦٨ إقامة العزاء فى العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧هـ)
- ٣٧١ إقامة العزاء فى العصر الغزنوى (٣٥١ - ٥٩٨هـ)
- ٣٧١ إقامة العزاء فى نظاميه بغداد

- ٣٧١ اشاره
- ٣٧٧ - عمق البخارائي (المتوفى ٥٤٣هـ) -
- ٣٧٧ - الخاقاني الشيرواني (المتوفى ٥٩٥هـ) والذي اشتهر بحستان العجم
- ٣٧٧ - ظهير الدين الفاريابي (المتوفى ٥٩٨هـ) -
- ٣٧٧ - شمس الدين الطبسي (المتوفى ٦٤٢هـ) -
- ٣٧٨ - مصلح الدين سعدي الشيرازي الشافعي (المتوفى ٦٥٩هـ) -
- ٣٧٨ - جلال الدين محمد المولوي البلخي (المتوفى ٦٧٢هـ) -
- ٣٧٩ - سيف الدين الفرغاني (المتوفى ٧٠٥هـ) -
- ٣٧٩ - علاء الدوله السمناني (المتوفى ٧٣٦هـ) -
- ٣٨٠ - أوحدي مراغئي أصفهاني (المتوفى ٧٣٨هـ) -
- ٣٨٠ - كمال الدين محمود المعروف بخواجوي کرمانی (المتوفى ٧٥٣هـ) -
- ٣٨٠ - سلمان ساوجي (المتوفى ٧٧٨هـ) -
- ٣٨٠ - محمد بن حسام الخوسفي (المتوفى ٨٧٥هـ) -
- ٣٨٠ مواصلة العزاء في خراسان وماوراء النهر
- ٣٨٩ بكاء أهل الشام على الحسين قُبيل حمله المغول
- ٣٩١ انتشار العزاء في العهد التيموري (٧٧١ - ٩١١هـ) -
- ٣٩٤ كمال الدين ملا حسين الواعظ الكاشفي (المتوفى ٩١٠هـ) -
- ٣٩٤ فخر الدين الكاشفي (المتوفى ٩٣٩هـ) -
- ٣٩٧ ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومدحهم
- ٣٩٧ اشاره
- ٣٩٨ طلب إيراد الخطبه باسم أهل البيت عليهم السلام
- ٣٩٩ نور الدين عبدالرحمن الجامي (٨١٧ - ٨٨٩هـ) -
- ٤٠٠ إقامة العزاء في البلاط التيموري
- ٤٠٢ إقامة العزاء عند أهل السنه مابعد العصر التيموري (٩١١هـ - حتى الآن)
- ٤٠٢ اشاره
- ٤٠٣ العزاء في آسيا الوسطى

٤٠٦	إقامه العزاء فى شبه القاره الهنديه وجنوب شرق آسيا
٤١٣	إقامه العزاء فى أفغانستان
٤١٦	إقامه العزاء فى العصر العثمانى (٧١٤هـ - ١٣٤٢هـ)
٤٣٠	إقامه العزاء فى شمال أفريقيا
٤٣٣	إقامه العزاء فى القوقاز
٤٣٩	الفصل التاسع: تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعه
٤٣٩	تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعه
٤٣٩	أ - مبادئ حبّ المصلحين للثوره الحسينيه
٤٣٩	اشاره
٤٣٩	١- نهضة الحسين صراع الحق مع الباطل
٤٣٩	اشاره
٤٣٩	- العلامه محمد إقبال اللاهورى (١٢٨٩ - ١٣٥٨هـ)
٤٤٠	- ملك الكلام مجدى سقزى (المتوفى ١٢٦٨هـ) الكاتب والشاعر الإيرانى المشهور
٤٤٠	- العلامه غلام محمد طرزى (١٢٤٥ - ١٣١٨هـ)
٤٤١	٢- الالتزام بالشرع والذبّ عنه
٤٤٣	٣- ثوره العدل فى مواجهه الظلم
٤٤٤	٤- الإمام الحسين عليه السلام خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله
٤٤٦	٥- طريق البطوله والحريه
٤٤٨	ب - معطيات عاشوراء لدى الثورات والمصلحين
٤٤٨	اشاره
٤٥١	ضروره الإصلاح ودعم الجهود الخيره
٤٥٥	حصيله البحث
٤٥٧	المصادر والمراجع
٤٧٥	المحتويات
٥٢٥	تعريف مركز

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف ٢٠١٧ LC: BP٤١.٧٥.N٣

المؤلف الشخصي: الناصري الداودي، عبد المجيد.

العنوان: نهضة الحسين عليه السلام في المنظور السني

بيان المسؤولية: تأليف: عبد المجيد الناصري الداودي؛ ترجمه: د. أنور الرصافي؛ الإشراف العلمي: مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه في النهضة الحسينيه.

بيانات الطبعه: الطبعه الأولى.

بيانات النشر: النجف، العراق: مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه في النهضة الحسينيه، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

الوصف المادي: ٤٢٤ صفحه.

سلسله النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية - مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه في النهضة الحسينيه.

تبصره عامه: تم نشر هذه البحوث في مجله الإصلاح الحسيني.

تبصره ببيوغرافيه: يتضمن هوامش، لائحته المصادر: الصفحات (٣٩١-٤٠٧).

تبصره المحتويات:

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ هجرياً.

موضوع شخصي: يزيد بن معاويه بن أبي سفيان الأموي، ٢٥ - ٦٤ هجرياً - نقد وتفسير.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ هجرياً - مآتم العزاء.

مصطلح موضوعي: واقعه كربلاء، ٦١ هجرياً - أحاديث أهل السنه.

مصطلح موضوعي: واقعه كربلاء، ٦١ هجرياً - المحدثين - تراجم.

مصطلح موضوعي: واقعه كربلاء، ٦١ هجرياً - أسباب ونتائج.

مصطلح موضوعى: الشعائر الإسلاميه (شيعه) - تاريخ.

مصطلح موضوعى جغرافى:

مؤلف هيئه إضافى: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية - مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه.

مؤلف إضافى: الرصافى، أنور، مترجم.

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٦٦) لسنة (٢٠١٧م)

ص: ١

اشاره

«لاتبکوا علی الدین إذا ولیه أهله، ولكن ابکوا علی الدین إذا ولیه غیر أهله».

(مستدرک الحاکم: ج ۴، ص ۵۱۵).

ص: ۷

إنّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقه، وإثبات المعلومه الصحيحه، غاياتٌ ساميه وأهدافٌ متعالیه، وهى من أهمّ وظائف النُخب والشخصيات العلميه، التى أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفه المقدسه.

من هنا؛ قامت الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه بإنشاء المؤسسات والمراكز العلميه والتحقيقه؛ لإثراء الواقع بالمعلومه النقيه؛ لتنشئه مجتمعٍ واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحه ومطمئنه.

ومما لا شكّ فيه أنّ القضية الحسينيه - والنهضه المباركه القدسيه - تتصدّر أولويات البحث العلمى، وضروره التنقيب والتتبع فى الجزئيات المتنوعه والمتعدده، التى تحتاج إلى الدراسه بشكلٍ تخصّصى - علمى، ووفق أساليب متنوعه ودقيقه، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسّست مؤسسه وارث الأنبياء للدراسات التخصصيه فى النهضه الحسينيه، وهى مؤسسه علميه متخصصه فى دراسه النهضه الحسينيه من جميع أبعادها: التاريخيه، والفقهيه، والعقائديه، والسياسيه، والاجتماعيه، والتربويه، والتبليغيه، وغيرها من الجوانب العديده المرتبطه بهذه النهضه العظيمه، وكذلك تتكفّل بدراسه سائر ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام .

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤوليه العظيمه الملقاه على عاتق هذه المؤسسه المباركه؛ كونها مختصّه بأحد أهمّ القضايا الدينيه، بل والإنسانيه، فقد قامت بالعمل على مجموعه من المشاريع العلميه التخصصيه، التى من شأنها أن تُعطى نقله نوعيه للتراث، والفكر، والثقافه الحسينيه، ومن تلك المشاريع:

١- قسم التأليف والتحقيق: والعمل فيه جارٍ على مستويين:

أ- التأليف: والعمل فيه قائم على تأليف كتبٍ حول الموضوعات الحسينيه المهمه، التى لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التى لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما ويتمّ

استقبال الكتب الحسينيه المؤلّفه خارج المؤسّسه، ومتابعتها علميًّا وفنيًّا من قبل اللجنه العلميه، وبعد إجراء التعديلات والإصلاحات اللازمه يتمّ طباعتها ونشرها.

ب - التحقيق: والعمل فيه جارٍ على جمع وتحقيق التراث المكتوب عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركه، سواء المقاتل منها، أو التاريخ، أو السير، أو غيرها، وسواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (الموسوعه الحسينيه التحقيقيه). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على متابعه المخطوطات الحسينيه التي لم تُطبع إلى الآن؛ لجمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسّسه، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد مراجعتها وتقييمها وإدخال التعديلات اللازمه عليها وتأييد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنه العلميه في المؤسّسه.

٢- مجلّه الإصلاح الحسيني: وهي مجلّه فصليه متخصّصه في النهضه الحسينيه، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضه الحسينيه وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانيه، والاجتماعيه، والفقيهيه، والأدبيه، في تلك النهضه المباركه.

٣- قسم ردّ الشبهات عن النهضه الحسينيه: ويتمّ فيه جمع الشبهات المثاره حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركه، ثمّ فرزها وتبويبها، ثمّ الرد عليها بشكل علمي تحقيقي.

٤- الموسوعه العلميه من كلمات الإمام الحسين عليه السلام: وهي موسوعه تجمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفه، ثمّ تبويبها حسب التخصّصات العلميه، ووضعها بين يدي ذوى الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علميه ممازجه بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمى.

٥- قسم دائره معارف الإمام الحسين عليه السلام: وهي موسوعه تشمل على كلّ ما يرتبط

بالنهضة الحسينيه من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأسماء أعلام وأماكن، وكتب، وغير ذلك من الأمور، مرتبه حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميه رصينه، تُراعى فيها كل شروط مقاله العلميه، ومكتوبه بلغه عصريه وأسلوب سلس.

٦- قسم الرسائل الجامعيه: والعمل فيه جارٍ على إحصاء الرسائل الجامعيه التي كُتبت حول النهضة الحسينيه، ومتابعتها من قبل لجنه علميه متخصصه؛ لرفع النواقص العلميه، وتهيتها للطباعه والنشر، كما ويتم إعداد موضوعات حسيته تصلح لكتابه رسائل وأطاريح جامعيه تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

٧- قسم الترجمة: والعمل فيه جارٍ على ترجمه التراث الحسيني باللغات الأخرى إلى اللغة العربيه.

٨- قسم الرصد: ويتم فيه رصد جميع القضايا الحسيته المطروحه في الفضائيات، والمواقع الإلكترونيه، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ مما يعطى رؤيه واضحه حول أهم الأمور المرتبطه بالقضيه الحسينيه بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامه للمؤسسه، ورفد بقيه الأقسام فيها، وكذا بقيه المؤسسات والمراكز العلميه بمختلف المعلومات.

٩- قسم الندوات: ويتم من خلاله إقامة ندوات علميه تخصصيه في النهضة الحسينيه، يحضرها الباحثون، والمحققون، وذوو الاختصاص.

١٠- قسم المكتبه الحسينيه التخصصيه: حيث قامت المؤسسه بإنشاء مكتبه حسيته تخصصيه تجمع التراث الحسيني المطبوع.

١١- قسم الموقع الإلكتروني: وهو قسم مؤلف من كادر علمي، وكادر فني؛ يقومان بنشر وعرض النتاجات الحسينيه التي تصدر عن المؤسسه، كما يقوم بتغطيه الجنبه الإعلاميه للمؤسسه.

١٢- قسم المناهج الدراسيّه: ويحتوي على لجنه علميه فنيه تقوم بعرض القضيه

الحسينيه بشكل مناهج دراسيه على ناشئه الجيل، على شكل دروس وأسئله بطرق معاصره ومناسبه لمختلف المستويات والأعمار؛
لئلا يبقى بعيداً عن الثوره وأهدافها.

١٣- القسم النسوي: ويتضمن كادراً علمياً فنياً يعمل على استقطاب الكوادر العلميه النسويه، وتأهيلها للعمل ضمن أقسام
المؤسسه؛ للنهوض بالواقع النسوي، وتغذيته بثقافه ومبادئ الثوره الحسينيه.

وهناك مشاريع أخرى سيتم العمل عليها قريباً إن شاء الله تعالى.

وتأسيساً على ما سبق حرصت المؤسسه على فتح أبوابها لاستقبال الكتب الحسينيه التخصصيه، ومتابعتها متابعه علميه وفنيه من قبل
اللجنه العلميه المشرفه في المؤسسه، وفي هذا السياق قام قسم الترجمة باختيار مجموعه من الكتب الحسينيه القيمه والمكتوبه
باللغه الفارسيه لغرض ترجمتها داخل القسم، أو بالتعاقد مع مترجمين محترفين ومنها كتاب: (انقلاب كربلا از دیدگاه اهل
سنت)، أی: (نهضة الحسين عليه السلام في المنظور السني) لمؤلفه الشيخ الدكتور عبد المجيد الناصري الداودي، وقد قام
بترجمته الدكتور أنور الرصافي، فكان هذا الكتاب القيم المائل بين يديك عزيزي القارئ.

وقد ركز المؤلف بحثه حول مسأله مهمه وحيويه وهي رؤيه أهل السنيه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام من خلال عرض
المصادر التي يعتمدون عليها في فهم وتقييم تلك الوقعه العظيمه حيث إن تلك المصادر تشكل في الأعم الأغلب منافذ المعرفه
للوصول إلى الوقائع التاريخيه والأحداث المهمه في ذلك الزمان.

وفي الختام نتمنى للمؤلف والمترجم دوام السداد والتوفيق لخدمه القضيه الحسينيه، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنه
سميع مجيب.

اللجنه العلميه في

مؤسسه وارث الأنبياء

للدراستات التخصصيه في النهضه الحسينيه

ص: ١٢

مقدمه المؤلف

نظرة إلى

مصادر عاشوراء عند أهل السنة

ص: ١٣

نظرة إلى مصادر عاشوراء عند أهل السنة

لقد استحوذت معرفة المصادر والمراجع على أهميته كبيره في الأبحاث العلمية ولا سيما التاريخيه منها والموضوعات المشابهه لها، ولا مناص لأى بحثٍ سواء أكان فى صدد وصف الحوادث الماضيه، أم كان فى مقام تحليلها وبيان أسبابها، سوى الرجوع إلى المصادر وتهذيبها؛ بهدف الاعتماد على مصادر رئيسه ذات قيمه علميه وموضوعيه، والإعراض عن تلك المصادر والمراجع غير الرئيسه أو السقيمه، التى لا تخلو من شوائب الانحياز وتحريف الحقائق وقلبها، بدل أن ينصب همها على كشف الحقيقه والواقع.

إن معرفة عاشوراء عند علماء أهل السنه رهن بالمصادر التى يعتمدون عليها، وهم كسائر الفرق الإسلاميه يعتمدون فى تفسير حادثه عاشوراء والثوره الحسينيه وتحليلها على مراجعه المصادر والأسانيد المتعلقه بهذه الحادثه المهمه والمعتبره لديهم، من هنا يكتسب البحث والتقييم الدقيق والمنهجى لهذه المصادر تأثيراً كبيراً فى معرفه آراء أهل السنه حول عاشوراء، وتقييمهم لتلك النهضه العظيمه، وفى معرفه من اهتدى إلى هذا السبيل ممن زاغ عنه من أتباع المذاهب.

بالطبع أن ما يخضع هنا للتقييم والبحث العلمى هو تلك المصادر والمراجع التى حظت بقبول أهل السنه أو راجت فى أوساطهم، مما أتاح للباحثين وضعها تحت مجهر المعايير العلميه، والضوابط المعتمده، وكشف نقاط قوتها وضعفها، مع الأخذ بنظر الاعتبار الخصوصيات العلميه والتاريخيه والرجاليه لهذه المصادر.

إلا أن هذا لا يعني أن هذه الأسانيد التي سوف نبحثها تختص بأهل السنه دون سائر الفرق الإسلاميه كالإسماعيليه أو الزيديه.

تصنيف المصادر

يمكن تقسيم مصادر عاشوراء - بنحو إجمالي - إلى قسمين:

قسم أشار إلى بيان حادثه عاشوراء والظروف التي رافقتها بصوره مباشره.

وآخر أشار إليها بصوره غير مباشره والتي سوف نتناولها فيما بعد.

ومن الواضح أن الحديث جرى في القسم الأول من المصادر، عمّن كان له حضور في عاشوراء عام (٥٦١هـ-) من الرواه وشهدوا أحداثها، وهذا ما يرفع من صحه هذه المصادر والوثوق برواتها، ويفسح لها المجال لعدّها من أفضل مصادر واقعه عاشوراء، رغم إمكان خطأ الراوى وتعصّبه وتحامله وسهوه وغيرها.

ومن المؤسف القول بأن آثار أغلب الرواه الذين شهدوا عاشوراء ونقلوا وقائعها قد عفى عليها الدهر واندثرت، إلا أنه من حسن الحظ وقعت بعض تلك الآثار بيد المؤرّخين ودوّنها في ثانيا كتبهم، من هنا يكون المراد من المصادر الأولى والأصيله الروايات التي نقلتها المصادر التاريخيه وغير التاريخيه عن الرواه الذين شهدوا الحادثه ووصلت إلينا.

و الواقع أنّ هذه الروايات والتقارير المنقلبه عن عدّه رواه قد دوّنها المؤرّخون والمحدّثون وعلماء الأنساب والرجال، ونقلوها في كتبهم، ويشكّل البحث العلمى المنهجى لأنواع النقول والرواه وتهذيبها وتنقيحها وفرز الأخبار الصحيحه عن الضعيفه والسقيمه جزءاً من الجهود التي ينبغى أن ترافق عمليه البحث والتحقيق.

المصادر التاريخيه

إشاره

ص: ١٦

من المؤسف - كما مرّت الإشارة - أنّ المقاتل التي دوّنت نهضه عاشوراء بصورة مستقلّة لم تسلم من تطاول الزمان ونوائب الحداث، ممّا يقتضى اللجوء إلى المصادر التاريخيه؛ لنرى ما هو موقفها من هذه الحادّته المروعّه فى تاريخ الإسلام.

وبصوره عامّه يمكن وضع المصادر التاريخيه فى عرضها لحادّته عاشوراء على طائفتين:

فطائفه منها قامت بنقل المقاتل التي كانت بحوزتها مع حفظ أسانيدّها، الأمر الذى انتهى إلى نقل تفاصيل تلك الحادّته.

وطائفه أخرى قامت بإيجاز الحادّث أو نقله بالمعنى، أو استخلاص تقارير من المقاتل التي كانت بحوزتها بعيدة عن الموضوعيه، وإليك تفصيل كلّ منها:

مقتل أبى مخنف

إشاره

يعدّ مقتل أبى مخنف أوّل ما وصل إلينا من تقرير مدوّن وقديم استأثر باهتمام المصادر التاريخيه الرئيسيه، وقد جمعه ودوّنه لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الكوفى (٩٠ - ١٥٧هـ) فى القرن الثانى، وكان من أشهر مؤرّخى القرن الثانى؛ حيث كتب فى موضوعات شتى، كالسقيفه، والرّده، والشورى، والجمل، وصفين، والحزّه، ومحاصره ابن الزبير فى مكه، وإقدام عسكر يزيد على حرق الكعبه، والأحداث التي سبقتها، كمقتل حجر بن عدى، وهلاك معاويه وغيرها(١)، كانت آثاراً نادره وقيمه، ولكنّها مع الأسف قد تلف معظمها سوى كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) الذى لم يبق كمقتل بل جمع من المصادر التاريخيه التي نقلت عنه.

وعلى الرغم من تضارب الآراء حول مذهب أبى مخنف، ولكن الكتاب الذى

ص: ١٧

١- ([١]) أنظر: ابن النديم، محمد بن أبى يعقوب، الفهرست: ص ١٥٠.

خلفه، أى: (مقتل الحسين عليه السلام) أصبح مرجعاً لكثير من المؤرخين والباحثين من مختلف النحل ومن بينهم أهل السنه (١)، إذ لا مناص لهم - حين الحديث عن خلافه يزيد بن معاوية، وما اقترفه من جرائم شنيعه فى كربلاء - عن نقل أكثره أو مجمله من مقتل أبى مخنف أو اختيار مقاطع ونقل محتواها.

وكثيراً ما كان محمد بن جرير الطبرى وهو أشهر المؤرخين عند أهل السنه (المتوفى عام ٣١٠هـ) ينقل عن مقتل أبى مخنف أحداث كربلاء، فنقل عنه ما يربو على (٩٧) روايه مع أسانيدها، وهذا من أكثر النقول تفصيلاً عن هذا المقتل.

وقد راعى أبو مخنف الأمانه والدقه العلميه حين نقله وقائع عاشوراء والأحداث التى دارت فيها؛ إذ نقل بواسطه واحده عن شهود أو عدّه رواه لكلّ حادثه، ممّن لديهم اطلاع واسع عليها، ومن جمله الرواه عقبه بن سمعان - مولى الرباب زوج الإمام الحسين عليه السلام - الذى رافق الإمام عليه السلام من المدينه وحتى استشهاده ثم وقع فى الأسر وبقى حياً إلى أن خلى سبيله.

وينقل أبو مخنف ما جرى فى المدينه بواسطه واحده عن عقبه بن سمعان، وأمّا حوادث الكوفه ومجرياتها حين حضور مسلم بن عقيل والتحوّلات التى شهدتها الكوفه بعد استشهاده، يرويها عن اثنى عشر راوياً كانوا من أتباعه فى الكوفه، وهؤلاء كانوا ممّن شهد الأحداث ونقلها.

وقد نقل حركه الإمام الحسين عليه السلام عند توجّهه إلى الكوفه بأمانه ودقه علميه وموضوعيه عاليه، فعلى سبيل المثال نقل حوادث مكه عن سته رواه رافقوا الإمام عليه السلام،

ص: ١٨

١- ([١]) أنظر: ابن أبى الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ١، ص ١٤٧. ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، لسان الميزان: ج ٤، ص ٣٤٤. النجاشى، أحمد بن على، رجال النجاشى: ص ٣٢٠.

ونقل الحوادث التي جرت ما بين مكة وكربلاء عن اثني عشر راوياً كان لهم حضور مع الإمام عليه السلام ، وأهم مقطع لمقتل أبي مخنف هو شرح أحداث يوم عاشوراء ووقائع كربلاء التي نقلها عن (٢٨) راوياً قد سمعوها ونقلوا أخبارها، ومن هؤلاء المذكورين أربع وعشرون راوياً كانوا في جند عمر بن سعد وسائر الروايات عن الإمام السجاد والباقر سلام الله عليها .

وممن نقل عنه هو حميد بن مسلم الذي كان من المقرّبين لعمر بن سعد وقد رافق خولى الذي كان يحمل الرأس الشريف إلى الكوفة، بأمر من عمر بن سعد بهدف إخبار ذويه عن سلامته ومصراع الحسين عليه السلام .

ويعدّ حميد بن مسلم من أهمّ رواه أبي مخنف في مقتل الحسين عليه السلام وهو يجارى عقبه بن سمعان في دقّته وفي سعه معلوماته ونقله تفاصيل الأحداث.

١ – خصوصيات مقتل أبي مخنف

يمكن دراسته مقتل أبي مخنف الذي يتمتّع بخصوصيات فريده من جهات عديده، مع الأخذ بنظر الاعتبار المعايير العلميّه، والمؤشّرات المطروحة في ضبط الوقائع والبحث التاريخي، ولذا روى عنه مؤرّخو كلا الفريقين؛ نظراً لمزايه العلميّه وأسانيده الدقيقه(١).

ص: ١٩

١- [١] أنظر: رسول جعفریان، منابع تاریخ اسلام (مصادر التاريخ الإسلامی): ص ١١١.

وإليك بعض تلك الخصوصيات:

١ - أدبيات بعيدة عن الانحياز

ما يعيننا في مقتل أبي مخنف هو أخبار الرواه وقول الشهود، فهو ينقل عن الشهود الذين ينتمون إلى المعسكرين المتخاصمين وكانوا على علم واطمئنان بالموضوع، وقلماً يعكس وجهه نظره تجاه الأحداث إيجابياً كانت أم سلبية، ولا ينبس ببنت شفه تجاه المشاركين في حادثه عاشوراء مدحاً أو ذماً، فهو يدوّن كل ما سمعه وركن إليه، ويحيل المدح والقدح إلى القراء، كما أنّ نوع الأخبار والتعبير المتداول فيها كان بعيداً عن الانحياز.

٢ - حفظ الأمانة

من الواضح أنّه قد تتوارد أخبار عديده وقد تكون متناقضه بشأن حادثه ما، وكان أبو مخنف لا ينتقى الأخبار في نقله بل كان يقدم على نقل أخبار مختلفه دون أى ترجيح فى البين، هذا الأمر أصبح مثاراً للشك فى مذهبه، فقد ذهب بعض إلى تشييعه والبعض الآخر إلى تسننه، والجدير بالذكر أنّ كلا الفريقين يعتمدون عليه فى النقل، مثلاً: نقل أبو مخنف أنّ عمر بن سعد كتب إلى عبيد الله بن زياد يقترح عليه فكره توصل إليها مع الحسين عليه السلام:

١ - العوده إلى الحجاز.

٢ - الاستجابه لبيعه يزيد ويضع يده بيده.

٣ - اللجوء إلى ثغر من ثغور المسلمين.

ثمّ ينقل خبراً ثانٍ فى الموضوع ذاته هكذا: عن عبد الرحمن بن جندب، عن عقبه بن سمرعان، قال: «صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينه إلى مكه، ومن مكه إلى العراق، ولم أفارقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه ولا- بمكه ولا- فى الطريق ولا

ص: ٢٠

بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم مقتله إلاً وقد سمعتها، ألا والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»(١١).

كما يشاهد أى محقق مواطن أخرى من التناقض والذى يبدو منه وضع بعضها، إلما أنه نقلها لأجل الحفاظ على الأمانه والموضوعيه.

٣ - اتخاذ منهج تخصصى

رغم أنه كان من مؤرّخى العراق وله باعٌ طويل فى شؤون هذا القطر، إلما أنه اقتصر على نقل الأقوال حتى أنه لم يكتفِ بأخبار شهود عيان لفاجعه عاشوراء، بل إنه قسّم تلك الحادّته العظيمه إلى مقاطع، واعتمد فى كلّ مقطع على شهود عيان موثوق بهم لأجل بيان الحقائق، فمثلاً: لجأ إلى ضبط الحوادث التى جرت على مسلم بن عقيل فى الكوفه ممّن حضر معه وكان فى ركابه، كما نقل ما قام به عمر بن سعد وخطبه ورسائله ومواقفه ممّن كانوا معه، ونقل خطب ومواقف سيّد الشهداء عليه السلام من أقرب الشهود الذين كانوا برفقته.

٤ - التبع الوافى

من خصوصيات أبى مخنف فى مقتل الحسين عليه السلام هو إدراكه العميق لأحداث عاشوراء، وكان على علم ووعى وبصيره بأنّ ثوره كربلاء ستكون ذات أبعاد واسعه فريده فى تاريخ الإسلام، ولهذا أقدم على ضبط تفاصيل الأحداث والقضايا المتعلقة بها

ص: ٢١

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص ٣١٣.

بموضوعيه، ولهذا السبب أصبح مقتله حافلاً بالتفاصيل اللازمه حول الموضوع.

ومن الخصوصيات الأخرى هي تتبعه الواسع بهدف التحزّي عن الحقيقه وكسب المعلومات حيث لم يكتفِ بالسماع وضبط الأخبار والبيان الإجمالي غير المسند، بل خاض في تفاصيل الأحداث وما تعلق بها من مسائل.

٥ - حفظ منهج التدوين التاريخي

ثمّه أخباراً متضاربه وردت في موضوع الثورة الحسينيه، وقد صنّف فيها المحقّقون والباحثون كتباً ورسائل ومقالات، وفي هذا الخضم قامت ثلّه منهم ليست بالقليله ببيان مسائل عرفانيه، أو قضايا كلاميه تمتّ إلى ذلك الموضوع في إطار تدوين تاريخي، كما خطّت ثلّه أخرى خطوات أبعد من ذلك عبر بيان موارد غير قابله للإثبات، ولا تنسجم ومكانه آل محمد صلى الله عليه وآله ، وأقرب ما تكون إلى الخرافه.

ومن خصوصيات مقتل أبي مخنف هي اتخاذها لمنهج علمي في كتابه التاريخ، ورعايه العقلانيه في نقل الأحداث، حتى أنّه لا يمكن أن نلمس فيها موارد ونكات غير طبيعيه وبعيده عن العقل، وبالطبع هذا الأمر لا يعنى نفى الكرامات، فقد نقل أبو مخنف أخباراً حاكيه عن كرامات للحسين عليه السلام ، فقد كتب عند بيان علّه هلاك عبد الله بن حوزه التميمي أنّه «وقف أمام الحسين، فقال: يا حسين يا حسين، فقال له الحسين: ما تشاء؟ قال: أبشر بالنار، قال: كلا، إنّى أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع، من هذا؟ قال له أصحابه: هذا ابن حوزه، قال: ربّ حزه إلى النار. قال: فاضطرب به فرسه في جدول فوقه فيه، وتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجره حتى مات» (١).

ص: ٢٢

١- [١] أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام : ص ١٢٥.

وهذه الأخبار قد رواها رواه بصورهٍ ظاهرها الاختلاف، إلّا أنّها لا تُستبعد عقلاً، وقد نقلها جميعها كما أنّها قد تختلف مع بعض ما نقله المتقدمون من الفريقين عن وقوع حوادث غير طبيعيه في عاشوراء.

٦ - قربه من زمن الحادئه

عاش أبو مخنف ما بين الأعوام (٩٠ - ١٥٧ هـ-)، ولم تفصله عن زمان وقوع فاجعه كربلاء عام ٦١هـ- هو سحيقه، وفي الواقع كان معاصراً للعديد من الشهود، وحتى المشاركين في تلك الفاجعه، فما يزال هناك عدد منهم على قيد الحياه، وإن كان لا يتجاوز أصابع اليد، عندما أخذ أبو مخنف يخطّ حوادث عاشوراء ويدوّن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويُعدّ هذا الأمر في ذاته من خصوصياته المميّزه.

٧ - إحاطته العلميه ومكانه أسرته

من جمله خصوصيات أبي مخنف التي رفعت شأن كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) هو إحاطته العلميه ومكانه أسرته، فقد كان له باعٌ طويل في الحديث، حتى عرف بأنّه شيخ المحدثين في الكوفه كما عدّه البعض من فقهاء القرن الثاني، وكالوا المديح لأسرته، وكان جدّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وتولّى إماره أصفهان، وكان زعيم قبيله الأزدي، وهذه الخصوصيات ألقت بظلالها على خلفياته العلميه، وإتقانه الآثار وضبطه الأحداث ((١)).

المؤرّخون ومقتل أبي مخنف

إنّ أصل مقتل أبي مخنف - كما تقدّم - قد عاثت به يد الدهر على غرار سائر آثاره

ص: ٢٣

١- ([١]) أنظر: اليوسفي الغروي، محمد هادي، وقعه الطف: ص ٨.

العلميه، ولم يصلنا، إلما أنه يمكن العثور عليه فى الآثار التاريخيه اللاحقه، كما يمكن العثور على أجزاء منه فى ثنايا كتاب تاريخ الأمم والملوك، وهو أثر معروف لمحمد بن جرير الطبرى.

وبالطبع فإن الطبرى لم يعتمد حين نقله لحوادث عاشوراء على نقل مقتل أبى مخنف فقط، بل اعتمد أيضاً على رواه وروايات أخرى، فقد نقل عن عمار الدهنى قبل أن ينقل ما رواه أبو مخنف، كما نقل عدّه روايات عن هشام حول الأحداث التى جرت فى الشام والتى نقلها أبو مخنف بإيجاز، وبذلك كشف عن أبعاد أخرى لهذه الحادته التاريخيه.

ومن الواضح أنّ نقل الطبرى عن مقتل أبى مخنف يكشف عن المكانه الرفيعه لهذا المقتل إزاء نقل حادته عاشوراء عند هذا المؤرّخ المشهور عند أهل السنه، على الرغم من أنّه لا يمكن الوقوف على أنّ ما نقله، هل كان مقتل أبى مخنف برّمته، أو بعض الموارد التى كان ينتقيها حسب عادته أو يوجزها(١)؟

تبار تاريخى آخر يواف-ق أبى مخنف

ثمّه طائفه أخرى من المصادر التاريخيه حول عاشوراء اعتمد عليها أهل السنه، لم ينقل فيها الرواه مباشرة وبالتفصيل، كما لم يرد فيها ذكر لأبى مخنف، إلّا أنّ التأمل فيها يدلّ بالجملة على نقل حادته عاشوراء باختصار، وتصرف طفيف بالاعتماد على مقتل أبى مخنف وسائر الرواه.

ولا يختلف نقل هذه المصادر كثيراً عن نقل أبى مخنف المستند والموضوعى، سوى

ص: ٢٤

١- ([١]) فى السنوات الأخيره قام بعض الباحثين - وهو الأستاذ الشيخ محمد هادى اليوسفى الغروى - باستخراج وتحقيق وتهذيب مقتل أبى مخنف، اعتماداً على نقل الطبرى وآخرين، أمثال الشيخ المفيد، وسبط ابن الجوزى، وطُبع تحت عنوان (وقعه الطف).

فى الإجمال والتفصیل، أو الكشف عن بعض الزوايا الغامضة.

ویعد أبو حنیفه الدینورى (المتوفى ۲۸۲ هـ-) من علماء ومؤرخى أهل السنه الذى نقل أحداث النهضه الحسينیه، فقد تطرّق إلى بیان استشهاد الإمام الحسین علیه السلام فى الأخبار الطوال، مثلما ورد فى مقتل أبى مخنف مع فارق ضئیل تمثّل فى نقل محتوى رساله الإمام إلى أشرف البصره، ونزول الإمام بكرى بلاء فى یوم الأربعاء الأول من المحرم، ونزول عمر بن سعد بكرى بلاء فى یوم الثالث من المحرم، وتسلم الإمام كتاب مسلم، كما أنه لم ینقل خطبه الإمام الحسین علیه السلام بعد صلاه العصر بأصحاب الحر بن یزید بذریعه تشابهها مع خطبه الأولى.

وثمه إشكالٌ آخر یرد على الكتاب، وهو أنه لم ینقل خطب الإمام فى طريقه من مكه إلى الكوفه، كما أنه وقع فى خطأ لما ذكر أنّ أحد أبناء الإمام الحسین علیه السلام هو عمر بن الحسین ویحتمل أنه هو عمر بن الحسن، وذكر ما جرى بعد شهاده سید الشهداء علیه السلام باختصار شدید دون نقل مصادره، وربما نقل محتواه عن أبى مخنف بشىء من التسامح، على الرغم من عدم استبعاد وجود مصدر آخر غیر مقتل أبى مخنف.

ولابن قتیبه المروزى الدینورى (۲۲۳ - ۲۷۶هـ-) كتاب الإمامه والسیاسه (۱)، حیث ذكر فى مقدمات قیام الإمام الحسین علیه السلام وبیان حادثه عاشوراء، ولكنّه وقع فى تناقضات وأخطاء فاحشه لاحصر لها، لا تُكتشف إلا من خلال مراجعه مصادر معتبره كمقتل أبى مخنف.

كما أشار أحمد بن یحیی البلاذرى (المتوفى ۲۷۹هـ-) فى باب ترجمه الحسین بن على علیه السلام

ص: ۲۵

۱- ([۱]) ثمّه شكوك تحوم حول نسبه هذا الكتاب إلى الدینورى، كما هو الحال بشأن كتاب سلیم بن قیس ومقتل أبى مخنف ما خلا وقعه الطف وإثبات الوصیه للمسعودى.

إلى قيام عاشوراء، ويتّضح من خلال مطالعه وتقييم ما نقله اعتماده على أخبار أبي مخنف، نعم تبدو من بعض الموارد أنّه نقل عن غير أبي مخنف، نظير زياده عطايا أهل الكوفة على يد ابن زياد بأمر من يزيد بن معاوية، أو جمع أهل النخيله ودعوتهم للانضمام إلى معسكر ابن سعد.

وعلى أى حال يمكن القول بأنّ البلاذرى فى (أنساب الأشراف) قد اعتمد على مقتل أبى مخنف حين نقل أخبار شهادته الإمام عليه السلام، نعم نقله لخبر منع ابن عمر الإمام عليه السلام من التوجه إلى الكوفة يدلّ على أنّه اعتمد على مصدرٍ آخر غير أبى مخنف، مع أنّه لا يبلغ مقتل أبى مخنف كماً وكيفاً^(١).

كما تطرّق أحمد بن أبى يعقوب اليعقوبى (المتوفى ٢٨٤هـ-) فى تاريخه المشهور (تاريخ اليعقوبى) باختصار إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده، والمورد الوحيد الذى يميّزه عن مقتل أبى مخنف هو سرده لخطبه الإمام على بن الحسين سلام الله عليها فى الكوفة، حيث ذمّ أهل الكوفة، قائلاً: «تنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذى قتلنا؟!»^(٢).

هذا النصّ لم يورده أبو مخنف، أمّا فى سائر الموارد فليس ثمّة اختلاف يُذكر مع ما نقله أبو مخنف فى مقتله^(٣).

الحصيلة

مع إجراء تقييم ومقارنه بين ما أورده أبو مخنف وبين المؤرّخين بعده، مثل: الطبرى، واليعقوبى، والمسعودى، والمدينورى، والبلاذرى، يتّضح أنّ هذه المصادر

ص: ٢٦

١- ([١]) أنظر: البلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٨ - ٢٢٠.

٢- ([٢]) ابن طاووس، على بن موسى، اللهوف فى قتلى الطفوف: ص ٨٦.

٣- ([٣]) واكب اليعقوبى والمسعودى أبا مخنف فى نقل أحداث عاشوراء. أنظر: اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى: ج ٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٥.

متَّفقه فيما بينها وليس ثَمَّ اختلاف في نقل وقائع عاشوراء، رغم أن مقتل أبي مخنف يشكّل العمود الفقري لتلك المصادر، كما أن بعض المؤرِّخين مثل عز الدين ابن الأثير الذي صَنَّف كتاب (الكامل في التاريخ) اقتدى بالطبري، قد نهج منهجه في اعتماده الكامل على مقتل أبي مخنف عند بيان واقعه كربلاء، وكان أصل مقتل أبي مخنف ما يزال موجوداً في زمانه؛ ذلك لأنَّه بعدما نقل مقاطع من المقتل ذكر عبارته (آخر المقتل) وهو شاهد على أنه استعان بأصل المقتل، على غرار ما فعل الطبري، حيث نقل عن أبي مخنف دون تغيير (١).

لقد لاقى تاريخه إقبالاً واسعاً عند أهل السنه، وهذا الإقبال يتعلّق بمزايا الكتاب من حيث التفصيل والإسناد والموضوعية، حتى أصبح محطاً لاعتماد أغلب مصنفى الكتب التاريخيه الذين أعقبوه، فينقلون عنه ويأتون بخلاصه لذلك.

وهذا ما قام به ابن مسكويه وابن الأثير وابن كثير (٢).

ويمكن أن نتلمس مقتل أبي مخنف في سائر المصادر التاريخيه كمقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (المتوفى ٣٥٦هـ-)، والفتوح لابن أعثم الكوفي (المتوفى ٣١٤هـ-) وآخرين، وقد أحجمنا عن ذكرهم بسبب اتِّهامهم بالتشيع من قبل بعض أهل السنه.

تأمل في روايه عمار الدهنى الموضوعه

من جمله الأخبار المشكوكه بل الموضوعه التي تسرّبت إلى المصادر التاريخيه المختلفه ممّا أدّى إلى سوء فهم ونشوء تعارض بين أخبار حادثه عاشوراء في المصادر التاريخيه روايه عمار الدهنى، هذا الخبر على طوله أورده الطبري في سلسله أخباره

ص: ٢٧

١- ([١]) أنظر: ابن خلکان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٣٣٢.

٢- ([٢]) أنظر: رسول جعفریان، منابع تاریخ اسلام (مصادر التاريخ الإسلامی): ص ١٥٩.

وأسانيده عن شهادته الإمام الحسين عليه السلام وواقعه عاشوراء، ولم يكن نقله في موضع واحد، بل في عدّة مواضع متفرّقه عبر نقل مقاطع عديده منه أدّت في النهايه إلى استنتاج متناقض وفهم خاطئ لحادثه عاشوراء.

هذا الخبر مع أنّه مسند إلى الإمام الباقر عليه السلام أحد شهود فاجعه كربلاء، إلّا أنّه لا يخلو من إشكالات؛ إذ يطلب عمار الدهنى من الإمام عليه السلام إخباره عن تلك الفاجعه كما لو كان حاضراً هناك، ونقل الطبرى على لسان الإمام الباقر عليه السلام في باب حوادث عام (٦١هـ-) بما يقرب من أربع صفحات في مقطعين (١)، وكما تقدّم فإنّ هذا الخبر ترد عليه إشكالات كثيره تجعل نسبته للإمام الباقر عليه السلام في حيز الشك والترديد.

ومن هنا، لا- يمكن الاعتماد عليه ولا- الاستفادة منه في بيان حوادث عاشوراء، والوقوف على مقدّمات هذه الثوره الكبرى وأسبابها؛ لأنّه:

أ- لم يرد فيه ذكر لكتاب يزيد بن معاويه إلى الوليد عامله على المدينة لمّا أمره بأخذ البيعه من الإمام الحسين عليه السلام ، مع أنّه تسالمت المصادر المختلفه على نقله.

ب- لقد أورد خبر مجيء الحر بن يزيد الرياحى مع ألف فارس إلى الحسين عليه السلام ، ومنعه من الذهاب إلى الكوفه لا يظهر فيه الحر كقائد مكلف بمهمّه خاصّه، بخصوص الإمام الحسين عليه السلام ولا يبدو أنّ مرافقيه ألف جندي يقومون بمراقبه الركب الحسينى والإحاطه به، وهذا ما أكّده جميع المصادر.

ج- إنّ ما ورد في خبر عمار الدهنى، والذي نسب إلى الحر بعد لقائه بالإمام عليه السلام حيث قال: «ارجع فإنّي لم أدع خلفي خيراً أرجوه لك» (٢)، وقد نسبة آخرون إلى امرئ من

ص: ٢٨

١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٥٧ - ٢٦١، وص ٢٩٢ - ٢٩٤.

٢- ([٢]) المسعودى، على بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٠.

بنى عكرمه أقبل من الكوفة، يوحى ذلك إلى أنّ الحر مجرّد مسافر كالذى تقدّم أو كالفرزدق وأمثاله ممّن لا يقوا الركب الحسينى فى الطريق صدفةً ونصحوا الإمام أثناء لقاءهم به.

د - ورد فى هذا الخبر مواجهه الإمام الحسين عليه السلام لعسكر عبيد الله بن زياد بعد لقائه بالحر، وهذا الأمر فى الواقع أدّى إلى عدول الإمام عليه السلام عن الذهاب إلى الكوفة والتوجّه إلى كربلاء، فى حين أنّ من الأمور المسلّمه فى تاريخ عاشوراء أنّ الحر وجنوده كانوا السبب فى اتّخاذ مثل هذا القرار.

هـ - لا يخلو حديث الإمام الباقر عليه السلام - طبقاً لنقل عمار الدهنى - من الغموض والمدعاه للتساؤل؛ ممّا يجعل نسبته للإمام عليه السلام غير ممكنه ومحاطه بهاله من الإبهام.

التيار المخالف لأبى مخنف

ثمّه تيار آخر له تأثيره فى تزويد أهل السنه بالمعلومات عن ثوره كربلاء، منشأه أخبار ابن سعد المعروف بالكاتب الواقدى، ويبدو أنّ هذه الأخبار تلفيقيه من نقل أستاذه الواقدى وانطباعاته وتصوراته عن حادثه عاشوراء، وتفتقد طبقات ابن سعد المعروضه فى الأسواق لهذا المقطع وطبعت من دونه، وفى السنوات الأخيره عثر المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائى على نسخ أصليه وقديمه لهذا الكتاب، تحتوى على أخبار مقتل الحسين عليه السلام وقام بطبعها على حده، تحت عنوان: (ترجمه الإمام الحسين عليه السلام).

وكما سنبيّن فيما يأتى أنّ هناك من شكك فى أوساط أهل السنه بنهضه الإمام الحسين عليه السلام وشهادته من جهات متعدّده، أو قام بتحريف وقائعها، معتمداً فى ذلك على أخبار ابن سعد فى طبقاته، أو على مؤلّفات متأثره بأخباره، وهذا ما يدعونا إلى التأمل فى أبعاد أخبار ابن سعد وتقييمها.

إشارة

كان ابن سعد من كتاب السير والتراجم، حيث استعرض في كتابه المعروف بالطبقات الكبرى سير صحابه النبي صلى الله عليه و آله والتابعين وفقاً لطبقاتهم، لهذا كانت نظرتة إلى القضايا ومنها أحداث عاشوراء من باب السير الذاتية، وأجاز لنفسه التصرف في أحداثها، رغم أن هذا الأمر لا يتفق مع الموضوعية وحفظ الأمانة.

وعلى هذا الأساس فقد حازت نظرتة ورواياته على اهتمام من لديهم مؤلفات على شاكلته، نظير: ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق، وابن كثير في البدايه والنهايه، وابن حجر في الإصابه، والذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء، وابن حجر في تهذيب التهذيب، والمزى في تهذيب الكمال وغيرهم.

مرور على أخبار ابن سعد وإشكالاتها

إشارة

إن أخبار ابن سعد عن عاشوراء وأحداثها والتي صدرت تحت عنوان: (ترجمه الإمام الحسين عليه السلام) لا تخلو من إشكالات نوجزها في النقاط التاليه:

١ – الاعتماد على رواه لم يشهدوا حادثه عاشوراء

ابن سعد وخلافاً لأبى مخنف والطبرى حذف أسانيد الروايات دون أن يحدّد هذا الخبر أو ذاك عمّن يرويّه، وعدد الوسائط التي نقل عنها، فهو بدايةً يورد أسماء رواته ورواه أستاذه الواقدي ثمّ يشير بصوره عامّه إلى أنّه سمع عنهم بعض الأمور حول الإمام الحسين عليه السلام .

ونظرة خاطفه إلى سير هؤلاء الرواه الذين اعتمد عليهم تدلّ على أنّه لم يكن لهم حضور في الأحداث المرتبطه بعاشوراء، كاستشهاد مسلم بن عقيل، ونزول الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، ومواجهه الإمام للحر بن يزيد الرياحي وأصحابه، والحوادث التي أعقبت دخول الركب الحسيني إلى كربلاء خاصّة في عاشوراء، واستشهاد الإمام

الحسين عليه السلام ، وأيضاً سبى حرم الإمام عليه السلام ، ولم يشهدوا أياً منها، وهذا ما يشير الشكوك بصحة هذه المعلومات ودقتها، وهذه الطائفة من الروايات لاتصمد أمام اعتبار روايات أبي مخنف.

٢ - التناقض الذاتى

إشارة

إن أخبار ابن سعد مع صرف النظر عن صدق روايتها أو كذبهم وارتباطهم بالبلاط الأموى تعانى تناقضاً ذاتياً، وتهافتاً جلياً فى موضوعات شتى، هذا التناقض قلل من مكانتها، وجعلها فى عداد الموضوعات غير الموثوق بها:

أ - جراه يزيد أو مداراته

ورد فى روايه ابن سعد أنّ يزيد بن معاويه أمر الوليد بن عتبه - عامله على المدينه - بمداراه الحسين عليه السلام ؛ لأنّ أمير المؤمنين معاويه كان قد أوصى به، إلّا أنّ الوليد أخذ الحسين أخذاً شديداً، بينما يعترف ابن سعد فى موضع آخر أنّ يزيد كتب إلى عامله: خذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، بالبيعه أخذاً شديداً ليست فيه رخصه حتى يبايعوا.

ب - حكايه مروان بن الحكم

كان مروان بن الحكم عدواً لدوداً لأهل البيت عليهم السلام ، وقد اعترف ابن سعد بذلك لما دعا يزيد عامله الوليد إلى أخذ البيعه له من تلك الثلثه، فزع عند ذلك الوليد إلى مروان لاستشارته فى الأمر، فقال: أرى أن تبعث الساعه إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعه والدخول فى الطاعه، فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم! ومع ذلك فقد أورد ابن سعد خبراً مفاده أنّ مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بعثا بكتاب إلى ابن زياد طلبا منه مداراه الحسين عليه السلام ، ولم يرد خبر كتاب مروان

وطلبه المداراه فى أى مصدر تاريخى آخر.

٣ - مخالفه المسلمات تاريخياً

إشاره

ثمّه مقاطع فى أخبار ابن سعد حول عاشوراء لاتدعمها أخبار الفريقين فحسب، بل تخالفها أيضاً، مع معارضتها لمسلّمات التاريخ وما تواترت عليه الروايات.

وبيان تفاصيل هذه الأخبار وإثبات مخالفتها للمسلّمات التاريخيه بحاجه إلى مجالٍ أوسع، ونكتفى ببعض النماذج للاطلاع على بعض تلك المواضع:

أ - حضور ابن عمر فى مكه

ورد فى المصادر التاريخيه أنّ عبد الله بن عمر بن الخطاب كان من خصوم يزيد بن معاويه وخلافته، ولما وصل كتاب يزيد إلى عامله الوليد لطلب البيعه كان عبد الله بن عمر فى المدينه، بينما نقل ابن سعد أنّ ابن عمر كان فى العمره فى مكه، ولم يبدِ مخالفه لتولّى يزيد الخلافه، بل انقاد لبدعه معاويه فى جعل الخلافه إرثاً وعهدته إلى يزيد، ولما لاقى الحسين عليه السلام أثناء توجهه إلى مكه فى منطقه الأبواء بعد عودته من مكه إلى المدينه، حدّره من الخروج على يزيد قائلاً:

إنّى محدّثك حديثاً: إنّ جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه وآله فخيّره بين الدنيا والآخره، فاختر الآخره ولم يُرد الدنيا، وإنّك بضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، والله، ما يليها أحدٌ منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلّا للذى هو خيرٌ لكم. فأبى أن يرجع، قال: فاعتنقه ابن عمر وبكى (١).

ب - دفن جسد الحسين عليه السلام بيد غلام زهير

نقل ابن سعد أنّ زوج زهير بن القين قالت لغلام له يقال له شجره: انطلق فكفّن

ص: ٣٢

١- ([١]) ابن سعد، محمد، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام : ص ٥٧.

مولاك، قال: فجئت فرأيت حسيناً ملقى، فقلت: أكفن مولاى وأدع حسيناً، فكفنت حسيناً، ثم رجعت فقلت ذلك لها، فقالت: أحسنت، وأعطتني كفنأ آخر، وقالت: انطلق فكفن مولاك، ففعلت (١).

لم يوثق هذا الخبر أئى مصدرٍ تاريخى، بل أجمعت المصادر أن قبيله بنى أسد التى كانت تقطن أطراف الفرات هى التى أقدمت على دفن الشهداء، لا غلام زهير الذى أقبل من الكوفة، وبعد وصوله كربلاء رأى جثته سيّد الشهداء الطاهره عليه السلام فعاد إلى الكوفة وأحضر كفنأ جديداً وكفنه به ودفنه.

وثمه شكوك تحوم حول صحه هذا الخبر، منها: لماذا لم ينقل الغلام شيئاً عن سائر الشهداء ولم يتحدّث عنهم كتعبير عن شعوره تجاههم؟ وكيف عرف الحسين عليه السلام وهو مقطوع الرأس ملقى فى العراء، مسلوب العمامه والرداء؟ لماذا ظلّ ما قام به غلام زهير بعيداً عن أنظار سائر المؤرّخين، وأهل السير، وعلماء الرجال، والأهمّ من كلّ هؤلاء أهل بيت الحسين عليه السلام، دون أن تشير إليه الروايات والأحاديث والزيارات، ولم يرد فى حقّه إطرأ ومدح على لسان الأئمّه المعصومين عليهم السلام؟

ج - الاستناد إلى خبر عمار الدهنى وكعب الأحبار

نقل ابن سعد عن عمار الدهنى أنه قال: «مرّ على كعب الأحبار فقال: إنّ من ولد هذا لرجل يُقتل فى عصابه لا يجفّ عرق خيولهم حتى يردوا على محمد صلى الله عليه و آله . فمرّ حسن، فقالوا: هو هذا يا أبا إسحاق؟ قال: لا. فمرّ حسين، فقالوا: هذا هو؟ قال: نعم» (٢).

ثمّه نقاط فى خبر ابن سعد تدلّ على عدم دقّته، وتحريفه لحادثه كربلاء، من جملتها

ص: ٣٣

١- ([١]) ابن سعد، محمد، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام : ص ٨١.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ٤٩.

١ - كيف ظفر كعب الأخبار بهذه المعلومات، فهل كان عالماً بالغيب؟!

٢ - توفي كعب عام (٣٢هـ-) في عصر خلافة عثمان بن عفان، وكان عمار الدهني حياً حتى أواسط القرن الثاني، فكيف ينقل عنه مرفوعاً؟! والحديث المرفوع ليس بحجّه.

٣ - كان كعب من خصوم علي عليه السلام، وأكثر الموضوعات تُنسب إليه، فلا يمكن الاعتماد على أخباره.

أخبار تشاطر ابن سعد الرأي

لقد تأثر كُتّاب أهل السنه بابن سعد واستندوا إلى أخباره؛ بهدف معرفه الإمام الحسين عليه السلام وثورته من جهه، ومعرفه يزيد وموقفه في النهضه الحسينيه من جهه أُخرى:

أ - ومن الذين اعتمدوا على أخبار ابن سعد في الطبقات لفهم حادثه عاشوراء ومعرفه سيد الشهداء عليه السلام هو ابن عساكر الدمشقي، حيث استعرض في كتابه تاريخ مدينه دمشق سيره الصحابه والتابعين، فلما وصل إلى الحسين بن علي سلام الله عليها، أورد معظم أخبار أهل السنه حول أبعاد شخصيه الإمام عليه السلام وأحياناً ينقل بعضها بأسانيد مختلفه، إلا أن ما قام به لا يخلو من نقاط ضعف، نجملها بما يلي:

١ - اعتمد على روايات ابن سعد فقط، ونظر إلى عاشوراء من منظار ابن سعد وتوجهاته، مع توفر روايات من الطبقة الأولى بهذا الشأن كمقتل أبي مخنف.

٢ - لم يهتم ابن عساكر بتدوين التاريخ، بل بذل عنايته بالسيره والرجال، وقام بالتحريف والجعل الواضح، وأتى بروايات لم يرد لها ذكر في طبقات ابن سعد، ولم تُضبط في أي مصدر قبله، من جملتها مشاركة الإمام الحسين عليه السلام في الحمله على القسطنطينيه بقياده يزيد بن معاويه، وحضور الحسن والحسين سلام الله عليها لدى معاويه

وإغداقه العطايا عليهما، ودخول الحسين عليه السلام على معاويه وإطلاق لقب خال المؤمنين عليه، وعشرات الأخبار المجعوله التي لم يرد لها ذكر في أى مصدر، قد نقلها ابن عساكر كدليل على علاقه الحسنه بين الإمام الحسين عليه السلام وبنى سفيان؛ بهدف إضفاء الشريعه على حكم بنى سفيان، وإظهارهم بوشاح الدين والشريعه(١).

٣- إن مناقشه أسانيد روايات ابن عساكر ومحتواها حول عاشوراء، وميوله الواضحه تجاه معاويه بن أبى سفيان وابنه يزيد يتطلب مجالاً أوسع ودراسه مستقله، إلما أننا نجد تناقضات كثيره فى أخباره؛ ذلك لأنه لم يستطع أن يُنكر بشكل كامل الروايات والأحاديث الكثيره فى مقام الإمام الحسين عليه السلام ومنزلته، هذا من جهه، ومن جهه أُخرى أُورد روايات عديده موضوعه لا أساس لها من الصّحه حول تنزيه بنى سفيان ممّا اقترفه.

ب- إضافةً إلى ابن عساكر فهناك مَنْ هم على شاكلته من أصحاب السير، الذين لم يكونوا طلاب حقيقه، حيث أقبلوا - بحسب ما يقتضيه عملهم - على الروايات الموضوعه والأساطير ووجدوا فى روايات ابن سعد حول عاشوراء ضالّتهم المنشوده، كشمس الدين محمد الذهبي (٦٧٣ - ٥٧٤٨-)، حيث استند فى كتابيه (تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء) إلى روايات ابن سعد ومَنْ لَفَّ لَفَّهُ، والتي منها خبر عمار الدهنى الذى أُورده فى مقام توجيه ما اقترفه يزيد، كما نقل نصائح بعض الصحابه للإمام الحسين عليه السلام بصورهٍ مبالغٍ فيها جداً واحترازه عن نقل خطب الإمام الحسين عليه السلام حول الأوضاع والظروف المحيطه به، وأسباب ثورته، وخصوصيات الحكم والحاكم العادل(٢).

ص: ٣٥

١- ([١]) أنظر: ابن عساكر، على بن الحسن، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينه دمشق: ص ١٠ - ١١.

٢- ([٢]) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: حوادث عام ٦١ - ٨٠.

ج - نقل جمال الدين يوسف المزي في القسم الأول من تهذيب الكمال روايات ابن سعد المتعلّقه بحركه الإمام عليه السلام من المدينة وحتى خروجه من مكه، والأخبار الوارده عن شهادته على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأيضاً نقل نصائح بعض الصحابه للإمام عليه السلام بثنيه عن المضى فى مسيره نحو العراق.

ونقل حتى الرسائل الموضوعه لمروان بن الحكم وعمر بن سعد إلى ابن زياد بمداراه الحسين عليه السلام بشكل كامل، ولكنّه اهتم كثيراً بخبر عمار الدهنى حول مسير الإمام الحسين عليه السلام من مكه، رغم ما فى خبر عمار الدهنى من هفوات، وهذا إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ على الوضع المتعمّد، والتحرير الواضح لنهضة الإمام الحسين عليه السلام (١).

د - وقد تبع ابن حجر العسقلانى نهج المزي وسائر أصحاب السير حول نهضة الحسين عليه السلام فى كتابه (تهذيب التهذيب) وجعل نصب عينيه روايه ابن سعد المتعلّقه بعاشوراء والقضايا المحيطه بها، واستعان كذلك فى بعض المواضع بخبر عمار الدهنى، وبهذا النحو أعاد كتابه تاريخ عاشوراء بنظره تفتقر إلى الموضوعيه، وهذا النهج اختطّه أيضاً فى كتابه الآخر (الإصابه فى تمييز الصحابه)، وقد أذى ذلك إلى تحريف تاريخ واقعه عاشوراء (٢).

هـ - - أورد ابن كثير الدمشقى (٧٠١ - ٧٧٤هـ-) أكثر الأخبار تحريفاً عن هذه الوقعه، ونقل تفاصيلها فى كتابه المعروف (البدايه والنهايه)، وصرح دون أدنى مواربه أو لبس قائلاً: «وساق محمد بن سعد كاتب الواقدى هذا سياقاً حسناً مبسوطاً»، وبهذه الصوره رجّح نقل الأخبار الغاصه بالتحريف والتناقض عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام واعتبرها الأفضل.

ص: ٣٦

١- ([١]) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: ج ٢، ص ٢٩٩.

٢- ([٢]) أنظر: ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٥. ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، الإصابه فى تمييز الصحابه: ج ٢، ص ٦٩.

ثم إنه قام بالنقل عن الرواه الآخرين كأبي مخنف؛ كى يزيل عن نفسه تهمة التقليد المحض لابن سعد، ويُضفى الطابع العلمى الموضوعى على روايته، إلّا أنه اعتمد بصورة رئيسه على نقل ابن سعد، وإنّما جاء بأخبار غيره من الرواه للتأكيد على روايات ابن سعد وتوجهاته، وقد أتبع ابن كثير فى كتابه الأنف الذكر أستاذة ابن تيميه، وسلوك منهجاً متعصباً ومتطرفاً مناوئاً للشيعة، حتى زاد فى التعصب والتطرف على أتباع يزيد أنفسهم فى مواضع، وفى مواضع أخرى انتقد ابن عساكر لنقله أخباراً بخصوص دخاله يزيد باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وفى مواضع أخرى يُشكل على أبي مخنف، ويعتبره منشأ الكثير من الأكاذيب دون أن يأتى بدليل على اتّهاماته هذه(١).

ومن الطبيعى أن ينقل ابن كثير الروايات المجهولة أو المُختلفة التى تثنى على يزيد، كمشاركة الإمام الحسين عليه السلام فى حمله المسلمين على الروم فى عهد معاوية دون أن يقدم دليلاً على ذلك، فقد ذهب أبعد من ابن عساكر فى تنزيه بنى أمية وتقديسهم لا سيما معاوية، حيث ينقل أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان لديه سفر سنوى إلى الشام بعد وفاه أخيه الحسن عليه السلام، وحضوره فى مجلس معاوية واحترام معاوية له، ومما يجدر ذكره أنّ هذا النقل أورده مثل ابن عساكر فى البدايه ليدلّل على انحيازه التام لمعاوية وابنه يزيد، من هنا قد تجاهل ابن كثير منذ البدايه التحرى عن الحقيقه والموضوعيه الذى هو من مستلزمات التدوين العلمى المنهجى(٢).

وهو ممّن أنكر إرسال سبايا أهل البيت عليهم السلام ورأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام بهدف إثبات براهه يزيد، وقام فى هذا السياق برّد الحقائق التاريخيه المسلمه حتى عند

ص: ٣٧

١- ([١]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ١٧٣.

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق: ج ٨، ص ١٦١.

أهل السنه أنفسهم دون إبداء أى دليل أو سند(١)، رغم أنه كان يرفع يده أحياناً عن هذا الإنكار فى بعض المواضع لكنه حينما عرج على أخبار إرسال الرأس الشريف وقع فى التناقض الصريح لما قال: «وقد اختلف العلماء بعدها فى رأس الحسين، هل سيّره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا؟ على قولين، الأظهر منهما أنه سيّره إليه، وقد ورد فى ذلك آثارٌ كثيرة»(٢).

وبهذه الطريقه أراح نفسه عن الإتيان بدليل على ذلك من التاريخ سواء أكان معتبراً أم لا.

وهو غالباً ما يتشبهت باجتهاده وظنّه بدل التمسك بأخبار معتبره عن عاشوراء، لما أنكر رضا يزيد بقتل الحسين عليه السلام قائلاً: «والذى يكاد يغلب على الظن أنّ يزيد لو قدر عليه قبل أن يُقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك، وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك، والله أعلم»(٣).

فى هذا المقطع من كلام ابن كثير نلمس جعل أخبار عدم رضا يزيد بقتل الحسين عليه السلام ووصيه معاويه لابنه يزيد بمداراه الحسين عليه السلام، ونلاحظ تخبطه وحيرته من النقد الوارد على رأيه ببراءه يزيد، حينما تصدّى للإجابة بدل بيان عدم صوابه ومجانبته الحق، ثم يختمه بجمله: والله أعلم.

وعلى أىّ حال، فابن كثير انطلقاً من نزعتة الأمويه لا يأبه من إمساك القلم وتحريف الوقائع التاريخيه والحقائق المسلّمه، التى هى أظهر من الشمس فى رابعه النهار

ص: ٣٨

١- ([١]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ١٧٩.

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق: ج ٨، ص ٢٠٩.

٣- ([٣]) أنظر: المصدر السابق: ج ٨، ص ٢٢١.

لصالح بنى أمّيه، وتصوير نهضه الحسين عليه السلام وأصحابه بنحوٍ تبتعد عن العقلانيه والتريث والصبر، وينسب إلى يزيد فضائل لم يرد لها ذكر في أى مصدر على الإطلاق، منها:

١- يثنى على يزيد لحده دهائه وفطنته، وينظر إلى حماقاته التي قوّضت حكم بنى سفيان نظراً إيجابيه.

٢- يلوم ابن كثير الإمام الحسين عليه السلام في مواطن كثيره؛ بسبب عدم رضوخه لنصائح الآخرين (١)، وفاته القول أنّ هؤلاء الناصحين اعتراهم الخوف من بطش يزيد وابن زياد، وهل قاموا بتبرير شرعيه خلافه يزيد كى يعدل الإمام عليه السلام عن رأيه بالذهاب إلى الكوفه؟ كما نسب إلى الحسين بن علي سلام الله عليها العجله وحب السلطه والجاه والنفاق، دون التحزى عن شواهد تاريخيه أو روايه أو قرآنيه تعضد مدّعا.

ص: ٣٩

١- ([١]) لا يصدر هذا اللوم إلّا عن جاهل بحقيقه الأمور، وقد كشف الدكتور أحمد محمود صبحى عن جانبٍ منها لما قال: «لقد كان بقاء الحسين حيّاً غصّه فى حلق يزيد، سواء بايع أم لم يبايع، ولو أنّه بايع لكانت بيعته حجّه للأُمويين على الشيعة، ولكنّها لا تبعث على الرضا ما بقى حيّاً، فما كان الأُمويون إذاً ليتركونه لدينه لو هم أن يبايع، ولقد عوّل الحسين ألا يموت بيد خارجى يدفعه هوس الاعتقاد إلى أن يقدّم النصر من حيث لا يريد للأُمويين، كما صمّم ألا يضيع دمه هدراً بغدره لا تثبت حقاً ولا تجعل له ديه أو قصاصاً بقدر ما تقدّم لعدوّه نصراً مؤزراً يسجد لله على هذه الغدره شكراً، فى دور هذا يتّضح موقف الحسين حين أصرّ على الخروج بالرغم من نصح الناصحين له، ولم يكن ذلك منه عناداً أو ركوباً لرأسه». صبحى، أحمد محمود، نظريه الإمامه لدى الشيعة الاثنى عشرية: ص ٣٣٣. كما كشف العلايلى عن جانب آخر، إذ يرى أنّ مبايعه الخليفه الفاجر تعنى خدمه أهوائه الشريره، وميوله الفاسقه، فكان ضرورياً أن يأبى الإمام مبايعه يزيد على شهواته وأهوائه وفواحشه، وأن يُنكر وأن يثور ما دام قد أراح ضميره وأرضى ربّه، فلم يصغ إلى أمير، ولم يسمع من مُشفق، ولم يتراخ أمام سلطان أو قوّه غاشمه، وأبى أن يرضى للمؤمنين بالدينه والخسف، فأعلن الإنكار، ولم يعطِ أذنه إلى من نصحه بالبقاء دون الخروج؛ لأنّ عدم خروجه تعنى حتف المسلمين قاطبه. أنظر: العلايلى، عبد الله، سمو المعنى فى سمو الذات: ص ١٢٦. (المترجم).

٣ - مِمَّا قَامَ بِهِ ابْنُ كَثِيرٍ هُوَ نَقْلُ خُطْبِهِ بَلِيغَهُ لَابْنِ زِيَادٍ حِينَما عَزَمَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الكُوفَةِ، وَحَذَفَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَدْ أُسْفِرَ كُلُّ هَذَا عَنِ تَبْرِيرِ مَا ارْتَكَبَهُ يَزِيدٌ مِنْ جَرَائِمِ بَشْعِهِ، وَتَحْرِيفِ فَاضِحٍ لَتَارِيخِ ثَوْرِهِ كَرْبَلَاءَ.

٤ - ذَكَرَ أَخْبَاراً حَوْلَ شَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ تَدَلُّ عَلَى أَحْقِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَصْحَابِهِ، وَبَطْلَانَ نَهْجِ يَزِيدٍ وَابْنِ زِيَادٍ عَلَى الصَّعِيدِ الْحِمَاسِيِّ وَالْعَاطِفِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ وَالْعَرَفَانِيِّ، تَحْتَ عُنْوَانِ (بَعْضُ الْمَشَايِخِ) إِلَى جَانِبِ أَخْبَارِ أَبِي مَخْنَفٍ لِلْحَدِّ مِنْ تَأْثِيرِ شَهَادَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى مُخْتَلَفِ الْأَبْعَادِ، وَلِإِنْقِاذِ يَزِيدٍ مِنْ حَرْبِهِ الْإِسْتِهْدَافِ وَالذَّمِّ، فَهُوَ فِي الْوَاقِعِ مِنْ خِلَالِ حِمَلَاتِهِ الْمَكْرُورَةِ عَلَى أَبِي مَخْنَفٍ يَدْعُمُ الرِّوَايَاتِ الْمَخَالَفَةَ وَالَّتِي أُغْلِبَهَا مَرْسَلُهُ وَمَجْهُولُهُ الرَّاوِي، وَبِذَلِكَ يَقُومُ بِدَوْرٍ تَكْمِيلِ حَلْقِهِ تَحْرِيفِ التَّارِيخِ بِدَلِ الْإِصْحَارِ بِالْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ.

وَيَتَدَرَّجُ عِنْدَ بَيَانِ حَادِثِهِ عَاشُورَاءَ فِي ذَمِّ الشَّيْعَةِ، وَيَجِدُ أَنَّ مَهْمَّتَهُ الْأُولَى تَتَلَخَّصُ فِي نَفْيِ التَّشْيِيعِ، وَتَكْذِيبِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ حَادِثِهِ كَرْبَلَاءَ - وَالَّتِي نَالَتْ قَبُولاً لَدَى أَوْسَاطِ الشَّيْعَةِ وَفَرِيقٍ كَبِيرٍ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ - دُونَ أَدْنَى تَأْمَلِ.

وَتَمَّهُ مَصَادِرٌ دُونَتْ بَعْدَ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ وَكَانَتْ نَازِرَةً إِلَى مَا سَبَقَهَا مِنْ مَصَادِرٍ وَسُوفَ نَسْتَعْرِضُهَا فِي ثَنَائِهَا هَذَا الْكِتَابِ.

وَقَدْ نَظَرَ مُحَقِّقُو أَهْلِ السَّنَةِ الْمَعَاصِرِينَ إِلَى حَادِثِهِ عَاشُورَاءَ نَظْرَةً إِجْبَابِيَّةً، وَظَفَرُوا بِحَقَائِقِ تَارِيخِيَّةٍ عِبْرَ انْتِهَاجِ أُسْلُوبِ عِلْمِيٍّ مَوْضُوعِيٍّ، وَكَشَفُوا النِّقَابَ عَنِ أْبْعَادٍ أُخْرَى لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَدَعَاوُ النَّاسِ إِلَى التَّأْسُّيِّ بِهَا، وَالنَّظَرَ إِلَيْهَا كَحَرَكَةٍ تَحْزِينِيَّةٍ.

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ تَبَيَّنَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكُتُبِ الْمَعَاصِرِينَ الدِّفَاعِ عَنِ مَوَاقِفِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَأَتْبَاعِهِ كَابْنِ كَثِيرٍ، الَّتِي نَجَدُ جَذُورَهَا فِي الرِّوَايَاتِ الْمَوْضُوعِيَّةِ لِابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ وَتَأْكِيدِهِمْ عَلَيْهَا تَحْتَ عُنَاوِينَ مُخْتَلَفَةٍ، كَالدِّفَاعِ عَنِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَوْ الْبَحْثِ فِي التَّارِيخِ بِمَوْضُوعِيَّةٍ بَعِيداً عَنِ الْعَوَاطِفِ وَالْعَقَائِدِ الْمَسْبُوقَةِ.

وفى هذا السياق - الدفاع عن يزيد وتأيد الخط الأموي - صدرت كتب فى هذا المجال، منها: (تاريخ الدوله الأمويه) و(تاريخ الأمم الإسلاميه) و(تاريخ الدوله العباسيه) للشيخ خضرى بك المصرى، وكتاب (براءه يزيد بن معاويه من دم الحسين) للدكتور محمد إبراهيم، وكتاب (أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ) للدكتور إبراهيم شعوط، هذا إلى جانب الكتب التى صَنَّفَتْها الوهابيه والتى عند مقارنتها بالمؤلفات التحقيقيه الكثيره لأهل السنه لا يُعتدُّ بها.

هذه الفئه وخلافاً لأدعاءاتها وتبريراتها الواهيه، قد ذبحت التاريخ والحقيقه على مسلخ المصالح الفئويه والمذهبيه، وزاغت عن الصواب فى أحداث عاشوراء وثوره كربلاء، وبذلك خلقت المزيد من المشاكل والمتاعب أمام الدراسات العلميه لتدوين التاريخ وكتابته.

ص: ٤١

خلافة يزيد بن معاوية

احتدم جدل فى أوساط أهل السنه حول إطلاق عنوان الخلافة على حكم يزيد بن معاوية، فحينما يبحث علماءهم الثوره الحسينيه تجدهم وبشكلٍ طبعى يتأملون فى الأسس الشرعيه لحكومته يزيد ومشروعيتها، ويقومون بتقييمها والحكم عليها.

مما دعا بطائفه منذ البدايه إلى تخصيص الخلافة الإسلاميه بالخلفاء الأربعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام الحسن عليه السلام، ورفضت أى توسيع لدائرته الخلافة بعد الحسن عليه السلام، وقد تمسك أتباع هذه النظرة بحديثٍ للنبي صلى الله عليه وآله وأقوال لكبار الصحابه والتابعين، فقد كتب السيوطى يقول: «أخرج ابن أبى شيبه فى المصنف، عن سعيد بن جمهان، قال: قلت لسفينه: إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم. قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من أشتر الملوك وأول الملوك معاوية» (١).

وذهبت طائفة أخرى إلى عدم تحديد الخلافة فى إطار زمنى معين، وأصرّوا على شرعيه خلافة يزيد؛ بدليل الخصائص الشخصيه ليزيد، وانعقاد البيعه له من قبل غالبية المسلمين، وهؤلاء يعتقدون بأن بيعة يزيد تمت من قبل الجميع إلا ثلّة قليله من المسلمين، وأول من بايع هم أهل الشام، أو أهل الحل والعقد فيها، ثم بقيه الأمصار

ص: ٤٥

١- ([١]) السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ١٩٩. ابن الصباغ المالكي، على بن محمد، الفصول المهمّة فى معرفه الأئمّه: ص ١٥٥. المبارك، محمد، نظام الإسلام: ص ٥٩. ابن تيميه، أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنه: ج ٢، ص ٢٣٨ - ٢٣٩. الترحينى العاملى، محمد حسن، النهضه الحسينيه والنواصب: ص ٢٩ - ٣٠.

وأطرافها، وإلى ذلك أشار ابن خلدون بقوله:

«كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد، وإن كان فعل معاوية مع وفاق الناس له حجه في الباب، والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه إنما هو مراعاة المصلحه في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية؛ إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم وهم عصابه قريش، وأهل الملة أجمع وأهل الغلب منهم، فأثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها» (١).

ويصرح مؤلف كتاب تاريخ الأمم الإسلامية بذلك ضمن تخطيطه قرار الإمام الحسين عليه السلام بالخروج على يزيد، فعبر قائلاً:

«أما الحسين فإنه خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف» (٢).

وتابعه على ذلك محمد عزه دروزه، حيث وجد في ثوره كربلاء أزمه تهدد خلافة يزيد، وقال:

«كان الحسين معترفاً بشرعيه خلافة معاوية المستنده إلى بيعه جمهور أهل الحل والعقد العاقه له، وبتنازل الحسن له وبيعه هو وإخوته له، وهو يعرف أن خلافة يزيد مستنده إلى مثل هذه البيعه، ولايجعل أن الخروج على الإمام المستند إلى مثل هذه البيعه موضوع وعيد وتنديد نبوين شديدين، وعدم مبايعته شخصياً ليزيد، وصلته برسول الله صلى الله عليه وآله، واعتقاده بأفضليته وألويته، بل والتسليم بذلك لا يمكن أن يبرر له الخروج عليه والدعوه إلى نقض بيعته في نطاق توجيه الأحاديث النبويه العديده» (٣).

ص: ٤٤

١- ([١]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمه ابن خلدون: ج ١، ص ٢١٠.

٢- ([٢]) الخضرى، محمد، تاريخ الأمم الإسلامية: ج ٢، ص ١٢٩.

٣- ([٣]) دروزه، محمد عزه، تاريخ الجنس العربى: ج ٨، ص ٣٨٢ - ٣٨٧.

وممن أتجه هذا الاتجاه في الفتره الأخيره الدكتور إبراهيم على شعوط، إذ قام بالدفاع عن خلافه يزيد والتشكيك بشرعيه ثوره كربلاء قائلاً:

«يزيد بن معاويه خليفه بايعه المسلمون في العاصمه الكبرى للمسلمين وهي دمشق، التي حلت محلّ المدينه، وإنهم يقومون الآن مقام أهل الحّلّ والعقد من المهاجرين والأنصار»^(١).

وذهب آخر أبعد من ذلك؛ إذ أنكر مخالفه أهل البيت عليهم السلام ليزيد والخروج عليه^(٢).

إنّ الفهم الصائب لهذه الأقوال بحاجة إلى البحث عن مفهوم الخلافه في التاريخ والفقّه السياسي لأهل السنه، وهذا لا يتيسر إلّا بالتنقيب في النصوص والأسانيد التاريخيه؛ لنرى السبل التي اتخذها يزيد للوصول إلى سدّه الحكم، وأيضاً مدى انطباق تعريف وشروط الخلافه الإسلاميه على شخصيه يزيد وأفكاره، بهدف فرز الحقائق عن الأباطيل.

مفهوم الخلافه

لم تذكر المصادر التاريخيه تعريفاً للخلافه والخليفه، واكتفت بالإشاره بخصوص الخليفه إلى المصاديق والأوصاف، ومدّه التصدي للخلافه، ولهذا الأمر أدلّه عديده، منها: وضوح هذا المفهوم لدى المؤرّخين، وفي الواقع فإنّ المؤرّخين من خلال تقرير حياه وسيره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عرجوا على عصر الخلفاء، معتبرين فترته تمتدّ منذ عام (٥١١-) حتى نهايه عصر الإمام علي عليه السلام أو الإمام الحسن عليه السلام، أو حتى سقوط بغداد (٥٦٧-)، وأطلقوا عنوان خليفه المسلمين على من تسلّم مقاليد الأمور في مركز

ص: ٤٧

١- ([١]) شعوط، إبراهيم على، أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ: ص ٢٤٧.

٢- ([٢]) محمد إبراهيم، براءه يزيد بن معاويه من دم الحسين: ص ٢٣.

خلافه العالم الإسلامي في دمشق أو بغداد.

والنكته الأخرى الجديره بالذكر، هي بيان هذا المفهوم لغه من خلال كتب اللغه والأدب، وتعريفه الاصطلاحى فى الفقه السياسى، والذى ظل الاهتمام به غائباً حتى السنوات الأخيره.

وعلى أيه حال فإن علماء أهل السنه وبسبب ارتباطهم التاريخى الوثيق والمستمر بالبلاط الحاكم، سبقوا غيرهم من الفرق الإسلاميه فى بيان الفقه السياسى، والذى من مفرداته مفهوم الخليفه والخلافه، ولما نلمس اختلافاً وتشتتاً فى هذا المجال.

والخلافه لغه: تعنى نيابه الولى والإمام، وقد ارتبطت إلى حد كبير بالحكم من منظار فقهاء الإسلام وبعض المؤرخين، حيث عرفت على الوجه التالى: «هى خلافه الرسول فى إقامه الدين وحفظ حوزة المله بحيث يجب أتباعه على كافه الأمه»^(١)، كما نستخلص من تعريف آخر: «إنّ الخلافه هى نيابه النبى فى إقامه الدين وحفظ حدوده بنحو لازم الأتباع»^(٢).

وذكر أبو الحسن الماوردى تعريفاً آخر للخلافه حيث قال: «الإمامه موضوعه لخلافه النبوه فى حراسه الدين وسياسه الدنيا وعقدها لمن يقوم بها فى الأمه واجب بالإجماع»^(٣).

وهذا التعريف فى الواقع لا يختلف عن التعريف السابق إلما فى الألفاظ، ومن بين المؤرخين المسلمين الذين قاموا بتعريف الخلافه، عبد الرحمن بن خلدون، فقد أضفى عليها صبغه دينيه، حيث قال:

ص: ٤٨

١- ([١]) الإيجى، المواقف: ج ٣، ص ٥٧٩.

٢- ([٢]) أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين، الأحكام السلطانيه: ص ٢٩.

٣- ([٣]) الماوردى، على بن محمد، الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه: ص ٣.

«الخلافة في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسه الدين وسياسه الدنيا به»(١).

ويمكن القول من مجموع ماتقدم أنّ الخلافة: هي نيابة النبي صلى الله عليه وآله في حفظ وتفسير ونشر الدين وتدير أمور المسلمين بالاستناد إلى أحكام الدين ونظرياته.

شروط الخلافة

اشاره

بعد اتّضح مفهوم الخلافة من منظار أهل السنه، نرى من المناسب بيان شروط الخلافة، فما هي الشروط والخصوصيات اللزومه لتولّي الخلافة الإسلاميه، وعلى ضوءها تكون خلافته شرعيه، فإذا اختلّ شرطٌ أو عدّه شروط منها زالت الشرعيه عن الخلافة؟

وبإلقاء نظره خاطفه على مصادر وآثار أهل السنه التي دوّنت حول الخلافة والخلفاء، نستنتج أنّهم وبسبب تراكمات تاريخيه لم ينظروا في القرآن والسنه النبويه بموضوعيه وتجزّد، كي يتم على ضوء ذلك البحث عن الخلافة الإسلاميه وشروطها بنزاهه، بعيداً عن أيّ حكم مسبق أو متحيّز، ومن ثمّ البحث عن كيفيه انتقال الحكم، بهدف تطبيق معايير وشروط الخلافة على من ادّعاها، أو على من تولّاها قهراً في تاريخ الإسلام.

وذهب علماء أهل السنه إلى اعتبار سيره الخلفاء الراشدين حجّجه وفصل الخطاب، بسبب استبعاد ارتكابهم للذنوب، من هنا اعتبروا الخط الذي سار عليه الخلفاء في الحكم وخصوصياته من جمله الشروط الشرعيه وآليه مقبوله لنقل الخلافة الإسلاميه ودوامها، وأنّ الشروط التي اعتبرها علماء أهل السنه في ذلك بعد ملاحظه خصوصيات الخلفاء الراشدين، عديده ومتنوعه وأكثرها محل اتّفاق بينهم إلّا كونه

ص: ٤٩

١- ([١]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمه ابن خلدون: ج ١، ص ٢٣٧.

قرشياً فقد اختلفوا فيه، وإليك تلك الشروط بشكل مقتضب:

أ - العدالة

هذا الأصل محلّ اتفاق بين علماء أهل السنه، فقد ذهب الفقهاء والمؤرخون من أهل السنه إلى أنّ العدالة شرطٌ لازمٌ لتولّي الخلافة، والفاسق ليس جديراً بالإماره على المسلمين وخلافه رسول الله^ص في أمر الدين والدنيا، نعم أسلوب بيان هذا الموضوع مختلف عند العلماء، فعلى سبيل المثال صرّح أبو يعلى الفراء الحنبلي بهذا الشرط في ضمن الشرط الثاني عند بيان شروط الخلافة، وقال: «وأما أهل الإمامه فيعتبر فيهم أربع شروط... الثاني: أن يكون على صفه من يصلح أن يكون قاضياً، من الحريه والبلوغ والعقل والعلم والعداله. والثالث: أن يكون قيماً بأمر الحرب والسياسه وإقامه الحدود، لا تلحقه رأفه في ذلك، والذّب عن الأئمّه. الرابع: أن يكون من أفضلهم في العلم والدين»^(١).

وقد كتب الماوردي عند بيان شروط أهل الإمامه يقول: «وأما أهل الإمامه فالشروط المعترف فيهم سبعة: أحدها: العدالة على شروطها الجامعه»^(٢).

وهناك من ذهب إلى أنّ العدالة شرطٌ لازمٌ للخليفه وإمام المسلمين، وإذا كان هناك ترديد أو إبهام فإنما يقع في الشروط الزائده عليها، كالشجاعه والقرشيه ونحوها، ويرى ابن خلدون أنّ العدالة شرطٌ لازمٌ للخليفه، وقد خالف بشده عدم تحقّق هذا الشرط في يزيد بن معاويه حينما عقد معاويه له ولايه العهد، أو على الأقل أن معاويه كان على علم بذلك، ومع ذلك أصرّ على أخذ البيعه له، ويقول: «وأما العدالة فلاّنه منصبٌ دينيٌّ

ص: ٥٠

١- ([١]) أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين، الأحكام السلطانيه: ص ٢٠. القلقشندي، أحمد بن عبد الله، مآثر الإنافه في معالم الخلافة: ج ١، ص ٣١ - ٣٩. النووي، يحيى بن شرف، روضه الطالبين: ص ٤٥.

٢- ([٢]) الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه: ص ٣١. المبارك، محمد، نظام الإسلام: ص ٦١ - ٦٤.

ينظر في سائر المناصب التي هي شرطٌ فيها، فكان أولى باشرطها فيه، ولا- خلاف في انتفاء العدالة فيه بفسق الجوارح من ارتكاب المحظورات وأمثالها»(١).

وحول جهل معاويه بفسق يزيد، يقول: «إياك أن تظن بمعاويه أنه علم ذلك من يزيد، فإنه أعدل من ذلك وأفضل، بل كان يعذله أيام حياته في سماع الغناء وينهاه عنه»(٢).

والنكته التي لا ينبغي استبعادها هي تأكيد بعض الفقهاء على عداله المجتمع، وقد عبر البعض بالعدالة والتدين، والمراد منها وجود العدالة بكلا المعنيين:

١- وجود ملكه في المرء تمنعه من ارتكاب الذنوب الكبيره وتكرار الذنوب الصغيره.

٢- السلوك المتّصف بالقسط والعدل مع الناس.

ب - الفقيه

شرط الفقيه محلّ اتفاق بين أوساط علماء الإسلام لا سيما أهل السنه، كما مرّت الإشارة، وقد قام بعضُ بيان أنّ الخليفة لا بدّ أن يتمتّع بأعلى درجات الفقيه كى يتصدّى لمقام القضاء، وأما البعض الآخر فصرّح أنه: «العلم المؤدّى إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام»(٣)، كما كتب الجرجاني عند شرحه لكتاب المواقف للقاضى عضد الدين الإيجى، يقول: «الجمهور على أنّ أهل الإمامه ومستحقّها من هو مجتهد في الأصول والفروع»(٤).

ص: ٥١

١- ([١]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمه ابن خلدون: ص ١٥٢.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ص ١٦٧.

٣- ([٣]) الماوردى، على بن محمد، الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه: ص ٣١. القلقشندى، أحمد بن عبد الله، مآثر الإنافه في معالم الخلافه: ج ١، ص ٣٧.

٤- ([٤]) الشريف الجرجاني، على بن محمد، شرح المواقف: ج ٨، ص ٣٤٩. الشافعى، محمد بن إدريس، الفقه الأكبر: ص ٣٩.

وتصدى أحد المحققين للبحث في هذا المقام، وذهب إلى أن شرط الفقاهه للإمام وخليفه المسلمين محل اتفاق بين علماء أهل السنه، وأكد: أن القدر المتيقن لشرعيه الحكم من منظار علماء الفريقين هو الحكم الذى على رأسه الفقيه، وقد صرح جمهور فقهاء أهل السنه بذلك، وذهبوا إلى أن الفقاهه شرط لصحة انعقاد البيعه والخلافه، كما صرح بذلك إمام الحرمين الجوينى استناداً لما نقل عنه فى كتاب الأحكام السلطانيه، وكلمات فقهاء أهل السنه فى هذا الصدد كثيره (١).

ج - الشروط الأخرى

من جمله الشروط اللازمه الأخرى لإحراز مقام الخلافه هى الذكوريه والشجاعه والتدبير والسياسه والنسب والسلامه الجسميه والنفسيه، وهذه شروط ضروريه لانعقاد الخلافه ودوام مشروعيتها وقد ذكرها العلماء تحت عناوين مختلفه.

آليه انتقال الخلافه

إشاره

من الأمور التى استحوذت على اهتمام الباحثين وعلماء الإسلام لا سيما أهل السنه بشأن الخلافه كيفيه انتقال الخلافه والآليات الشرعيه المتبعه فيه، وقد خصّصت بعض المصادر ذات الصله مساحه من اهتمامها بهذا الموضوع تحت عنوان (وجوه انعقاد الإمامه)، حيث تطرقت فيه إلى البحث عن أصول وشروط انتقال الخلافه كميّاً وكيفاً، وطرحت وجهات نظر عديده فى هذا الخصوص.

وبصوره عامّه تنقسم الآليات الشرعيه فى هذا الصدد إلى قسمين، لكلّ منهما خصوصيات ومزايا:

ص: ٥٢

١- ([١]) الآصفى، محمد مهدي، مجله پژوهش وحوزه (مجله الأبحاث وحوزه)، السنه الثانيه، (١٣٨٠هـ-ش)، العدد السابع:

إنَّ من السبل الشرعيه فى انعقاد الإمامه أو الخلافه لدى أهل السنه هو تعيين ونصب الخليفه السابق، فيتمسِّكون بعهد الخليفه الأول للخليفه الثانى، وبعهد الخليفه الثانى إلى سته من الصحابه بتعيين الخليفه بعده، ويعدّ ما قاما به دليلاً شرعياً عند أهل السنه لهذا النحو من الاختيار.

ب - اختيار أهل الحل والعقد

السبل الثانى لانعقاد الخلافه والانتقال الشرعى للحكم هو اختيار أهل الحل والعقد والذى يعبر عنه بأهل الرثق والفتق، وهم أهل الخبره فى الأئمه الإسلاميه؛ لأنّ فى رضاهم رضا العامه، هذه الجماعه هى فى الواقع انعكاس للرأى العام وممثل عنه.

وقد تضاربت الآراء فى مصادر أهل السنه حول العدد اللازم لانعقاد أهل الحل والعقد، فذهبت طائفه إلى أنّها لاتنعقد إلّا بجمهور أهل الحل والعقد فى كلّ بلد؛ ليكون الرضا به عامّاً والتسليم لإمامته إجماعاً، وقامت طائفه أخرى برّد هذا الشرط تمسكاً بمنهج اختيار الخليفه الأول أو الخليفه الثانى والثالث، حتى وصل بها الأمر إلى الاكتفاء بشاهدين فى انعقاد الخلافه، مثل النكاح، حيث ينعقد مع حضور الولى وشاهدين، حتى قيل: إنّهُ يكفى فى ذلك العلم برضا مجموعته من أهل الحل والعقد أو موافقه واحدٍ منهم.

وقد لجأ بعضٌ إلى الارتقاء فى أحضان مصطلح أهل الشوكه للتخلّص من هذا التهافت، واعتبروا أنّ أهمّ شرط لانعقاد الإمامه هو موافقه أهل الشوكه، وأكّدوا فى الوقت نفسه أنّ هذا الشرط محلّ اتّفاق أهل السنه.

وتنعقد الإمامه لدى أهل السنه بموافقه أهل الشوكه، ولا يبلغ أحد مقام الإمامه إلّا إذا اتّفق عليه أهل الشوكه؛ لكى يتحصّل بذلك المقصود والغرض من الإمامه،

والمقصود منها إفساح المجال أمامه لتولّي السلطه، وعليه حينما تحصل البيعه تسلّم إليه السلطه، ويصبح الفرد المختار إماماً.

من الواضح أنّ المراد من الموافقه العامّه التي تعقب موافقه أهل الحل والعقد أو أهل الشوكه، هي الموافقه الحرّه التي تبنى على الوعي والتعقل، كما أنّه ليس ثمّه إجبار وإكراه في حقّ المختار كإمام.

ورغم ذلك فإنّ هذين المنهجين يمكن جمعهما، فقد ذكر المنظرون أنّه لا يكفي تعيين الإمام السابق فقط، بل لا بدّ من انضمام اتّفاق أهل الحل والعقد إليه. والذي يستنتج من القرائن الحافّه بكلامهم أنّ المهم هو اتّفاق أهل الحل والعقد أو الخبراء الحاكي عن رضا الناس المسلمين، وهذا الأمر يقتضى انعقاد الخلافه شرعاً.

أمّا الشروط والخصوصيات اللانزم توفّرها في أهل الحل والعقد، فليس ثمّه اختلاف يُذكر حولها، وذكرت المصادر المختلفه ثلاثه شروط لازمه، هي:

١ - العدالة الجامعه للشروط.

٢ - العلم الذي يتوصّل من خلاله إلى معرفه الإمام الجامع للشروط واختياره.

٣ - الرأى والحكمه المؤديان إلى اختيار من هو للإمامه أصلح، وبتدبير المصالح أقوم وأعرف(١).

ويتّضح عن أخذ تلك الشروط بنظر الاعتبار - فيما لو تمّ الاتّفاق - أثر شرعى، ولا بدّ من ضمّ أهل الشوكه إلى تلك الشروط وإلّا سوف تقع في ورطه التهافت، وما يعقب ذلك من تمهيد الأرضيه لتقديس أصحاب القدره والنفوذ والانقلابات العسكريه ونهب الأموال.

ص: ٥٤

١- ([١]) أنظر: الماوردى، على بن محمد، الأحكام السلطانيه والولايات الدينيه: ص ٣١.

حاز الخلفاء الراشدون عند أهل السنه على شروط الخلافة الإسلاميه من جهات مختلفه، واستلموا مقاليد الخلافة بآليات شرعيه، كما حازوا على ملكه العدالة وساروا في المجتمع بعدل، ويشير إلى هذا الأمر الخصوصيات التي ذكرتها الكتب الحديثه والرجاليه والتاريخيه في وصفهم.

من جانب آخر كانوا من الصحابه، الذين يشملهم الحديث المنسوب إلى النبي^١: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(١)، ولأجل هذه العدالة الإسلاميه والتقوى الإلهيه التي تمتعوا بها، فقد عهد كل خليفة إلى الخليفه بعده، دون أن يمت إليه بقرابه أو صلته، وهكذا الحال لدى الصحابه الستة الذين اختارهم الخليفه الثاني لاختيار الخليفه بعده، وأمّا فقاهتهم فإنّ فقهاء الأمة الإسلاميه في عهد الصحابه قد صنّفوا إلى ثلاثه أصناف يأتي عمر وعلى عليه السلام في الصنف الأوّل - حسب عقيدته أهل السنه - ومن ثمّ أبي بكر وعثمان في الصنف الثاني^(٢).

ولمّا كان أهل السنه قد اتّخذوا موقفاً انفعالياً تجاه الخلافة، فدعاهم هذا الموقف إلى تبني فكره كفايه الفاضل وحتى المفضول للخلافه مع وجود الأفضل والأفقه، من هنا أبدوا رضاهم بخلافه أبي بكر مع وجود على عليه السلام وعمر، وبخلافه عثمان مع وجود على عليه السلام باعتبارها تتمتع بالمواصفات الشرعيه، وكان للخلفاء الراشدين مقام الفقاهه الذي هو شرط التصدي للخلافه الإسلاميه، لذا لم يواجه أهل السنه مأزقاً، رغم أنّ الأبحاث والنظريات المطروحه حول الخليفه ومقام الخلافة قد دوّنت بعد يزيد والخلفاء الراشدين في القرنين الثالث والرابع.

ص: ٥٥

١- ([١]) ابن عبد البر، يوسف، جامع بيان العلم وفضله: ص ٩٠.

٢- ([٢]) أنظر: أحمد نعمتي، اجتهاد وسير تاريخي آن از دیدگاه أهل سنّت (الاجتهاد وحرکته التاريخيه عند أهل السنه): ص ١٦٩.

إشارة

بعد أن استعرضنا وجهه نظر أهل السنه إزاء مفهوم الخلافة وشروطها وكيفيه انتقالها، فمن الأجدر هنا أن نخرج على يزيد بن معاوية الذى يعتبر عند بعض فرق أهل السنه أميراً للمؤمنين، وأن الخروج عليه خطأ ومنكر، حتى أن البعض اعتبر حادثه عاشوراء تحدياً لخلافته، لنرى هل أنه كان حائزاً على شروطها.

إن إبرز شروط الخلافة عند أهل السنه والتي لا بد من توفرها لدى كل من ادعى الخلافة قبل تسلّم مقاليدها هو العدالة والفقاهه، هذان الشرطان من الشروط الأساسيه التي على ضوئها يتم التصدى للخلافه، وبدونهما لا أثر شرعى لها، سواء ظفر بالخلافه عنوة أم بأسلوب آخر، ذلك أنه حينما ينتفى الشرط ينتفى المشروط، فمن افتقد العدالة أو الفقاهه لا يصدق عليه عنوان الخليفه من باب السالبه بانتفاء الموضوع.

عداله يزيد

كما هو واضح فإنّ البحث والتنقيب عن هذا الموضوع على غرار سائر مواضيع هذا التحقيق بحاجه للعوده إلى المصادر التاريخيه لعلماء أهل السنه، إذ هناك أمور كثيره حول سيره يزيد وتربيته وأخلاقه وردت فى مصادر أهل السنه، ومن حسن الحظ لانعانى فى هذا الموضوع من سكوت التاريخ أو إهمال المؤرخين لهذا الجانب، وسنلقى نظره سريعه على هذا الموضوع.

البيئه والتربيه

لا شك أن للتربيه والبيئه تأثيراً كبيراً على أخلاق المرء وسلوكه، وكيفيه بلوره شخصيته وهويته، ولهذا شاع استخدام جملة (العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر) الوارده فى ضروره تلقى المعارف والتعاليم والثقافه التربويه والتعليميه فى سنّ الصغر، ولاقت إقبالاً واسعاً.

ولم يُستثنَ يزيد من ذلك، فقد ترعرع في أحضان أجواء عائلته وقبليه، واكتملت شخصيته وتبلورت أفكاره تحت ظلّ تلك العناصر، ومع أخذ ذلك الأصل البديهي والمسلّم بنظر الاعتبار، سوف نسلط الأضواء على ملامح تربيته، حيث كتب عبد الله العلايلي أحد المؤرّخين من أهل السنه عن يزيد وثوره كربلاء، قائلاً:

إنّ يزيد نشأ نشأه مسيحيه، تبعد كثيراً عن معارف وآداب الإسلام؛ وذلك لأنّ يزيد يرجع بالأُمومه إلى بنى كلب، هذه القبيله التي كانت تدين بالمسيحيه قبل الإسلام، ومن بديهيات علم الاجتماع أنّ انسلاخ شعب كبير من عقائده يستغرق زمناً طويلاً، على أنّ طائفه من المؤرّخين ترجّح أنّ من أساتذته بعض نساطره الشام من مشارقه النصارى، وإذا صحّ هذا نعتّر على سببٍ خطير أيضاً يساعده على أن يظهر بهيئه الساخر من الأوضاع التي يأخذ المجتمع بها نفسه، كما أنّ القبليه عملت فيه عملها فخرج جافياً ذا عصبية قاسيه (١).

كما راح في موضع آخر، يقول: «ذكروا أنّ يزيد عُرف بشرب الخمر، واللعب بالكلاب، والتهاون بالدين، ويلهو بالنرد، ويتصيد بالفهود، ومن شعره:

أقول لصحب ضمت

الكأس شملهم

وداعى صبايات

الهوى يترنم

خذوا بنصيب من

نعيم ولده

فكلّ وإن طال

المدى يتصرّم

وكان صاحب طرب ومنادمه على الشراب، جلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقني شربه

تروى مشاشي

ثم مل فاسق

مثلها ابن زياد

صاحب السرّ

والأمانة عندي

ولتسديد مغنمي

وجهادي

ص: ٥٧

١- ([١]) أنظر: العلايلي، عبد الله، تاريخ الحسين نقد وتحليل: ص ٢٤٠ - ٢٤١. العلايلي، عبد الله، سمو المعنى في سمو الذات: ص ٧٩ - ٨١.

ثم أمر المغننين فغنوا في مجلسه، وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من المنكرات والفسق والفجور، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينه واستعملت الملاهي» (١).

والواقع أن انتساب يزيد بن معاويه إلى قبيله بنى كلب النصرانيه يشكّل بؤره مظلمه ووصمه عارٍ له، ولم يكن هذا الأمر خافياً على المسلمين في عهد معاويه بن أبي سفيان، كما أنهم لم يقفوا على هذه الحقيقه فحسب، بل كان القلق يساورهم حيال تربيته يزيد وتنشئته نشأة إسلاميه، حتى أن سعيد بن عثمان أحد المقربين لمعاويه قد صرح بذلك وأبلغ معاويه عن قلقه حيال مستقبل يزيد ومؤهلته، ولم ينكر عليه معاويه ذلك، بل أخذه أخذ المسلمات (٢).

يزيد والتراث الفكرى لأبى سفيان

لم يكن لأجداد يزيد بن معاويه ماضى مشرقى فى التاريخ، فعلاقتهم بالإسلام وبالنبى صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام لم تكن فى يوم ما علاقات طيبه، فقد كان جدّه أبو سفيان بن حرب بن أميه من أثرياء مكة، وكان خصماً لدوداً لرسول الله صلى الله عليه وآله (٣)، ولما فتحت مكة عام (٥٨-) استسلم أبوسفيان وأبناؤه، ومنهم معاويه وأتباعه، ولكن النبى خلى سبيل أهل مكة وأطلقهم ولم يسترقهم بما فيهم أبو سفيان وأبناؤه، الذين طالما أضمروا العداة للإسلام، وحاكوا المؤامرات ضدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، من هنا أطلق على أبى سفيان وأبنائه بالطلاقاء وليسوا من المهاجرين ولا الأنصار الذين

ص: ٥٨

١- ([١]) العلايلى، عبد الله، تاريخ الحسين نقد وتحليل: ص ٢٤٠ - ٢٤١. العلايلى، عبد الله، سمو المعنى فى سمو الذات: ص ٧٩ - ٨١.

٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٤٩.

٣- ([٣]) وهو القائل: «أحبّ الناس إلينا من أعاننا على عداوه محمد» أنظر: الواقدى، محد بن عمر، المغازى: ج ٢، ص ٤٢٢. الحلبي، على بن برهان الدين، السيره الحلبيه: ج ٢، ص ٦٢٩. المقرئى، أحمد بن على، إمتاع الأسماع: ج ١، ص ٢٢٢. (المترجم).

كانوا يشكّلون معظم مسلمي صدر الإسلام (١).

وتدلّ الشواهد التاريخيه على أنّ أبا سفيان وبنى أمّيه لم يعتنقوا الإسلام عن حبّ ورغبه، بل نظروا إليه كطعمه، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، واستمروا على هذا المنوال:

أ - وقد سمع أبو سفيان - مثل سائر قريش - بدعوه النبي صلى الله عليه و آله منذ بدايه البعثه ولم يظهر رغبه في قبولها أبداً، بل على العكس سعى إلى إطفاء هذا النور الإلهي وإلى اغتيال رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقد خاض حروباً عديده سعياً منه للقضاء على هذا الدين الخالد إلى الأبد، وكان له - بشكل مباشر أو غير مباشر - دوراً قيادي في غزوه بدر وأحد والأحزاب وغيرها، وفي خضم تلك الغزوات ألحق بالمسلمين وقريش خسائر بشريه وماديه باهظه، ناهيك عن الضغوط المستمره والحصار الاقتصادي الذي مارسه، كما كان يصرّ على أفكاره الجاهليه والقبلية والطبقية التي غرست في أعماق قلبه، وكان يؤمن بها بكلّ وجوده، وعليه فليس من المعقول أن يتخلّى هذا الشخص عن ثقافته الجاهليه المتأصّله عام فتح مكه، بعد أن فقد آخر حصون المقاومه والدفاع، ويعتنق الإسلام بإخلاص ودافع قلبي (٢).

ولم يكن يشعر برغبه إلى اعتناق الإسلام حين فتح مكه بل إنّ إخفاقاته وهزائمه المتكرّره في الحروب التي خاضها ضدّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد عمّقت شرخ الحقد والانتقام في وجوده، فتحوّل كلّ إلى حسد وحقد وانتقام، من هنا فإنّ إسلامه كان حركه تكتيكيه وتغيير في أسلوب المواجهه قبل أن يكون تحوّلاً فكرياً (٣).

ب - ثمّه عوامل مختلفه تركت تأثيراً عميقاً على مناهضته للإسلام، منها زوجه هند

ص: ٥٩

١- ([١]) المقرئزي، أحمد بن علي، النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمّيه وبنى هاشم، تحقيق محمد عرنوس: ص ٢٨.

٢- ([٢]) المصدر السابق.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ص ٢٩ - ٣١.

التي ساندته في هذا السبيل، والتي فقدت أباه وأخاه وعمّها في غزوه بدر، فخلف ذلك حقداً عميقاً في قلبها، ودفعها ذلك إلى التفكير ملياً بقتل النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وآله وعلى بن أبي طالب عليه السلام صهره وابن عمّه، وأخيراً تمكّنت بالتنسيق مع غلام لها - يُدعى وحشى - من اغتيال حمزه في غزوه أحد والمثله به، من هنا اشتهرت بأكله الأكباد، وقد ساهمت إلى حدّ بعيد على تكريس كفر أبي سفيان وانتهازيته.

ج - ممّا يدلّ على رسوخ العقيدة الجاهلية في نفس أبي سفيان وأتباعه هو إطلاق عنوان الطلقاء أو المؤلّفه قلوبهم عليهم، ولم يكن ذلك بخافٍ على أحد، بل راج أمرهم بين المسلمين (1)، من هنا أخذوا يشاركون في الحروب الأخيرة - ومنها غزوه حنين - كناظرين لا كمجاهدين، وكانوا يترصدون الفرص للانقضاض على الإسلام، وبعد انتصار جيش الإسلام في تلك الغزوة قسّم النبي صلى الله عليه وآله عليهم الغنائم باعتبارهم من المؤلّفه قلوبهم لا من ذوى الحقوق.

د - قام أبو سفيان بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله بإجراءات تدلّ بوضوح على رسوخ فكره الجاهلي، فبعد حوادث سقيفه بنى ساعده ووصول أبي بكر إلى سدّه الخلافة جاء إلى المدينة، وقال: «أما والله، إنّي لأرى عجابه لا يطفئها إلّا الدم، يا لعبد مناف، فيمّ أبو بكر من أمركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذّنان، يعنى: علياً والعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقلّ حى من قریش؟ ثمّ قال لعلّى: ابسط يدك أبايعك، فوالله، إن شئت لأملأّها على أبي فضيل - يعنى أبا بكر - خيلاً ورجلاً،

فامتنع على عليه السلام، فلمّا ئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمّس:

ص: ٦٠

١- ([١]) المقرئى، أحمد بن على، النزاع والتخاصم فيما بين بنى أميّه وبنى هاشم، تحقيق محمد عرنوس: ص ٢٩ - ٣١.

ولا يقيم على

ضيم يراد به

إلّا الأذلّان

عير الحى والوتد

هذا على الخسف

مربوط برمته

وذا يشج فلا

يرثى له أحد» (١)

وكان الإمام على عليه السلام على علم بما يضمه أبو سفيان فزجره وقال: «والله، إنك ما أردت بهذا إلّا الفتنه، وإنك والله طالما بغيت للإسلام شرّاً، لا حاجة لنا فى نصيحتك» (٢).

وقال عليه السلام فى خطبه له بعد حوادث السقيفه: «أيها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاه، وعزّجوا عن طريق المنافره، وضعوا تيجان المفاخره، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح، هذا ماء آجن ولقمه يغص بها آكلها، ومجتنى الثمره لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه» (٣).

وكان عمر على علم بماضى أبى سفيان وحزب الطلقاء، وكان يراقبه وكان لا يخفى قلقه بشأنه بعد السقيفه، وقد قال لأبى بكر: «إنّ هذا - يعنى أبى سفيان - قد قدم وهو فاعل شرّاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقه، ففعل، فرضى أبو سفيان وبايعه» (٤).

وقد أثبت التاريخ مقولته التى قالها فى زمن خلافه عمر بن الخطاب بعد تولّى ابنه يزيد بن أبى سفيان ولايه الشام ومن ثمّ معاويه بن أبى سفيان والتى تدلّ صراحه على رسوخ الثقافه الجاهليه فى نفسه، كما أنّه بعد تصدى عثمان لمسند الخلافه جمع بنى أمّيه وراء الأبواب المغلقه، وقال لهم: «أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بنى أمّيه،

ص: ٦١

١- [١] ابن أبى الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ١، ص ٢٢١.

٢- [٢] ابن الأثير، على بن محمد، الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٣٢٦.

٣- [٣] خطب الإمام على عليه السلام، نهج البلاغه: الخطبه رقم ٥.

٤- ([٤]) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ٢، ص ٤٤-٤٥. المقرئزى، أحمد بن على، النزاع والتخاصم ففما بفن بنى أمفئه وبنى هاشم: ص ٣١.

تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب ولا جنه ولا نار ولا بعث ولا قيامه»(١).

وقال أبو سفيان وقد مرَّ بقبر حمزه وضربه برجله: «يا أبا عماره، إنَّ الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به»(٢).

توعيه النبي صلى الله عليه وآله ولعنه أبا سفيان ومعاويه

لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وآله بالتحذير من مؤامرات بنى أمية، بل تطرَّق وبسببٍ شتى إلى هدايه الأُمه وتوعيتها إزاء تعاضم نفوذ معاويه، فقد لعن فى مواطن عديده أبا سفيان ومعاويه، وحذَّر المسلمين من الوقوع فى فخَّهما، حيث نقرأ فى التاريخ: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من فِج فنظر إلى أبى سفيان وهو راكب، ومعاويه وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، فلمَّا نظر إليهم، قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب»(٣).

وقد اشتهر هذا الحديث بين المسلمين ولم ينكره أحد، كما لم ينكر مصاديقه أحد، وإليه أشار محمد بن أبى بكر فى كتاب كتبه إلى معاويه، بقوله: «وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغضان وتبغيان فى دين الله الغوائل، وتجتهدان فى إطفاء نور الله، تجمعان الجموع على ذلك، وتبذلان فيه الأموال، وتحالفان عليه القبائل، على ذلك مات أبوك، وعليه خلفته أنت»(٤).

ص: ٦٢

- ١- ([١]) ابن أبى الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ٩، ص ٥٣. ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب فى معرفه الأصحاب: ج ٤، ص ٨٧.
- ٢- ([٢]) ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، الإصابه فى تمييز الصحابه: ج ٨، ص ٢٨٥. التستري، محمد تقى، قاموس الرجال: ج ١، ص ٨٠. الأمينى، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ٨٣.
- ٣- ([٣]) الطبرى، محد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ١١، ص ٣٥٧. الأمينى، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ١٣٩ - ١٤٢.
- ٤- ([٤]) ابن مزاحم، نصر، وقعه صفين: ص ١١٨ - ١١٩.

وفى موضع آخر لعن النبي صلى الله عليه وآله معاويه وصاحبه عمرو بن العاص لما كانوا فى سفر، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عمق الصداقه بينهما، وأتّحاد نواياهما الخبيثه، ومواقفهما فى مختلف المسائل وذلك قبل تصدّيهما لولايه الشام ومصر، فعن ابن عباس: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى سفر، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال حوارى تلوح عظامه

زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه وآله : انظروا من هما؟ قال: فقالوا: معاويه وعمرو بن العاص. فرفع رسول الله^٢ يده، فقال: اللهم اركسهما ركساً ودعهما إلى النار دعماً»(١).

المصير الأسود

وردت تحذيرات مكرّره عن النبي صلى الله عليه وآله بشأن معاويه فى مصادر أهل السنه، منها هذه الروايه التى يعلن فيها النبي صلى الله عليه وآله صراحه ويقول: «يطلع من هذا الفج رجلٌ من أمتى يحشر على غير ملّتى، فطلع معاويه»(٢).

وقد ورد هذا المضمون بعبارات مختلفه نسبياً، وبالتالى لا يبقى شكٌ فى أنّ المراد بها معاويه، كما حدّر النبي صلى الله عليه وآله المجتمع الإسلامى من دسائس معاويه وانحرافاتة للحيلولة دون وقوعه فى الفخ، كما نقل على لسان الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى أنّ النبي صلى الله عليه وآله عدّ معاويه من أصحاب النار وتنبأ له بمصيرٍ أسود(٣).

ص: ٦٣

١- ([١]) الأمينى، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ١٣٩ - ١٤٢.

٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ١١، ص ٥٧.

٣- ([٣]) أنظر: المصدر السابق.

رغم أنّ إطلاق النبي صلى الله عليه وآله التحذيرات بهدف الوقوف على شخصيه معاويه وأفكاره الهدامه كان إيجابياً وبنّاءً، إلّا أنه صلى الله عليه وآله لم يكتفِ بذلك بل خطى خطوةً أبعد، وتبأ صراحةً بوصول معاويه إلى مسند الحكم، وقد أصدر في هذا الشأن أوامر صارمه تدلّ على قلقه العميق لمستقبل هذا الدين ومصير الأمة الإسلاميه، وقد ضبط التاريخ ما قاله: «إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه»، كما وردت روايه أخرى بنفس المضمون: «إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقتلوه»، وكذلك: «إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاضربوا عنقه» (١).

وقد حقّق العلامة الأميني في سلسله أسانيد هذه الروايات فوجد أنّها مسنده، ورجالها بنظر علماء السنه ثقات وموضع قبول عند علماء الفريقين (٢).

نماذج أخرى

إنّ تتبّوات النبي صلى الله عليه وآله حول معاويه وبنى أمّيه لا تتلخّص بما ذكر، بل إنّ النبي صلى الله عليه وآله ذكر في مواطن عديده معاويه وحذّر المسلمين من معبته وصوله إلى سدّه الحكم، ونواياه الخبيثه.

بعض تلك التحذيرات وردت في حقّ معاويه وصاحبه عمرو بن العاص، وقال: «إذا رأيتم معاويه وعمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما، فإنّهما لن يجتمعا على خير» (٣).

وفي موضع آخر ذمّ معاويه وعمرو بن العاص على بثّ بذور الفرقة والاختلاف، وأمر المسلمين بضرب أعناقهما فيما لو استهدفا وحدتهم.

ص: ٦٤

١- [١] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ١١، ص ٥٧.

٢- [٢] الأميني، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ١٤٢ - ١٤٧. العلوي الحضرمي، محمد بن عقيل، النصائح الكافيه: ص ٢٦.

٣- [٣] الأميني، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ١٤٨.

إنّ مخالفه معاويه بن أبي سفيان للخليفه والإمام واجب الطاعه كأمر المؤمنين عليه السلام كافٍ لإدانتة عقائدياً وسياسياً، وإنزاله إلى مستوى الباغي والمارق الواجب قتله في الإسلام، ومع ذلك فإنّ مواقف الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والجهود التي بذلها لم تتوقف عند هذا الحد، فقد نوّه المسلمون بحقيقه معاويه وخلفياته ومؤامراته وخططه، وبهذا النحو جعل المجتمع الإسلامي والتاريخ على علم بجميع مساعيه ومساعي أتباعه لحرف الإسلام.

وقد كشف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلماته - لا سيما في كتبه، بعدما تولّى الخلافة، وتحت عناوين مختلفه وذرائع شتى - عن شخصيه معاويه وقام بتعريفه على النحو التالي:

أتانى كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتّبعه... إلى أن قال: وأما شرفي في الإسلام، وقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وموضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

وقد أطلق الإمام عليه السلام عليه في كتبه ورسائله عناوين مختلفه كأهل الضلاله، واللعين ابن اللعين، وأولياء الشيطان، وأهل البغي والضلال وأهل الهوى، وعدو القرآن وأحكامه، هذه كلّها تدلّ على أنّ الإمام علي عليه السلام لم يكن قلقاً من مخالفه معاويه لخلافته وإشعاله حرب صفين فحسب رغم أنّها من الأحداث الخطيره التي فرضها معاويه على الإمام عليه السلام والتي ألحقت خسائر بشريه فادحه بالإسلام والمسلمين، لا سيما خروجه على إمام عادل وحاكم مثل علي عليه السلام، وأنّ الحوادث التي جرت إنّما صدرت عن أفكاره الجاهليه التي تأصّلت فيه وترسيخت في نفسه عانى الإسلام خلالها أنواع الانحرافات والخرافات والتحريفات في ظلّ تفشّي الغفله والجهل وحبّ الدنيا بين المسلمين (١).

ص: ٦٥

١- ([١]) أنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ١، ص ٢٥٢، وج ٣، ص ٣٠٢، وج ٤، ص ٥٠ - ٥٧. الأميني، عبد الحسين، الغدير: ج ١٠، ص ١٤٨ - ١٥٣.

استلم الإمام الحسن بن علي سلام الله عليها زمام الخلافة الإسلامية بعد شهادة الإمام علي عليه السلام وسط أجواء سادها تدهور الأوضاع السياسي والاجتماعية، مما اضطره إلى الصلح مع معاوية وفق شروط، رغم أن الإمام كان يرى أن معاوية ليس جديراً بتولي إماره الشام فكيف بالخلافه؟! ولهذا لم يعتبر حكم معاوية وتسلطه خلافه أو إمامه في وثيقه الصلح.

وقد دلت الشواهد التاريخيه على أن الإمام عليه السلام قد كشف النقاب عن ماضي معاوية وبني سفيان الأسود وفضحه أمام الملأ كي لا ينظلي عليهم مكر معاوية وأعوانه.

معاوية واستمرار الخط السفياني

كان معاوية بن أبي سفيان من جمله من أسلم من مكة تحت وقع السلاح، ولم يكن من المهاجرين والأنصار بل كان من الطلقاء والمؤلفه قلوبهم، وبعد أن قام معاوية مقام أخيه يزيد بن معاوية في اعتلاء ولاية الشام، راح يسرف في البذخ والترف، وينغمس في مظاهر البهرجه وزخارف الدنيا، مما أثار اعتراض الخليفة الثاني ذلك؛ لأنها لا تمت بصلة إلى روح الإسلام وسيره النبي صلى الله عليه وآله .

وقد قام معاوية بجعل إماره الشام ملكاً له بدل أن يسير بها على هدى رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما عزم على الانفصال عن المدينة، وإنشاء حكم أموي فيها، ومن ثم بسطه إلى سائر الأمصار الإسلامية، وأتخذ في هذا السياق الإجراءات التاليه:

أ - نهض بوجه الإمام علي عليه السلام الذي كان يعتبر من أركان وعناصر شرعيه الخلافة الدينيه والإسلاميه، كقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، والولايه له، وماضيه الحافل بالجهاد والتضحيه، وهو أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله ، بينما لم يكن معاوية يتمتع بمؤهلات التصدي للخلافه الدينيه، ولم تتوفر فيه أركان وعناصر الشرعيه.

ب - نازع الإمام الحسن عليه السلام الذي كان يعتبر من الخلفاء الراشدين بنصّ النبي صلى الله عليه وآله ، وباعتراف علماء أهل السنه، وأخذ الحكم منه عنوةً وغصباً، وبذلك أنهى عصر الخلفاء الراشدين أو عصر الخلافة الدينيه.

ج - قتل الإمام الحسن عليه السلام بهدف الوصول إلى نواياه المُبَيَّته، وهى إحاله ولاية العهد إلى يزيد، وجعل الخلافة ميراثاً، هذا مضافاً إلى نقضه لبنود وثيقه الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام ، وجعلها تحت أقدامه والذي يعتبر جريمه أُخرى فى سجله المظلم.

د - قتل حجر بن عدى وأصحابه الذى كان من زاهدى الدهر وأبرز الأصحاب، يعدّ وصمه عار أُخرى على جبين معاويه، ما جعل أهل السنه أنفسهم ينددون بجريمته تلك، والتي لا يمكن تبريرها بوجهٍ من الوجوه.

هـ - مبادره معاويه إلى البدعه فى الدين، أى تحويل الخلافة إلى ميراث، والعهد إلى يزيد بالولاية، وهذا ممّا يزيد علامات الاستفهام حول إيمانه.

إنّ مجموع هذه الإجراءات أدّت بكبار علماء أهل السنه إلى لعنه؛ لأنّ كلّ ذنب من تلك الذنوب كان كافياً لإدانته فى القيامه، وقد نقل على لسان العالم السنى المعروف الحسن البصرى (٢١ - ١١٠هـ) أنّه قال: «قد كانت فى معاويه هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشوره من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدى وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس»(١).

عالمٌ سنّى آخر ذكر قريباً من هذا المضمون عن جميع علماء السيره مثل محمد بن جرير الطبرى الذى ذمّ إجراءات معاويه وأعماله من جهات وزوايا مختلفه(٢).

ص: ٦٧

١- ([١]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص (مقدمه محمد صادق بحر العلوم): ص ٢٨٦.

٢- ([٢]) طه حسين، على وبنوه (ترجمه محمد على الشيرازى): ص ٢٤٣.

ومن الإجراءات الأخرى التي اتخذها معاويه ضدّ الإسلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وضع الحديث في فضائل نفسه وبنى أمّيه، وفي الطعن بعلي وبنى هاشم، وأيضاً سبّ الإمام عليه السلام ولعنه على المنابر، وغير ذلك ممّا لا يحصى ولا يعدّ.

وقد وُلد يزيد من صلب هذا الشخص، وخضع لتربيته وتأديبه، إلى جانب ذلك فإنّ معظم أصحاب وندماء يزيد كانوا من قبيله بنى كلب النصرانية هذا من جهه، ومن جهه أخرى كان أعوانه ومستشاروه أبان ولايه عهده شخصيات من أمثال مروان بن الحكم، والمغيره بن شعبه، وزيايد بن أبيه، وابنه عبيد الله.

فتره شباب يزيد

قلنا آنفاً: إنّ للأسره والمربيين والأصحاب والبيئه تأثيراً كبيراً على أخلاق وسلوك الفرد، كما أنّ شخصيته تتبلور في الواقع أثر عوامل وراثيه وبيئيه وتربويه كالمعلّمين والأقرباء والأصدقاء، ومع ذلك لما يجتاز المرء مرحله الطفوله إلى مرحله الشباب يطرأ على سلوكه وشخصيته دفعه أو على نحو التدرّج تحولات جذريه إيجابيه أو سلبيه، وشخصيه يزيد لم تكن بمستثناه عن ذلك، فمن المحتمل عند دخوله مرحله الشباب آفاق من غفلته وعاد من جادّه الضلال والانحراف إلى الإسلام والثقافه الدينيه.

واستناداً إلى الشواهد التاريخيه فلم يسجّل لنا طروء مفاجئ على خطّه الفكري والسلوكي، بل على العكس فقد أوغل في الضلال واقتراف المعاصي والذنوب الأخلاقيه والاجتماعيه، والاستهتار بالقيم إلى حدّ أنّه لم ينقل لنا التاريخ أيّه توبه له، ولم يطرأ عليه تحوّل فكري وسلوكي، بل إنّ أقواله وتصرفاته زمن خلافته توحى إلى ترسخ آدابه وثقافته الجاهليه الموروثه، والتي كان ينطلق منها في اتّخاذ التدابير والمواقف.

زواج يزيد من بنى كلب

بعد أن وصل يزيد سنّ البلوغ، لم يقلع عن أفكار ورغبات صباه وشبابه، بل ظلّ

كما كان سابقاً يقضى معظم أوقاته يتسلى باللعب مع الحيوانات المتنوّعه، كما أنّه لم يدع أصحاب وزملاء عهد صغره بل توثقت علاقته بهم.

ومما يجدر ذكره أنّ حبّ يزيد المفرط لقبيله أمّه النصرانية حدث به إلى الزواج من تلك القبيله، هذا الأمر أدى إلى نشوئه على عادات وتقاليد قبيله بنى كلب وقيمها وثقافتها النصرانية، وبالتالي استمرار انحرافه الفكرى والعملى.

ومما سبق يتّضح أنّ يزيد بن معاويه قد بلغ من الفسق والفجور درجه لم يكن بإمكانه إخفاءه عن الملأ. بل بلغ به الأمر إلى التجاهر بالفسق، وتجاوز الحدود الأخلاقية والدينيه والإنسانيه كافه، وسنشير إلى بعض منها فى فتره حكومته (١).

فسق يزيد وفجوره العلنى

يتّضح من خلال مطالعه التاريخ أنّ فسق يزيد وفجوره كان علنياً ولم يكن خافياً عن أعين الناس فى ذلك الزمان، والأخبار الواصله من الشام لا تدع مجالاً للشكّ فى عدم عدالته وعدم جدارته فى التصدى لمقام الخلافه، على الرغم من أنّ هذا الأمر لم يحمل محمل الجد عند العامه أو أنّ التصدى للخلافه من قبل هكذا شخص ولأسباب عديده لم يواجه معارضه ولا مخالفه، وقد اعترف السيوطى بهذا الأمر صراحه، وكتب يقول: «عهد معاويه إلى يزيد وكان الناس له كارهون» (٢).

وكان ابن خلدون يعتقد أنّ فسق يزيد وفجوره فى الوضوح والشهره كالشمس فى

ص: ٦٩

١- ([١]) وقد كتب عبد الله العلايلى فى كتابه (سمو المعنى فى سمو الذات أو أشعه من حياه الحسين): ص ٨١، يقول: «إذا كان يقيناً أو ما يشبهه اليقين أنّ تربيته يزيد لم تكن إسلاميه خالصه، أو بعبارة أخرى كانت مسيحيه خالصه، لم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعه الإسلاميه، لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أى حساب، ولا يقيم لها وزناً، بل الذى يستغرب أن يكون على غير ذلك». (المترجم).

٢- ([٢]) السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ج ١، ص ٢٠٥.

رابعه النهار(١))، ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام وشيعته على علم بذلك فحسب، بل عامه الناس أيضاً: «ظهر فسق يزيد عند الكافه من أهل عصره»(٢)).

وقد اعترض محمد بن جرير الطبري على ما قام به معاوية من اتخاذ يزيد ولي عهد له من جهات مختلفه، وذهب إلى أنّ معاوية قد أتى بموبقه وبدعه لا سابقه لها في الإسلام: «أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحده لكانت موبقه:

١ - انتزأه على هذه الأئمه بالسفهاء، حتى ابتزها أمرها بغير مشوره منهم، وفيهم بقايا الصحابه وذوو الفضيله.

٢ - واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير.

٣ - وادعأؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله : الولد للفراش وللعاهر الحجر.

٤ - وقتله حجراً، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين»(٣)).

وقد نقل اليعقوبى في هذا الصدد: «أنّ معاوية كتب إلى زياد بأخذ البيعه لابنه يزيد، فكتب له زياد: يا أمير المؤمنين، إنّ كتابك ورد على بكذا، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعه يزيد وهو يلعب بالكلاب والقروء، ويلبس المصنغ، ويدمن الشراب، ويمشى على الدفوف»(٤)).

ص: ٧٠

١- ([١]) ويعتبر يزيد أول من أظهر شرب الشراب - على حدّ تعبير البلاذرى - والاستهتار بالغناء، والصيد، واتخاذ القيان والغلمان، والتفكه بما يضحك منه المترفون من القروء والمعاقره بالكلاب والديكه، وكان أول من سنّ الملاهى فى الإسلام، وأظهر الفتك وشرب الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصرانى مولاه، والأخطل الشاعر النصرانى، وقال ابن حجر فى شرح الهمزيه: «إنّ يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره». أنظر: البلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٩٩. أبو الفرج الأصفهانى، على بن الحسين، الأغانى: ج ١٦، ص ٦٨. الشبراوى، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ١٧٧. (المترجم).

٢- ([٢]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ص ٢١٦.

٣- ([٣]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٥٠.

٤- ([٤]) اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى: ج ٢، ص ٢٤١.

وقد ذكرنا أنّ الحسن البصرى وهو من كبار علماء أهل السنه قال فى معاويه: «قد كانت فى معاويه هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشوره من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدى وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس»(١).

ونقل عز الدين بن الأثير فى تاريخه المعروف: «عزم معاويه على البيعه ليزيد فأرسل إلى زياد يستشيريه، فأحضر زياد عبيد بن كعب النميرى.. وقال: إنّ أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى أخذ البيعه ليزيد، وإنّه يتخوّف نفره الناس ويرجو طاعتهم.. ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد»(٢).

وتناول ابن خلدون نهضة الإمام عليه السلام ودافعه لذلك: «وأما الحسين فإنّه لما ظهر فسق يزيد عند العامّة من أهل عصره بعثت شيعه أهل البيت بالكوفه للحسين أن يأتهم فيقوموا بأمره»(٣).

وقال الذهبى: «كان [يزيد] ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعه الحزّه، فمقتته الناس، ولم يبارك فى عمره»(٤).

ونقل مؤلف شذرات الذهب نفس المضمون باختلافٍ طفيف(٥).

تقرير ممثلى المدينه

رغم اشتهار أمر يزيد بالفسق والفجور بين الملأ، إلاّ أنّه بقيت ثلّه قليله لم تنطل

ص: ٧١

١- ([١]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

٢- ([٢]) ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

٣- ([٣]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ج ١، ص ٤١٥.

٤- ([٤]) الذهبى، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٨.

٥- ([٥]) ابن العماد الحنبلى، عبد الحى بن أحمد، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: ج ١، ص ٦٩.

عليها حيل معاويه ومكائده، ورفضت صراحه عقد البيعه ليزيد، ووجدت أنه ليس جديراً بأن تناط إليه مقاليد الخلافه الإسلاميه، إلا أن هؤلاء قد مُورست بشأنهم إما سياسه التهديد أو الترغيب، وقد أتت تلك الممارسات أكلها؛ حيث رفعت تلك الثله اليد عن مواجهه أو المخالفه العلنيه، ما عدا الإمام الحسين عليه السلام الذي ظلّ متشبثاً بموقفه المبدئي الإلهي الراض لتصدى يزيد منصباً خطيراً كالخلافه الإسلاميه.

وقد خفى عن أهل المدينه عمق فاجعه خلافه يزيد واستهتاره، ولم يلتفتوا إلى ذلك إلا بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، إذ أرسلوا وفداً برئاسة عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه إلى الشام ليستطلع أمر يزيد، وقد شاهدوه في حاله شربه للخمر ولعبه بالقرده والكلاب، وعندما عادوا إلى المدينه نقلوا لأهلها ما شاهدوه، وأخذوا يسبون ويلعنون يزيد، ثم خلعوه من الخلافه وطردها عامله على المدينه محمد بن أبي سفيان، فكان ممّا قالوا: «إنا قدمنا من عند رجلٍ ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطناير، ويُضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب والفتيان، وإنا نشهدكم أننا قد خلعناه، فتابعهم الناس» (١).

ثم إن أهل المدينه بايعوا عبدالله بن حنظله، وقال لهم ذلك الصحابي العظيم المنعوت بالراهب قتيل يوم الحره مخاطباً: «يا قوم، اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله، ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إن رجلاً ينجح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاه، والله، لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليت لله فيه بلاءٌ حسناً» (٢).

ص: ٧٢

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٦٨.

٢- ([٢]) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٨٨.

بُذلت محاولات لثني الإمام الحسين عليه السلام عن المضي إلى الكوفة، كمحاولة ابن عباس وابن عمر وآخرين، وطلبوا منه العدول عن رأيه؛ لأنَّ الأوضاع لا تسمح بذلك، دون أن يخوضوا في الحديث عن عداله يزيد وشرعيه خلافته، ودون أن يُثيروا شكوكاً حول شرعيه تحرّك الإمام عليه السلام، وهذا بنفسه دليلٌ على فسق يزيد وعدم امتلاكه العداله والصلاحية للخلافه الإسلامي، ولقد نقل ابن أعثم في كتابه الفتوح: «قال الحسين لابن عمر: أسألك بالله يا عبد الله، أنا عندك على خطأ من أمرى هذا؟ فإن كنت عندك على خطأ فردّني فإنّي أخضع وأسمع وأطيع، فقال ابن عمر: اللهم لا، ولم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول صلى الله عليه وآله على مثل يزيد بن معاوية باسم الخلافه، ولكن أخشى أن يُضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمّه ما لا تحبّ، فارجع معنا إلى المدينه، وإن لم تحبّ أن تباع فلا تباع أبداً واقعد في منزلك. فقال الحسين: هيهات يا ابن عمر، إنّ القوم لا يتركوني وإن أصابوني، وإن لم يصيبوني فلا يزالون حتى أبايع وأنا كاره أو يقتلونني» (١).

وقد نقل ابن العماد الحنبلي عن المؤرّخ الشهير ابن عساكر والمعتمد عند المؤرّخين وعلماء الرجال، كسبط ابن الجوزي في تذكره الخواص، والعسقلاني في لسان الميزان، ويوسف المزي في تهذيب الكمال، والذهبي في سير أعلام النبلاء، الأبيات التي أنشدها يزيد:

ليت أشياخي

بيدٍ شهدوا

جزع الخزرج من

وقع الأسل

لعبت هاشم

بالملك فلا

خيرٌ جاء ولا

وحيّ نزل

ص: ٧٣

ثم قال: فإن صحَّت عنه فهو كافرٌ بلا ريب (١).

كما أشار العسقلاني إلى ما كتبه ابن عساكر حين ردّه على من اعتبر يزيد من الصحابه، قائلاً: «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي.. مقدوح في عدالته وليس بأهل أن يُروى عنه، وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يُروى عنه.. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال أمر أمتي قائماً بالسوى حتى يكون أول من يتلمه رجل من بني أمية يُقال له: يزيد» (٢).

وذهبت ثلّة من المؤرّخين إلى أن فسق يزيد وفجوره أمرٌ لا- غبار عليه، ولا- مجال للحديث عنه، ولا- يحقّ لبني أمية التصدّي للخلافه؛ باعتبارهم غير مسلمين أو أنّ اعتناق أبي سفيان وأعوانه الإسلام كان خدعاً ومكراً منذ البدايه، كما جنحت إلى أن بني أمية لم يحمّدوا عن عباده الأوثان، وكانوا يحملون معهم الأزمات خفيةً في غزوه حنين، وقد أنشد أبو سفيان أشعاراً في حرب اليرموك تدلّ على تشدّقه بجاهليته.

كما ردّ كلّ من ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق وابن منظور - من علماء القرن الثامن - في مختصر تاريخ دمشق عداله يزيد وأضاف: «بأنه ليس بأهل أن يُروى عنه» (٣)، وقد بلغ فسق يزيد واشتهار أمره أن دعا الذهبي إلى الاكتفاء بنقل أشعار داله على كفره، ويقول: «إنّ ابن الزبير سمع جويزيه تلعب وتغنى في يزيد بقول عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:

لست منا وليس

خالك منا

يا مضيع الصلاه

للشهوآت» (٤).

ونقل في العقد الفريد أنّ مسور بن مخرمه كان قد شهد على يزيد بالفسق وشرب

ص: ٧٤

١- ([١]) ابن العماد الحنبلي، عبد الحى بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج ١، ص ٦٩.

٢- ([٢]) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٦، ص ٢٩٣.

٣- ([٣]) ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٨، ص ١٨ - ١٩.

٤- ([٤]) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٢٧٣.

الخمير، ولما وصل الخبر إلى يزيد أرسل كتاباً إلى عامله على المدينة يأمره بضرب مسور الحد، فقال مسور:

أيشربها صهباء

كالمسك ريحها

أبو خالد

والحد يضرب مسور

كما ورد في المصدر ذاته أنه لما جلس معاوية للناس قام يزيد بن المقنع فقال: «هذا أمير المؤمنين - وأشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد - ومن أبي فهذا - وأشار إلى سيفه - فقال معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء. فقال معاوية للأحنف بن قيس: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبتنا، وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعلانيته، ومدخله ومخرجه» (١).

هذه الروايات التاريخية التي وردت في مصادر أهل السنة، تدلّ على فسق يزيد وعدم أهليته للخلافه الإسلامي بنحو لا تدع مجالاً للشك والترديد (٢).

كما صرح غير واحد من علماء أهل السنة بكفر يزيد، وأثبتوا ذلك بأدلة دامغة لاحصر لها، ولم يكتفوا بذلك، بل جوزوا لعنه وحكموا بفسق كل من خالف ذلك.

وقد كتب أبو مظفر شمس الدين سبط بن الجوزي (المتوفى عام ٦٥٤ هـ) يقول: «ذكر جدّي أبو الفرج في كتاب (الردّ على المتعصب العنيد المانع من ذمّ يزيد) وقال: سألت سائل فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له: يكفيه ما به، فقال: أتجوز لعنه؟ فقلت: قد أجازته العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللعنه.

وقال: سألت أحمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية، فقال: هو الذي فعل ما فعل، قلت: ما فعل؟ قال: نهب المدينة، قال: فنذكر عنه الحديث؟ قال: لا، ولا كرامه، لا ينبغي لأحد

ص: ٧٥

١- ([١]) ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٤، ص ٢٨، وص ٣٢، وص ١٥٠.

٢- ([٢]) أنظر: المقرئ، أحمد بن علي، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم: ص ٢٩.

أن يكتب عنه الحديث»(١١).

وقال ابن عقيل: «ومما يدل على كفره وزندقته فضلاً عن سبّه ولعنه أشعاره التي أفصح بها بالإلحاد، وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله في قصيدته التي أولها:

عليه هاتي وأعني

وترنمي

بذلك أني لا

أحبّ التاجيا

حديث أبي

سفيان قدماً سمى بها

إلى أحد حتى

أقام البواكيا

ألاهات

فاسقيني على ذاك قهوه

تخيرها العنسـى

كرماً شاميا

إذا ما نظرنا

في أمور قديمه

وجدنا حاللاً

شربها متواليا

وإن متّ يا أمّ

الأحيمر فانكحى

ولا تأملى بعد

الفراق تلاقيا

فإن الذى حدثت

عن يوم بعثنا

أحاديث طسم

تجعل القلب ساهيا

ولا بدّ لى من

أن أזור محمداً

بمشموله صفراء

تروى عظاميا»(٢).

يزيد وخصوصيات الخلافة الأخرى

اتّضح ممّا سبق فسق يزيد بن معاوية بإجماع المسلمين، وكفره حسب أقوال أغلب علماء ومفكرى أهل السنه، كما اتّضح أنّ حكمه يزيد كانت غير شرعيه منذ البدايه، لذلك فالخروج عليها لا مانع منه شرعاً وعقلاً، بل جاء تأكيد ذلك من قبل الإمام الحسين عليه السلام فى أحد خطبه حيث قال: «مَن رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً

ص: ٧٦

-
- ١- ([١]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٥٧. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٣٧. ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، لسان الميزان: ج ٦، ص ٢٩٣ - ٢٩٤.
- ٢- ([٢]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٦١.

لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقولٍ ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» (١).

الفقاهه اللازمه

ثمّ اتّفاق - كما تقدّمت الإشارة - بين علماء أهل السنه على ضروره تمتّع الخليفه الإسلامى بالفقاهه، وأنّ الخلافه ستكون غير شرعيه إذا خلت من هذا الشرط، وقد عبّرت بعض المصادر عن هذا الشرط بالاجتهاد، وفي بعضٍ آخر بالعلم أو بالفقاهه وأخيراً بالعلم والوعى (٢)، من هنا فقد ذهبوا إلى الاعتقاد أنّ الخلفاء الراشدين قاطبه من فقهاء عصرهم، وعلى هذا الأساس جوّزوا تصنيفهم إلى درجه أولى ودرجه ثانيه حسب معيار الاجتهاد والعلم، إذ وضعوا الخليفه الثانى والإمام على عليه السلام فى الدرجه الأولى، وأبا بكر وعثمان فى الدرجه الثانيه، وبهذا اللحاظ ذهب معظم أهل السنه إلى اعتبار أنّ الفقاهه شرطٌ لازم لتصدى مقام الخلافه الدينيه.

و لم تدلّ أغلب المصادر التاريخيه والفقهيّه والحديثيه على فقاهه يزيد، كما أنّه لم يؤثر عنه أنّه ترك أصلاً أو روايه فى الفقه، وفى الواقع فإنّ يزيد لو كان مؤمناً بالإسلام وثابتاً عليه، ومتمسكاً بالعداله لأصبح رايّاً للحديث وناقلاً له عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولو بالواسطه.

وكما تقدّم فإنّ روايات أهل السنه تنفى إسلام يزيد الخليع فضلاً عن إيمانه، وكان كبار علمائهم ينكرون إسلامه قبل حادثه كربلاء، فما بالك بعد تلك الفاجعه، حيث انساق معظمهم إلى هذا الاعتقاد، وهو أنّه حتى لو كان مسلماً فإنّه بارتكابه تلك

ص: ٧٧

١- [١] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص ٢٠٤.

٢- [٢] أنظر: أبو زهره، محمد، تاريخ المذاهب الإسلاميه. عبد الكريم زيدان، الوجيز فى أصول الفقه. السبحانى، جعفر، پيشوائى از نظر إسلام (الإمامه من منظار الإسلام).

الفاجعه الأليمه قد خرج عن ربه الإسلام وراز لعنه.

وانطلاقاً من ذلك فإنه لم يجوز علماء الرجال وفقهاء أهل السنه نقل الروايه عنه، وصرّحوا بأنه: «مقدوح فى عدالته وليس بأهل أن يروى عنه»^(١).

وهذا يدلّ بوضوح على خلوه من شرط الفقاهه لدى جميع أهل السنه، وبالتالي عدم صلاحيته لتصدّي مقام الخلافه الإسلاميه، وسلب شرعيته لهذا المنصب الخطير أتان واقعه كربلاء، وهذا ما ستتعرض إليه بمزيد من التفصيل فى الفصل اللاحق.

آليه انتقال الخلافه

إنّ لانتقال القدره فى الإسلام وسيره الخلفاء الراشدين الذى يتمّ بآليات محدّده، قيمه دينيه واعتبار لدى أهل السنه، وفى هذه المسأله أمران استحوذا على مزيد من الاهتمام.

الأول: يجب على الخليفه الشرعى والقانونى السابق تعيين خلف له، وطبقاً لنظره أهل السنه فإنّ سيره الخلفاء الراشدين تُوحى إلى أنّ العهد إلى الأبناء والأقرباء بالولايه يعتبر خرقاً للشريعه الإسلاميه، بل يجب الأخذ بنظر الاعتبار وقبل كلّ شىء اتّصاف الخليفه الجديد بالتقوى وحسن السيره، والقدره على الإدارة والشجاعه، وأهمّ من كل ذلك العداله والفقاهه.

الثانى: وبعد اختيار شخص للخلافه من قبل الخليفه السابق يصبح من الضرورى أخذ بيعه المسلمين له؛ لأنّ هذه البيعه ستثبت خلافته، وأخذ البيعه لا بدّ أن يصدر عن رضا ورغبه بعيداً عن الضغوط، وكما قال ابن خلدون:

ص: ٧٨

١- ([١]) الذهبى، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٧، ص ٢٤٢. ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، لسان الميزان: ج٦، ص ٢٩٣.

«اعلم أنّ البيعه هي العهد على الطاعة، كأنّ المبايع يعاهد أميره على أنّه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكروه، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، فسُمّي بيعه مصدر باع، وصارت البيعه مصافحه بالأيدي، هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع»^(١).

ولا قيمة من أخذ البيعه عن إكراه أو مكر أو ترغيب^(٢)، فقد رفع كلّ من أبي حنيفة، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان، وسائر فقهاء أهل السنن المعروفين آنذاك لواء العصيان على المنصور العباسي، رغم أخذ البيعه منهم عنوةً، وحينما قيل: «إنّ في أعناقنا بيعه للمنصور»، قال مالك بن أنس: «ليس على مكره يمين»^(٣).

أخذ البيعه ليزيد

إنّ من شروط التصدي للخلافه الإسلامي مع الأخذ بنظر الاعتبار الآليات والضوابط المعتمده لدى أهل السنن والمستوحاه من سيره الخلفاء الراشدين، أن تكون الخلافه تتم وفقاً للضوابط الشرعيه والمعتبره، وحيازه يزيد لتلك الضوابط رهنّ بالإجابه عن الاستفسارات التاليه:

١- هل كان معاويه بن أبي سفيان خليفه شرعياً وقانونياً للمسلمين، حتى يكون ما

ص: ٧٩

١- [١] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمه ابن خلدون: ج ١، ص ٤٠٠.

٢- [٢] ويرى عبد الله العلايلي أنّ البيعه بيع النفس للخليفه فهي رقّ اجتماعي وسياسي وديني، ومن ثمّ كان لزاماً أن يتروى المرء كثيراً حين يبيع نفسه، فيمّ يبيع؟ ولمن يبيع؟ فإذا كان الخليفه فاسقاً فحاشاً رقيق الدين، ظالماً عادياً عابثاً كان معنى المبايعه له بيع النفس للفسوق، بيع النفس للفحشاء، بيع النفس للظلم والعدوان، بيع النفس لمجاهره الله بالعصيان؛ لأنّ الخليفه الفاجر صفه من هذه الخصال مجتمعه، وهي تعنى أيضاً خدمه أهوائه الشريره وميوله الفاسقه. أنظر: العلايلي، عبد الله، سمو المعنى في سمو الذات: ص ١٢٦. (المترجم)

٣- [٣] السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٦١.

قام به من تعيين الخليفة بعده شرعياً صادراً عن السيره والسنة؟

ذكر عدد غفير من علماء أهل السنة وانطلاقاً من الخصوصيات اللازمه للخليفة الإسلامى ومن الحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الخلافة بعده ثلاثون عاماً، ثم ملكك عضوض، ثم كائن عتواً وجبريةً وفساداً فى الأمة يستحلون الفروج والخمور(١١)، ذكروا:

أولاً: أنّ معاويه اعتلى منصبه الحكم بعد ثلاثين عاماً.

وثانياً: عدم حيازته لخصوصيات الخلفاء قبله - لا سيما رسول الله صلى الله عليه وآله - من الزهد والعلم والجهاد.

ومن هذا المنطلق لم يكن معاويه خليفة بل سلطاناً وإمبراطوراً كأباطره الروم وفارس قبل الإسلام، وكما تقدّم الحديث عن ماضى يزيد الأسود وخلفياته، فإنّ معاويه لم يكن جديراً لتصدى الخلافة، بل ورد لعن النبى صلى الله عليه وآله له، والدعاء عليه، والتحذير من مغتبه تسلط معاويه على مقاليد الحكم ومكره.

من هنا فقد ذهب علماء أهل السنة إلى أنّ معاويه لم يكن يتمتع بمكانه تؤهله لتعيين الخليفة بعده؛ لأنه اغتصب الخلافة عنوه وقام بكثير من البدع والمحارم.

٢- هل تمّ أخذ البيعه ليزيد وفق آليات وضوابط إسلاميه صحيحه كى يصدق عليه عنوان الخليفة الإسلامى وبالتالي عقد بيعه الناس له؟

وللاجابة عن هذا السؤال لا بدّ أن نتصفّح التاريخ ونطالع المصادر المعتميره عند أهل السنة، ومن حسن الحظ فإنّ أحداث تسلم يزيد لزمّام الأمور قد ضبطها التاريخ، والتي تكشف النقاب عن سجّل يزيد الأسود وأبيه معاويه بن أبى سفيان ممّا دعا بعلماء أهل السنة إلى إبداء ردود فعل صريحه حيال ذلك.

ص: ٨٠

١- ([١]) السيوطى، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١١٩.

فقد كتب ابن الأثير في حوادث سنة (٥٥٦هـ-) يقول:

«في هذه السنه دعا معاويه الناس إلى بيعه ابنه يزيد من بعده وجعله ولياً للعهد، وأول من طرح هذه البيعه المشؤومه المغيره بن شعبه، أما السبب في دعوته لبيعه يزيد فهو أنّ معاويه أراد عزله من الكوفه ليولّي عليها سعيد بن العاص، فلما بلغه ذلك سافر إلى دمشق ليقدم استقالته من منصبه حتى لا تكون حزازه عليه في عزله وأطال التفكير في أمره فرأى أنّ خير وسيله لإقراره في منصبه أن يجتمع بيزيد فيحيد له الخلافة حتى يتوسيط في شأنه إلى أبيه، والتقى بيزيد وقال له: قد ذهب أعيان محمد وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنه والسياسه ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعه؟!»

وغزت هذه الكلمات قلب يزيد، فشكره وأثنى على عواطفه، وقال له: أترى ذلك يتم؟ قال: نعم.

وانطلق يزيد مسرعاً إلى أبيه فأخبره بمقاله المغيره، فسرّ معاويه بذلك وأرسل خلفه، فلما مثل عنده أخذ يحفّزه على المبادرة في أخذ البيعه ليزيد قائلاً: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما كان من سفك الدماء، والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حدث كان كهفاً للناس، وخلفاً منك ولا تُسفك دماء ولا تكون فتنه.

وأصابت هذه الكلمات الوتر الحساس في قلب معاويه فراح يخادعه مستشيراً في الأمر، قائلاً: من لي بهذا؟

قال: أكفيك أهل الكوفه ويكفيك زياد أهل البصره، وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك.

واستحسن معاويه رأيه، فشكره عليه، وأقرّه على منصبه، وأمره بالمبادره إلى الكوفه لتحقيق غايته، ولما خرج من عند معاويه قال لحاشيته: لقد وضعت رجل معاويه في غرز

بعيد الغايه على أمّه محمد صلى الله عليه و آله ، وفتقت عليه فتقاً لا يُرتق ثم تمثّل بقول الشاعر:

بمثلى شاهدى

النجوى وغالى

بى الأعداء

والخصم الغضابا»(١).

معاويه وسياسته المزدوجه

اشاره

عزم معاويه وبشهاده ماضيه السياسى وفكره الجاهلى على تحقيق ما يصبو إليه، من أخذ البيعه ليزيد امثالاً لفكره المغيره بن شعبه وورغبه يزيد، وفى هذا السبيل أتبع سياستين:

١- الترهيب والاختيال

انتهج معاويه سياسه تصفيه كّل من تعدّر ترغيبه وإغراءه وكسب رضاه، وكان أهمّ مانع يقف أمام دسائسه وبدعه هو الإمام الحسن بن على سلام الله عليها الذى كان خليفه المسلمين بعد استشهاد والده عليه السلام ، والذى اشترط على معاويه فى وثيقه الصلح أنّه حاكم وليس خليفه، ومن أهمّ بنود تلك الوثيقه التى وافق عليها الطرفان أنّه «ليس لمعاويه بن أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين»(٢).

وراح معاويه يفكّر بتصفيه الإمام عليه السلام الذى كان يحول دون وصوله إلى مآربه السياسيه، وأخيراً تمكّن من ذلك، وتوفّى الإمام عليه السلام مسموماً على يد زوجه جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى، بعد أن أغراها معاويه مقابل مائه ألف درهم، وقد لازم

ص: ٨٢

١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٤٧. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٤٩ - ٣٥٠. السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ج ١، ص ٢٠٥. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٢٧٢.

٢- ([٢]) ابن الصباغ المالكي، على بن محمد، الفصول المهمه فى معرفه أحوال الأئمه عليهم السلام : ص ١٥٤ - ١٥٦. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣١٥.

الإمام عليه السلام فراش المرض حتى تُوفِّي بعد أربعين يوماً (١).

وقد أكد المؤرِّخون على أنَّ الإمام عليه السلام قد دُسَّ له السم مرات عديدة من قبل معاويه، وفي المرَّة الأخيرة دسَّ له جرعات كبيرة من السمَّ أدَّت إلى وفاته (٢).

ودأب معاويه على انتهاج سياسه التهديد والترهيب، ففي أحد مجالسه التي شارك فيها وفدٌ من أهل العراق هدَّد صراحةً بالسيف كلَّ مَنْ خالف رأيه في استخلاف ابنه يزيد، وفي الواقع فإنَّه بهذه السياسة سلب قدره الناس على الاختيار وأنَّه لا حيله لهم سوى الانصياع لإرادته وخيرهم بين أمرين لا ثالث لهما، إمَّا السيف أو قبول ولايه يزيد، وقد كتب ابن الأثير عمَّا قام به معاويه في هذا الصدد:

«كان معاويه قد كتب إلى عماله بتقريظ يزيد ووصفه، وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة، والأحنف بن قيس في وفد أهل البصره، فقال محمد بن عمرو لمعاويه: إنَّ كلَّ راعٍ مسؤول عن رعيته، فأنظر مَنْ تولى أمر أمِّه محمد، فأخذ معاويه بهر حتى جعل يتنفس في يوم شات، ثم وصله وصرفه، وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه، فلمَّا خرج من عنده، قال له: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شاباً ونشاطاً وجلداً ومزاحاً.

ثمَّ إنَّ معاويه قال للضحَّاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده: إنِّي متكلِّمٌ فإذا سكتُ فكن أنت الذي تدعو إلى بيعه يزيد وتحثني عليها.

فلما جلس معاويه للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافه وحقها، وما أمر الله به من طاعه وواه الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة، وعرض بيعته فعارضه الضحَّاك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنَّه لا بدَّ للناس من والٍ بعدك،

ص: ٨٣

١- ([١]) أنظر: ابن الصباغ المالكي، على بن محمد، الفصول المهمه: ص ١٥٤ - ١٥٦.

٢- ([٢]) أنظر: ابن الأثير، على بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣١٥.

وقد بلونا الجماعه والألفه فوجدناهما أحقن للدماء، وأصلح للدهماء، وآمن للسبل، وخيراً فى العاقبه، والأيام عوج رواجع، والله كل يوم هو فى شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه، وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علماً وحلماً، وأبعدنا رأياً.. وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك، ثم قام يزيد بن المقنع فقال: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاويه، فإن هلك فهذا، وأشار إلى يزيد، ومن أبى فهذا، وأشار إلى سيفه، فقال معاويه: اجلس فأنت سيد الخطباء.. فقال معاويه للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا، وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأئمه رضا فلا تشاور فيه، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا، وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندرى ما تقول هذه المعديه العراقيه، وإنما عندنا سمع وطاعه، وضرب وازدلاف»(١).

٢- الترغيب والخذاع

أتبع معاويه سياسه الترغيب والخذاع إلى جانب سياسه التهيب والتهديد، وقد خصص لذلك أموالاً طائله، واشترى ذمم أسر وقبائل ذات نفوذ وشوكة فى الأمصار الإسلاميه، لا سيما شبه الجزيره العربيه، كما أمر عماله باتباع السياسه ذاتها، فقد أرسل مبلغ مائه ألف درهم إلى عبد الله بن عمر فقبلها، فلما ذكر البيعه ليزيد قال ابن عمر: «هذا أراد؟! إن دينى عندى إذن لرخيص، وامتنع»(٢).

«وكان المغيره بن شعبه والى معاويه قد سار حتى قدم الكوفه، وذاكر من يثق إليه ومن

ص: ٨٤

١- ([١]) ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٤٧. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

يعلم أنه شيعه لبنى أميّه أمرّ يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، ويُقال: أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، وقدموا على معاوية فزّينوا له بيعه يزيد، ودعوه إلى عقدها، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا، وكونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً، قال: لقد هان عليهم دينهم. وقيل: أرسل أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عروه، فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء، فقالوا: إنّما أشخصهم إليه النظر لأئمة محمد صلى الله عليه وآله، وقالوا: يا أمير المؤمنين، كبرت سنّاً وخفنا انتشار الجبل، فانصب لنا علماً وحدّ لنا حدّاً تنتهى إليه، فقال: أشيروا عليّ، فقالوا: نشير بيزيد بن أمير المؤمنين، فقال: أوّقد رضيتموه؟ قالوا: نعم، قال: وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، ورأى من وراءنا، فقال معاوية لعروه سرّاً عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائه دينار، قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً» (١).

«حج معاوية فى سنة (٥٥٠هـ-) حتى قدم المدينة فلمّا استقرّ فى منزله أرسل إلى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وإلى عبد الله بن عمر، وإلى عبد الله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلمّا جلسوا تكلم معاوية وبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال: أمّا بعد، فإنّى قد كبر سنّى، ووهن عظمى، وقرب أجلى، وأوشكت أن أدعى فأجيب، وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدى يزيد، ورأيتكم لكم رضا، وأنتم عبادله قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعنى أن أحضر حسناً وحسيناً إلا أنّهما أولاد أبيهما على على حسن رأى فىهما وشديد محبّتى لهما» (٢).

ص: ٨٥

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٤٧. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

٢- ([٢]) ابن قتيبة الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٤٨. ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٤، ص ٤٣٤. الإربلى، على بن أبى الفتح، كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه عليهم السلام: ج ٢، ص ٢٤٠.

وتَمَّ هذا السفر في حياة الإمام الحسن عليه السلام ، وكان معداً له سلفاً بنحوٍ دقيق ومدروس، ومن الواضح أنّ من أساليب هزيمة الخصوم وتحقيق النصر هو رفع مستوى القوى الذاتية وحاله الانسجام بينها، والعمل على إيجاد الفرقه بين الخصوم وتوسيعها.

هذه السياسه قد اتّبعها معاويه لما دعا أبناء العباس وجعفر بن أبي طالب وسائر أعيان المدينة لبيعه يزيد دون الحسن والحسين سلام الله عليها ، وأراد بذلك فصلهم عن أبناء علي عليه السلام بسبب مواقفهم المبدئية الرافضه لتلك البيعه، وإحداث شرخ في صفوفهم.

فقد تكلم عبد الله بن العباس وقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاه على نبيه: «إنّك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وإنّ الله اختار محمداً صلى الله عليه وآله لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالأمر أخصّهم به، وإنّما على الأُمّة التسليم لنبيّها؛ إذ اختاره الله لها، فإنّه إنّما اختار محمداً بعلمه، وهو العليم الخبير، وأستغفر الله لي ولكم». وهو بهذا الخطاب تجاهل مسأله ولايه العهد ليزيد.

ثمّ قام عبد الله بن جعفر فقال بعد الحمد والثناء والصلاه على نبيه: «إنّ هذه الخلافه إن أخذ فيها بالقرآن فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وإن أخذ فيها بسنه رسول الله فأولوا رسول الله، وإن أخذ بسنه الشيخين فأبى الناس أفضل وأكمل وأحقّ بهذا الأمر من آل الرسول؟ وأيم الله، لو ولّوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه، لحقّه وصدقته، ولأطيع الرحمن وعصى الشيطان.. فأنظر لرعيّتك، فإنّك مسؤول عنها غداً، وأما ما ذكرت من ابني عمي، وتركك أن تُحضرهما، فوالله ما أصبت الحق، ولا يجوز لك ذلك إلّا بهما، وإنك لتعلم أنّهما معدن العلم والكرم، فقل أو دَع، وأستغفر لي الله ولكم».

وتكلم عبد الله بن الزبير بعد الحمد والثناء والصلاه على نبيه وقال: «إنّ هذه الخلافه لقريش خاصّه، تتناولها بما ثرها السنيه، وأفعالها المرضيه، مع شرف الآباء وكرم

الأبناء، فاتَّقِ الله يا معاوية، وأنصف من نفسك، فإنَّ هذا عبد الله بن عباس ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلِّي خلف حسناً وحسيناً، وأنت تعلم من هما، وما هما، فاتَّقِ الله يا معاوية، وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك».

وحدث معاوية مع عبد الله بن عباس بعد شهادته الإمام الحسن عليه السلام يؤكِّد هذا الأمر، وهو وقوفه على مكانه الإمام الحسن عليه السلام وخشيته منه تجاه خلفه يزيد.

«قال معاوية: يا ابن عباس، هل لك الحسن بن علي؟ فقال ابن عباس: نعم هلك، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون - ترجيعاً مكرراً - وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لو فاته، أما والله، ما سدَّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، وقد مات وهو خيرٌ منك، ولئن أُصِبتا به لقد أُصِبتا بمن كان خيراً منه، جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجزى الله مصيبتك وخلف علينا من بعده أحسن الخلفاء، ثمَّ شهق ابن عباس وبكى.. فقال معاوية: بلغني أنَّه ترك بنين صغاراً، فقال ابن عباس: كلُّنا كان صغيراً فكبر، قال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحدٌ مولده، قال: فسكت معاوية يسيراً، ثمَّ قال: يا ابن عباس، أصبحت سيِّد قومك من بعده، فقال ابن عباس: أما ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين فلا، قال معاوية: لله أبوك يا ابن عباس، ما استنبأتك إلا وجدتك معداً» (١).

الجهود الأخيرة التي بذلها معاوية

خصَّص معاوية بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام مساحه واسعه من نشاطه لتثبيت خلافة يزيد في المدينة، وكان واقفاً على المكانه الرفيعه للمدينه في العالم الإسلامي؛ ذلك

ص: ٨٧

١- [١] أنظر: ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٤٩ - ١٥١.

لأنّ رضوخ أعيان المدينة للخلفاء السابقين قد أكسبهم المشروعية اللازمه للحكم، وبذلك مهّدوا السبيل إلى طاعه سائر المسلمين، وكان لكبار الصحابه والتابعين كالحسين بن على سلام الله عليها مكانة دينيه وسياسيه مرموقه بين المسلمين، وفي هذا السياق قام معاويه بعزل مروان بن الحكم عامله على المدينة بعد الجهود العقيمه التي بذلها لأخذ بيعه زعماء المدينة ليزيد، وتعيين سعيد بن العاص محلّه.

ومع أنّه أوكل لعامله الجديد متابعه هذه المهمه، إلّا أنّه لم يقطع اتصالاته بالحسين بن على سلام الله عليها، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وكان معاويه يُرسل إليهم كتبه بعبارات وأساليب متنوّعه، وكان سعيد بن العاص مكلفاً بإرسال هذه الكتب إلى أصحابها، وكان ينتهج مع كلّ واحدٍ منهم سياسه خاصه.

إضافه إلى أنّ سعيداً هذا كان يسعى من خلال سياسه البطش والقمع إلى أخذ البيعه ليزيد عنوةً، ولكن أغلب الناس لا سيما بنى هاشم قاوموا هذه السياسه، وهكذا عبد الله بن الزبير، ممّا دفع سعيد بن العاص إلى إرسال كتاب إلى معاويه يقول فيه: «أمّا بعد، فإنّك أمرتني أن أدعو الناس لبيعه يزيد ابن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطأ، وإني أُخبرك أنّ الناس عن ذلك بطاء، لا سيما أهل البيت من بنى هاشم، فإنّه لم يُجبنى منهم أحد، وبلغنى عنهم ما أكره، وأمّا الذى جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيل والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك، والسلام».

فكتب معاويه إلى عبد الله بن العباس، وإلى عبد الله بن الزبير، وإلى عبد الله بن جعفر، والحسين بن على كتباً، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم، ويبعث بجواباتها، وكتب إلى سعيد بن العاص جاء فى مقطع منه «وأنظر حسيناً خاصه، فلا يناله

منك مكروه، فإن له قرابهً وحقاً عظيماً، لا يُنكره مسلمٌ ولا مسلمه، وهو ليث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه، فأما من يرد مع السباع إذا وردت، ويكنس إذا كنت، فذلك عبد الله بن الزبير، فاحذره أشد الحذر».

وكتب إلى ابن عباس: «أما بعد، فقد بلغني إبطاؤك عن البيعه ليزيد ابن أمير المؤمنين، وإني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إلي؛ لأنك ممن ألب عليه وأجلب، وما معك من أمان فتطمئن به، ولا عهد فتسكن إليه، فإذا أتاك كتابي هذا، فاخرج إلى المسجد والعن قتله عثمان وباع عاملي، فقد أعذر من أنذر، وأنت بنفسك أبصر، والسلام».

وكتب معاوية إلى عبد الله بن جعفر: «أما بعد، فقد عرفت أثرتي إياك على من سواك، وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تُشكر، وإن تأب تُجبر، والسلام».

وكتب إلى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام

الناس إن كف عنهم

بحلم رأوا

فضلاً لمن قد تحلماً

ولا سيما إن

كان عفواً بقدره

فذلك أحرى أن

يُجلَّ ويعظماً

ولست بذى لؤم

فتعذر بالذى

أتاه من

الأخلاق من كان ألوما

ولكن غشا لست

تعرف غيره

وقد غشّ قبل

اليوم إبليس آدمًا

فما غشّ إلّا

نفسه في فعّاله

فأصبح ملعونًا

وقد كان مكرما

وإنّي لأخشى

أن أنالك بالذى

أردت فيجزى

الله من كان أظلما(١).

ص: ٨٩

١- ([١]) أنظر: ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٣-١٥٥.

كان معاوية قبل غيره يعلم بأنّ للحسين عليه السلام مكانةً وخصوصيات فريده، تجعله يقف في صداره المعارضة، من هنا تتميز رسالته إليه عليه السلام بالاحترام، فقد كتب إلى الحسين عليه السلام: «أما بعد، فقد انتهت إليّ منك أمور، لم أكن أظنك بها رغبةً عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعه من كان مثلك في خطرِك وشرفِك ومنزلتِك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتِك، واتّق الله، ولا تردنّ هذه الأُمّة في فتنه، وأنظر لنفسك ودينك وأُمّة محمد، ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون» (١).

وكان الإمام عليه السلام يتحسّن هذه الفرصه، لكشف انحرافات حكومه معاوية من جهه، وبيان الحقائق الساطعه للدين وأهل بيت النبوه عليهم السلام من جهه أخرى، وكذلك فضح جرائم بنى أُمّيه لا- أمام الحاكم وأعوانه فحسب بل أمام التاريخ والمجتمع الإسلامي في تلك البرهه الحساسه، وبادر إلى الإفصاح عن نهجه المستقبلي، وبذلك أوصد الباب بوجه معاوية وأعوانه من التعاون معهم، وأفضل كافه المحاولات والمخططات التي بذلها معاوية من أجل كسب ودّ العلويين إلى جانبه.

فكتب الحسين بن علي سلام الله عليها إلى معاوية: «أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنّه انتهت إليك عنّي أمور لم تكن تظنني بها، رغبه بي عنها، وإنّ الحسنات لا يهدى لها ولا يسدّد إليها إلّا الله تعالى، وأما ما ذكرت أنّه رقى إليك عنّي، فإنّما رقاها الملقون المشاؤون بالنميمه المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً ولا خلافاً، وإنّي لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن حزبك القاسطين المحلّين، حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم، ألسنت قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستفظعون

ص: ٩٠

١- ([١]) ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٤.

البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟! فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكده، جراءةً على الله، واستخفافاً بعهده، أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الذى أخلقت وأبليت وجهه العباده؟! فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال، أو لست المدعى زياداً فى الإسلام، فزعمت أنه ابن أبى سفيان، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن الولد للفراش وللعاهر الحجر، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل؟!!

سبحان الله يا معاويه! لكأنتك لست من هذه الأمة، وليسوا منك، أو لست قاتل الحضرمى الذى كتب إليك فيه زياد أنه على دين على عليه السلام، ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله الذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحله الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منه عليكم؟! وقلت فيما قلت: لا ترد هذه الأمة فى فتنه. وإنى لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها. وقلت فيما قلت: أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد. وإنى والله، ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قربه إلى ربى، وإن لم أفعله فاستغفر الله لى، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى. وقلت فيما قلت: متى تكدنى أكذك. فكدنى يا معاويه فيما بدا لك، فلعمرى، لقد يماً يكاد الصالحون، وإنى لأرجو أن لا تضر إلا نفسك، ولا تمحق إلا عملك، فكدنى ما بدا لك، وأتق الله يا معاويه، واعلم أن الله كتاباً لا يغيره ولا كبيرة إلا أحصاه، واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنه، وأخذك بالثمة، وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعيه، والسلام» (١).

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام يفضح على الدوام بدع معاويه، وإقدامه على جعل

ص: ٩١

١- ([١]) ابن قتيبه الدينورى، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٥٥.

الحكم وراثياً في بنى أميّه، وأخذ البيعه ليزيد عنوةً، ويصرّح بمخالفته لتولّي يزيد الخلافة حتى أمام معاويه نفسه حينما أرسل إليه وإلى ابن عباس، فأجاب الإمام الحسين عليه السلام ردّاً على ما قاله معاويه حول يزيد وإطرائه وجدارته بالخلافه، قائلاً: «وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأُمّه محمد، تريد أن توهّم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تُخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد على نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشه عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أعناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه، فوالله، ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسيه، وما بينك وبين الموت إلّا غمضه، فتقدم على عملٍ محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص» (١١).

وقد ظلّ الحسين عليه السلام ثابتاً على هذا الموقف المعارض لخلافه يزيد وحكومته، وكان عليه السلام يتحنّن الفرص في المناسبات المختلفه من أجل الإصحار بهذا الموقف، وتوعيه الناس استمراراً لخطّه الجهادي الثوري، حتى أنّه عليه السلام قام بشرح موقفه الديني والظروف السياسيّه والثقافيّه والاجتماعيّه، وضروره الثوره على نحو التفصيل لما واجهه عسكر الحر بن يزيد الرياحي.

كما أنّ الإمام عليه السلام أجاب الفرزدق، وعبد الله بن المطيع، وعبد الله بن جعفر، وآخرين لما حدّروه من مغتبه الوقوف بوجه يزيد نظراً لعدم تكافؤ ميزان القوى، معلناً بعزم راسخ عن موقفه المبدئي تجاه يزيد، وضروره الإطاحه به؛ بهدف إصلاح المجتمع.

ص: ٩٢

١- ([١]) ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ١، ص ١٦٠.

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد

تمّ الحديث في الفصل السابق عن شروط الخلافه والإمامه عند أهل السنه، ومن أهمّها الفقاهه التي تبدو الحاجه إليها ماسّه في هذا المنصب الحساس، كما تطرّقنا إلى وجهات نظر علماء أهل السنه حول ضروره وأهمّيه هذا العلم، وتوفّره لدى بعض الخلفاء، وغيابه عند البعض الآخر كيزيد بن معاويه، وسنبحث في هذا الفصل مقوله الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعيه، ومن خلالها نبيّن موقف المعسكرين، ولا سيما أصحاب القرار فيهما، كما سوف نبذل الوسع في أن يكون البتّ بالأحكام والتقارير والنظريات في إطار علماء أهل السنه فقط، دون أن يتعدّها إلى سائر المذاهب الأخرى.

ونلجأ في البدايه وبهدف تعميق البحث إلى المعنى اللغوي والاصطلاحى للاجتهاد، ومن ثمّ نشير إلى خلفياته وأنواعه وتطبيقاته عند الفقهاء، ثمّ نخرج على يزيد وجلاوزه حكومته وقادته الذين كان لهم الدور الأكبر في الوقوف بوجه الإمام الحسين عليه السلام وقتاله، لنرى:

أولاً: هل تُعدّ واقعه كربلاء وقاتل الحسين عليه السلام عند المجتهدين وذوى الخبره والاختصاص من مواضع العمل بالاجتهاد وإعماله؟

ثانياً: استناداً إلى بعض الأخبار التاريخيه المعتبره لدى أهل السنّه، هل كان ليزيد وعمّاله مؤهلات علميه وكفاءه دينيه وروحيه، تمكّنهم من الاجتهاد والعمل به وتدرجهم في عداد المجتهدين؟

ثالثاً: هل استعان يزيد ومَن سار في ركبه بآليه الاجتهاد في كربلاء حين مواجهه الحسين عليه السلام؛ كي يستنبطوا حكماً شرعياً بجواز محاربه الحسين عليه السلام وأصحابه وقتلهم؟

رابعاً: هل تعامل يزيد وأعوانه مع حادثه كربلاء وفق معايير إسلاميه، أو أنهم تخطوا ذلك وتجاوزوه إلى ارتكابهم أعمالاً شنيعه لا يقرها الدين، ولا تدرج تحت أصول ومقررات إسلاميه، ولا يمكن أن تنبثق عن أسس دينيه ودعائم إسلاميه؟

الاجتهاد لغةً واصطلاحاً

اشتقت مفردة الاجتهاد من مادّه (جهد) بمعنى بذل الجهد والسعى في عملٍ ما، وقد اتفق على هذا المعنى أغلب علماء اللغه.

قال ابن الأثير: «الاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر.. قد تكرر لفظ الجهد (بالفتح) والجهد (بالضم) في الحديث كثيراً، وهو بالضم الوسع والطاقة، وبالفتح المشقه» (١).

قال ابن منظور: «الجهد المشقه، والجهد الطاقه. الليث: الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق فهو مجهود.. والجهد الشيء القليل يعيش به المقل على جهه العيش، وفي التنزيل العزيز «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٢)، على هذا المعنى.

وقال الفراء: الجهد في هذه الآيه الطاقه، تقول: هذا جهدي، أى: طاقتي.. والجهد (بالضم): الطاقه، والجهد (بالفتح): من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر، أى: أبلغ غايتك، ولا يقال: اجهد جهدك..

والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود، وفي حديث معاذ: اجتهد رأى الاجتهاد؛ بذل الوسع في طلب الأمر، وهو افتعال من الجهد الطاقه» (٣).

وقال الراغب الأصفهاني: «الاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقه وتحمل المشقه، يُقال

ص: ٩٦

١- [١] ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهايه في غريب الحديث والأثر: ج ١، ص ٣٠٨.

٢- [٢] التوبه: آيه ٧٩.

٣- [٣] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٣، ص ١٣٣.

جهدت رأياً وأجهدته: أتعبته بالفكر»(١).

وقد ذكرت المصادر اللغوية المفهوم ذاته للاجتهد مع اختلاف طفيف، ومع كل ذلك فإنَّ الجهد قد أخذ في تعاريف الاجتهاد الذى يعنى بذل الجهد والوسع.

أمَّا الاجتهاد اصطلاحاً فقد عرّفه الآمدى بقوله: «استفراغ الوسع فى طلب الظنّ بشئ من الأحكام الشرعيه على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه»(٢).

وقال ابن الحاجب: «بذل الطاقه من الفقيه فى تحصيل حكم شرعى ظنى»(٣).

وقد كتب الغزالي يقول: «بذل المجتهد وسعه فى طلب العلم بأحكام الشريعة»(٤).

وبالطبع فإنَّ ثمه معانى أخرى ذكرت للاجتهد لا يمكن عدّها من المعانى الرائجه له، بل قد تختصّ بمذاهب خاصّه، فقد قيل: إنّ الاجتهاد هو القياس عند الشافعى، وأدعى فى بعض آثاره أنّ للاجتهد معنى واحداً، وقام بتفسيره بنحوٍ يختلف عن الاستحسان(٥)، كما قام أحد الباحثين بدراسه العلاقة بين الاجتهاد والقياس ومعانى الرأى المختلفه، وخرج بحصيله مفادها أنّ القياس الذى يُطلق على الاجتهاد بالرأى بالمعنى الأخص هو «بيان حكم موضوع جديد عن طريق أدلّه شرعيه معتبره»(٦).

كما ذهب آخر إلى أنّ إطلاق الاجتهاد على القياس ينم عن تفسيرٍ خاصّ للاجتهد، ويعود ذلك إلى الجهود الأولى للاجتهد السنّى، وقال حول وجوه الاختلاف بينهما: «القياس هو إثبات حكم فى المقيس بعله لثبوته فى المقيس عليه بتلك العله، وفى الحقيقه أنّ

ص: ٩٧

- ١- ([١]) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات فى غريب القرآن: ص ١٠١.
- ٢- ([٢]) الآمدى، على بن أبى على، الإحكام فى أصول الأحكام: ج ٤، ص ٢١٨.
- ٣- ([٣]) ابن حاجب الأسنوى المالكي، مختصر الأصول: ص ١٧.
- ٤- ([٤]) الغزالي، محمد بن محمد، المستصفي فى علم الأصول: ج ٢، ص ٢٦٢.
- ٥- ([٥]) أنظر: الشافعى، محمد بن إدريس، كتاب الرساله: ص ٤٧٧.
- ٦- ([٦]) جناتى، محمد إبراهيم، أدوار الاجتهاد عند المذاهب الإسلاميه: ص ٢٨ - ٣٠.

القياس عمليه من المستدل لغرض استنتاج حكم شرعى لمحلّ لم يرد فيه نصّ بحكمه الشرعى»^(١)، وعلى هذا الأساس ذهب معظم علماء الشافعيه إلى أنّ الاجتهاد أعم من القياس.

وقد عرّف ابن حزم الرأى بقوله: «ما يراه الحاكم من مصلحة لحاضر الرعيه ومستقبلها» وهو الاستحسان الذى لا يستند إلى نصّ أو إجماع^(٢).

قال ابن قتيّم: «خصّ الرأى بما يراه القلب بعد فكرٍ وتأملٍ وطلب لمعرفة وجه الصواب ممّا تتعارض فيه الأمارات، فلا يُقال لمن رأى بقلبه أمراً غائباً عنه ممّا يحس به: إنّه رأيه، ولا- يُقال أيضاً للأمر المعقول الذى لا- تختلف فيه العقول ولا- تتعارض فيه الأمارات: إنّه رأى، وإن احتاج إلى فكرٍ وتأملٍ كدقائق الحساب ونحوها»^(٣).

ويرى بعض محقّقى أهل السنه إن كان المراد من الأمارات فى التعريف هو مطلق القرينه فعندها سيكون تعريف ابن قتيّم شاملاً لوجوه الاجتهاد كافه.

شروط الاجتهاد

اشاره

إنّ الاجتهاد واستنباط الحكم الشرعى من مصادره، من الأمور التى هى بحاجه ماسه إلى توفر شروط على ضوئها يصبح هذا الأمر ممكناً، فمن ظفر بتلك الشروط امتلك ناصيه الاجتهاد، وتنقسم تلك الشروط بلحاظ حقيقتها إلى شروط ذاتيه وأخرى اكتسابيه.

أ - الشروط الذاتيه

ص: ٩٨

١- ([١]) آغا بزرك الطهرانى، محمد محسن، اجتهاد ومذاهب إسلامى (الاجتهاد والمذاهب الإسلاميه): ص ٣٧. المظفر، محمد رضا، أصول الفقه: ج ٣، ص ١٨٤.

٢- ([٢]) ابن حزم الأندلسى، على بن حزم، الأحكام: ج ٦، ص ١٦.

٣- ([٣]) ابن قتيّم الجوزيه، محمد بن أبى بكر، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين: ج ١، ص ٧٦.

هذه الشروط وكما هو واضح من العنوان قد أودعها الخالق لدى كلِّ البشر، ولا يمكن الحصول عليها أو كسبها من خلال النشاط الإنساني، هذه الشروط أصبحت مثاراً للجدل، فقد ذهب أهل السنه إلى أنها عبارة عن: البلوغ والعقل والفتنه.

أمّا الشرط الأول فقد بيّنه ابن السبكي بقوله: «من شروط الاجتهاد: البلوغ؛ لذلك لا يصحّ رأى واجتهاد غير البالغ، ولا يُعتمد عليه»^(١).

وأما العقل فقد عرّفه أحد علماء أهل السنه كالتالي: «العقل: وهو الملكة، أى: الهيئه الراسخه فى النفس التى يُدرك بها صاحبها ما من شأنه أن يُعلم، وقيل: العقل نفس العلم، أى: الإدراك النظرى والضرورى، وقيل: هو الإدراك الضرورى فقط، إلّا أنّ العاقل بسبب اتّصافه بالعلم الضرورى الذى لا ينفك عنه، يصدّق على ذى العلم النظرى أيضاً، كما أنّه يصدّق على مَنْ لا يتأتّى منه النظر كالأبله، وعلى كلِّ حال فإنّ المراد باشتراط العقل فى المجتهد هو أن يكون سليم الإدراك خالياً عمياً يُعتبر عيباً فيه، كالجنون والعتة والسفه»^(٢).

وأهمّ من كلِّ ذلك الإيمان، حيث يمكن اكتسابه رغم أنّه أمرٌ فطرى.

ولاختلاف حول ضروره أن يكون المجتهد مسلماً وموحداً، إنّما الغرض من طرحه فى الاجتهاد هو الوقوف التفضيلى أو الإجمالى على علم الكلام، وامتلاك العلم اللازم بضروريات الدين، وقد ذهب بعضٌ إلى لزوم الوقوف على دقائق علم الكلام لتحقق الاجتهاد وقدره الاستنباط، وذهب بعضٌ آخر إلى عدم لزوم ذلك.

ب - الشروط الاكتسابيه

عدّ أهل السنه شروطاً عديده للظفر بالأحكام الشرعيه من خلال الاجتهاد، ومع توفّرها يصبح بإمكان المجتهد الرجوع إلى مصادر التشريع والإفتاء، هذه الشروط هي

ص: ٩٩

١- ([١]) ابن السبكي: جمع الجوامع مع حاشيه البناني: ج ٢، ص ٣٨٢.

٢- ([٢]) توانا، محمد موسى، الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه فى هذا العصر: ص ١٦٢.

كالتالى:

- الوقوف على اللغة العربيه وآدابها.

- معرفه القرآن الكريم.

- معرفه السنه النبويه.

- معرفه مقاصد الشريعه.

- الإلمام بعلم الأصول.

- معرفه القواعد الفقهييه.

- الاستعداد اللازم للاستنباط.

كما طرح علماء أهل السنه شروطاً أخرى للاجتهد، وأهمّها: العدالة، والورع، والتقوى، وموافقه العمل للعلم والقول، وأدلووا بمزيد من التفصيل حول تلك الشروط، أحجمنا عن ذكرها مخافه الإطناب.

أقسام الاجتهاد

اشاره

أول مطلب لا- بدّ من الوقوف عنده فى بحث الاجتهاد هو سعه الاجتهاد ومجالاته، فلا بدّ من النظر فى أى المواضع والحالات يكون للاجتهد معنى، وأيها يكون بلا- مفهوم ولا- معنى، أى: متى يجرى؟ وكما هو معلوم لايجوز إجراء الاجتهاد فى الأحكام المعلومه والضروريه، كما هو الحال فى الأحكام القطعيه الثبوت والدلاله، مثل: وجوب الصلوات الخمس، وحرمة الزنا والسرقه والخمر والقتل، وإقامه الحدود عليها الثابته بواسطه آيات القرآن الكريم والسنه القوليّه والعملية للنبي صلى الله عليه و آله ، بحيث لا- تدع مجالاً- لممارسه الاجتهاد، والنوع الثانى من الأحكام التى لا يجرى فيها الاجتهاد يشمل الأحكام الصادره عن النصوص الظنيّه عند غياب النصّ أو الإجماع.

ومن هذا المنطلق قسّم العلماء الاجتهاد إلى (واجب، وحرام، ومستحبّ، ومكروه،

ص: ١٠٠

ومباح)، وأبرز أنواع الاجتهاد الحرام، هو الاجتهاد في مقابل النص كما سيأتي.

اجتهاد يزيد بن معاوية وأعوانه

بعد استيعاب مفهوم الاجتهاد وشروطه وأقسامه يتضح بطلان ما ذهب إليه ثلث من أهل السنه، وخلافاً لأغلب جمهور السنه، وسائر الفرق الإسلاميه إلى تبرير جرائم يزيد وزمرته دفاعاً عنهم، من هذه التبريرات هي إسناد الجرائم الشنيعه التي ارتكبتها أعوان يزيد وجهازه إلى اجتهادهم، وفي الواقع فإن هؤلاء بعد أن ثبت لديهم عدم إمكانيه الدفاع عن خلافه يزيد؛ نظراً لغياب مشروعيتها وفعاليتها، وعدم صمودها أمام الشبهات الكثيره، قامت بالدفاع عن يزيد من خلال التثبث باجتهاده.

ومما يجدر ذكره أن أتباع هذا الرأي لم يذكروا هذا الأمر صراحه، بل إن عباراتهم في هذا الصدد شتى، فقد كتب أبو بكر بن العربي المالكي يقول: «وما خرج إليه أحدٌ إلّا بتأويل، ولا قاتلوه إلّا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذر عن الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيره، منها.. قوله صلى الله عليه و آله: إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأممه وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان، فما خرج الناس إلّا بهذا وأمثاله» (١).

وكتب أحد الدارسين عن سبب قتال الناس لابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

«وهكذا انتشر بين جماهير المسلمين الذين ليس لهم هوى ولا- مصلحه أن الخروج على الإمام تفريق صفوف الأممه وصرع لبنانها.. وتردد على أفواه الناس حديث رسول الله أنه

ص: ١٠١

١- ([١]) ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

ومع هذا الادعاء فمن المناسب البحث بنحوٍ دقيق وشمولى حول تحقق شروط الاجتهاد ومعايره فى يزيد وأعوانه، لا سيما من شارك منهم فى واقعه كربلاء، فهل كانوا مجتهدين بحسب رأى علماء ومؤرخى أهل السنه، وبإمكانهم إصدار فتوى على ضوء الموازين والشروط المسلّمه والمعتبره شرعاً؟ وهل نُقل عنهم هكذا ادعاء؟

ثمّ يجب التأمّل فى قابليه المقام للاجتهاد والتأويل، وهل أنّ للاجتهاد معنى فى حادثه عاشوراء وقتال الحسين عليه السلام وأصحابه، وتعتبر من المواضع التى يلجأ فيها إلى الاجتهاد؟ وأخيراً إلى أيه جبهه تقودنا الوثائق التاريخيه؟ وهل حدث شىء كهذا، أو أنّ الواقع التاريخى يُثبت خلاف ذلك؟

تأملات فى صلاحية يزيد بن معاويه

شهد معظم علماء أهل السنه على يزيد بن معاويه بالفسق قبل وقوع حادثه كربلاء، ويرشدك إلى ذلك خطّه الفكرى والتربوى.

من هنا فمن ادعى اصطفاً نوعين من الاجتهاد فى كربلاء، وانبعث يزيد وأعوانه مستندين على الأحاديث النبويه لقتال الحسين عليه السلام، فعليه تقديم أدلّه تثبت قدره الاجتهاد لدى يزيد وأعوانه.

التهافت الواضح

إنّ أول ما يلوح عند بيان ادعاء تلك الثلّه هو التهافت الواضح فى الدفاع عن يزيد؛ ذلك أنّها ذهبت إلى تجلّى نوعين من الاجتهاد والتأويل فى كربلاء من جبهه، وادعاء براهه يزيد من قتل الحسين بن على سلام الله عليها بل وحزنه لوقوع تلك الحادثه من جبهه أُخرى، وقد

ص: ١٠٢

صُنّف في هذا الصدد كتاب تحت عنوان: (براءة يزيد بن معاوية من قتل الحسين) أسهب المؤلف فيه في الحديث عن حزن يزيد لاستشهاد الحسين عليه السلام ومعاملته لأهل بيته.

من الواضح أنّ ادّعاء براءة يزيد ممّا اقترفه قبل أن يكون وجهه نظر أشبه مايكون بمزحه تاريخيه، فقد حاول إلقاء مبادئ عقائديه وفكرية عاربه عن الانسجام والوضوح على المخاطبين، وسوف تتناولها بمزيد من التفصيل في الفصل الرابع، أمّا التهافت الذي يلوح من هذا الكلام هو أنّ المدافعين عن يزيد والمعتقدين باجتهاده في حادثه كربلاء وأنّ ماجرى كان عباره عن نوعين من الاجتهاد الشرعي قد تعارضا، ما بالهم لا يلتزمون بلوازمه، وهو إلقاء تبعات تلك الجريمة بشكل رسمي على عاتق يزيد؟ وهل يمكن قبول اجتهاده وتقديمه على اجتهاد الإمام الحسين عليه السلام، مع عدم الالتزام بلوازمه، ومنها قتل الحسين عليه السلام وأصحابه، ونسبه ذلك إلى عبيد الله بن زياد تارةً، وإلى عسكره تارةً أخرى؟

وهذا تهافتٌ بل تخبُّطٌ واضح، ممّا ينم عن عدم اعتقاد بهذا القول لما فيه من تكلف وخلوه من أيه قيمه.

العقل والفتنه

إنّ العقل والفتنه - كما تقدّم في مبحث شروط الاجتهاد - من الشروط الذاتيه للاجتهاد عند علماء أهل السنه، ومن الواضح أنّ يزيد كان يفتقدهما أو كان عاجزاً عن إعمالهما.

كان يزيد - وكما مرّ في الفصل الأوّل - قد ترعرع في أحضان قبيله بنى كلب النصرانيه، والتي اعتنقت الإسلام فيما بعد، وكان منغمساً بالشهوات الجنسيه، والطرب والغناء، ومعاقره الخمر، وكلّ ذلك لا يدع مجالاً للشك في أنّ ممارسه تلك

المحرّمات تتنافى والعقل، وتحول دون اتّخاذ إجراءات سليمة صادرة عن عقلٍ أو فطنه.

ويلوح من سجل يزيد الأسود أنّه كان فاقداً للعقل والفظنه اللازمه، ولم يستتر بهما طيله حياته، ويرشدك إلى ذلك أنّه بدأ خلافته بقتل الحسين عليه السلام ربحانه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهاها بهدم الكعبه وإحراقها.

وعليه فجهود معاويه - الذى لم يعتقد يوماً ما بأنّ الخلافة تمثّل استمراراً لخطّ النبوه - التى كرسها للاستيلاء والغلبه، والحكم على رقاب العباد، قد ذهبت أدراج الرياح على يد يزيد، من خلال مواقف الطائشه والمتهوّر، البعيده كل البعد عن العقل والحكمه، والتى على ضوئها ضاعت السلطه وإلى الأبد عن السلالة السفيانيه.

الشروط الاكثساويه

دافع أعوان يزيد بن معاويه بصوره غير مباشره عن مهارته الأدبيه، وأثنوا بالخصوص على شعره (١).

أمّا سائر الشروط كعرفه القرآن، والسنة النبويه، وفهم مقاصد الشريعه، والإلمام بالفقه والأصول، فلا نكاد نعثر لها على أثر فى المصادر، إلّا ما تُسبب إلى ابن عباس: «روى المدائنى أنّ ابن عباس وفد إلى معاويه بعد وفاه الحسن بن على، فدخل يزيد على ابن عباس وجلس منه مجلس المُعزّى، فلما نهض يزيد من عنده، قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس» (٢).

ويبدو أنّ هذا الخبر بعيد عن الصواب من جهات؛ ذلك أنّه مع قطع النظر عن ضعف السند، فإنّ ابن عباس ليس معصوماً، ولعلّه خضع لسياسه الترهيب

ص: ١٠٤

١- ([١]) محمود إبراهيم، براهه يزيد بن معاويه من قتل الحسين: ص ٦.

٢- ([٢]) ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: هامش ص ٢٢٩.

والترغيب التي أتبعها معاويه، ومع صرف النظر عن ذلك، فإنّ الخبر لا يُثبت أى شرط من شروط أهل السنه، كالفقاهه والاجتهاد، فهل يثبت علم يزيد بالقرآن الكريم وآيات أحكامه، وعمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده؟ وهل أنّ ما ذكر في الخبر يُثبت علم يزيد بالسنه ومقاصد الشريعه والفقه، ولو في رأى شخص واحد كابن عباس؟

ولعلّ تلك الإشكالات وغيرها حالت دون استحواذ هذا الخبر على اهتمام ابن العربي، الذي كتب عن علم يزيد وعدالته دون أن يستند إلى هذا الخبر، وقال:

«فإن قيل: لمن فيه شروط الإمامه، قلنا: ليس السن في شروطها ولم يثبت أنّه يقصر يزيد عنها، فإن قيل: كان منها العداله والعلم، ولم يكن يزيد عدلاً ولا عالماً، قلنا: وبأى شيء نعلم عدم علمه أو عدم عدالته، ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثه الفضلاء (عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير) الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل، وإنّما رموا إلى الأمر بعبء التحكم، وأرادوا أن تكون شورى» (١).

يدلّ هذا الكلام على غياب أى دليل يدل على اجتهاد يزيد وعلمه بالدين ومعارفه، وهو قبل أن يكون دليلاً للإثبات هو دليل على عجز يزيد والاعتراف بضعفه في هذا المجال؛ ذلك لأنّ المخالفين - كما تقدّم في الفصل السابق - ومن جملتهم الفضلاء الذين تقدّم اسمهم قد أنكروا ولايه عهد يزيد، وذهبوا إلى عدم شرعيتها، لما يترتب عليها من مفساد، فلا تصل النوبه إلى شروط ولايه العهد، وأهمّ من كلّ ذلك فإنّ فسق يزيد وولعه بارتكاب المحرّمات وابتعاده عن الدين أوضح من الشمس في رابعه النهار، الأمر الذي أدى بجميع الواعين إلى عدم الشعور بالحاجه إلى الإشاره إلى ذلك، وإلى

ص: ١٠٥

١- [١] ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٢٩.

جانب ذلك، فهل كان سائر أقوال المخالفين تلقى أذناً صاغية لدى معاوية حتى يززع بيان جهل يزيد من قبلهم ثقه معاوية وطغمته بيزيد وولايه عهده؟ والملفت للنظر هو التهافت الروائي الواضح في نفس الروايه التي نُقلت على لسان ابن عباس، والتي يُراد من خلالها إثبات اجتهاد يزيد وعلمه؛ لأنه في صدر هذا القسم نقل عن محمد بن علي بن أبي طالب: «فرأيتُه مواظباً على الصلاه، متحرّياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة»^(١)، والذي يشير إلى عزم يزيد على تعلّم الفقه لا- إلى فقهه وتصديّه للإفتاء.

فقهاء الصحابه والتابعين

مع أنّ الشروط التي ذكرها أهل السنه للاجتهاد الحقيقي لا تتوفّر في يزيد البتّه، ولا يمكن إثباتها له كي نشبّهت باجتهاده لتبرير ما قام به، إلّا أنّ مراجعه التاريخ المصطنع عبر بوابه أهل السنه لا- تخلو من فائده، من هذا الباب وبغضّ النظر عن الاستدلالات السابقه، فهل أدرج التاريخ يزيد في عداد فقهاء عصره، وعلى فرض وقوع ذلك، ففي أيّه طبقه من طبقات الفقهاء يندرج؟

ص: ١٠٦

١- ([١]) هذه الروايه لا- يمكن الاعتماد عليها؛ وذلك لأنّه: أولاً- مرسله. ثانياً: إنّها تتعارض مع الأخبار المتواتره عن الإمام الحسين عليه السلام وشهداء واقعه الحزّه وبعض الصحابه ومؤرخي أهل السنه حول فساد يزيد وتربيته غير الإسلاميه، ونصبه العداة لأهل البيت عليهم السلام، فهي عندئذٍ ساقطه عن الاعتبار. ثالثاً: ومع غصّ الطرف عن الأخبار المتواتره، فإنّ ما قام به يزيد من قتل الإمام الحسين عليه السلام، والقتل العام لأهل المدينه في واقعه الحزّه، وهدم الكعبه، كيف يمكن تبريره؟! وكيف ينسجم مع زهد يزيد وتديّنه؟! رابعاً: ومع كلّ ذلك فإنّ الخبر المزبور على فرض صحّته، فإنّه يدلّ على مكر يزيد بمراى محمد ابن الحنفيه، ولا يمكن أن يعكس شخصيته الواقعيه، كما أنّ الراوى نقل ما شاهده لا أنّه مدح شخصه وتديّنه وزهده. وعليه فإنّ الروايه مثل سائر الموضوعات التي وضعها الجهاز الأموي بهدف تبرئه يزيد من فاجعه كربلاء، وساقطه عن أيّ اعتبار. وسيأتي في فصل لعن يزيد وفلسفه ثوره كربلاء أنّ علماء أهل السنّه لم يُعيروا أهمّيه لتلك الموضوعات.

جديراً بالذكر أنّ المؤرّخين المسلمين قد قسّموا فقهاء العصر الإسلامي الأول إلى طبقتين: طبقه فقهاء الصحابه، وطبقه فقهاء التابعين، وكما مرّ فإنّ الخلفاء الأربعة مع اختلاف درجاتهم يُعدّون من طبقه فقهاء الصحابه، ومن الواضح أنّ يزيد لا يندرج تحت عنوان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّه ولد عام (٣٢) من الهجره (١).

من هنا يجب اقتفاء أثره بين التابعين، وكان على بن الحسين زين العابدين عليه السلام - رابع أئمّه أهل البيت عليهم السلام لدى الشيعة - أفته التابعين باعتراف أهل السنه أنفسهم، ومن أهل الفتوى، كما اعترف بذلك فقيهم المعروف محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقال: «ما رأيت أحداً كان أفته من على بن الحسين» (٢).

أمّا يزيد الذى ارتكب فاجعه كربلاء فإنّه لم يُذكر فى أى مصدرٍ تاريخي كفته من فقهاء التابعين، بل يدلّ تصدّى على بن الحسين عليه السلام أيام خلافه يزيد والسفيايين والمروانيين على عدم وجود أساس فقهى يستند إليه الحكم الأموى، الذى كان يكنّ العداء للفقهاء ومواقفهم، لا سيما الإمام زين العابدين عليه السلام.

وحيثما تذكر النصوص التاريخيه سلسله خلفاء بنى أميه وتصل إلى يزيد الذى استلم الحكم عام (٥٦٠-) اكتفت بتعريف موجز لسيرته وأبنائه، وأظهرت أسفها عمّا قام به من جرائم تقشعرّ لها الأبدان، وقد تلعه أو تشير إلى ذلك بخجلٍ واستحياء.

من هنا فقد فتح باب تحت عنوان فضائل ومناقب الخلفاء الراشدين أو أمثال عمر بن عبد العزيز، واجتنب الإطراء على يزيد بعناوين وألقاب مثل: رضى الله عنه.

اجتهاد أعوان يزيد

إشاره

من الطبيعى أن يكون ليزيد الدور الرئيس فى خلق فاجعه كربلاء، وقد دعمه فى

ص: ١٠٧

١- ([١]) ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، لسان الميزان: ج ٦، ص ٢٩٣.

٢- ([٢]) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٦٥.

ذلك العديد من زعماء القبائل والسياسيين والمحاربين والقاده، وتمكنوا بالتعاون فيما بينهم من إجهاض ثوره كربلاء على الظاهر، هذا الإجهاض الذى سرعان ما تحوّل إلى نجاح خالد، وأصبح منشأ لتجديد حياه الدين ومدّ المجتمعات البشريه لا سيما الإسلاميه بالهدايه والحماسه والإصلاح.

ويتيسّر لنا عبر تصفّح التاريخ معرفه الأيادى التى تلطّخت بدماء الأبرار، والتى استعان بها يزيد، وكان لها دورٌ مباشر فى التخطيط والتنفيذ وقتال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، نظير: مروان بن الحكم، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد بن أبى وقاص، وشمر بن ذى الجوشن، وشريح بن الحارث المعروف بشريح القاضى، حرمله بن كاهل الأسدى، وخولى بن يزيد الأصبحى، وسنان بن أنس النخعى، والحصين بن نمير، وشبث بن ربعى، الذين كانوا يشكّلون العمود الفقرى لتلك الوقعه.

لا شكّ أنّ العرض الموجز لسيرتهم كفيل بالإجابه عن استفسارات، نظير: هل أنّهم حازوا الشروط المعتمره للاجتهاد من منظار أهل السنه؟ وهل حازوا الشروط الذاتيه والاكتسابيه للمجتهد الجامع للشرائط؟ وهل ثمه قيمه لاجتهادهم مع شذوذهم خلقياً وسلوكياً؟ وهل يمكن اعتبار جرائمهم فى كربلاء صادرة عن اجتهاد وتأويل، وامثال أمر النبى صلى الله عليه وآله الذى أصبح ذريعه للمدافعين عنهم؟

وخلصه الكلام: هل أنّ الحسين بن على سلام الله عليها قُتل بسيف جدّه صلى الله عليه وآله ، وبأمرٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! و آله!؟

١ - مروان بن الحكم

إشاره

على الرغم من غياب مروان بن الحكم عن ساحه كربلاء، إلّا أنّه أول من اقترح قتل الحسين عليه السلام على الوليد بن عتبه عامل يزيد على المدينه لما قال: احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، ولمّا رفض الوليد ذلك، قال مروان للوليد:

ص: ١٠٨

لتندمن على تركك إياه، فقال الوليد: يا مروان، ما أحب أن أملك الدنيا بحذافيرها على أن أقتل حسيناً، إن الذي يُحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة (١).

وتدل سيرته على أنه لم يملك اعتقاداً راسخاً بالإسلام، وعلى فرض إسلامه يُطرح هذا السؤال: هل كانت له جداره علميه وعمليه تؤهله للاجتهد وإبداء حكم الإسلام؟ وأخيراً هل أن رأيه بقتل الحسين عليه السلام صادرٌ عن رؤيه دينيه، ونظره إسلاميه، أو صادر عن أغراض ومقاصد سياسيه؟

وُلد مروان بن الحكم عام (٥٢هـ-)، أبوه الحكم بن أبي العاص، الذي أسلم على الظاهر، واعتُبر من المسلمين، إلا أنه كان يلحق الأذى برسول الله صلى الله عليه وآله، ويُكنى له حقداً عميقاً، وكان يحكى رسول الله صلى الله عليه وآله في مشيته وبعض حرركاته، وكان يسترق السمع من خلف أبواب حجرات النبي صلى الله عليه وآله عسى أن يظفر بشيء من أسرار النبي الشخصية والعائليه؛ لنشرها على الملاء بعد ذلك، الأمر الذي أدى إلى أن يلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وينفيه وابنه مروان من المدينه إلى الطائف (٢).

يقول ابن الأثير في هذا الصدد:

«إنَّ الأمر المقطوع به أنَّ النبي صلى الله عليه وآله على حلمه وإغضائه عمَّا يكره، ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم، ولم يزل منفيًا حياه النبي، فلما ولي أبو بكر الخلافه قيل له في الحكم ليرده إلى المدينه، فقال: ما كنت لأحلَّ عقده عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك عمر، فلما ولي عثمان الخلافه رده» (٣).

وقد اشتهر الحكم بن أبي العاص بأنه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكتفِ النبي صلى الله عليه وآله

ص: ١٠٩

١- ([١]) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣١٧.

٢- ([٢]) أنظر: ابن الأثير، على بن أبي الكرم، أسد الغابه: ج ٢، ص ٣٧.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ص ٣٧ - ٣٨.

بنفيه، بل إنه حذر الأُمّة وخوفها منه ومن نسله، فعن نافع بن جبیر بن مطعم عن أبيه، قال: كُنّا مع النبي صلى الله عليه وآله فمَرَّ الحكم بن أبي العاص، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «وَيْلٌ لِّأُمَّتِي مِمَّا فِي صَلْبِ هَذَا»^(١).

وينقل ابن الأثير في أسد الغابه عن بنت الحكم بن أبي العاص أنّها قالت للحكم: «ما رأيت قوماً كانوا أسوأ رأياً وأعجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله منكم يا بني أُمّيه»^(٢).

مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان، أمّا أبنائه وفي مقدّمهم مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرده عثمان - في ظلّ السياسات الأموية والطائفية التي اتّبعها - من منفاه فحسب، بل تركه يشقّ طريقه بالتدريج إلى جهاز الخلافة، وأصبح كاتبه ومن مستشاريه الخاصين.

نظر إليه الإمام علي عليه السلام يوماً فقال: «ويحك وويل أُمّه محمد منك ومن بنيك»^(٣).

وكان لمروان بسبب مشوراته دورٌ مؤثّر في إذكاء شعله الثورة وتأجيحها على عثمان وانحطاط دولته، لما اتّبع عثمان سياسته أموية تتلخّص في هدر بيت المال وتبذيره، وإطلاق يد بني أُمّيه في ظلم الناس، واتّساع هوة الفواصل الطبقيه، وتجاهل ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله على الصعيد الحكومي والسياسي والاقتصادي والأخلاقي، وبذلك مهّد لهلاك نفسه وسقوط حكومته.

وبعد انتهاء التوتّر بين الناس - لا سيما أهل مصر - وبين الخليفة الثالث بعد كتابه عثمان بعزل عامله على مصر، كتب مروان كتاباً في إبطال ماسبق وأمر فيه بقتل المعارضين، وأرسله على وجه السرعة، ولما وقع الكتاب بيد الثوار في مصر عادوا إلى

ص: ١١٠

١- ([١]) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابه: ج ٢، ص ٣٧.

٢- ([٢]) المصدر السابق.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ج ٥، ص ١٤٥.

المدينه، وقاموا بتصعيد الاحتجاجات ضدَّ عثمان التي انتهت بقتله وسقوط حكومته، وعلى هذا الأساس يعتقد الكثير من المؤرِّخين أنَّ لمروان اليد الطولى فى قتل عثمان(١).

وبعد مقتل عثمان أرسل مروان قميصه الذى كان بيد أمِّ حبيبه إلى معاويه فى الشام، وقد شارك فى حرب صفين إلى جانبه ضدَّ على بن أبى طالب عليه السلام الخليفه الشرعى للمسلمين، وكان قبل ذلك قد شارك فى حرب الجمل إلى جانب عائشه.

وبعد صلح الإمام الحسن عليه السلام وتثبيت دعائم حكومه معاويه أصبح عامله على المدينه، حيث أمر بسبِّ على عليه السلام فيها وروِّج لذلك، كما كان عامله على مكه والطائف.

مروان ومأساه كربلاء

كان مروان فى المدينه لَمَّا وصل يزيد بن معاويه عام (٦٠هـ-) إلى سدّه الحكم، وحينما دعا والى المدينه الحسين عليه السلام وأبلغه بموت معاويه، عارضاً عليه بيعه يزيد، إلَّا أنَّ الإمام عليه السلام رفض، وكان مروان حاضراً فى المجلس، فاقترح على والى المدينه قتله عليه السلام، إلَّا أنَّ والى امتنع عن ذلك.

ولمَّا بُويع مروان بالخلافه فى الشام قال أخوه عبد الرحمن بن الحكم - وكان حسن الشعر لا يرى رأى مروان -:

فوالله ما

أدرى وإنى لسائل

حليله مضروب

القفا كيف تصنع

لحا الله قوماً

أمروا خيط باطل

على الناس يُعطى

ما يشاء ويمنع

وقال أيضاً:

يقيم بدار

مضيعة إذا لم

يكن حيران أو

خفق الجنان

فلا تقذف بي

الرجوين إني

أقلّ القوم من

يغنى مكاني

ص: ١١١

١- ([١]) أنظر: العسقلاني، ابن حجر، الإصابه في تمييز الصحابه : ج ٦، ص ٢٠٤.

سأكفيك الذى

استكفيت منى

بأمر لا

تخالجه اليدان

ولولا أن أمُّ

أبيك أمى

وأنَّ من قد

هجاك فقد هجانى

لقد جاهرت

بالبغضاء أنى

إلى أمر

الجهاره والعلان(١).

كلّ هذا يرشدنا إلى افتقار مروان للشروط التى ذكرها أهل السنه فى العداله والتفقه فى الدين، من هنا لم تثبت صلاحيته من الناحيه العلميه والعملية، بل كان عارياً منها على وجه القطع والجزم.

كما أنّ ما أفشاه بعد فاجعه عاشوراء يعكس لنا جانباً آخر من جوانب شخصيته وموقفه حيال أهل بيت النبى' والحسين عليه السلام .

وعلى كلّ حال، مثله مثل سائر من حضر كربلاء لقتال الإمام عليه السلام لم يكن دافعه فى كلّ ذلك الدين وإطاعه أمر رسول الله صلى الله عليه و آله - كما يدعى ذلك أتباع يزيد - بل حبّ الجاه والمال وكرهيته للإسلام وآل النبى عليهم السلام الذى كان يحمل لهم حقدًا دفينًا، وكان يتحنن الفرص للانقضاض عليهم وقتلهم، ولم يخش من الإفصاح عن تلك الأمانى القديمه أبداً.

٢ - عبيد الله بن زياد

إشاره

اسمه عبيد الله، وكنيته أبو حفص أو أبو الأحمر، أبوه زياد الذي وُلِدَ من سميّه زوجته عبيد، وكانت صاحبه رايه، ولم يُعرف أبوه، الأمر الذي دعا بمعاويه إلى استلحاقه بنسبه في بدايه خلافته؛ وذلك أنّ أبا سفيان صار إلى الطائف، فنزل على خَمَارٍ يُقال له: أبو مريم السلولى، وكانت لأبى مريم معه صحبه، فقال أبو سفيان لأبى مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدّت بى العزوبه، فالتمس لى بغيّاً، فقال: هل لك فى جاريه

ص: ١١٢

١- ([١]) العسقلانى، ابن حجر، الإصابه فى تمييز الصحابه: ص ١٤٤.

الحارث بن كلده سمّيه امرأه عبيد؟ فقال: هاتها على طول ثديها وريح إبطيها. فجاء بها إليه فوقع بها فولدت زياداً^(١).

وقد استلحقه معاوية بأبيه رغم صريح ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وقد ولد عبيد الله من صلب ذاك الرجل عام (٣٣هـ) - (٢)، أمه مرجانه وهي أمه وقعت في أسر المسلمين من بلاد الفرس، اشتهرت بالفسق والفجور، من هنا فقد يُنسب إلى أمه مرجانه خاصه حينما يُراد بيان عدم طهر ولادته، فقد ورد في مقطع من كلام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «ألا إنّ الدعي^(٣) ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّه والذلّه، هيهات منّا الذلّه»^(٤).

كان عبيد الله بن زياد فاجراً في خصومته، جاهلاً في تجبّره وقسوته حتى بلغ به الإسفاف أنه أصرّ على رضوخ الحسين لأمره، وحضوره بين يديه، وإلّا فليقتل وليوطأ جسده الشريف سنابك الخيل.

ولا- عجب في أن يقف ابن زياد ذلك الموقف من ابن بنت رسول الله، فإنّه لا- يعرف الفضل لأهل الفضل إلّا أهل الفضل، وهيهات أن يكون مثل عبيد الله منهم، فقد دلّ بتجاهله لمقام الحسين من الله ورسوله على تأصل جاهليته وفساد سريرته... ومع ما اشتهر به عبيد الله بن زياد من تجبّر وطغيان، فقد كان جباناً رعديداً، حريصاً على السلامه^(٥).

ص: ١١٣

-
- ١- ([١]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٢٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٢٣.
 - ٢- ([٢]) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ٣١٢.
 - ٣- ([٣]) الدعي: على وزن فعيل بمعنى المفعول، مثل: جريح بمعنى مجروح، وهذه المفردة تشير إلى مرجانه أمّ عبيد الله، وحالها كحال سمّيه أم زياد بن أبيه الذي استلحقه معاوية بأبي سفيان.
 - ٤- ([٤]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٢٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٦.
 - ٥- ([٥]) أنظر: يوسف، حسين محمد، سيّد شباب أهل الجنه: ص ٣٤٦.

لقد اعتُبر من الرواه فى بعض مصادر أهل السنه، وقيل: إنّه نقل عن سعد بن أبى الوقاص ومعاويه بن أبى سفيان ومعقل بن يسار وابن معاويه (أخو بنى جعده)، أمّا سجّله فى أوساط أصحاب الحديث فهو أسود، فيكفيك أنّ ابن حجر العسقلانى وآخرين لم يدرجوه فى عداد الرواه والمحدّثين، لذا عند مراجعه المصادر من الدرجه الأولى، لا يأتى ذكره إلّا كأحد الرواه المجهولين ممّن روى روايات قليلة جداً وعن أشخاص محسوبين على التيار الأموى، وهذا الأمر لا يثبت كونه ثقة فى نقل هذا العدد الضئيل من الروايات، كما لا يُثبت له مقام الفقيه والفتيا(١)).

هذا فى الوقت الذى لا تعتبره الروايات التاريخيه من الرواه والمحدّثين فحسب، بل تشكك فى تعلّمه القراءه والكتابه؛ ذلك لأنّ عبيد الله بن زياد وفقاً لبعض المصادر وبسبب عجمه لسان أمّه لا- حظّ له من التسلّط على العربيه، من هنا فلم يشبه القاده السياسيين، فلا- يُجيد الشعر ويفتقر إلى الذوق الأدبى، بل قد تتلمذ عند أبى الأسود الدؤلى لتعلّم اللغه العربيه ورَفَع مشاكله فيها(٢)).

سجله السياسى

لقد ولّاه معاويه خراسان بعد موت أبيه زياد فى الأعوام (٥٣ - ٥٤هـ-)(٣))، وترافقت سياسته مع سفك الدماء وقسوه لا حدّ لها، ثمّ ولاه البصره عام (٥٥هـ-)، حيث قام فيها بقتل الخوارج وبناء القصر المعروف بقصر البيضاء(٤)).

ص: ١١٤

- ١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٢٩٩ - ٣٠٧.
- ٢- ([٢]) أنظر: ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٥٠٥ - ٥٠٦.
- ٣- ([٣]) أنظر: الذهبى، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٥٤٥.
- ٤- ([٤]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٨ - ٣٦٥، و٣٦٨ - ٣٠١، و٣٠٨، و٤٠٢ - ٤٠٨. ابن أعمم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٤، ص ٨٤٩ - ٨٥٦.

ثم انتقل إلى الكوفة عام (٥٦٠هـ) وأتبع سياسته صارمه قاسيه قلما مارسها أحد قبله، كقتله مسلم بن عقيل بلا رحمه بعد تعذيبه، وإعدام الصحابه والتابعين أمثال: هانى بن عروه، وميثم التمار، ورشيد الهجرى، وعبد الأعلى الكلبى، وقيس بن مسهر الصيداوى، وعبد الله بن يقطر، وعماره بن صلخب الأزدى، وآخرين، وإقحام جمع غفير من أتباع الحسين عليه السلام فى الكوفة والبصره وخراسان فى الزنانات، مما يدل على ظلمه وقسوته، وقتله بالظنه ناهيك عن بعده عن العدل والدين (١).

وقد بلغ عبيد الله من خبث السريره والطينه بمكانٍ دفع أتباع يزيد بن معاويه أن يتبرؤوا مما قام به ونسبوا إليه ما جرى فى كربلاء من قتل الحسين بن على عليه السلام وظلم أهل البيت وأتباعهم.

وبهذا النحو لم يثبت المدافعون عن يزيد مقام الاجتهاد والفقاهه لعبيد الله فحسب، بل لم يتمكنوا من الدفاع عن تاريخه الملىء بالعار، ونسبوا إليه مباشرةً فاجعه كربلاء وقتل الحسين عليه السلام .

٣ - عمر بن سعد بن أبى وقاص

اشاره

وُلِدَ وطبقاً للمشهور عام (٥٢٣هـ-) وهو العام الذى مات فيه عمر بن الخطاب، وكان أبوه سعد بن أبى وقاص أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ، ويعتقد أهل السنه أنه أحد العشره المبشره بالجنه، وقد توارد اسمه على الألسنه للخلافه، وقد جعله عمر أحد أعضاء الشورى الستة لتعيين الخليفه بعده.

وعلى الرغم من ورود عمر بن سعد فى بعض أسانيد الروايات التى أكثرها عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله ، إلا أن علماء السنه ورجالهم أحجموا عن النقل عنه؛ لمشاركته فى

ص: ١١٥

١- ([١]) أنظر: ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، تهذيب التهذيب: ج٧، ص ٤٥١.

قتل الحسين عليه السلام ، التي تُعتبر نقطهً سوداء ووصمه عارٍ باقيه على جبينه مدى الدهر.

قال ابن أبي خيثمه عن ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟! قال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدّثنا إسماعيل، حدّثنا العيزار، عن عمر بن سعد، فقال له موسى (رجلٌ من بنى ضبيعه): يا أبا سعيد، هذا قاتل الحسين؟! فسكت، فقال له: عن قاتل الحسين تُحدّثنا؟! فسكت.

وروى ابن خراش عن عمرو بن علي نحو ذلك، وقال: فقال له رجل: أما تخاف الله، تروى عن عمر بن سعد؟! فبكى، وقال: لا أعود(١).

كان من المسلمّ عنده قبل فاجعه كربلاء وبالخصوص يوم عاشوراء أنّه لن يفتى بقتل الإمام عليه السلام فضلاً عن المباشرة بقتله، ويُعتبر ذلك من المستحيل الذي لا يمكن تصديقه أبداً، وقد نقل العسقلاني أنّ عمر بن سعد قال للإمام الحسين عليه السلام: إنّ قوماً من السفهاء يزعمون أنّي أقتلك، فقال الحسين: ليسوا سفهاء، ثمّ قال: والله، إنك لا تأكل برّ العراق بعدى إلّا قليلاً(٢).

ومن الملفت للنظر أنّ عمر بن سعد روى عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «قتال المسلم كفر، وسبابه فسوق، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيّام»(٣).

خصوصيتان لعمر بن سعد

كان لعمر بن سعد خصوصيتان حازتا على اهتمام المؤرّخين وأهل السير، الأولى: حبه المفرط للسلطة مذ كان غلاماً حدث السن، حُكي أنّ عمر بن سعد قد اتخذ جعبه

ص: ١١٦

١- ([١]) أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسة: ج ٢، ص ١٩. المزى، يوسف، تهذيب الكمال: ص ٢١، ص ٣٥٧. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ١١١ - ١١٢.

٢- ([٢]) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٤٥١.

٣- ([٣]) ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ج ١٩، ص ٦١.

وجعل فيها سياتاً نحواً من خمسين سوطاً، فكتب على السوط عشرة وعشرين وثلاثين إلى خمسمائه على هذا العمل، وكان لأبيه سعد غلام ريب مثل ولده، فأمره عمر بشيء فعصاه فضرب بيده على الجعبة فرفع بيده سوط مائه، فجلده مائه جلده، فأقبل الغلام إلى سعد ودمه يسيل على عينيه فقال: ما لك؟ فأخبره، فقال سعد: اللهم اقتل عمر وأسبل دمه على عينيه، قال: فمات الغلام (١).

وقد خرج عمر بن سعد بعد معركة صفين حتى أتى أباه سعد بن أبي وقاص على ماءٍ لبنى سليم بالبادية، حيث اختار الابتعاد عن الأضواء، فقال: يا أبة، أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد الشورى، ولم تدخل في شيء كرهته هذه الأمة، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافه، فقال: لا أفعل، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه يكون فتنه خير الناس فيها الخفى التقي، والله، لا أشهد شيئاً من هذا الأمر أبداً.

وعن عامر بن سعد أنّ أخاه عمر بن سعد انطلق إلى سعد في غنم له خارجاً من المدينة، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شرّ هذا الراكب، فلما أتاه قال: يا أبة، أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر، وقال: اسكت (٢).

وعلى الرغم من عدم رضوخ سعد بن أبي وقاص لإصرار ابنه إلا أنّه يدلّ على حبّ عمر بن سعد المفرط للملك، فقد كتب ابن كثير بعد نقله لهذه الرواية قائلاً:

«وكان عمر بن سعد هذا يحبّ الإمامه، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التي قتلت الحسين بن علي» (٣).

ص: ١١٧

١- ([١]) أنظر: منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ص ٦٢.

٢- ([٢]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٦٦ - ٦٧.

٣- ([٣]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ٧، ص ٣١٣.

والخصوصيه الثانيه له: هى قربه من بنى أميه خاصه معاويه بن أبى سفيان، فكان يلجأ إليه عند نوائب الدهر، ويستقبله ابن أبى سفيان بوجه بشوش، ويد مبسوطه ليؤمن كل احتياجاته، حتى قال يوماً ما فى حقّه: «ليس هناك قرشى لم تلده أمى وأحبه غير عمر بن سعد».

ونقلت عن ابن مسعود روايه بنفس هذا المضمون، حيث قال: «ما أحببت أحداً من قریش لم تلده أمى هند غير عمر بن سعد وعبدالله بن جعفر».

ومن الطبيعى أن كلام معاويه هذا ليس المراد به بيان ميله القلبي بل ليجرهما إليه، وقد نجح معاويه بمكره أن يخدع عمر الذى كانت له وجاهه بين القبائل وطبقات المجتمع، ويستفيد منه ويعينه فى مخططاته وصار عمر بن سعد يسير وفق أهواء معاويه والخط الأموى، كما أدت شهادته وتلفيقه اتهامات مزيفه لا أساس لها من الصحه بحق حجر بن عدى وأصحابه إلى أن يأمر معاويه بقتلهم، ولم يكتفِ عمر بن سعد بهذا، بل حينما دخل مسلم بن عقيل الكوفه، كان من جملة من أرسل إلى يزيد كتاباً يحذره من معبته مبايعه أهل الكوفه لمسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام، ومن زوال حكم بنى أميه، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد، عامله على العراق يأمره بمحاربه الحسين عليه السلام وحمله إليه إن ظفر به.

وكان سبب خروج عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفه يسير بهم إلى دستبى، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلّبوا عليها، فكتب ابن زياد عهده على الرى، وأمره بالخروج، فخرج معسكراً بالناس بحمام أعين، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان وأقبل إلى الكوفه، دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال له: ستر إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك، فقال

له: إن رأيت أن تعفينى فافعل، فقال عبيد الله: نعم، على أن تردّ علينا عهدنا(١١).

إنكار وتخاذل وتسليم وتبرير

دلّت التحوّلات التي طرأت على عمر بن سعد أثناء توجهه إلى كربلاء وارتكابه ما ارتكب، أنّه لم يكن يخطر بخلده قط أنّه سوف يقع في شراك عداوه أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام، وقد بالغ في إنكار ما اقترحه عبيد الله بن زياد في هذا الأمر، ولم يرتض أبداً قتال الحسين عليه السلام؛ لما قال لابن زياد: «إن رأيت - رحمك الله - أن تعفينى فافعل، فقال له عبيد الله بن زياد: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا. فلمّا قال له ذلك، قال عمر بن سعد: فأمهلى اليوم حتى أنظر.

فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحداً إلّا نهاه، وجاء حمزه بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته، فقال: أنشدك الله يا خال، أن تسير إلى الحسين فتأثم برّبك وتقطع رحمك، فوالله، لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها لو كان، خيرٌ لك من أن تلقى الله بدم الحسين.

وبعد أن فكّر في الأمر ملياً واستشار وصل إلى هذه النتيجة، وهى أن يطلب من عبيد الله إعفاء هذا الأمر؛ لأنّ قتال الحسين عليه السلام أمرٌ محرّم إلى جانب ما يعقب ذلك من تبعات أخرويه، من هنا أقبل على عبيد الله بن زياد، فقال: أصلحك الله، إنك وليتني هذا العمل وكتبت لى العهد، وسمع به الناس، فإن رأيت أن تنفذ لى ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين فى هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك فى الحرب منه. فسّمى له أناساً، فقال له ابن زياد: لا تعلمنى بأشرف أهل الكوفة، ولست أستأمرك فيمن أريد أن

ص: ١١٩

١- ([١]) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ج ١٩، ص ٦٣ - ٦٤. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣١٠ - ٣١٢. البلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧٦ - ١٧٧.

أبعث، إن سرت بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدنا»(١١).

وبعد هذه الإجابة لم يجد عمر بن سعد بُدأً من التوجّه صوب قتال الحسين عليه السلام لئلا تخرج إماره الرى من يديه، وقد دلّت الأحداث على أنّ عمر بن سعد كان يأمل - رغم قبوله قياده العسكر - فى نزول الحسين عليه السلام عند رغبه عبید الله بن زياد أو يزيد بن معاويه دون حرب وإراقه دماء حتى يظفر بإماره الرى.

وبهذا الاضطراب النفسى الذى كان يعانىه ابن سعد توجّه فى الثالث من المحرم عام (٥٦١هـ-) إلى صحراء كربلاء، وأقام معسكره أمام خيام الحسين عليه السلام، وأرسل قزّه بن قيس الحنظلى رسولاً عنه إلى الحسين عليه السلام للتباحث معه، ظناً منه أنّه سيرتشف كأس النصر عبر تحقيق ما يصبوا إليه ابن زياد دون إراقه قطره دم.

ولأجل هذا توقّف ابن سعد ستّة أيام (من اليوم الثالث من المحرم حتى التاسع منه) دون إشهار السلاح، وفى هذه المدّة لاقى الإمام عليه السلام ثلاث أو أربع مرات، وقد سكت التاريخ عن الخوض فى تفاصيل ما جرى والحوار الذى دار بينهما، إلّا أنّه يتّضح من الكتب التى أرسلها ابن سعد إلى ابن زياد، أنّ الحسين عليه السلام قد أتمّ الحجّه على ابن سعد وسلب عنه أىّ عذر أو ذريعه أو خطأ أو تبرير فيما لو احتدمت الحرب.

و فى لقاءٍ لهما تمّ بحضور جماعه من الطرفين خاطب الحسين عليه السلام ابن سعد قائلاً:

«ويلك يا بن سعد، أما تتقى الله الذى إليه معادك، أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟! ذر هؤلاء القوم وكن معى، فإنّه أقرب لك إلى الله»(١٢).

قال عمر: إذن تهدم دارى، قال عليه السلام: أنا ابنيها لك، قال: إذن تؤخذ ضياعى، قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالى بالحجاز. فكره ذلك عمر.

ص: ١٢٠

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٠.

٢- ([٢]) البحرينى، هاشم، مدينه المعاجز: ج ٣، ص ٤٨٢.

فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: «مالك! ذبحك الله على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله، إنى لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً» (١).

وقد كتب ابن سعد إلى ابن زياد:

«أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائره وجمع الكلمه وأصلح أمر الأمّه، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيره إلى أيّ ثغرٍ من ثغور المسلمين شئنا، أو أن يأتي فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى وللأمّه صلاح» (٢).

والاقتراح الثالث لم يصدر عن الحسين عليه السلام قط، وقد كذّبه عقبه بن سمعان مولى الرباب الذي رافق الإمام عليه السلام أينما حلّ، فلو كان الإمام عليه السلام حاضراً لوضع يده بيد يزيد لما وصل الأمر إلى ما وصل إليه.

وقد ظلّ عمر بن سعد يأمل بالصلح حتى بلغه كتاب ابن زياد على يد شمر بن ذى الجوشن، فتبدّلت كلّ آماله في الصلح والاحتراز عن الحرب يأساً، وأخيراً أرغم على وضع شكوكه جانباً وتوجّه إلى قتال الحسين عليه السلام، كتب ابن زياد إلى ابن سعد:

«أمّا

بعد، فإنّى لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيّيه السلامه والبقاء، ولا لتتعد له عندى شافعاً، فأنظر إن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم» (٣).

وأمام كتاب التهديد هذا أيقن عمر بن سعد أنّ الجمع بين حكمه الرى والكفّ عن قتال الحسين عليه السلام بات ضرباً من المستحيل، من هنا أقدم على وضع عقائده الدينيه

ص: ١٢١

١- [١] البحراني، هاشم، مدينه المعاجز: ج ٣، ص ٤٨٢.

٢- [٢] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٤.

٣- [٣] المصدر السابق.

والأخلاقية والوجدانية تحت قدمه، وحال بين شط الفرات والحسين عليه السلام وأصحابه، وحاصره وضيق الخناق عليه، وأخيراً توجه بعسكره إلى محاربه الحسين عليه السلام فى اليوم التاسع من المحرم، إلّا أنّ الحسين عليه السلام استمهله تلك الليله طلباً للصلاه والدعاء والاستغفار، وفى عاشوراء أطلق ابن اسعد شاره الهجوم بقوله: يا خيل الله اركبى، وبالجنه أبشرى، ثم رمى معسكر الحسين بأول سهم كدليل على وفائه لابن زياد(١١).

التردد فى اجتهاده، والقطع بعدم الاستفاده منه فى واقعه عاشوراء

إنّ استعراضاً موجزاً لشخصيه عمر بن سعد ومكانته وخلفياته - لا سيما التقرير الإجمالى للوضع النفسى الذى كان يعاينه قبل المضى إلى كربلاء، وبعد مواجهه الحسين عليه السلام وقتاله - يدلّ على معرفته بالإسلام، فقد ورد اسمه فى أسانيد بعض الروايات، إلّا أنّه ثمّة شكوك تراود محدثى وعلماء عصره حول مكانته الفقيهيه وتصديده لمقام الإفتاء.

وفى صورته الإذعان بفقهه واجتهاده وحيازته لشروط الإفتاء، إلّا أنّ هذا لا ينفى خلوه من العداله؛ ذلك أنّ حبه للجاه، وشهاده الباطل، ونقض المواثيق والعهود، وانتهازيته من جهه، وحضوره مجلس معاويه وآل أمّيه من جهه أخرى كلّها أمارات تدلّ على فسقه وسلب عدالته اللازمه للمفتين والفقهاء، قبل أن يقدم على جريمته النكراء فى كربلاء.

والنكته الأخرى هى أنّه لم يطلق فتوى بجواز قتل الحسين عليه السلام ومحبه يزيد بن معاويه؛ ذلك لأنّه لو كان يعتقد بجواز مواجهه الحسين عليه السلام وأنّه قد شقّ عصا الوحده بخروجه على الخلافه الشرعيه والدينه ليزيد، لما رفض تسلّم قياده العسكر المتّجه نحو

ص: ١٢٢

١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٤. ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٣، ص ١١٢.

قتال الحسين عليه السلام ، فهل أنّ امتثال التكليف الشرعي والديني والدفاع عن وحده المسلمين يقتضى المخالفه، أو أنّ الإقدام على مثل هذه الخطوه يبّرر له التذرّع بحجج وأعدار؟ وهل أنّ امتثال الفتوى الشرعيه يضاد ملك الري؟ ولماذا لم يتردّد حين تسلّمه قياده العسكر المتّجه نحو أطراف قزوین، ولم يكن عهد الري قد صدر عندها، بينما نجده كذلك حينما أتجه إلى كربلاء؟

قتال الإمام خروج عن الشرع

كان عمر بن سعد يعتقد - وعلى فرض حيازته لشروط الاجتهاد وعدالته - أنّ قتال الحسين عليه السلام خلاف الشريعة والدين والوجدان، وكان كثيراً ما يعقد مقارنه بين قتال الحسين عليه السلام وملك الري، الأمر الذي دعاه إلى أن يعيش صراعاً خفياً مع وجدانه وفطرته، وهل يقبل ملك الري مهما كان الثمن، ولو كلفه ذلك جعل الدين والشريعة والوجدان وراء ظهره؟ وهل حكمه الري تستوجب مثل هذه القيمه الباهظه؟!

وقد ورد في التاريخ أنّه كان متردّداً في اللحظات الحاسمه حيال قبول قياده العسكر المتّجه إلى كربلاء لقتال الحسين عليه السلام ، أو رفض ذلك وإعاده حكم الري، وقد اعترف صراحه أمام يزيد بن الحسين الهمداني قائلاً: «والله، يا أخا همدان، إنني لأعلم حرمة أذاهم..»، وقد أباح بمكنونات صدره لما قال:

أترك ملك

الري والري رغبه

أم أرجع

مدموماً بقتل حسين

وفى قتله

النار التي ليس دونها

حجابٌ وملك

الري قره عين (١١).

والنكته الأخرى هي أنّ عمر بن سعد لم يكن يملك خلفيات فكرية ونظريه حين مواجهته للإمام الحسين عليه السلام ، بل كان يملك قناعه بحرمة قتاله ومخالفه ذلك للدين،

ص: ١٢٣

وقد دُلَّ حوارُه المتقدِّم مع الإمام عليه السلام على أنه لم يكن يساوره أدنى شكٍّ إزاء شرعيه حركة الإمام عليه السلام ، بل كان يخشى بطش ابن زياد وهدم داره ومصادره أمواله، هذا إلى جانب حُبِّه المفرط للجاء وملك الرى.

وكما تقدّمت الإشارة، فإنَّ أصحاب عمر بن سعد ومَن حوله لم يُزيلوا قلقه تجاه موقفه المناوئ للإمام عليه السلام ، بل حدّروه من معبته ارتكاب هذه الجريمة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنّما يدلُّ على غياب أى دورٍ للفتوى والاجتهاد فى ثوره كربلاء، وبطلان هذا المدعى، وقد صرّح ابن سعد بذلك عند ردّه نصيحة برير بن خضير الهمدانى أحد أصحاب الحسين عليه السلام ، لمّا قال له: أتترك أهل بيت النبوه يموتون عطشاً، وتزعم أنّك تعرف الله ورسوله.

فقال عمر بن سعد: إننى والله، أعلمه يا برير علماً يقيناً، أنّ كلّ من قاتلهم وغضبهم على حقوقهم فى النار لا محاله، ولكن ويحك يا برير، أتشير على أن أترك ولايه الرى فتصير لغيرى؟! ما أجد نفسى تجينى إلى ذلك أبداً، ثم أنشأ يقول:

دعاني عبيد

الله من دون قومه

إلى خطه فيها

خرجت لحينى

فوالله لا

أدرى وإننى لواقفٌ

على خطرٍ بعظم

على وسينى

فرجع برير بن خضير إلى الحسين عليه السلام ، فقال: يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى (١).

٤ - شمر بن ذى الجوشن

هو أبو السابغة شرحبيل العامرى الكلابى، المعروف والملقب بشمر بن ذى الجوشن، من أعوان يزيد بن معاوية فى حادثه كربلاء، ومن قيادات عسكر الكوفه

١- ([١]) أنظر: ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٧١ - ١٧٢.

الذى حارب الحسين عليه السلام ، وثمّه تضارب فى الآراء حول ولادته، وهل أنّه أدرك النبى صلى الله عليه و آله ليطلق عليه عنوان الصحابى، أو أنّه وُلد بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ليكون من التابعين(١).

وكان شمر مغمور الذكر فى زمن الخلفاء الثلاثة، ولم يُذكر له موقف فى التحوّلات التاريخيه آنذاك، وفى عام (٥٣٧هـ-) شارك فى حرب صفّين فى ركاب على عليه السلام ، ضدّ القاسطين بقياده معاويه، وأظهر شجاعه فى تلك الحرب، وهو ممّن دعا إلى الصلح وضروره قبول التحكيم، ولم يكن حينها من القاده، وذلك أرغم الإمام عليه السلام على ترك الحرب التى كان على وشك الخروج منها ظافراً.

لقد ظلّ التاريخ ساكناً عن دور شمر فى إثارة الخوارج ضدّ على عليه السلام فى حرب النهروان، وعن انشقاقه عن على عليه السلام والتحاقه بمعاويه فى الشام، وقد التحق بصفوف أصحاب الحسن عليه السلام بعد استشهاد على عليه السلام ، ويُحتمل أنّه كان من الطابور الخامس وقد لعب دوراً خطيراً فى تفكك قوات الإمام عليه السلام وانهارها(٢).

وكان شمر أبان ثوره كربلاء فى ركاب ابن زياد، وطبقاً لبعض التقارير أنّ عبيد الله بن زياد لما تسلّم كتاب عمر بن سعد يخبره بالصلح مع الحسين عليه السلام ، كان شمر حاضراً هناك، فحثّه على الحرب وضروره حسم الموقف عسكرياً، وأخيراً نال ما كان يصبو إليه وأخذ كتاب ابن زياد لعمر بن سعد يأمره فيه بضروره امتثال الحسين عليه السلام أمر يزيد أو قتاله، وبهذا النحو هدم شمر كلّ الجسور وراءه، وأنهى المذاكرات التى كانت جاريه بين الإمام عليه السلام وابن سعد.

ص: ١٢٥

١- ([١]) أنظر: ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب فى معرفه الأصحاب: ج ٢، ص ٤٦٧. الصفدى، خليل بن أبيك، الوافى بالوفيات: ص ١٦، ص ١٨٠.

٢- ([٢]) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ١٣٩.

وقد توجه إلى كربلاء مع أربعه الآف مقاتل، فأقبل بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه فقراه، قال له عمر: ما لك؟! ويلك! لا- قَرَبَ اللهُ دارك، وقَبِحَ اللهُ ما قدمت به على، والله، إِنِّي لأُظنُّكَ أنتَ ثنيتَه أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم - والله - حسين، إن نفساً أبيه ليين جنيبه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع، أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه؟ وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر، قال: لا، ولا كرامه لك وأنا أتولّى ذلك.

وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين، فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي، فقالوا له: ما لك؟ وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون، قال له الفقيه: لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له [\(١\)](#)!

وكان شمر بن ذى الجوشن يُكنّى حقدًا عميقًا لأهل البيت عليهم السلام، وكان سفًا كقاسياً لا يرحم، وقد بلغ من إسرافه في سفك الدماء مَبْلَغاً أن أعوان يزيد لم يدافعوا عنه، حتى أن يزيد وابن زياد قد تبرءا منه، ويُعدّ من أبرز الوجوه الضالعه في مجزره كربلاء [\(٢\)](#).

وباعتراف أعوان يزيد لم يكن مجتهداً يعمل بفتواه، بل كان سفًا كقاسياً قاسياً لا يرحم، وقد بلغ من إسرافه في سفك الدماء مَبْلَغاً أن أعوان يزيد لم يدافعوا عنه، حتى أن يزيد وابن زياد قد تبرءا منه، ويُعدّ من أبرز الوجوه الضالعه في مجزره كربلاء [\(٢\)](#).

ص: ١٢٦

١- [١] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٤.

٢- [٢] أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٢١١. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ص ٩١٦.

وقد دامت جرائمه بعد استشهاد الحسين عليه السلام وسنشير إليها فيما بعد، وتدلّ تلك الأحداث على فسقه وانتهازيته وجرائمه البشعة، وكان على استعدادٍ للإقدام على أيّ منكر بهدف الظفر بالثروه والمناصب الكبرى متحدّياً أمر الله تعالى.

وكان شمر سبّاقاً إلى ارتكاب أبشع الجرائم في عاشوراء، حيث حال بين ماء الفرات وبين الإمام عليه السلام وأصحابه، وقطع رأس سيّد الشهداء عليه السلام، وقام بالإغارة على الخيام، ومّر بالسبايا على جثث الشهداء لزياده الضغط النفسى والعاطفى عليهم، كما أنّه رفض طلب أهل البيت عليهم السلام بتقديم رؤوس الشهداء على ركب السبايا(١).

وبعد قيام المختار الثقفى وطلبه الثأر من قتله الحسين عليه السلام، أبدى شمر مقاومةً وقاتل المختار، إلّا أنّه اندحر وفرّ إلى البصره، وفى الطريق صادف جماعهً من أصحاب المختار بقياده عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود ونشب قتالاً بينهم انتهت بمقتله(٢).

وقيل: إنّ عبد الرحمن قد ألقى القبض عليه وبعث به إلى الكوفه، فقتله المختار مع سائر قتله الإمام الحسين عليه السلام(٣).

٥ - شبت بن ربيعى

من كبار أمراء قوات ابن زياد وكان كوفياً، وُلد قبل بعثه النبى صلى الله عليه وآله بعام، وقد أكّدت المصادر الإسلاميه على انتهازيته ووصفته بأنّه جاهلٌ إسلامى(٤).

ص: ١٢٧

١- [١] أنظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٤٨٥.

٢- [٢] أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٥٤.

٣- [٣] أنظر: الدينورى، أحمد بن داؤد، الأخبار الطوال: ص ٣٠١ - ٣٠٥.

٤- [٤] أنظر: المنقرى، نصر بن مزاحم، وقعه صفين: ص ١٣٨. الهاشمى الخوئى، حبيب الله، منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه:

ج ٥، ص ٣٨٢.

وبعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله وفي أحداث الردّة التحق بمدعيه النبوه سجاح بنت الحارث التميميه وأصبح مؤذناً لها(١)، ثم اعتنق الإسلام، وكان له يدٌ في قتل عثمان، وكان في ركاب علي بن أبي طالب عليه السلام في بدايه خلافته، حيث شارك في حرب صفين، وكان من جمله من بعثه الإمام عليه السلام بقياده أبي عمره إلى معاويه للحوار معه وتحذيره من مغتبه مخالفته للإمام عليه السلام، الخليفه الشرعى للمسلمين، قائلاً له:

«يا معاويه، قد فهمت ما رددت علي ابن محصن، إنه لا يخفى علينا ما تقرّ وما تطلب، إنك لا تجد شيئاً تستغوى به الناس، ولا شيئاً تستميل به أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم إلا أن قلت لهم: قُتل إمامكم مظلوماً، فهلّموا نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغامٍ رذال، وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل لهذه المنزله التي تطلب، وربّ مبتغٍ أمراً وطالبٍ له يحول الله دونه، وربّما أوتى المتمنى أمنيته وربّما لم يؤت بها، والله، ما لك في واحده منهما خير، والله، لئن أخطأك ما ترجو إنك لشرّ العرب حالاً، ولئن أصبت ما تتمناه لا- تصيبه حتى تستحق صلى النار، فاتّق الله يا معاويه، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله»(٢).

ولم يدم الأمر طويلاً حتى التحق بصفوف الخوارج، وأصبح أحد زعمائها، وبعد استشهاد علي عليه السلام انشق عنهم والتحق بالحسن عليه السلام، وهم باغتياله إلا أنه أخفق، وبعد وفاه الحسن عليه السلام، أصبح من خصوم بني أميه وهو الذي كتب إلى الحسين عليه السلام يستحثه على القدوم إلى الكوفه؛ لإنقاذ الناس من جور يزيد بن معاويه قائلاً: «قد أينعت الثمار،

ص: ١٢٨

١- ([١]) أنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٩١. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٧٤.

٢- ([٢]) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ١٢ - ١٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٦.

واخضرّ الجنب، وطمت الجمام، وأنت تقدم على جندٍ لك مجنده، فأقبل» (١).

ورغم أنّ شبت كان انتهازياً عارياً عن الإيمان، إلّا أنّ إرساله كتاباً إلى الحسين عليه السلام يدلّ على تأييده للإطاحة بيزيد وحكومته، وبالطبع فإنّ احتمال ركوب الموجه والتناغم مع الجو السائد في الكوفة كان قائماً، وعليه فإنّ نسبة الاجتهاد إليه في حادثه كربلاء نسبة غير مفهومه وغير مسموعه بالمرّة؛ ذلك أنّه لو كان من أهل النظر والاجتهاد، وأنّه عمل وفقاً لما تمليه عليه أصوله الفكرية والاجتهادية لنهض بوجه يزيد وجهازه.

و بعد بسط عبيد الله بن زياد نفوذه على الكوفة، ووصول الإمام عليه السلام إلى كربلاء، أرسل إلى شبت بن ربعي أن أقبل إلينا، وإنّا نريد أن نتوجّه بك إلى حرب الحسين عليه السلام، فتمارض وأراد أن يعفيه، وكان ابن زياد واقفاً على سبب احترازه عن المشاركة في الحرب، فأرسل له كتاباً، قال فيه: «أما بعد، فإنّ رسولي أخبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ» (٢)، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً» (٣).

فأقبل إليه شبت بعد العشاء؛ لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العله، فلمّا دخل رحّب به وقرب مجلسه، وقال: أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيها الأمير.

وقد دلّت الشواهد التاريخية على أنّه ظلّ مخالفاً لقتال الحسين عليه السلام، وكان يراه عملاً منكراً وشائناً لا يمكن تبريره بوجه من الوجوه، فهو في قبال كلام الحسين عليه السلام لمّا قال:

ص: ١٢٩

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٥٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٣٣٩.

٢- ([٢]) البقره: آيه ١٤.

٣- ([٣]) أنظر: الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٦.

«يا شبت بن ربي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي: أن قد أئنت الثمار واخضر الجناب..؟!»^(١)، لم يجد بداً من الإنكار، إلا أنه بعد استشهاد مسلم بن عوسجه أحد أصحاب الحسين عليه السلام المخلصين والزاهدين تنادى أصحاب عمر بن سعد فرحين: قتلنا مسلم بن عوسجه، فلم يستطع كتم ما في نفسه، فخاطبهم بقوله:

«ثكلتكم أمهاتكم، إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجه، أما والذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم، لقد رأيت يوم سلق أذربيجان قتل سته من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، أفقتل منكم مثله وتفرحون؟!»^(٢).

ولمّا هجم شمر على خيام الحسين عليه السلام وهمّ بإضرار النار فيها منعه شبت، ولمّا شاهد عمر بن سعد مقاومه أصحاب الحسين عليه السلام قال لشبت: ألا تقدم إليهم؟ فقال: سبحان الله، أتعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر عامّه تبعته في الرماه، لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري؟! قال: وما زالوا يرون من شبت الكراهه لقتاله^(٣).

ولم يجد في نفسه القوه على التصريح بذلك وإعلان شجبه للحرب أو التخلّي عنها، وقد عبّر عن ذلك بكلمات متألّمه لما دالت دوله يزيد وقتل ابن زياد «لا يعطى الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسددهم لرشدٍ، ألا تعجبون أنّا قاتلنا مع علي بن أبي طالب، ومع

ص: ١٣٠

١- ([١]) ابن الأثير، على بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٦٦ - ٥٦٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٣٦ - ٤٣٨.

٢- ([٢]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٢٥. البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان: ص ٨٩١.

٣- ([٣]) ابن الأثير، على بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٦٦ - ٥٦٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٣٦ - ٤٣٨.

ابنه من بعده آل سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية؟! ضلالاً يا لك من ضلال»(١).

أيّ كلمات أبلغ من هذه يمكن أن تُعبّر عن ندمه على موقفه من الحسين، إذ لم يكتف بالتخلي عنه وعدم نصرته، وذهب إلى حدّ المشاركة بقتله، مع علمه أنّه خير أهل الأرض، وأنّ عدوّه من نسل زانية يعرفها كلّ العرب.

٦ - الحسين بن نمير التميمي

لقد ورد ذكره على الألسن في حادثه كربلاء العظيمه، وكان له دورٌ كبير في بسط سلطه عبيد الله بن زياد على الكوفه من جهه، وإلقاء القبض وتعذيب وإعدام شيعة الحسين عليه السلام من جهه أُخرى(٢)، ولم يرد له ذكر في التاريخ قبل عام (٥٦٠-)، إلّا أنّ تعيينه من قبل عبيد الله على رأس جهاز أمن الكوفه في ظروف حسّاسه تزامنت مع حضور مسلم بن عقيل في الكوفه وتوجّه الحسين عليه السلام إلى العراق، يدلّ على اعتماد الجهاز الأموي - لا سيما عبيد الله بن زياد - عليه.

إضافةً إلى تولّي الحصين مهمّه استتباب أمن الكوفه كان قد وضع عيوناً ونقاط تفتيش على أفواه السكك المنتهيه إليها، وفي نقاط حسّاسه من الكوفه بهدف السيطرة عليها، كما أرسل الحر بن يزيد الرياحي مع ألف فارس إلى الحسين عليه السلام لصدّه وأصحابه عن الدخول إلى الكوفه، وقد تمكّن من إلقاء القبض على قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن يقطر رسل الحسين عليه السلام، الذين استشهدوا بعد أسرهم وتعذيبهم، كما

ص: ١٣١

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٢٥.

٢- ([٢]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٩٤، وص ٤٠١. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٥٩، وص ٩٢، وص ٩٩.

تمكّن من إلقاء القبض على رهط من أهل الكوفة خرجوا لنصره الحسين عليه السلام أو للهرب من الانخراط في صفوف المعسكر الأموي، وبعد أن انقادت الكوفة لعبيد الله بن زياد، قاد أربعه آلاف فارس لدعم عمر بن سعد في كربلاء، وهناك تسلّم قياده شرطه المجفّفه(١).

وكان الحصين ناصبياً يُكّن العداة لأهل البيت عليهم السلام، حيث ارتكب جرائم لا تُحصى في عاشوراء، منها: حال دون شرب الحسين عليه السلام للماء لما اشتدّ عطشه، إذ رماه الحصين بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقّى الدم من فمه ويرمى به، ثم جعل يقول: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً»(٢)، وقتل من أصحاب الحسين عليه السلام الأوفياء النجباء حبيب بن مظاهر ولم يكتفِ بذلك، بل قطع رأسه وعلّقه على فرسه ودار به في المعسكر، ثم أرسله مع بديل بن صريم التيمي إلى عبيد الله بن زياد لينال العطاء(٣).

ويظهر من هذا السجل الأسود للحصين بن نمير أنه لم يدع هو ولا غيره قطّ بأن له مكانة علميه وفقهيه، بل كان مجرد قائد غير معروف حاز على اعتماد عبيد الله بن زياد وآل أمّيه فكان له دورٌ مهم في كربلاء خصوصاً في قتل العتره الطاهره يومئذٍ، وكان مجرماً غادراً قاتلاً متمادياً في غيّه، وقد ورد ذكره في كربلاء، لما قال أبو ثمامه الصائدي للحسين عليه السلام وقد حضر وقت صلاه الظهر: «يا أبا عبد الله، نفسى لنفسك الفداء، هؤلاء

ص: ١٣٢

١- ([١]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٣٧. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٩٩.
٢- ([٢]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٤٩. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٤٠٧.

٣- ([٣]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٤٠. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٠٣.

اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء، وقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنّا حتى نصلى، ففعلوا، فقال لهم الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصارهم وتقبل منك يا حمار»(١).

وقد ظلّ وفيّاً ليزيد بعد حادثه عاشوراء، وشارك في فاجعه الحرّه وقتل أهل المدينة، وقاد حملة يزيد إلى مكة بعد هلاك مسلم بن عقبة(٢).

كما أنّه حاصر عبد الله بن الزبير (٦٤ يوماً)، وفي الثالث من ربيع الأوّل عام (٥٦٤هـ)، أحرق أستار الكعبة وهتك حرمتها(٣)، ولمّا بلغه نبأ هلاك يزيد، عرض على ابن الزبير المصالحة وأن يبایعه، وقال له - بعد أن انفردا عن أصحابهما -: «أنا سيّد أهل الشام لا أدافع، وأرى أهل الحجاز قد رضوا بك، فتعال أبايحك الساعة، ويهدر كلّ شيء أصبناه يوم الحره، وتخرج معي إلى الشام فإنّي لا أحب أن يكون الملك بالحجاز، فقال: لا والله، لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس وأحرق بيت الله وانتهك حرمة، قال: بل فافعل على أن لا يختلف عليك اثنان، فأبى ابن الزبير، فقال له الحصين: لعنك الله، ولعن من زعم أنّك سيّد»(٤)، أراد التصالح مع ابن الزبير ومدّد يد البيعه له، إلّا أنّ محاولته باءت بالفشل لسوء ظنّ ابن الزبير به.

ص: ١٣٣

-
- ١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٤٠. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٠٣.
 - ٢- ([٢]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٩٦.
 - ٣- ([٣]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٩٨.
 - ٤- ([٤]) ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٤٢. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٦٣.

ولمّا قصد ابن النمير الشام ذكر تفاصيل ما جرى بينه وبين ابن الزبير إلى مروان بن الحكم، فقّرر الذهاب إلى مكة لمبايعته، إلّا أنّ ابن زياد رفض ذلك مقترحاً عقد الخلافة لمروان، وأوّل من بايع هو ابن النمير، وشرط عليه إعطاء ناحيه البلقاء في الشام لبني كنده، فوافق مروان(١١).

وقد أمره ابن زياد بإخماد حركة التوابين، وجعله على رأس جيش قوامه (١٢ ألف) مقاتل، خلال المعركة قتل ابن الحصين سليمان بن سرد، وبعد انتهاء المعركة مع التوابين، لم يترك الوقوف مع بني أمية ومشاركتهم، فشارك مع ابن زياد في قتال المختار، حيث جعله على ميمنه جيشه، وقتل على يد فرسان الكوفة(١٢).

٧- شريح القاضي

إشارة

شريح القاضي أحد القضاة المعروفين في القرن الأوّل من تاريخ الإسلام، وقد وُلِد نحو عام (١٧ قبل البعثة) في اليمن وعُيّد من كبار التابعين وليس له صحبه(٣)، ممّا يدلّ على أنّه لم يعتنق الإسلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ولم يلتقي به، رغم أنّ بعض الروايات أشارت إلى صحبته(٤).

اشتغل بالحديث والسيره في عهد أبي بكر، عيّنه عمر قاضياً على الكوفة، ومنذ ذاك الوقت مارس القضاء واحتفظ بمقامه في عهد عثمان حتى حكمه على عليه السلام، فقد عيّن مكانه سعيد بن نمران الهمداني ثمّ عيّنه السلماني، وسرعان ما لبث أن عاد إلى

ص: ١٣٤

١- ([١]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٠١، وص ٥٣٤، وص ٥٤٤.

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٨٩.

٣- ([٣]) أنظر: ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٢، ص ٧٠١. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٤٦٠ - ٤٦٣.

٤- ([٤]) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابه في تمييز الصحابه: ج ٣، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

منصبه (١١)، وقد ورد أنّ شريحاً استُقضى بعد أبي قرّه الكندى فقاضى سبعاً وخمسين سنة (٢).

وظلّ في هذا المنصب حتى أخرجه زياد بن أبيه من الكوفه إلى البصره ومكث فيها قاضياً مدّه وجيزه حتى عاد إلى الكوفه، وكان شريح يفتى بين الناس، فقد ورد في بعض المصادر: «رأيت شريحاً يقضى ويفتى» (٣). وكان حائزاً على الشروط العلميه اللازمه للإفتاء والاستنباط في الظاهر؛ ذلك لأنّ تضلعه في أمر القضاء وتجربته الطويله كانت كفيله بتجاوز أيّه معضله علميه أو قضائيه أو فقهيه.

ولمّا توجه على عليه السلام إلى قتال معاويه افتقد درعاً له، فلمّا رجع وجدها في يد يهودى يبيعها بسوق الكوفه، فقال: يا يهودى، الدرع درعى لم أهب ولم أبع، فقال لليهودى: درعى وفي يدي، فقال عليه السلام: بيني وبينك القاضى، قال: فأتيانى، فقعد على إلى جنب شريح واليهودى بين يدي شريح، ثمّ قال عليه السلام: هذه الدرع درعى لم أبع ولم أهب، فقال لليهودى: ما تقول؟ قال: درعى وفي يدي، قال شريح: يا أمير المؤمنين، هل من بينه؟ قال: نعم، الحسن ابنى وقنبر يشهدان أنّ الدرع درعى، قال شريح: يا أمير المؤمنين، شهاده الابن للأب لا تجوز، وشهاده العبد لا تجوز لسيدّه، وأنّهما يجزّان إليك، فقال على: سبحان الله! أرجل من أهل الجنه لا تجوز شهادته؟! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا شريح أخطأت من وجوه:

أمّياً واحده: فأنا إمامك تُدين الله بطاعتي وتعلم أنّي لا أقول باطلاً، فرددت قولى وأبطلت دعواى، ثمّ سألتنى البيه فشهد عبداً وأحد سيّدى شباب أهل الجنه فرددت

ص: ١٣٥

١- ([١]) أنظر: ابن أبى الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ١٤، ص ١٥ - ١٦.

٢- ([٢]) أنظر: وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة: ج ٢، ص ٣٩٧.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ص ٢٩٣.

شهادتهما، ثم ادّعت عليهما أنّهما يجزان إلى أنفسهما، أما إنّي لا أرى عقوبتك إلّا أن تقضى بين اليهود ثلاثه أيام، أخرجه. فأخرجه إلى قبا، فقضى بين اليهود ثلاثاً، ثم انصرف. فلما سمع اليهودى ذلك، قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم والحاكم حكم عليه، فأسلم، ثم قال: الدرع درعك، سقطت يوم صفين من جمل أوراق فأخذتها(١).

شريح وفتوى قتل الحسين عليه السلام

إنّ من الخصوصيات التي امتاز بها شريح، هي شائعه فتواه بجواز قتل الحسين عليه السلام، فقد قيل: إنّه أصدر فتوى بجواز قتله عليه السلام، وأنّ الإمام عليه السلام استشهد بهذه الفتوى المشؤومه، بينما نجد أنّ منفذى تلك الجريمة لم يصدر عنهم هكذا إشاعات.

إشاعات لا أصل لها

قبل التطرّق إلى البحث نجد من الضروري بيان هذه النقطة، وهي أنّه من السهل - بناءً على التقارير التاريخية - قبول اجتهاد شريح في القضايا الإسلامية، إلّا أنّه لا يمكن تبرير افتقاده لملكه العدالة وحبّه المفرط للمال والجاه، وذلك من خلال خضوعه لخلفاء الجور، وممارسته الطويله للقضاء في ظلّهم، كلّ ذلك يدلّ على انتهازيته وتحفّظه، فهو منذ أن استعمله عمر الخليفة الثاني على القضاء بالكوفة لم يزل قاضياً لم يتعطل فيها إلّا ثلاث سنين في عهد ابن الزبير(٢)، فموقفه الخائن تجاه حجر بن عدى وكذبه وزيفه في عدم كشف حقيقه ما يمرّ به هانى بن عروه في سجن ابن زياد(٣)، الذي أدّى إلى مقتله،

ص: ١٣٦

١- ([١]) ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج ٤٢، ص ٤٨٧.

٢- ([٢]) أنظر: ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب في معرفه الأصحاب: ج ٢، ص ٧٠١. الصفدى، خليل بن أبيك، الوافى بالوفيات: ج ١٦، ص ١٤٠ - ١٤٢.

٣- ([٣]) أنظر: ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٦، ص ٨٥٥. المسعودى، على بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٢، ص ٦١.

وموارد أخرى كلها تثير تساؤلات حول عدالته(١).

إن فتوى جواز قتل الإمام عليه السلام وإن اشتهرت بين عامه الناس، إلا أنه من خلال مراجعته التقارير التاريخية والمصادر الرجالية نصل إلى هذه النتيجة، وهي أن هذا الأمر من الأخطاء المشهورة التي لا يعصدها دليل تاريخي أو روائي، ولم تُسَرِّر إليه المصادر التاريخية التي بين أيدينا، بل إن القرائن والشواهد تحكي عن إنكار صدور أي فتوى من طرف شريح حول جواز قتل الحسين عليه السلام أو دعم يزيد في هذه الجريمة المروعة:

١- إن المختار الثقفي قام عام (٥٦٥هـ-) للأخذ بثأر الحسين عليه السلام وتمكن من الاستيلاء على الكوفة بدعم الشيعة والمطالبين بدم الحسين عليه السلام، وقد تصدّى لمنصب القضاء بدايه(٢)، ولكن سرعان ما أوكل هذه المهمة لأتباعه نظراً لكثرة مهامه السياسية والعسكرية، حيث أشار إليهم باختيار رجل كفوء لهذا المقام فاقترحوا عليه شريحاً(٣).

هذا الاقتراح أثار سخط شيعة الكوفة المنذفين، ولكن على أيه حال يدل بوضوح على عدم صدور فتوى منه، وإلا كيف يجيز لشريح التصدّى لمنصب القضاء في الكوفة وهو الذي قام من أجل الثأر للحسين عليه السلام، ولخص أهدافه ومشروعيه حكومته في الكوفة بأخذ القصاص من قتله الحسين عليه السلام؟! وكيف اقترح أتباعه عليه ذلك؟!

إن موقف المختار تجاه عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وسائر عمال يزيد في حادثه كربلاء كلها تؤيد هذا الأمر، فقد كان موقف المختار مبدئياً صلباً ومتشدداً، وقد قتل كل من شارك في هذه الجريمة، حتى روى أن شمر بن ذى الجوشن

ص: ١٣٧

١- ([١]) أنظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٤٦٠ - ٤٦٣. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٩٨.

٢- ([٢]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٩٤٧.

٣- ([٣]) أنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٩٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٤. المنقري، نصر بن مزاحم، الغارات: ج ٢، ص ٩٤٧.

عندما نهب الإبل التي كانت مع الحسين عليه السلام وقدم الكوفة نحرها وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة، فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم فقتل أهلها وهدمها، وهذا دليل آخر على تصميم المختار الراسخ على عدم مهادنه قتله الحسين عليه السلام (١).

٢- لما أقام المختار شريحاً للقضاء اعترض عليه شيعة الكوفة، وكانوا يقولون: إنه عثمانى، وأنه ممن شهد على حجر بن عدى، وأنه لم يبلغ عن هانى بن عروه ما أرسله به، وأنّ علياً عليه السلام عزله عن القضاء، ولم يصدر منهم أى إشارة إلى أنه أفتى بجواز قتل الإمام عليه السلام، ولما أراد المختار عزله تمارض، فعزله وجعل مكانه غيره (٢).

٣- بعد هذا الاعتراض عزل المختار شريحاً عن القضاء، وعين محله عبد الله بن مالك الطائي، ثم أصرّ على كشف حقيقه نفي الإمام على عليه السلام له، وبعد التحقيق علم أنّ شريحاً ارتكب خطأً فى قضائه ممّا أثار حفيظه الإمام على عليه السلام، وأقسم على نفيه من الكوفة، إلّا أنّه سرعان ما عاد بعد استشهاد الإمام عليه السلام ولم يكمل مدّه نفيه، فدعا المختار، وقال: ما قال لك أمير المؤمنين عليه السلام يوم كذا؟ قال: إنه قال لى كذا، قال: فلا والله، لا تقعد حتى تخرج إلى بانقيا تقضى بين اليهود، فسيره إليها فقضى بين اليهود شهرين (٣).

ومما يجدر ذكره أنّ شريحاً ضيق عليه من قبل خلفاء زمانه وخضع لهم بشده، ولو أخذنا بعين الاعتبار حاله الناس ووضع عمال يزيد وشخصيه يزيد نفسه، تجد أنّ صدور فتوى من شريح لن تُضفى غطاءً شرعياً لقتل الحسين عليه السلام.

ص: ١٣٨

-
- ١- ([١]) أنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغه: ج ٤، ص ٩٨. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ٣٤.
 - ٢- ([٢]) ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٣، ص ٣٥٤. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥١٠.
 - ٣- ([٣]) المصدر السابق.

وبالتالى فليس هناك مواجهه بين تيارين فى ساحه كربلاء؛ نظراً لغياب العداله والاستقامه اللازم توفرها لدى المفتى وعدم نفوذ كلمته وتأثيره.

الاستغناء من القضاء وموته

بعد أن تقدّم به العمر طلب من الحجاج بن يوسف الثقفى الذى كان والياً لعبد الملك بن مروان على الكوفه، إعفاه من العمل، فأعفاه ولزم داره إلى أن مات بعد ذلك بسنه فى مدينه الكوفه، وعمّر عمراً طويلاً، قيل: إنّه عمّر بين (١٠٠سنه إلى ١٢١) وتوفى فى سنه (٩٩)(١١).

٨- حرمله بن كاهل الأسدى

حرمله بن كاهل الأسدى، صاحب السجل الأسود فى تاريخ كربلاء، حيث كان له دورٌ مباشر فى قتل أبناء النبى صلى الله عليه و آله واضطهادهم(٢)، وما ذكر اسمه وأمثاله هنا إلّا لما اقترفه من جرائم لا حصر لها فى كربلاء، لا أنّه شخصيه ذات مكانه علميه ومعنويه وأخلاقيه، وبالتأكيد فإنّ ادّعاء وجود نوعين من الاجتهاد فى كربلاء يلزم عقد بحث لبيان قدرته العلميه واجتهاده؛ لأنّه أحدُ أمراء جند يزيد.

لم يرد له ذكر فى التاريخ قبل حادثه كربلاء، من هنا لم يُعلم متى أسلم وكيف؟ وعلى هذا الأساس، لا يمكن أن يُتصور له دافع سوى حبّ المال والجاه والتزلف لأصحاب السلطه، إلى جانب أنّه لا يمكن التغاضى عن نزعتة القبليه فى الإغاره والسلب والنهب.

ص: ١٣٩

١- ([١]) أنظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٤٣٦.

٢- ([٢]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٤٣. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٥٨١.

وقد اشتهر بالقسوه والشده، حيث ولج في وادي الجريمه بنحو لم يدع فيه مجالاً للدفاع عنه أو تبرير ما اقترفه، وهذا بحد ذاته يُعتبر من الأدله الساطعه والقاطعه على أن ساحه كربلاء كانت جدالاً بين الحق والباطل، والإسلام والكفر، والدين والإلحاد، كيف يمكن توجيه جرائمه لمن ادعى أن ثوره كربلاء هي مواجهه بين تيارين إسلاميين واجتهادين، وأن الحسين عليه السلام قُتل بسيف جدّه؟!!

وكما أسلفنا، فإنه أطلّ على التاريخ عبر بوابه عاشوراء، وتناقلت الألسن ذكره لما اقترف من جرائم بشعه، حتى أنّ الإمام السجاد عليه السلام دعا عليه غير مرّه، قائلاً: «اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار»، ولعلّ أوّل مرّه يُذكر فيها اسمه في كربلاء تعود إلى قتله أبي بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن الجوزي في تذكره الخواص: «قتل أبو بكر بن الحسن في كربلاء، وأمّه أمّ ولد، قتله حرمله بن كاهل الأسدي لما رماه بسهم»^(١).

كما ذهب إلى ذلك القاضي نعمان المغربي، رغم اعتقاده أنّ أبا بكر نجل الحسين عليه السلام^(٢).

وثمّه غلامٌ آخر قُتل على يد حرمله كما أشارت إليه بعض الروايات، وهو عبد الله بن الحسن عليه السلام، فعندما أحاط الأعداء بالحسين عليه السلام خرج عبد الله بن الحسن بن علي

- وهو غلامٌ لم يُراهق - من عند النساء، فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه، فأبى فامتنعاً شديداً، فقال: لا والله، لا أفارق عمي، فأهوى بحر بن كعب، وقيل: حرمله بن كاهل إلى الحسين بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا بن الخبيثه، أتقتل

ص: ١٤٠

١- ([١]) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ١٧٨.

٢- ([٢]) أنظر: القاضي المغربي، نعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٧٨.

عمى؟! فضربه بالسيف، فاتقى الغلام الضربه بيده، فأطنها إلى جلده فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا أمّاه، فأخذه الحسين عليه السلام وضمّه إليه، وقال: يا بن أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يُلحقك بأبائك الصالحين، برسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى بن أبي طالب، وحزبه، وجعفر، والحسن بن عليّ أجمعين. قال: فرماه حرمله بن كاهل بسهم، فذبحه وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام (١).

إنّ من الجنايات المروعة لحرمله هو قتل عليّ الأصغر الطفل الرضيع للحسين عليه السلام، إذ لما فُجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده ولم يبقَ غيره وغير النساء والذراري، نادى: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيثٍ يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم عليه السلام إلى باب الخيمة، فقال: ناولوني علياً ابني الطفل حتى أودّعه فناولوه الصبي، فجعل يقبله، وهو يقول: ويلٌ لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمد المصطفى خصمهم، والصبي في حجره، إذ رماه حرمله بن كاهل الأسد بسهم فذبحه في حجر الحسين، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به إلى السماء، ثم قال: هوّن على ما نزل بي أنّه بعين الله، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض (٢).

ومن جناياته في كربلاء بحسب بعض المصادر أنّه شارك مع مجموعته من الجيش في قتل العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإن كان أكثر المؤرّخين يرون أنّ قاتل أبي الفضل العباس حكيم بن نخيل ومرافقوه، ولعلّ حرمله كان واحداً منهم، وله نصيبٌ في هذه الجريمة، وفي النهاية كان هلاكه على يد المختار سنة (٦٥هـ) (٣).

ص: ١٤١

١- ([١]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٤٤.

٢- ([٢]) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٦.

٣- ([٣]) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠١.

إشارة

على غرار سائر زعماء الكوفة كان له سهمٌ فى فجاج كربلاء، ولم يرد له ذكرٌ قبل حادثه عاشوراء كما لم يضبط اسمه فى المصادر الرجالية، لذا فىمكن القول بضرسٍ قاطع أنه لم يكن من أصحاب الفتيا، ولم يمتلك أدنى معرفه بنقل الحديث والسيره، بل والمسائل العسكريه والسياسيه.

وقد ارتكب عدّه جرائم فى كربلاء، منها قتل عثمان بن على بن أبى طالب عليه السلام لما خرج وأمه أمّ البنين بنت حزام بن خالد، وهو يقول:

«إني أنا عثمان ذو المفاخر

شيخي على ذو

الفعال الظاهر

وابن عمّ

للنبي الطاهر

أخي حسين خيره

الأخاير

وسيد الكبار

والأصاغر

بعد الرسول

والوصى الناصر

فرماه خولى بن يزيد على جيئنه فسقط عن فرسه، وحزّ رأسه رجلٌ من بنى أبان بن حازم» (١١).

ثمّ برز بعده جعفر بن على وأمه أمّ البنين، وهو يقول:

«إني أنا جعفر ذو المعالى

ابن علي الخير

ذو النوال

حسبي بعَمي

شرفاً وخالي

أحمي حسيناً ذي

الندی المفضل

ثم قاتل فرماه خولي فأصاب شقيقته أو عينه» (٢).

حمل رأس سيّد الشهداء عليه السلام إلى الكوفه

كان خولي مَمَّن حمل على خيام الإمام الحسين عليه السلام قبل استشهاده، وقد دعا عليه

ص: ١٤٢

١- ([١]) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٧.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ص ٣٨.

الإمام عليه السلام (١١))، وقد نسبت إليه بعض الروايات حرّ الرأس المبارك للإمام عليه السلام (٢))، إلّا أنّ القول المعتبر هو نسبة ذلك إلى شمر بن ذى الجوشن أو سنان (٣)).

ورفع خولى الرأس المبارك على الرمح، وتوجّه إلى الكوفه عصر عاشوراء حتى يصل إلى عبيد الله بن زياد قبل الآخرين، ويحصل على جائزته، فأقبل به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله فوضعه تحت إجانة في منزله، وكان في منزله امرأة يُقال لها: النوار بنت مالك الحضرمي، فقالت له: ما الخبر؟ قال: جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، فقالت: ويلك! جاء الناس بالذهب والفضه وجئت برأس ابن بنت رسول الله؟! والله، لا يجمع رأسى ورأسك شيئاً أبداً، قالت: فقامت من فراشى فخرجت إلى الدار، فدعا الأسيديه فأدخلها إليه، وجلست أنظر، فوالله، ما زلت أنظر إلى نورٍ يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً بيضاء ترفرف حولها (٤)).

وفى اليوم الحادى عشر من محرم سلّم خولى الرأس المقدّس إلى عبيد الله، وأخيراً ألقى القبض على خولى عام (٦٤هـ) من قبل المختار، وقُتل شرّ قتله.

خلاصه ما تقدّم

إنّ استعراض سيره وخصوصيات قتله الإمام الحسين عليه السلام ابتداءً من يزيد وانتهاءً بعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وآخرين، تدلّ على عدم تأهّلهم للاجتهاد والفتيا.

وعلى فرض تأهّل البعض منهم، فإنّ ذلك لا يدلّ على حصول قناعه لديهم بقتال

ص: ١٤٣

١- ([١]) أنظر: ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٥٧١.

٢- ([٢]) أنظر: الإربلى، على بن أبى الفتح، كشف الغمّة فى معرفة الأئمّه: ج ٢، ص ٢٦٢.

٣- ([٣]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٣٣ - ٣٣٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ٣٠٠. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٥٧٢، وج ٣، ص ٦٢٨.

٤- ([٤]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

الإمام الحسين عليه السلام ، ويرشدك إلى ذلك سير الأحداث السياسيّه، ومواقف عمر بن سعد وشبث بن ربعي وشمر بن ذى الجوشن وآخرين قبل واقعه كربلاء، فكان هدفهم من وراء ذلك الظفر بالمال والجاه، حتى أنّ البعض ذهب إلى أنّ مجرد تصوّر قتال الإمام عليه السلام أمرٌ محال، إلّا أنّهم انجزوا وراء ذلك، ولم يلتفتوا إلى عمق الجريمة إلّا بعد فوات الأوان، ولات حين مناص.

وبصوره عامّه، انقسم أتباع يزيد في كربلاء إلى حزينين:

فالحزب الأوّل: يتشكّل من عمر بن سعد، وشبث بن ربعي، ومروان بن الحكم، وشريح القاضي، وآخرين، ورغم أنّهم لم يتمتّعوا بمكانه علميه ودينيه رفيعه بشهاده التاريخ، كانت لدى بعضهم خلفيات دينيه واجتماعيه قبل أن تكون لديهم خلفيات عسكريه، كداعيه للدين وقائد اجتماعي و..

هذا الحزب على فرض إحرازه شروط الاجتهاد في المسائل الدينيه العلميه والعمليه، إلّا أنّه كان يرفض قتال الإمام الحسين عليه السلام، ومع ذلك وبسبب الضغوط النفسيه والاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديّه وأهمّ من كلّ ذلك حبهّ للدين والمقام دفعه إلى جعل عقائده الدينيه وراء ظهره، وباع دينه بدنياه.

أمّا الحزب الآخر: فيتشكّل من شمر بن ذى الجوشن، وخولى بن يزيد، وحرمله بن كاهل، والحصين بن نمير، وأمّثالهم، حيث لم يحرزوا الشروط العلميه والعمليه للاجتهاد، ولم يمتلكوا إيماناً راسخاً، ومواقف مبدئيّه، بل كانوا شذاذ آفاق، همجّ رعاع، متمرسون على القتل والتنكيل والغدر، ينعفون مع كلّ ناعق، ويتحينون الفرص لصيد شهىّ يملأ جيوبهم، وبالفعل وجدوا تلك الفرصه سانحه في كربلاء، فأفرطوا في القتل، حتى لامهم وتبرّأ منهم يزيد وبعض أفراد حكومته.

وبناءً على ذلك، فادّعاء تصادم نمطين من الاجتهاد في مجال الخلافه الإسلاميه

استناداً إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله في ضروره الحفاظ على الوحده الإسلاميه والخلافه الدينيه والاحتراز عن الخروج عليها، مجرد وهم لا أساس له من الصحه، لا تاريخياً ولا علمياً.

إن استعراض سيره مناوئى ثوره كربلاء دلّ على أنّهم لم يحرزوا الشروط اللازمه للاجتهاه والفتوى للتأهل لإبداء الرأى والفتوى بشأن قتل الحسين عليه السلام ، بل على العكس ذهبوا إلى الاعتقاد بخروج من قاتل الحسين عليه السلام عن الدين والدخول فى نار جهنم.

شاهدان آخران

اشاره

رغم أنّ التأمل فى سيره وتقلبات منفضدى فاجعه كربلاء يرشدنا إلى بطلان ادعاء أتباع يزيد فى اعتماد قتله الحسين عليه السلام على التأويل، ومن أجل إلقاء المزيد من الأضواء على ذلك، واستكمال المعطيات التاريخيه نستعرض شاهدان آخرين:

١ - الأحداث والاعترافات بعد عاشوراء

اشاره

لا شك أنّ امثال التكليف الشرعى لا يستتبع الندم فحسب، بل يستحقّ الشكر ويرضى الوجدان، وفى الواقع فإنّ معرفه التكليف من خلال الاستنباط والاجتهد يعدّ خطوةً للقرب الإلهى والوجدانى ونيل السعاده.

شبهه بناء المسجد

لعلّ إقدام بعض قتله الحسين عليه السلام على بناء مسجد فى الكوفه كشبت بن ربيعى، أو إعادته بنائه تبرّكاً لقتل الحسين عليه السلام يمكن أن يتخذ شاهداً للمدافعين عن يزيد؛ ذلك لأنّ شبت قد بنى مسجداً فى الكوفه فى عهد أمير المؤمنين على عليه السلام ، وبعد قتل الحسين عليه السلام أعاد بناءه.

ولعلّ عمله هذا يفسّر بأنّ شبت ممّن يهتمّ بالأمر المعنويه والالتزام الدينى، وأنّ مشاركته فى كربلاء كانت من هذا المنطلق، ونتيجةً لاعتقاده وقناعاته هذه فقد جدّد بناء مسجده كتعبير عن شكره لقتل الحسين عليه السلام ، والقيام بالواجب الإلهى ودفع أخطار

الإجابة

لا- بدّ من القول عند الإجابة عن هذه الشبهة أنّ المزاج الروحي والنفسي لشبث على أعتاب حادثه كربلاء يُوحى إلى عدم امتلاكه يقيناً بخطّ يزيد وابن زياد، بل لم يمتلك أدنى شك في بطلانهما وأحقّيه نهضة الحسين عليه السلام، من هنا ومع كلّ الإكراه والترغيب الذى مُورس في حقّه لإرساله إلى كربلاء لم يكن مترناً، ولم يكن يعتقد بقتال الحسين عليه السلام، هذه الخصوصيه قد تجلّت للعيان في مواطن مختلفه، وأدركها جنود عمر بن سعد.

والمسجد الذى أعاد شبث بناءه بعد حادثه كربلاء - على فرض صحّ الخبر - قد يدلّ على تأنيب ضميره وعذاب وجدانه من جهه، وخداع الناس ونفاقه الباطنى من جهه أُخرى، هذا المسجد قد تمّ بناؤه أثناء انتقال مركز الخلافة من المدينه إلى الكوفه فى عهد خلافة أمير المؤمنين على عليه السلام، الذى منع المسلمين من الصلاه فيه، وقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ أمير المؤمنين على عليه السلام نهى بالكوفه عن الصلاه فى خمس مساجد: مسجد الأشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد سماك بن مخرمه، ومسجد شبث بن ربعى، ومسجد التيم» (١) (٢).

ص: ١٤٦

١- ([١]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٣، ص ٤٩٠.

٢- (٢) لا يُقال: هذه المساجد قد أحدثت بعد أمير المؤمنين عليه السلام، كما يُشعر به خبر عيسى عن سالم عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: «جُدّدت أربعه مساجد بالكوفه فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شبث بن ربعى»، من أنّ بناءها إنّما يكون فرحاً بقتل الحسين عليه السلام، فكيف يستقيم نهيه عن الصلاه فيها؟ لأنّنا نقول: تجديدها وترميمها إنّما كان فرحاً بقتله، كما يدلّ عليه قوله فى الخبر المتقدم؛ فتكون قديمه موجوده فى عصر أمير المؤمنين عليه السلام، ويُمكن أن يُقال: إنّ نهى عن الصلاه فيها بعد ما أحدثت، فيكون هذا من جمله إخباره عليه السلام بالأمر الغيبيه، وأمثال هذا قد صدرت عنه كثيراً. (المترجم)

يدلّ استعراض سيره أصحاب تلك المساجد الخمسه على تبنّيهم النفاق، وأنّ أهدافهم من وراء بنائها هو القضاء على الإسلام، وطمس قيمه العاليه بسلاح الدين وآلياته، كالمساجد وغيرها، وإذا اعتبرنا بناء المساجد علامه فارقه على الاختلاف الفكرى والاجتهادى، فهذا يعود إلى الثنائيه العقديه التى كانت سائده قبل حادثه عاشوراء، فقد ذهب تيار إلى الإيمان بالإسلام كدين إلهى منقذ فى مقابل تيار آخر دعا إلى استغلاله للوصول إلى مآربه الشخصيه، والدنيويه، والقوميه، والطائفيه.

ندم رموز الجريمه فى كربلاء

إنّ ندم منقذى جريمه كربلاء من الأمور الجديده بالمطالعه، فقد ورد ندم يزيد وأتباعه على ما ارتكبه من جرائم فى كربلاء صريحاً فى التاريخ، ولم ينكر ذلك أحد وقد اعترف بذلك أتباع يزيد، ولكن النكته الجديده بالاهتمام هى أنّ الذين عجزوا عن تبرير جرائم حزب يزيد حاولوا إلقاء هذه الفكره، وهى أنّ يزيد وبعض عمّاله لا سهم لهم فى تلك الجرائم، ولم يكونوا راضين بها، وإنّما أقدم عليها مجموعه من الجناه العتاه الذين لا ينصاعون لأحد، ولا يأترون بأمر.

ومن له أدنى إلمام بالتاريخ، يعلم بوضوح أنّ أسلوب التنصّل من تهمة قتل الحسين عليه السلام، وإلقاء تبعاته على الآخرين هو أسلوب متّبع معروف بين أصحاب السياسه، وقد اتّبع يزيد هذا الأسلوب وكيف لا، وهو ابن معاويه وحفيد أبى سفيان اللذان اشتهدا بالمكر والخداع، فقد أظهر أسفه وندمه خشيةً من الرأى العام، وعلى فرض صدق هذا الندم، فإنّ هذا شاهد صدق لما ندّعه، وهو أنّ ما قام به لو كان بداعى أداء التكليف لما استتبع ذلك الندم.

ومهما يكن من أمر، فسوف نستعرض فى الفصل الرابع سهم يزيد فى تلك الحادّته المروّعه، استناداً إلى الوثائق والشواهد التاريخيه المعتبره لدى أهل السنه، وهنا سوف

نسرِد بنحو موجز كلمات تدلّ على ندم أعوان يزيد ممّا اقترفوه، لكي يتّضح أنّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام لم ينطلقوا من خلفه إسلاميه وأسس دينيه، بل انطلقوا من مآرب دنيويه مع انكشاف أحقيّه الحسين عليه السلام لديهم كانكشاف الشمس في رابعه النهار.

ندم يزيد

بعد شهاده الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، ولما دخل أهل بيت الإمام عليه السلام ومعهم تلك الرؤوس الزاهره إلى مجلس يزيد - استناداً إلى نقل أهل السنه - الذى سرّ بقتلهم أوّلاً وحسنت بذلك منزله عبيد الله عنده، وأساء إلى رأس الإمام عليه السلام، وصار ينكته بعضاً، ولما بدأت الحقائق المتعلّقه بالشهداء والسبايا تتكشف لأهل الشام وغيرهم، وصارت سياسه يزيد وعماله على المحك، ندم يزيد على قتل الحسين عليه السلام، وأظهر ذلك قائلاً: «أقسمت بالله، لو أنّ بين ابن زياد وبين حسين قرابه ما أقدم عليه، ولكن فرقت بينه وبينه سميه»^(١).

وكان يقول: «ما كان على لو احتملت الأذى وأنزلته معى فى دارى، وحكمته فيما يريد، وإن كان على فى ذلك وكف ووهن فى سلطانى، حفظاً لرسول الله (صلى الله عليه وسلّم) ورعايه لحقه وقرابته، لعن الله ابن مرجانه فإنه أخرجّه واضطره، وقد كان سأله أن يخلى سبيله ويرجع فلم يفعل، أو يضع يده فى يدى أو يلحق بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله عز وجل فلم يفعل، فأبى ذلك وردّه عليه وقتله، فبغضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع لى فى قلوبهم العداوه، فبغضنى البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلى حسيناً، ما لى ولا بن مرجانه لعنه الله وغضب عليه»^(٢).

ص: ١٤٨

-
- ١- ([١]) ابن سعد، محمد، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام : ص ٨٣.
 - ٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٦٥.

وعندما أحضرت الرؤوس برفقه الإمام على بن الحسين عليه السلام والسبايا أمام يزيد توجه بخطابه إلى زين العابدين عليه السلام قائلاً: «لعن الله ابن مرجانه، أما والله، لو أنني صاحبه ما سألتني خصلةً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت» (١).

وهنا يحاول رد الأمر إلى الله، وكأنّ يزيد كان مسيراً بإرادته إلهيه مباشرة، وهذا مذهب استحدثه معاوية وشجع عليه، طالما أنّ من شأنه تثبيت حكمه ودولته، وإخضاع الناس لما زعم أنّ الله قرره وقدره.

يروى أنّ يزيد دمعت عيناه لما حمل إليه رأس الحسين، وقال لحامله: لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانه، أما والله، لو أنني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين، أما والله يا حسين، لو أنا صاحبك ما قتلتك. ثم دعا بعلي بن الحسين ونسائه، فأدخلوه عليه وعنده أشراف الشام، فقال لعلي: أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت.

ثم أمر بإنزالهم في داره، وأمر لهم بما يصلحهم، وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلاّ عليّ معه، ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم، ويسيرهم إلى المدينة مع أناس صالحين، ولما أرادوا الخروج دعا علياً فودّعه وقال له: لعن الله ابن مرجانه، أما والله لو أنني صاحبه ما سألتني خصلةً إلاّ أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت، ولكنّ الله قضى ما رأيت، فكاتبني وأنه إلى كلّ حاجه تكون لك (٢).

ويروى ابن قتيبه أنّه لمّا أدخلوا عليه رأس الحسين وأهله، بكى حتى كادت نفسه تفيض، وبكى معه أهل الشام حتى علّت أصواتهم (٣).

ص: ١٤٩

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ص ٣٣٩.

٢- ([٢]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٥٢ - ٣٥٤.

٣- ([٣]) ابن قتيبه الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامه والسياسه: ج ٢، ص ١٣.

ابن زياد وبعدهما أدرك فداحه جرمه، فإنّه حاول تلافى أوامر مماثله بغزو مكة صدرت إليه من يزيد والتملص منها، وقد قال لبعض مقرّبيه: لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأغزو البيت (١).

كما حاول أن يستعيد الرسالة التي أصدر أوامره فيها لابن سعد بقتل الحسين عليه السلام أو أن ينزل على حكمه، قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين: «يا عمر، أين الكتاب الذى كتبت به إليك فى قتل الحسين؟ قال: مضيت لأمرك وضاع الكتاب، قال: لتجيئ به، قال: ضاع، قال: والله لتجيئ به، قال: ترك والله، يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة، أما والله، لقد نصحتك فى حسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقاص كنت قد أدّيت حقه.

قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق والله، لو ددت أنّه ليس من بنى زياد رجلٌ إلّا وفى أنفه خزامه إلى يوم القيامة، وأنّ حسيناً لم يُقتل، فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيد الله» (٢).

وقد كانت مرجانه تقول لابنها عبيد الله: «قتلت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترى الجنة» (٣).

وروى الطبرى أنّها قالت لعبيد الله حين قتل الحسين عليه السلام: «ويلك ماذا صنعت، وماذا ركبت» (٤).

وذكر ابن سعد فى الطبقات: «قالت مرجانه لابنها عبيد الله بن زياد: يا خبيث، قتلت

ص: ١٥٠

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٧١.

٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٤٢.

٣- ([٣]) ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٨. الذهبى، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٥٦٨.

٤- ([٤]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٥٣.

ابن رسول الله، لا ترى الجنة أبداً»(١).

وما نحسب أنّ أمياً تواجه ابنها بما واجهت به مرجانه عبيد الله لو لم تكن جريمته بتلك الخطوره التي ألحقت أضراراً بالأمه، لا الحسين عليه السلام وصحبه فقط.

من الواضح أنّ عبيد الله لم ينسب بنت شفه، لهول ما قام به وأعوانه في كربلاء من جرائم يندى لها جبين الإنسانيه؛ ذلك لأنه لو انطلق من تأويل شرعى لما كان لتلك التقريعات والإهانات من مبرّر، ولو كان لعبيد الله وعمر بن سعد تأويل لتبرير ما قاما به لكسرا حاجز السكوت بهدف تلميع صورتها أمام جمهور المسلمين.

لا شك أنّ تصريح يزيد ينم عن بغض الناس وعداوتهم له بما استعظموه من قتله الحسين عليه السلام، هو الذى دعاه للتبرؤ من ابن زياد، واستنزال اللعنات عليه، ولم يكن ليفعل ذلك بدافع الكياسه أو الشعور بالذنب، وقد دلت أعماله اللاحقه أنّ تلك المشاعر ما كانت لتساوره فى أى وقت من الأوقات.

ولا- شك أنّ دوافع سائر القتل للتبرؤ من الجريمه لم تكن تختلف عن دوافع يزيد، فقد علموا أنّهم سيواجهون نقمه جماهيريّه واسعه، قد تنال منهم شخصياً، وقد تقف عائناً أمام طموحاتهم، كما حدث ذلك بالفعل، إذ رفضت الكوفه والبصره ولايه ابن زياد عليها، بعد أن استحضر أهلها موقفه وما فعله بالحسين عليه السلام وأصحابه فى كربلاء(٢).

عمر بن سعد واعترافه ببيع دينه

نقلت الوثائق التاريخيه المعتمده لدى أهل السنه اعترافات عمر بن سعد قبل وقوع

ص: ١٥١

١- ([١]) ابن سعد، محمد، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام : ص ٨٨.

٢- ([٢]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٦٤ - ٣٧٥.

جريمته، لَمَّا أرسل الحسين عليه السلام إليه في كربلاء بُريراً، فقال برير: «يا عمر بن سعد، أترك أهل بيت النبوه يموتون عطشاً وحلت بينهم وبين الفرات أن يشربوه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟

قال: فأطرق عمر بن سعد ساعه إلى الأرض ثم رفع رأسه، وقال: إني والله، أعلمه يا بُرير... أتشير عليّ أن أترك ولايه الرى فتصير لغيري؟ ما أجد نفسي تجيئني إلى ذلك أبداً، ثم أنشأ يقول:

دعاني

عبيدالله من دون قومه

إلى خطه

فيها خرجت لحيني

فوالله لا

أدرى وإني لواقف

على خطر بعظم

على وسيني

أترك ملك

الرى والرى رغبة

أم أرجع

مذموماً بقتل حسين

وفى قتله

النار التي ليس دونها

حجاب وملك

الرى قره عين

فرجع برير بن خضير إلى الحسين فقال: يا بن بنت رسول الله، إنَّ عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى»(١).

إنّ من الاعترافات المرّوعه هي ما ذكرها سنان بن أنس، حينما قدم خيمه ابن سعد بعد أن حرّضه جماعه على ذلك قائلين: «قتلت حسين بن علي وابن فاطمه ابنه رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، قتلت أعظم العرب خطراً، جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم، وإنّهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً.

ص: ١٥٢

١- ([١]) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٧٢.

فأقبل على فرسه وكانت به لوته، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي

فضه وذهبا

إنى قتلت

الفارس المحجبا

قتلت خير

الناس أماً وأبا

وخيرهم إذ

ينسبون نسباً

فقال عمر بن سعد: أشهد أنك لمجنون ما صححت قط، أدخلوه على، فلما أدخل حذفه بالقضيب، ثم قال: يا مجنون، أتتكلم بهذا الكلام؟! أما والله، لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك»^(١).

وقد روى أن ابن زياد قد حرم ابن سعد الجائزه التي وعده بها، وهى ولاية الرى، فكان يردد بعد ذلك «ما رجع أحد إلى أهله بشرٍ مما رجعت به، أطعت الظالم الفاجر ابن زياد، وعصيت الحكم العدل، وقطعت القرابه الشريفه»^(٢).

وقيل: إن سنان دخل على عبيدالله بن زياد بعد يوم عاشوراء بيومين، وهو يرتجز بقوله، فقال له ابن زياد: فإن كان خير الناس أمماً وأباً فلم قتلته؟ وأمر فُضربت عنقه^(٣).

ابن خلدون ومخالفته لابن العربى

ذهب ابن العربى واستناداً إلى روايه عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «من أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّه وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان»^(٤)، إلى أن الحسين عليه السلام جاء ليفرّق كلمه المسلمين بعد اجتماعها، وليخلع من بايعه الناس واجتمعوا عليه، وأن يزيد -

ص: ١٥٣

١- [١] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٣٣٥.

٢- [٢] البلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢١١.

- ٣- ([٣]) أنظر: النويرى، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب فى فنون الأدب: ص ٢٠ - ٤٦١. ابن عبد ربه الأندلسى، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢٧. المسعودى، على بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ١٤١.
- ٤- ([٤]) ابن حنبل، أحمد، أحمد أحمد مسند أحمد: ج ٤، ص ٣٤١. ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٣٢.

بزعمه - قد عمل بمفاد تلك الروايه، وبهذا النحو فهو معذور بقتله الحسين عليه السلام وما قام به جاء مطابقاً للشريعة والدين، كما أضاف أنّ الحسين عليه السلام في الواقع قُتل بسيف جدّه (١).

ولعمري فإنّ هذا الرأي أسخف رأى صدر عن عالم كبير، ممّا حدا بابن خلدون رغم كونه من علماء البلاط ومفكرى الدوله إلى تفتيده واعتباره مجانباً للحقيقه لاتعضده الوقائع التاريخيه، قائلاً: «وقد غلط القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فى هذا، فقال فى كتابه الذى سمّاه بالعواصم من القواصم ما معناه: إنّ الحسين قُتل بشرع جدّه. وهو غلطٌ حملته عليه الغفله عن اشتراط الإمام العادل، ومَن أعدل من الحسين فى زمانه فى إمامته وعدالته فى قتال أهل الآراء» (٢).

ومن الواضح أنّ العدالة شرطٌ أساسى للإمامه، ومن ثمّ العلم والفقّه وسائر الشروط اللازمه لتولّى خلافة المسلمين، وبدونها تفقد سائر الشروط اعتبارها.

ولشناعه رأى ابن العربى (٣)، لم يكن ابن خلدون الوحيد الذى تعرّض إلى نقده، بل ثمّه عالمٌ آخر هو حسين محمد يوسف فى كتابه (سيّد شباب أهل الجنه الحسين بن على) قائلاً: «ولقد ذهب القاضى أبو بكر إلى أبعد من ذلك فى تبريره لموقف المحاربين لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ولا قاتلوه إلّا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل. ذلك لأنّ لجدّ الحسين صلى الله عليه وآله من الأحاديث الصريحه ما يكفى لبيان أنّ معاداه الحسين عليه السلام معاداه الله

ص: ١٥٤

١- [١] المناوى، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ١، ص ٢٦٥.

٢- [٢] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ج ١، ص ٤١٧.

٣- [٣] إنّ الدوافع التى تقف وراء رأى ابن العربى وأضرابه ليست دينيه بحته، فمعظمهم من أهل الشام كابن تيميه، أو من الأندلس الأمويه كابن حزم وابن العربى، ولا يخلو رأيهم من باعث العصبية الإقليميه، أو مشايحه الحكام الأمويين، ولقد صيغت آراء هذه الفرقه أساساً كردّ فعل لمذهب الشيعه، فمعارضه عقائد الشيعه هى وحدها تحدوهم إلى اتّخاذ موقفهم، حتى أسرفوا على أنفسهم فى هذه المعارضه التى لم يكن يحدوها البحث عن الحقيقه، أو تحرّى رأى الدين فيما يعتقدون من آراء بقدر ما كانوا يقصدون من تخطئه الشيعه فى كلّ عقائدهم، وتكفيرهم فى كلّ ما ذهبوا إليه. أنظر: صبحى، أحمد محمود، نظريه الإمامه لدى الشيعه الاثنى عشرية: ص ٣٣٨. (المترجم).

ولرسوله، ومحاربتة محاربه لله ورسوله، وكفى بذلك إثماً في الدنيا وخزياً في الآخرة.

من ذلك قوله (صلوات الله عليه): لا يحب أهل البيت إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق.

وفيه حكمٌ صريحٌ بالنفاق على كل من اشترك في قتال الحسين عليه السلام، وأى بغضٍ له أشد من حصاره ومنعه من الانصراف في أي جهه، حرصاً منهم على قتاله وقتله، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله: أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم.

وقد كانت نهايه المعتدين على سيد شباب أهل الجنة أقطع دليل على شدة غضب الله ورسوله عليهم، ومحاربتهم لهم، حتى لم يبقَ أحدٌ إلا وأصابه من نكال الله تعالى ونقمته ما أصابه»(١).

وقال في معرض رده على ابن العربي لما قال: «وما خرج إليه أحدٌ إلا بتأويل، هذا القول يوهم أن الذين قاتلوا سيد شباب أهل الجنة وقتلوه وداسوا جسده الشريف بسنابك الخيل كانوا من أهل العلم الذين بلغوا مرتبه الاجتهاد، حتى استطاعوا أن يتأولوا أحاديث سيد المرسلين التأويل الصحيح، وأن يجدوا فيها ما يبيح لهم مقاتله ابن بنته وقتله، والثابت أن الجيش الذي أعده لمقاتله الحسين عليه السلام كان أكثر أفراده من الرعاع الأجلاف، ليس فيهم صحابى جليل، ولا تابعى فقيه في دينه، وقد كان كبير القوم - عبيد الله بن زياد - أبعد من أن يوصف بأنه من أهل العلم والدين، وإنما كان جباراً جهولاً، لا دين له ولا أخلاق.

فإذا كان هذا هو شأن أمير القوم فكيف بمن دونه من قادة الجيش وأفراده؟! وهم الذين ما خرجوا لقتال الحسين عليه السلام عن تأويل أو فقه، وإنما خرجوا رهبةً من طغيان ابن زياد، أو رغبةً فيما عنده من أمور الدنيا، وعلى رأس هؤلاء عمر بن سعد قائد الجيش الذى خرج خوفاً من بطش ابن زياد، وطمعاً فى ولايه الرى التى وعده بها، ويلييه شمر بن ذى

ص: ١٥٥

١- ([١]) يوسف، حسين محمد، سيد شباب أهل الجنة: ص ٤٢٥.

الجوشن، الذى كان أشدّ القوم تحمّساً فى التحريض على قتل الحسين عليه السلام ، والذى أخبر النبى صلى الله عليه وآله أنّه الكلب الأبقع الذى يلغ فى دماء أهل البيت، ثمّ سنان بن أنس الذى احتزّ رأس الحسين عليه السلام وذهب به إلى ابن زياد يطالب بالأجر.

وهكذا نجد أنّ البارزين من قتله الحسين عليه السلام كانوا جميعاً من الرعاع الأجلاف، فكيف بمنّ دونهم! والكثير منهم كانوا ممنّ كاتبوه يدعونه بالخروج ثمّ انقلبوا عليه وحاربوه، ومثل هؤلاء أبعد الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأشدّهم جهلاً بحديثه، ومع ذلك فإنّ القاضى ابن العربى ذهب بعيداً فى حسن ظنّه بهم، فاعتبرهم جميعاً من أهل التأييل الراسخين فى العلم»(١).

ورغم ذلك فما زال يتبنّى هذا الرأى فى العصر الراهن زمره من الكتّاب منهم محمد عزه دروزه، لمّا قال: «إنّه ليس هناك ما يبرّر نسبة قتل الحسين إلى يزيد، فهو لم يأمر بقتاله فضلاً عن قتله، وكلّ ما أمر به أن يحاط به ولا يُقاتل إلّا إذا قاتل... فإذا كان الحسين أبى أن يستسلم ليدخل فيما دخل فيه المسلمون، وقاوم بالقوه، فمقابله وقاتله صار من الوجهه الشرعيه والوجهه السياسيه سائغاً»(٢).

٢- غياب التأييل

اتّضح ممّا سبق غياب شروط التأييل لدى منقذى جريمه قتل الحسين عليه السلام ، وهو دليلٌ آخر على ردّ الرأى القائل بوجود نمطين من التفكير فى ساحه كربلاء، بعد استعراض مفهوم الاجتهاد والتأييل والشروط العلميه والعملية لأهل الاجتهاد والفتيا لدى أهل السنّه، والاطلاع على سيره مرتكبى تلك الجريمه الذين لم يمتلكوا أدنى مقومات الاجتهاد.

ص: ١٥٦

١- ([١]) يوسف، حسين محمد، سيّد شباب أهل الجنه: ص ٤٢٤.

٢- ([٢]) دروزه، محمد عزه، تاريخ الجنس العربى: ج ٨، ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

وسوف نتطرق هنا إلى موضوع في غايه الأهميه وهو هل أنّ استشهاد الحسين عليه السلام موضوع قابل للتأويل، ذلك لأنّ الاجتهاد وفق رؤيه علماء أهل السنه يجرى في مقام لم يرد فيه نص صريح، أمّا في صورته وجود نص صريح فلا اجتهاد، وبتعبير أهل المنطق سالبه بانتفاء الموضوع، بل هو حرام؛ لأنّه اجتهاد في مقابل النصّ.

وقد بادر أحد محققي أهل السنه إلى طرح سؤال وهو: في أيّ موطن يكون فيه الاجتهاد حراماً؟ ثمّ تصدّى للإجابة عنه، وذكر موطنين له، وهما:

الأول: الاجتهاد في مقابل النصّ، وهذا النوع من الاجتهاد هو إقدام المجتهد على إجراء الاجتهاد في واقعه ورد فيها نص صريح، وبالتالي فالحكم المستنبط خلاف مؤدى النصّ.

الثاني: اجتهاد من كان فاقداً لأهليه الاجتهاد والتأويل، وهنا قد يقوده اجتهاده إلى الضلال والانحراف، وهذا النوع من الاجتهاد ينطوى تحت القاعده الشرعيه: كلّ ما دعا إلى الحرام فهو حرام.

الإمام الحسين عليه السلام من وجهه نظر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

مع أنّ مكانه الحسين عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله كالشمس في رابعه النهار لا تخفى على أحد، خاصّه من له أدنى إلمام بتاريخ الإسلام وسيره رسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ هناك من أذنب يزيد من شكك في علاقه رسول الله بالحسين عليه السلام دفاعاً عن يزيد، منهم ابن تيميه، حيث لم يتوان في الدفاع عن يزيد وتبرير ما قام به في كربلاء، وأنه صادر عن مجوز شرعي، ويأتى بالأدله على أنّ ما قام به الحسين عليه السلام كان خلافاً لما أمر به النبي صلى الله عليه وآله، حيث قال: «ومما يناسب هذا ما ثبت في الصحيح من حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامه بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّه كان يأخذه والحسن، ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما.

ففي هذا الحديث جمعه بين الحسن وأسامه، وإخباره بأنه يحبهما، ودعاؤه الله أن يحبهما وحبه صلى الله عليه وآله لهذين مستفيض عنه في أحاديث صحيحة، كما في الصحيحين من حديث شعبة عن عدي بن ثابت، قال: سمعت البراء بن عازب، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله والحسن بن علي على عاتقه، وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه... وهذان اللذان جمع بينهما في محبته ودعا الله لهما بالمحبة، وكان يعرف حبه لكل واحدٍ منهما منفرداً لم يكن رأيهما القتال في تلك الحروب، بل أسامه قعد عن القتال يوم صفين لم يقاتل مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، وكذلك الحسن كان دائماً يشير على أبيه وأخيه بترك القتال، ولما صار الأمر إليه ترك القتال، وأصلح الله به بين الطائفتين المقتلتين» (١).

وعلى هذا وأمثاله من التوجيهات استقام عماد محبتي يزيد القدمات والجدد، مع إجراء بعض التعديلات الجزئية على العبارات والألفاظ، وإن لم يصرّحوا بالنتيجة بهذا الشكل، ولسنا هنا بصدد نقل جزئيات كلامهم، وبغض النظر عن عدم استفاضه هذه الروايات وبعدها عن الصحّة والوثاقه، فإنه يتبادر إلى الذهن - حول ما نقلناه عن ابن تيميه - أسئلة ثلاثة:

١- أيّ مقطع من الحديث استفاد منه ابن تيميه في جواز قتل الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء وشرعيه مواقف يزيد؟

٢- هل يلتزم ابن تيميه وأعوانه بجميع لوازم استدلالهم بهذا الحديث على جواز قتل الحسين عليه السلام وصحبه؟ التي منها:

أ- إن محبة النبي صلى الله عليه وآله لا تعمّ من لم يفصح عنه الحديث من أهل البيت، وبالتالي يعتبر هذا مجوّزاً ليزيد وأمثاله لقتلهم والتكليف بهم.

ص: ١٥٨

١- ([١]) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنه: ج ٤، ص ٥٣٥.

ب - إذا ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وآله في محبة الحسين عليه السلام ، وأيده علماء السنه بلحاظ السند، فهل فيه دلالة على سخطه صلى الله عليه وآله على الحسن عليه السلام وصلحه؟ وعليه فإن قتل معاويه للحسن عليه السلام جاء وفقاً لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في المرورى فى الصحاح الست موثقاً.

ج - الحديث المذكور لا يمكن الجمع بينه وبين آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبويه، فكيف يرجح الحديث المذكور حين وقوع التعارض؟ وقد ورد فى أمهات المصادر التفسيريـه والروائيه والتاريخيه لأهل السنه أنّ آيه التطهير والمباهله وسائر الآيات المتعلقه بأهل البيت عليهم السلام تشمل الحسين عليه السلام أيضاً، كما وردت أحاديث لاحصر لها على لسان النبي صلى الله عليه وآله فى مقام الحسين عليه السلام وفضله، مثلما وردت فى حق الحسن عليه السلام ، وبعته بأوصاف متنوّعه نظير: سيّد شباب أهل الجنه، وريحانه النبي صلى الله عليه وآله ، ومن الأسباط، وفضلاً عن ذلك فقد وردت روايات تتبأ باستشهاده وتدم قتله، فقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله صراحه بالوقوف فى صف الحسين عليه السلام والعمل على نصرته.

روى أنس بن الحارث عن أبيه الحارث بن نبيه، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - والحسين فى حجره - يقول: «إنّ ابني هذا يُقتل فى أرضٍ يُقال لها: العراق، فمن شهد ذلك منكم فلينصره»، قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين»(١).

ومع كثره الأحاديث الدالّه على حبّ الحسين عليه السلام والتحذير من بغضه وأذاه، هل بمقدور ابن تيميه وأتباعه تأويل جواز قتل الحسين عليه السلام وأصحابه، وقطع الماء عليهم، وأسر أهل بيته، وقطع رؤوسهم، والطواف بها فى الأمصار، ورضّ أجسادهم الطاهره بسنابك الخيول، وترك الجثث فى العراء دون دفن؟

د - يُوحى منطق ابن تيميه بانحصار سخط النبي صلى الله عليه وآله على شخص الحسين عليه السلام ، أو

ص: ١٥٩

١- ([١]) ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على، الإصابه فى تمييز الصحابه: ج ١، ص ٦٨.

فكره وسيرته، وسكوت النبي صلى الله عليه و آله عمّا اقترفه الآخرون، وبالخصوص بنو أمّيه ومعاويه ويزيد من جرائم.

٣ - ينبغى الاستفسار من ابن تيميه، هل ورد عن النبي صلى الله عليه و آله حديثٌ أو روايه معتبره فى حقّ الحسين عليه السلام يُشَمُّ منها عدم الرضا المضمّر فى الحديث المتقدم كى يقوم النبي صلى الله عليه و آله على ضوء ذلك بترك ذكر الحسين عليه السلام والإتيان بأسامه والحسن عليه السلام وشمولهما بالعنايه والمحبه دون الحسين عليه السلام أو الإتيان بالحسن عليه السلام وحده؟

لا- شكّ أنّ مفاد ما ذكره ابن تيميه وأتباعه من جهه، وابن العربى وآخرون من جهه أُخرى أشبه بإخفاء الشمس بإصبعين، ومع أدنى تأمل فى المصادر المختلفه لأهل السنه نصل إلى هذه النتيجة، وهى: أنّ مؤيدى يزيد غير مقتنعين ولا معتقدين بأى مذهب من المذاهب الإسلاميه، وليس لديهم أدنى اطلاع عن تاريخ الإسلام والحديث، والنظريات الموجوده فيها، وأرجح الاحتمال الأخير، وهو عدم اطلاعهم، وأقول: على فرض عدم ورود حديث عن النبي صلى الله عليه و آله فى مدح الحسين عليه السلام وبيان مقامه ومكانته الرفيعه، وعدم ورود حديث فى ذم بنى أمّيه أعداء الله والدين وأهل بيت النبي صلى الله عليه و آله، إلّا أنّ ملامح الشخصيه العظيمة للحسين عليه السلام الوارده فى مصادر أهل السنه كفيله بكشف النقاب عن وجه الحقيقه، فقد سار الإمام الحسين عليه السلام كزعيم مسؤول وملتزم لينقذ الأُمّه من جور يزيد وطغمته، وليسحب بذلك بساط الشرعيه عن دوله الظلم الأمويه.

لقد آثر الحسين عليه السلام أن يقوم بما لم يقم به أحدٌ غيره؛ لأنّه لم يكن مثل الآخرين، وكان وعيه وشعوره بالمسؤوليه استثنائياً، لم يكن يقل عن وعى وشعور من سبقوه ممّن حملوا لواء الإمامه، مكملين دور الرسول القائد صلى الله عليه و آله بين أبناء الأُمّه، وكانت معرفته بالإسلام ويقينه به أكبر من أى شىء آخر يمكن أن يجعله يستجيب لدعوه يزيد لمبايعته، ووضع يده فى يده.

هناك أحاديث كثيرة وردت في الصحاح الست بشأن فضائل الحسين عليه السلام وأخيه الحسن عليه السلام على لسان النبي صلى الله عليه وآله ، والتي تدلّ على مكانتهما الرفيعه لدى النبي صلى الله عليه وآله ، ومن جملة الأبواب الواردة في تلك الأحاديث هو باب تسميتهما من قبل النبي صلى الله عليه وآله باسم أبناء هارون شبر وشبير، وباب قراءة النبي صلى الله عليه وآله الأذان في آذانهما، وعقّ عن كلّ منهما بكبش، وأمر بخلق شعرهما والتصدق بوزنه فضه، وختنهما لسبعة أيام من مولدهما.

وقد عنى النبي صلى الله عليه وآله ببيان فضلتهما، وأوصى بحبهما وإعزازهما، حتى أنه اعتبر حبهما من حبه، وبغضهما من بغضه:

١- رُوِيَ عن أبي هريره أنه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرّه وهذا مرّه، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، وإنك تحبهما؟ فقال: مَنْ أحبهما فقد أحبني، ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني» (١).

٢- عن يعلى بن مرّه قال: قال رسول الله: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله مَنْ أحبّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط» (٢).

٣- عن أبي أيوب الأنصاري، قال: «دخلت

على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين يلعبان بين يديه وفي حجره، فقلت: أتحبهما؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريحائتاى من الدنيا أشمهما» (٣).

ص: ١٦١

١- ([١]) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٢، ص ٤٤٠.

٢- ([٢]) الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: ج ٥، ص ٦٥٨.

٣- ([٣]) الطبرانى، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٤، ص ١٥٥. ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٣٠.

٤- أخرج أحمد بن حنبل بسنده: أنَّ النبي أخذ بيد الحسن والحسين وقال: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

٥- عن أبي سعيد الخدرى، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة» (٢).

ولا شكَّ أنَّ النبي صلى الله عليه وآله في كلِّ هذه الصور الكريمة من المحبَّة والحنان والإعزاز والتكريم لحفيديه الصغيرين لم يكن مدفوعاً بعاطفه خاصه فحسب، وإنَّما كان مأموراً بوحي من ربِّه كى يُعلِّم المسلمين ما يجب عليهم نحو أبنائهم عامه، ونحو أهل البيت والحسين خاصه، من صدق المحبَّة، وخفض الجناح، ومعرفة حقِّهم، واستشعار كلِّ الإجلال والتوقير لهم.

وإذا كان هذا هو مقام الحسن والحسين من الله ورسوله ومكانتهما، فلا عجب إذا حرص صلى الله عليه وآله على التحذير من مغبته معاداتهما أو مشاقتهما؛ لأنَّ معاداتهما معاداة الله ورسوله، ومشاقتهما مشاقه الله ورسوله.

ومهما يكن من أمر فلم تفلح التبريرات الواهية لابن تيميه وأتباعه فى إثبات براءة يزيد فحسب، بل إنَّها أثارت الشكوك حول عقائد السنه والجماعه، حين قام بتوجيه جرائم يزيد بأى ثمن ولو على حساب المسلّمات التاريخيه والرجاليه.

ومع وجود تلك الروايات، فهل يبقى إبهام بشأن موقف رسول الله صلى الله عليه وآله الداعم للحسين عليه السلام وحركته؟ أليس تحذير النبي صلى الله عليه وآله من بنى أميّه ولعنهم دليلاً على كفرهم وفجورهم وانحرافهم عن الإسلام؟ فليس هناك جهلاً حتى يأتى الدور للاجتهد، ولا

ص: ١٦٢

١- ([١]) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١، ص ٧٧.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ٣، ص ٦٢. ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٤٤، ح ١١٨. الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: ج ٥، ص ٣٢١، ح ٣٨٥٦.

شكّ حتى نسعى لتحصيل العلم والاجتهاد، بل واقعه كربلاء خارجه عن ميدان الاجتهاد، والاجتهاد فيها سيكون في مقابل النص، وهو إن صدر ممّن تتوفّر فيهم شروط الاجتهاد والقدرة عليه كان خلاف الشرع ومن المحرّمات.

وعليه يصبح الصراع بين نمطين من التفكير في ساحه كربلاء مجرد وهم، ويصبح تأويل واجتهادُ أمراء جند يزيد أشبه بالهزل منه بادعاء تاريخي وعلمي.

ص: ١٦٣

إنّ من المباحث المطروحة فى أوساط أهل السنه حول النهضة الحسينيه هى فلسفه هذه الثورة التاريخيه الكبرى، وقد استعرض علماء أهل السنه الأبعاد المختلفه لثوره أبى الأحرار، والهدف الرئيس لقيامها، ومدى مشروعيتها من جهه، والعقلانيه التى تمتعت بها من جهه أُخرى، وعبروا عن مواقفهم حيالها.

ومع أخذ الأبعاد المختلفه المطروحة حول دوافع ثوره كربلاء وأهدافها والمسائل المتعلّقه بها، تطفو هناك موضوعات عديده جديره بالبحث ومعرفه نظريات العلماء السنه فيها، ويتأتى ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التاليه:

- هل سارت ثوره كربلاء وفق فلسفه واضحه أو اكتنفها الغموض؟

- إن كان لها فلسفه واضحه ومعينه، فهل هذه الفلسفه الواضحه تختصّ بالحسين عليه السلام، أو يمكن تعميمها إلى الآخرين، ويمكنهم فهمها وتلزمهم بالتكليف؟

- هل لتلك الثورة فلسفه تعبديه بحتة، أو تجاوزتها إلى أبعاد عقلائية؟

- ما مدى مستوى نجاح هذه الثورة فى الظفر بأهدافها وفلسفه وجودها؟

إنّ تتبع المواقف المختلفه لأهل السنه حول فلسفه ثورة كربلاء له أهميه قصوى للإجابة عن تلك الاستفسارات، ويمكن على ضوء ذلك فهم وجهات نظرهم فى هذا الصدد، وكشف مجموعته المعارف والاعتقادات التى يمتلكونها حول تلك الحادثة، وإيصاد الطريق بوجه الانحرافات، وهذا لا يتيسر إلّا فى ظلّ نقد الآراء غير الصائبه لبلوره الصحيح منها.

لقد بُذِلَ النصح للإمام عليه السلام بالعدول عن حركته منذ خروجه من المدينه، وبلغت أوجها عند حضور الإمام عليه السلام في مكه، واستمرّ طوال سيره إلى كربلاء، فبعد اطلاع النصحاء على مخالفه الإمام عليه السلام لمبايعه يزيد وخروجه من المدينه، أصرّوا عليه بأنّ الظروف ليست سانحه للإطاحه بحكم بنى أمّيه الجائر وإقامه نظام إسلامي، وأنّ أهل الكوفه لا يعوّل عليهم؛ لأنّهم أهل غدرٍ وخيانه.

ومن الذين بذلوا النصح للإمام عليه السلام هو عبد الله بن مطيع، فهو بعد أن علم بقصده، قال: «جُعِلت فداك، أين تريد؟ قال: أمّا الآن فإنّي أريد مكه، وأمّا بعدها فإنّي أستخير الله، قال: خار الله لك، وجعلنا فداك، فإذا أنت أتيت مكه فإنّك أن تقرب الكوفه، فإنّها بلده مشؤومه، بها قُتل أبوك، وخُذل أخوك، واغتيل بطعنه كادت تأتي على نفسه، ألزم الحرم، فإنّك سيّد العرب لا يعدل بك - والله - أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كلّ جانب، لا تفارق الحرم فداك عمّي وخالي، فوالله، لئن هلكت لسترقنّ بعدك» (١).

روى الطبرى أنّ عبد الله بن جعفر لما علم بخروج الحسين عليه السلام من مكه أرسل إليه كتاباً مع ابنه عون ومحمد، يقول فيه: «إنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفقٌ عليك من الوجه الذي توجّه له أن يكون فيه هلاكك، واستئصال أهل بيتك، إن هلك اليوم طفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّي في أثر الكتاب» (٢).

ص: ١٦٨

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٥١.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٩١.

رَوَى أَنَّ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيَّ جَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مَشْفِقٌ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ كَاتَبَكَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِكَ بِالْكُوفَةِ يَدْعُونَكَ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، فَلَا تَخْرُجْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ بِالْكُوفَةِ: وَاللَّهِ، لَقَدْ مَلَلْتَهُمْ وَأَبْغَضْتَهُمْ، وَمَلُونِي وَأَبْغَضُونِي، وَمَا يَكُونُ مِنْهُمْ وَفَاءً قَطُّ، وَمَنْ فَازَ مِنْهُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيْبِ، وَاللَّهِ، مَا لَهُمْ نِيَاتٌ، وَلَا عَزْمٌ عَلَى أَمْرٍ، وَلَا صَبْرٌ عَلَى السَّيْفِ» (١).

هذه الكلمات تؤكد بوضوح على نقطتين:

الأولى: تدلُّ الأوضاع العامَّة خاصَّةً أوضاع الكوفة وأهلها وما آل إليه أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام أنَّ أرضيه الثورة غير متوقَّره فيها، وهذا ما يدعو إلى عدم الركون إلى وعود أهل الكوفة ونصرتهم.

الثانية: إنَّ ظروف الحجاز كانت أفضل من الكوفة، حيث كان اللجوء إلى مكة يوفر الغطاء اللازم للحفاظ على النفس، فإذا كان الإمام عليه السلام يفتش عن مكان آمن، فالكعبة كانت أفضل تلك الأماكن على الإطلاق.

وقد ظنَّ مَنْ بذل النصح للإمام عليه السلام أنَّه بصدد الظفر بالحكم والإطاحة بيزيد، من هذا الباب تطرَّقوا إلى عدد وعديد أهل الكوفة ومعاناه الإمام على عليه السلام والحسن عليه السلام، ومقدار ثبات وقدره أهل الكوفة أمام أهل الشام وشوكة يزيد، كما حذروا الإمام عليه السلام من مغتبه أي إقدام؛ لأنَّه سيؤدِّي إلى الفشل لا محالة؛ هذا الانطباع نقله ابن العربي حينما استعرض نصائح ابن عمر وابن عباس للإمام عليه السلام قائلاً: «ولو أنَّ عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين يسعه بيته أو ضيعته أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحقِّ، وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وآله وما قال في أخيه، ورأى أنَّها قد خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار

ص: ١٦٩

١- ([١]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ١٧٤.

الخلق يطلبونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفه، و كبار الصحابه ينهونه وينأون عنه؟! وما أدرى فى هذا إلا التسليم لقضاء الله والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله بقيه الدهر، ولولا معرفه أشياخ الصحابه وأعيان الأئمه بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت وحال من الفتنة لا ينبغى لأحد أن يدخلها ما أسلموه أبدأ» (١).

وقد أثار الشكوك حول شرعيه هذه الثوره، واستشهد على ذلك بعدم تعاون الصحابه عندما سرد وجهات نظرهم المخالفه للثوره، وذهب إلى أن منشأ ثوره كربلاء هو طلب الحكم وبسط النفوذ، وساد عنده هذا الاعتقاد بأن الظروف الاجتماعيه والثقافيه والسياسيه والقبليه لا تساعد، وقد أدرك ذلك كبار الصحابه ووصفوها للإمام عليه السلام .

ومع أن عبد الرحمن بن خلدون قد ارتضى شرعيه ثوره كربلاء، وانتقد موقف ابن العربى بشأن الثوره الحسينيه وأنه مقتول بسيف جدّه، إلّا أنه اتخذ موقفاً مشابهاً، مصرّحاً بأنّ الشوكه كانت لبني أمّيه خاصّه يزيد دون الحسين عليه السلام ، لَمّا قال: «وأما الحسين، فإنّه لَمّا ظهر فسق يزيد عند الكافه من أهل عصره بعثت شيعة أهل البيت بالكوفه للحسين أن يأتيهم فيقوموا بأمره، فرأى الحسين أنّ الخروج على يزيد متعيّن من أجل فسقه لا سيما من له القدره على ذلك، وظنّها من نفسه بأهليته وشوكته، فأما الأهليه فكانت كما ظن وزياده، وأما الشوكه فغلط - يرحمه الله - فيها؛ لأنّ عصبية مضر كانت فى قريش، وعصبية عبد مناف إنّما كانت فى بني أمّيه تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه» (٢).

ص: ١٧٠

١- ([١]) ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٤٥.

٢- ([٢]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ج ١، ص ٤١٥.

ورغم تأكيد ابن خلدون على شرعيه ثوره كربلاء وفضائل الحسين عليه السلام من جهه، وإتيان يزيد المنكرات من جهه أخرى، إلا أنه كان يرى أن الظروف السائدة آنذاك لا تساعد، وأن هذه الثوره محكوم عليها بالفشل، وهو بتحليله هذا وإن خالف رأى ابن تيميه وابن العربى فى أن ثوره الحسين عليه السلام لم تكن للظفر بالسلطه والحكم، بل إن غياب الوعى لدى عامه الناس، ورواج العصبيه القبليه من قبل جهاز يزيد كان العامل الأساس لإخفاق هذه الثوره، وعلى هذا الأساس فإن ثوره الحسين عليه السلام - حسب رأى ابن خلدون - فلسفه واحده هى الإطاحه بيزيد اعتماداً على شيعه الكوفه، والظفر بالخلافه، وقد آل أمرها إلى ما آل نتيجة عدم توفر الإمكانيات اللازمه والظروف المناسبه، إلى جانب شيوع العصبيه القبليه.

ويعتقد جلال الدين السيوطى (المتوفى ٩١١هـ-) أن خروج الحسين عليه السلام لنيل الخلافه هو عماد فلسفه ثوره كربلاء التى ما كان لها أن تنطلق إلا اعتماداً على وفاء أهل الكوفه وإطاعتهم ولكنها انتهت إلى فاجعه قلما شهدها التاريخ، قائلاً: «وأما الحسين، فكان أهل الكوفه يكتبون إليه يدعونهم إلى الخروج إليهم زمن معاويه وهو يابى، فلما بُويع يزيد أقام على ما هو عليه مهموماً، يزعم الإقامه مرّه ويريد المسير إليهم أخرى، فأشار عليه ابن الزبير بالخروج، وكان ابن عباس يقول له: لا تفعل، وقال له ابن عمر: لا تخرج، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله خير الله بين الدنيا والآخره فاختر الآخره، وإنك بضعه منه ولا تنالها - يعنى الدنيا - واعتنقه وبكى وودعه، فكان ابن عمر يقول: غلبنا حسين بالخروج، ولعمري لقد رأى فى أبيه وأخيه عبره.

وكلمه فى ذلك أيضاً جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد الليثى وغيرهم، فلم يطع أحداً منهم، وصمم على المسير إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله، إنى لأظنك ستقتل بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان، فلم يقبل منه، فبكى ابن عباس.

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة إلى العراق في عشر ذى الحجة ومعه طائفه من آل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد يأمره بقتاله، فوجه إليه جيشاً أربعه الآف، عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فخذله أهل الكوفة كما هو شأنهم مع أبيه من قبله، فلما أرهقه السلاح عرض عليهم الاستسلام أو الرجوع أو المضى إلى يزيد فيضع يده في يده فأبوا إلا قتله، فقتل وجيء برأسه في طست حتى وُضع بين يدي ابن زياد، لعن الله قاتله وابن زياد معه ويزيد أيضاً، وكان قتله بكربلاء يوم عاشوراء، وفي قتله قصه فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها، فإننا لله وإننا إليه راجعون» (١).

ومما سبق يتضح أن السيوطي أبرز دور النصائح التي أسداها الصحابه كابن عمر وابن عباس بلزوم رجوعه، كما أبرز اعتماد الحسين عليه السلام على أهل الكوفة، وكان يرى أن فلسفه ثوره كربلاء هي الاستيلاء على مقاليد الحكم.

وسار على هذا النهج محبّ الدين الخطيب المصري، الذي كانت له حاشيه على كتاب (العواصم من القواصم)، فهو بعد نقله ضراعات كبار الصحابه للحسين عليه السلام بلزوم رجوعه قال: «فلم يفد شئ من هذه الجهود في تحويل الحسين عن هذا السفر الذي كان مشؤوماً عليه وعلى الإسلام وعلى الأمة الإسلاميه إلى هذا اليوم وإلى قيام الساعة، وكل هذا بجنايه شيعته الذين حرّضوه بجهل وغرور ورغبه في الفتنة والفرقه والشر ثم خذلوه بجبن ونذاله وخيانته وغدر» (٢).

أمّا الشيخ الخضري فإنّه عقب على حادث قتل الحسين عليه السلام، قائلاً: «وعلى الجملة أنّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة وبال الفرقة والاختلاف،

ص: ١٧٢

١- ([١]) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

٢- ([٢]) ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: هامش ص ٢٣٧.

وززع عماد ألفتها إلى يومنا هذا، وقد أكثر الناس من الكتابه في هذه الحادته لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب، فيشتد تباعدها، وغايه ما في الأمر أن الرجل طلب أمراً لم يتهدأ له، ولم يعد له عدته، فحبل بينه وبين ما يشتهي، وقُتل دونه، وقبل ذلك قُتل أبوه، فلم يجد من أقلام الكاتبين من يبشع أمر قتله، ويزيدون نار العداوه تأجيجاً، والحسين قد خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر عنه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار الخلاف حتى يكون في الخروج مصلحه للأمة» (١).

مناقشه وتحليل

تراوحت هذه النظره بين ادعاء طلب الخلافه أتباعاً للدين والسنة النبويه، وبين الاستيلاء على مقاليد الحكم بأي ثمن ولو على خلاف السنه، وقد ذهب ابن خلدون والسيوطي إلى أن المهمه الشرعيه للإمام عليه السلام هي نفخ روح الثوره ضد بني أميه، وإعادة الخلافه إلى جاده الصواب، وأن قرار الإمام عليه السلام لم يكن محتيداً شرعاً فحسب، بل لا يرد عليه أيه خدشه، وعلى خلاف ذلك ذهب ابن العربي وأتباعه إلى أن الهدف من ثوره كربلاء هو الاستيلاء على مقاليد الحكم، حيث أبرز دور النصائح التي قدمت له من قبل ابن عمر وآخرين، ووجد في عدم الإصغاء لها دليلاً على حبّ السلطه والجاه، وبذلك أثار شكوكاً حول شرعيه تلك الحادته العظيمه في التاريخ، وعن هذا الطريق أبدى أسفه للإمام الحسين عليه السلام .

دوافع هذه النظره

تتضح أبعاد هذه النظره من خلال دراسه الجوانب المختلفه والمتعدده لأتباع هذه النظره بدقه، ومواقفهم وآرائهم بخصوص نهضه كربلاء، وإجراءات الإمام

ص: ١٧٣

١- ([١]) الخضري، محمد، تاريخ الأمم الإسلاميه: ج ٢، ص ٢٣٥.

الحسين عليه السلام من جهه، ونظرتهم لمسأله الخلافه ويزيد والأمويين من جهه أخرى، وعلى الرغم من أن هذه الأبعاد قد تقدّم الحديث عنها ونقدها بنحوٍ تفصيلي، إلّا أنّه تلزم الإشارة إليها ولو بنحوٍ موجز في المقام لما يقتضيه الموضوع:

١- إنّ يزيد بن معاويه هو خليفه المسلمين، ولا يجوز مخالفته شرعاً، ومقام الخلافه تسمح له بالوقوف بوجه كلّ من أراد الخروج عليه، وأنّ ما قام به يزيد في كربلاء جائزٌ شرعاً.

٢- اعتمدت ثوره الحسين عليه السلام على أهل الكوفه المعروفين بالغدر والخديعه، وقد بذل كبار الصحابه النصيحه للإمام عليه السلام، إلّا أنّه رفض حتى وقع ما تتبأ به الصحابه، عندئذٍ أدرك الإمام عليه السلام مغزى النصائح التي قدّمت له.

٣- لم يلتفت الإمام الحسين عليه السلام إلى تجربه أمير المؤمنين عليه السلام مع أهل الكوفه وما لاقاه الإمام الحسن عليه السلام منهم حينما قبل دعوه أهل الكوفه عبر رسلهم وكتبهم، ولم يعبّر من الماضي.

مناقشه هذه النظره

إنّ النقطه الأولى تشكك بشرعيه قيام الإمام عليه السلام ونهضته، وقد تقدّم نقدها في مبحث تحت عنوان: (شرعيه خلافه يزيد) وتّم من خلال الاعتماد على الوثائق التاريخيه إثبات النقاط التاليه:

١- لم يكن يزيد حائزاً على الشروط الأساسيه للخلافه، كالعديله والفقاهه المعتبره وأقرّ أهل السنه بهذا المعنى، وطبقاً للوثائق التاريخيه والحديثيه والفقهيّه فإنّ يزيد لم يكن فاسقاً فحسب، بل كان كافراً، ولم يملك أدنى معرفه بالتعاليم الإسلاميه اللازمه وغير اللازمه للخلافه، من هنا فأغلب علماء أهل السنه أفتوا بجواز لعنه وكفره، واقراره موبقات عظيمه، فلا يجوز نقل الحديث عنه.

٢ - انتقال الحكم من معاوية إلى يزيد خلافاً للسيره الرائج عند أهل السنه، فى وقت أبدى معظم الناس كراهتهم له، ذلك أن بيعه يزيد تمت بتهديد وخذاع، وقد ذهب معظم أئمه المذاهب الإسلاميه إلى أن البيعه المأخوذه عن مكر وخذاع لا قيمه قانونيه لها، كما لا- تترتب عليها آثار شرعيه، هذا إلى جانب أن تتبؤات النبى صلى الله عليه و آله بشأن بنى أميّه بوجه عام، ويزيد وأعوانه بوجه خاص، ومكانه الحسين بن على سلام الله عليها ومنزلته لدى رسول الله صلى الله عليه و آله وضروره نصرته، لا يبقى معها أى شك فى سلب شرعيه خلافه يزيد وضروره الإطاحه به من منظار الشارع.

٣- كما تقدم فى ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد، فإنه لم يكن بين أمراء يزيد وجنده من يُعتبر من أصحاب الاجتهاد، وعلى فرض وجود القابليه لدى بعضهم، فلم اعتبروا - بشهاده التاريخ - مواقف الحسين عليه السلام على حق، وأظهروا الندم جراء قتل الإمام عليه السلام؟

ومما يجدر ذكره أن من بذل النصيح للإمام عليه السلام لم يشكك بمشروعيه كربلاء قط، إلا عبد الله بن عمر، فإنه تلقى حركه الإمام عليه السلام فى سبيل الدنيا ونيل الجاه وفقاً لبعض التقارير المجعوله، وبالطبع فإن هذا الموقف منه ينسجم مع موقفه من يزيد ورد فعله السلبي حيال بيعته له، وأخيراً بايع يزيد بفعل سياسه الترهيب والترغيب التى مُورست فى حقه، وهو القائل عندما طُلب منه مبايعه يزيد: «نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويُظهر الفسوق، ما حججتنا عند الله؟!» (١).

ولما مات زياد عزم معاوية على البيعه لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائه ألف درهم فقبلها، فلما ذكر البيعه ليزيد، قال ابن عمر: هذا أراد، إن ديني - إذن - على لرخيص. وامتنع» (٢).

ص: ١٧٥

١- ([١]) اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى: ج ٢، ص ٢٤١. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٦٩.

٢- ([٢]) ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٥١ - ٣٥٢.

هذه الكلمات تدلّ بوضوح على نقطتين:

الأولى: موقف ابن عمر من الناحية الشرعية المناوئ ليزيد، حيث يعتبر يزيد طاغوتاً ومواجهته مشروعاً.

الثانية: مخالفته لخروج الحسين عليه السلام وموافقته ليزيد فيما بعد، فإنّ هذا الموقف منه يدلّ على تسويات تمّت وراء الكواليس بفضل الهدايا والصّلات، وافتقاره لأية قيمه دينيه واجتهاديه.

٤- إنّ اتّهام الحسين عليه السلام بطلب الجاه والسلطه لا يتفق والصوره التي عكسها أهل السنه عنه عليه السلام ، فقد ذكروا في مروياتهم أنّه عليه السلام كان يصلّي ألف ركعه في اليوم (١).

وقد وصفه ابن الزبير بقوله: «أما والله، لقد قتلوه، طويلاً- بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أما والله، ما كان يستبدل بالقرآن الغناء والملاهي، ولا بالبكاء من خشية الله اللغو والحذاء، ولا بالصيام شرب المدام وأكل الحرام، ولا بالجلوس في حلق الذكر طلب الصيد» (٢).

وفضلاً عن ذلك، فإنّ ما توهمه الخضرى ينقضه ما ثبت من أنّ الحسين عليه السلام خرج من مكه برفقه رجالٍ لا يتجاوز عددهم الثمانين، ومثل هذا العدد لا يكفى للخروج على مدينه، فكيف بدوله متراميه الأَطراف، كما أنّه لم يحاول أن يستكثر من الأعوان، فحينما بلغه مقتل مسلم بن عقيل أعلن صراحه لمن معه، قال لهم: خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فليصرف من غير حرج، وليس عليه منّا ذمام. فتفرّق عنه الناس يميناً وشمالاً حتى بقى فيمن معه من مكه.

ص: ١٧٦

١- ([١]) اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى: ج ٢، ص ٢٤٧.

٢- ([٢]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٢٣١. سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٤١.

إنَّ الحسين بن علي عليه السلام منزّه عن تلك التُّهم، لا- لمكانته القريبه من رسول الله صلى الله عليه وآله فحسب، بل لتبوّات النبي صلى الله عليه وآله بشأن حادثه عاشوراء ودعوه المسلمين إلى نصرته(١).

نظرة عقلائيّه لفلسفه عاشوراء

من جمله متبنيّات تلك النظرة هي افتقار ثوره كربلاء للعقلانيه اللازمه، وعدم إدراك الظروف الاجتماعيه والسياسيه والقبليه للمسلمين، لا سيما أهل الكوفه، وغياب الإخلاص في صفوفهم تجاه مبادئ الثوره.

إنَّ أتباع هذه النظرة أشاروا إلى أنّ الإمام عليه السلام لم يولِ اهتماماً لنصائح الصحابه، ولم يأخذ العبر ممّا آل إليه أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام .

لا شكّ أنّ المنازعه على الخلافه أمرٌ بعيد عن الصواب؛ ذلك لأنّ التأمل في كلمات الحسين عليه السلام وردود فعله تجاه تلك النصائح، وخطبه التي ألقاها منذ ابتداء سيره من مكه إلى كربلاء، تدلّ على أنّ قائد ثوره عاشوراء قد نظر إلى القضايا بوعيٍ أشمل، ومعرفهٍ أعمق من معرفه الناصحين له، وعلى هذا الأساس شرع بحركته التاريخيه الخالده، من هنا فهذه النظرة مجانبه للواقع(٢).

ص: ١٧٧

١- ([١]) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى عن مناقب ذوى القربى: ص ١٤٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٢١٧.

٢- ([٢]) وفي هذا الصدد قال حسين محمد يوسف في كتابه سيّد شباب أهل الجنه: ص ٤١٨: «إنّ القول بخروج الحسين كان بقصد المنازعه على الخلافه بعيد عن الحقيقه الواقعه، ومع أنّ أهمّ كتب السير والتاريخ قد تضمّنت من الأنباء الصادقه والروايات الصحيحه ما ينفيه تماماً ويهدمه من أساسه، فقد تناقله كثير من الكتاب والمؤرّخين، ولعلّ الدافع إلى انتشار هذه الأسطوره مع عدم واقعيتها هو أنّه ليس فيها ما يستدعي الغرابه والإنكار، أو ما يغضّ من كرامه الحسين ومقامه، فهو بلا شكّ كان جديراً بالخلافه، ولا مجال للمقارنه بينه وبين الصحابه في ذلك الحين، فكيف بمقارنته بمن لم يحظّ بشرف صحبه سيّد الخلق صلى الله عليه وآله، بل كيف بمقارنته بيزيد نفسه؟ ومن ثمّ فلو أنّ سيّد شباب أهل الجنه كان حقاً يسعى إلى الخلافه، فهو بذلك إنّما كان يسعى إلى مصلحه عامّه ولا- شكّ فيها، كما أنّ خروجه على يزيد إنّما كان خروجاً في سبيل الله تعالى، له ما يبرّره من الأسباب، وما يدعمه من الدوافع. (المترجم).

١- «لم يَغْتَرِ الحسين بأهل الكوفة، وذلك:

أولاً: كان على علم تامّ بطبيعتهم، وسبق أن حذّر أخاه محمد بن الحنفية من الانخداع بهم، فلم يكن خروجه إليهم لثقتهم فيهم أو اعتمادهم عليهم في إخراج الأمر من يزيد، وإتّما كان اضطراراً تفادياً للخطر الذي يتهدّده، وحرصاً على حرمة البيت الحرام أن تُهدر قدسيّتها.

ثانياً: إنّ الحسين لم يُفاجأ بعد وصوله كربلاء بنقض أهل الكوفة لعهدهم وانحيازهم إلى ابن زياد، فقد بلغه كلّ ذلك وهو في منتصف الطريق، وكان على علم به قبل وصوله بأيّام، فقد أخبر به مَنْ معه وأذن لهم بالانصراف عنه دون حرج، واستمرّ بعد ذلك في طريقه، وليس معه سوى الحفنه التي صحبته من مكة، فدلّ ذلك أنّه لم يخرج اعتماداً على أهل الكوفة، أو اغتراراً بوعودهم» (١١). وكان عليه السلام يقول لناصحيه: «يا عبد الله، إنّهُ ليس يخفى عليّ ما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره» (١٢).

ولهذا السبب لم ينبس عليه السلام ببنت شفه عن انتصار حركته، وعن توزيع المناصب، وتجهيز جيش، ولم يتجاهل سطوه يزيد، ولم يخطو خطوات نحو بذل الوعود للناس، بل كان يقول: «أما والله، إنّى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا» (١٣).

فلو كان هدفه الانتصار العسكرى من خلال الاعتماد على أهل الكوفة والاستيلاء على زمام الأمور، لكان بمجرد سماعه نبأ استشهاد مسلم بن عقيل والتغير المفاجئ لمواقف أهل الكوفة والذي يصبّ في صالح يزيد وعبيد الله بن زياد، لكان كلّ ذلك يضعف إرادته الإمام عليه السلام وعزيمته على المضى في نهضته الإصلاحية، بينما نجد أنّ هذا

ص: ١٧٨

١- [١] يوسف، حسين محمد، سيّد شباب أهل الجنة: ص ٤٣٢.

٢- [٢] ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٣٩.

٣- [٣] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٦.

الخبر لم يُوهن عزمه على التصدّي للظلم اليزيدي فحسب، بل مضى بإرادته صلبه، وواصل مسيره نحو العراق. وعليه؛ إنّ الزعم بأنّ الحسين عليه السلام استهدف من خروجه تقويض دعائم حكم يزيد هو زعمٌ فاسد، مصدره الجهل بمجريات الأمور أو غشاوه حالت دون رؤيه الحقيقه والنور.

٢- إلى جانب كلّ ذلك، كان للحسين عليه السلام نظرةٌ ثاقبه وفهم عميق للأوضاع السياسيّه والاجتماعيه السائده في المجتمع، وأدلّ على ذلك هو أنّ الوليد بن عقبه والى المدينه بعث إلى الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير بعد هلاك معاويه، «فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعه التي لم يكن يجلس فيها، فقال حسين: قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعه قبل أن يفشو في الناس الخبر»^(١).

٣- إنّ تكهّنات الإمام عليه السلام بعزم بنى أمّيه على قتله - وخلافاً لوجهات النظر الأخرى - تدلّ على وعيه العميق بالمستقبل، ونظرته الفاحصه لقضايا المجتمع ومسائله السياسيّه، كما دلّت وقائع التاريخ على أنّ قضيه قتل الحسين عليه السلام لم تكن متوقّعه حتى لدى بعض أمراء جند يزيد حتى آخر اللحظات، ولكنّ الإمام عليه السلام قد توقّع ذلك منذ البدايه، من خلال التأمل في أهداف وبرامج بنى أمّيه، وهذا الأمر وخلافاً لتوقّعات الآخرين جاء وفقاً لتكهّنات الإمام الحسين عليه السلام .

٢ - المهمه الشخصيه والخاصه

اشاره

ذهب بعض علماء السنه والجماعه إلى أنّ الظروف ليست سانحه لمثل هذه الحركه بعد نقلهم لمواقف الصحابه - مثل: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس - الداعيه إلى

ص: ١٧٩

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ص ٢٥١.

ثنى الإمام عليه السلام عن سيره نحو العراق وتحذيره من مغبه القيام بوجه يزيد، ثم وصلوا إلى قناعه هي أن السبط الشهيد عليه السلام كان قد أُسندت إليه مهمّة خاصّه مع الأخذ بنظر الاعتبار شخصيته العلميه والاجتماعيه والدينيه المرموقه، وإطلاعه الواسع بمجريات الأمور، لا سيما وضع أهل الكوفه، وقد ألهم ذلك من رؤيا رآها عن النبي صلى الله عليه وآله يأمره فيها بالخروج إلى العراق، فقد كتب إلى عبد الله بن جعفر يقول:

«أما بعد، فإنّ كتابك ورد عليّ فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّي رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فخبّرني بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لى كان أو عليّ، والله، يا بن عمى، لو كنتُ فى جحر هامهٍ من هوام الأرض لاستخرجونى ويقتلونى، والله يا بن عمى، ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود على السبت» (١).

ويذهب أصحاب هذه النظره إلى أنّ لثوره الحسين بن على عليه السلام منطقها الخاصّ، ومن هذا الباب قام بها، رغم افتقارها إلى التبرير أو المنطق الذى يمكن على ضوئه الدفاع عنها، وممّن ذهب إلى ذلك محمد عزه دروزه (٢)، وإبراهيم على شعوط (٣).

دوافع هذه النظره

انطلقت هذه النظره من حديث ورد فيه أنّ الحسين عليه السلام قال: «إنّى رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فى منامى فخبّرني بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لى كان أو عليّ» (٤)، ومثله أنّ الحسين عليه السلام قال لأخيه محمد بن الحنفية: «أتانى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين، اخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال محمد بن الحنفية: إنّنا لله وإنّا إليه

ص: ١٨٠

١- [١] ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٧٤.

٢- [٢] أنظر: ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: هامش ص ٢٢٦.

٣- [٣] أنظر: شعوط، إبراهيم على، أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ: ص ٢٤٨.

٤- [٤] ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٧٤.

راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال لى: إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا» (١).

مناقشه هذه النظره

لا تخلو هذه النظره من إشكالات، ولا يمكن أن تكشف عن فلسفه ثوره كربلاء، ولا أن تكون معياراً لتقييم تلك الثوره ومعرفه أبعادها؛ وذلك:

أولاً: تمّه استفسارات عديده تحوم حول ثوره كربلاء والنهضة التاريخيه لأبى الأحرار الحسين بن على عليه السلام دون إجابته، ويمكن الإشاره إلى الاستفسارات التاليه، وهى إذا كانت فلسفه الثوره الحسينيه ورؤيا الإمام الحسين عليه السلام هى ما أشارت إليه تلك النظره:

- فلماذا لم يمكث الإمام عليه السلام فى المدينه ولم يرتضِ قتله وأسر عياله فيها؟

- لماذا لم يقم فى مكه مدّه أطول ويرضى بقتله وأسر عياله فيها؟

- لماذا سار إلى الكوفه؟ وكيف يمكن تبرير سيره نحوها بدعوه من أهلها؟

ثانياً: إنّ الروايات المذكوره لم ترد فى المصادر المتقدمه والمعتبره لدى أهل السنه، ولا أثر لها فى روايات الطبرى عن أبى مخنف الأزدي، ولم ترد فى مصادر مثل الفتوح لابن أعثم الكوفى، وتذكره الخواص لسبط ابن الجوزى، والإرشاد، ومقتل الخوارزمى، ولهذا السبب لا يمكن الركون إلى اعتبارها، وفى صوره وجود مثل هذه الأخبار فى المصادر التاريخيه والحديثيه، فإنّها لا تصمد أمام كلمات الحسين عليه السلام وخطبه وكتبه التى أوضح فيها معالم ثورته وأسباب حركته التاريخيه الكبرى.

ثالثاً: إضافة إلى خطب الحسين عليه السلام وكتبه التى وردت فى مصادر أهل السنه، والتى

ص: ١٨١

١- ([١]) القندوزى، سليمان بن إبراهيم، ينابيع الموده: ج ٣، ص ٦٠.

أوضح فيها فلسفه ثورته، فإنّ ثمة كلمات أخرى وردت على لسانه، تلخّص فلسفه حرّكته نحو الشهادته، وأنّه تكليفٌ خاصّ موجّه له لا تنسجم مع تلك الكلمات، أليس الخضوع للجبر واختصاص هذه المهّمّه به يسلب نموذجيتها وكونها أسوه يُحتذى بها؟!!

رابعاً: إنّ قبول تعلق إرادته الله باستشهاد الحسين عليه السلام وأسر عياله لا يخالف الفلسفه السياسيه والدينيه والاجتماعيه لثوره كربلاء، ويمكن عرض تلك الإراده كجزء من الفلسفه المذكوره فى إطار الظروف الدينيه والسياسيه والاجتماعيه، وفى الواقع فإنّ الأبعاد المختلفه لفلسفه تلك النهضه يمكن لها وضع تفسير منطقى وهادف للتقدير الإلهى، ومن خلال ضمّ سائر الوثائق التاريخيه والمأثوره عن الإمام عليه السلام إليها تتضح بشكلٍ أفضل أبعاد الفلسفه الشموليه لنهضه عاشوراء.

٣- رفض مبايعه يزيد وابن زياد

إشاره

لم يتحرّر بعض علماء أهل السنه الدقه حين الحديث عن فلسفه ثوره كربلاء لَمّا حصروا نطاقها فى ردود الفعل حيال رفض مبايعه يزيد والنزول على حكم عبيد الله، على الرغم من عدم ابتعادهم عن جادّه الصواب حينما تحدّثوا عن شخصيه الإمام الحسين عليه السلام، وخصوصيات يزيد وسجلّه الأسود وعدم أهليته للخلافه، ولا يخلو كلامهم فى هذا السياق من إبهام.

إنّ النكته التى ينبغى أن لا تبتعد عن الأذهان أنّ هؤلاء عقدوا اختزال فلسفه ثوره كربلاء فى رفض المبايعه ليزيد بصوره مباشره أو غير مباشره بندم يزيد وحزنه وإحسانه لأسارى كربلاء، مستهدفين من وراء ذلك الإشاره إلى عدم رضى يزيد بما جرى فى كربلاء، وأنّ العداوه للحسين عليه السلام لم تبلغ الحدّ الذى جرى عليه فى كربلاء، وبالطبع فقد كرسوا طلب الحسين عليه السلام بالأمان والصلح دعماً لوجهه نظرهم.

كما ذهبوا إلى الاعتقاد بأنّ الحسين عليه السلام حمل دعوه أهل الكوفه محمل الجد، وركن

إليها لما سار إلى الكوفة، بيد أنه بعد استشهاد مسلم بن عقيل سفيره وابن عمّه في الكوفة طرأ تغيير في موقفه من خلال:

- العوده إلى المدينة.

- اللجوء إلى ثغر من ثغور المسلمين.

- مبايعه يزيد لا النزول على حكم ابن زياد.

وقد فرض ابن زياد على الإمام عليه السلام الحرب التي لا مفرّ منها إلّا بالتسليم، إلّا أنّ الإمام عليه السلام لم يرضخ لهذا الذلّ، ورفض مدّ يد البيعه والتسليم لابن زياد.

هذا إلى جانب أنّ حفته من أهل السنه نوّهت بالقرابه التي أشار إليها يزيد بين بنى هاشم وبنى أميّة، عبر نقل تقارير لا أصل لها من بعض المصادر، ورد فيها حسن معامله يزيد للأسرى، وحزنه على الحسين عليه السلام، واعتبرت ذلك دليلاً آخر على ذلك الزعم، وهو أنّ فلسفه عاشوراء تلخّصت في رفض الإمام عليه السلام مبايعه ابن زياد، وتشدّد موقف ابن زياد.

من هنا فقد دعا يزيد على ابن زياد، وفي الواقع فإنّ الحسين عليه السلام إذا كان قد بايع ابن زياد أو اكتفى ابن زياد ببيعه الإمام عليه السلام ليزيد دونه لما حدثت فاجعه كربلاء، ولما شهد يوم عاشوراء عام (٥٦١هـ-) تلك الحماسه الخالده (١).

مناقشه وتحليل

تبتنى هذه النظرة على ثلاثه عناصر، هي:

الاعتماد على أهل الكوفة، مبايعه الحسين عليه السلام ليزيد، وعدم رضى يزيد بقتل

ص: ١٨٣

١- ([١]) أنظر: ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٤١. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٥، ص ٢٤٢. سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٦٠.

الحسين عليه السلام وإبداء حزنه في هذا الصدد وحسن معاملته مع أسرى فاجعه كربلاء.

ويستخلص من التأمل في المصادر التاريخية زيف تلك العناصر الثلاثة، وبالتالي تفويض دعائم هذه النظره وتعريتها من أيه قيمه علميه.

الأول: كما تقدّم فإنّ الإمام عليه السلام أدرى من غيره بأهل الكوفه وغدرهم، كيف وقد بلغ نقضهم للعهود من الشهره بمكان لم يكن خفياً، وعليه فمن البعيد أن تبتنى فلسفه ثوره كربلاء على أكتاف أهل الكوفه ودعوتهم.

الثاني: إنّ الاقتراح المزعوم بقبول الإمام الحسين عليه السلام مبايعه يزيد قد أبطله معظم المؤرّخين، فقد نقل الطبرى عن عبد الرحمن بن جندب عن عقبه بن سمعان، قال: «صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينه إلى مكه ومن مكه إلى العراق، ولم أفرقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه ولا بمكه ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكره إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاويه، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الأرض العريضه حتى ننظر ما يصير أمر الناس» (١).

وهذا الأمر أدّى بأبى بكر بن العربى ومحمد عزه دروزه إلى الاعتراف بهذه الحقيقه، وهى أنّه من الثابت أنّ الحسين عليه السلام رفض مبايعه يزيد ولم يساوم على هذا الموقف البته.

الثالث: إنّ حزن يزيد وندمه لم يكن سوى تظاهر وخداع، وقد صرّح مؤرّخو أهل السنه أنّ يزيد أخذ ينكت الرأس الشريف بقضيب فى يده، وكاد أن يبيع بنات الإمام عليه السلام ويهديهنّ، إلاّ أنّه فى ظلّ ما قام به الأسرى خاصّه الإمام السجاد عليه السلام وعمّته السيده زينب، انتبه أهل الشام من غفلتهم، وتبدّل المشهد إلى غضب عارم ضدّ يزيد

ص: ١٨٤

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص٣١٤.

وطغمته، وأرغم على التظاهر بالحزن والألم والندم (١).

٤ - الثأر لدم مسلم بن عقيل

إشاره

من الانحرافات التي وجدت طريقها إلى بعض المصادر التاريخيه لأهل السنه، هي طلب بنى عقيل الثأر لمسلم بن عقيل بموافقه الحسين بن على عليه السلام، فقد أورد الطبرى فى بعض مآ نقله من الحوادث والأخبار المتعلقه بسفر الإمام عليه السلام إلى العراق: «قال بكير بن المشعبه: لم أخرج من الكوفه حتى قُتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه، فرأيتهما يجزان بأرجلهما فى السوق... فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله عليهما، فرد ذلك مراراً... فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبى طالب وقالوا: لا والله، لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فنظر الحسين وقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء. قال الراوى: فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير» (٢).

دراسه ومناقشه هذه النظره

هذه النظره وبحسب معتقدات علماء السنه أوهم من أن تجذب نحوها الأنظار، وأن يركن إلى أخبارها؛ ذلك لأنها تبتنى على أخذ الثأر والحقد الشخصى، وأن الإمام عليه السلام نزل عند رغبه بنى عقيل مُطلقاً نداء الانتقام، فى الوقت الذى لم تتوفر فيه الظروف المناسبه لأخذ الثأر؛ وذلك:

أولاً: ورد فى المصادر الأولى لأهل السنه - وكما تقدّم - أن الحسين عليه السلام من

ص: ١٨٥

١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٥٧، وص ٤٦٢، وص ٤٦٤. السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ١٨٥.

٢- ([٢]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

أهل بيت النبوه الذى قال عنهم رب العزه والجلاله: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١)، كما وردت أحاديث نبويه فى أن الحسين عليه السلام سبط من الأسباط، وسيد شباب أهل الجنة، وأنه بضعة منى، ومن أحب حسينا فقد أحبني، لذلك فهل من المعقول أن تكون ثورته واستشهاده وأسر ذويه بداعى الانتقام وأخذ الثأر؟!

ثانياً: لم تصرح المصادر التى بين أيدينا بتردد الحسين عليه السلام أو وهنه أبان سيره نحو الكوفة، كى يكون استشهاد مسلم بن عقيل سبباً للمضى بعزم واستئناف المسير، بل كانت له أهداف واضحة وعزيمه راسخه منذ بدايه مسيره إلى الكوفة، ولم يبد أى شك أو تردد أبداً لا فى مكه ولا عند وصوله كربلاء وحتى عاشوراء، بل كان راسخ العزيمه ثابت الشكيمه.

ثالثاً: إن نسبه أخذ الثأر للحسين بن على عليه السلام إضافة إلى ما يعترىها من شبهه عقديه ودينيه فإنها تتضمن شبهه عقليه، وهى غياب الشروط المناسبه لأخذ الثأر والانتقام؛ ذلك لأن وصول نبأ استشهاد مسلم بن عقيل قد كشف النقاب عن عدم وفاء أهل الكوفه وغدرهم وخيانتهم، مما أدى إلى حصول اطمئنان لدى عامه الناس بتراجع نسبه النجاح فى هذه الثوره، ومع وجود هذا الاطمئنان حول الظروف غير السانحه والتنبؤ بفشلها، فكيف يمكن فى ظل تلك الظروف القاهره الحديث عن أخذ الثأر؟ وهل لأخذ الثأر فى تلك الظروف مفهوماً سوى الانتحار؟ وهل يمكن تصور صدور مثل هذا الموقف من جانب قائد خبير وبصير كالحسين عليه السلام ، مع ما يتمتع به من مكانه مرموقه؟

رابعاً: إن هذه النظره لا تتفق مع مواقف الإمام عليه السلام وأقواله وخطبه فى مواطن

ص: ١٨٦

عديده؛ ذلك لأنه كشف في تلك الخطب والأقوال أهداف وفلسفه نهضه عاشوراء للجميع وللتاريخ، ولم يشر فيها قط إلى الثأر لدم مسلم بن عقيل.

وإذا كان الانتقام لدم مسلم بن عقيل عاملاً أساسياً أو أحد عوامل ثوره كربلاء، فلا بد من جعله في أولويات أهداف الثوره التي نادى بها الإمام عليه السلام، وإعلان ذلك على لسانه أو لسان أحد أصحابه في يوم عاشوراء وضبطه في التاريخ.

٥- الإبهام وغموض الفلسفه

اشاره

على الرغم من أنّ بعض علماء أهل السنه قد صرّحوا باكتناف فلسفه ثوره عاشوراء الغموض، أو خلوها من أيه مصلحه دينيه ودينيه، إلّا أنّهم عادوا وطرحوا - مباشره أو إيماءً - فلسفتها، وأنّها انطلقت تلييه لدعوه أهل الكوفه بهدف استنهاض هممهم للإطاحه بأركان الجور والتعسف المتمثله بيزيد وطغمته، والاستيلاء على مقاليد الحكم.

وفي النتيجة، تنكشف فلسفه ثورته عليه السلام من معظم الكلمات والخطب التي ألقاها الإمام عليه السلام وأصحابه، التي ذكرتها أمّهات مصادر أهل السنه كتاريخ الطبري، وتاريخ اليعقوبي، وآثار المسعودي، وابن أعثم الكوفي، وأبي فرج الأصبهاني، وابن الجوزي، والخوارزمي، وسائر المصادر، ومن ادّعى الإبهام والغموض فيها فهذا ينم عن عدم وعيه أو جهله المطبق بتلك الحادثه.

٦- تحقيق العدالة الاجتماعيه

من الآراء المطروحه حول فلسفه ثوره كربلاء في أوساط أهل السنه لا سيما المثقفين منهم، هو أنّ ثوره عاشوراء قامت ضدّ طبقه ثريه وظالمه، بهدف تحقيق العدالة الاجتماعيه وتحقيق مصالح الطبقة المعدومه.

وقد أبدى المجدّدون من أهل السنه - خاصّه في القرن الأخير - تحليلاً لهذه الواقعه

المهمه، انطلاقاً من تأثرهم بالأفكار الشيوعيه والاشتراكيه، حيث قاموا بتحليلها إلى مواجهه بين طبقه حاكمه وأخرى محكومها، وطبقه متموله وأخرى معدومه، وطبقه ظالمه وأخرى مظلومه، قبل أن ينظروا إليها نظرة دينيه، استناداً إلى المباني الإسلاميه، وأنها حركه ناضلت من أجل تحقيق العداله الاجتماعيه، وقد كتب أحد المحققين في هذا الصدد، يقول: «وجد في أوساط أهل السنه من الكُتّاب الجدد، الذين وضعوا صورته مقبوله قابله للتأمل عن نهضة أبي الأحرار، والاعتقاد السائد بينهم أنّ حركه الحسين عليه السلام ليست حادثه مقطعيه صغيره، بل إنّ عاشوراء هي مواجهه الطبقات المحرومه والمظلومه ضد الطبقات الثريه والظالمه، فتلك الثوره هي في الواقع نضال طبقى تدعو إلى تحرير المحرومين من جور طبقه مستثمره رأسماليه»^(١).

وقد مال إلى هذا الاتجاه محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وطه حسين، ومحمد كامل البنا، وخالد محمد خالد، وسيد على جلال الحسيني، ومحمد الغزالي، وآخرون، ونظروا إلى هذه الثوره من البوابه الاقتصاديه والعداله الاجتماعيه، واعتبار ثوره كربلاء حركه الفقراء ضد الأثرياء، أو حركه الطبقة السفلى ضد الطبقة العليا.

مناقشه وتحليل

من الطبيعي أنّ التفسير المادى والاقتصادي البحث للنهضة الحسينيه بعيداً عن الإنصاف، ولا ينسجم مع أهداف النهضة والواقع التاريخي والاجتماعي السائد آنذاك؛ ذلك لأن:

أ - قياده هذه الثوره تأبى أن تُطّخ أهدافها النبيله بقضايا ماديه واقتصاديّه، بل كان الحسين عليه السلام مثلاً أعلى في الزهد والطهاره والتقوى، على الرغم من أنّ العداله

ص: ١٨٨

١- [١] الإمام الخميني رحمه الله عليه وثقافته عاشوراء: ص ١٤٩.

الاجتماعيه والاقتصاديه كانت تشكّل أحد أهدافه الرئيسيه، لكن ليس بمقدورها أن تكون حافظاً لثورته، ولم تكن الكوفه أكثر فقراً واستضعافاً من سائر المدن، كالبصره ومكه وخراسان وسيستان ومصر، من هنا فهذه النظره تفتقر إلى سندٍ تاريخي.

ب - إنّ الموافقين لهذا الرأي لم يأخذوا في الحسبان رسائل الإمام عليه السلام وأصحابه وخطبهم وكتبهم، حيث لم ترد فيها أيّه إشاره إلى موضوع النضال الطبقي والاقتصادي، وعليه فلا- تعضد هذا الرأي الوثائق والأسانيد التاريخيه، ممّا يحطّ من قيمته العلميه.

ج - ومع كلّ ذلك، لا-يمكن إبعاد مسأله العداله عن فلسفه نهضه كربلاء، وربّما تكون من جمله القيم التي نادى الإمام عليه السلام بإحيائها فيما لو تحقّقت الأهداف العليا والمنشوده لتلك النهضه، بما في ذلك سياده العداله الاجتماعيه، والتخلّص من براثن نظام قطبيه الظالم.

فلسفه ثوره كربلاء من منظار الإمام الحسين عليه السلام

إشاره

يمكن استخلاص أهداف عديده، وفلسفه شموليه لهذه الثوره التاريخيه الكبرى، كفيلاً بتجاوز الشبهات والاستفسارات المتعلقه بها، من خلال دراسه كلمات الحسين عليه السلام في مصادر أهل السنه.

تعدّ ثوره كربلاء من أهمّ الظواهر الاجتماعيه، ولها أبعاد مختلفه كسائر الظواهر الاجتماعيه؛ إذ تنطوي على فلسفه شموليه، وبالتأكيد فإنّ تجاهل هذه الشموليه والتركيز على بعدٍ واحد، يعدّ أكبر عائق يحول دون فهم فلسفه تلك الثوره، هذا إلى جانب أنّ الاقتصاد على الشموليه وملاحظه مختلف جوانبها لا يكشف تمام الحقيقه، بل الأهمّ من ذلك هو إعطاء السهم المناسب لكلّ حسب استحقاقه.

وعلى أيّه حال، فقد كشف الحسين عليه السلام النقاب عن فلسفه خروجه في كلماته،

والبعد الذى أكد عليه من بين سائر الأبعاد هو أداء التكليف الإلهى والواجب الدينى، وقد صرح بذلك عند جوابه لعبد الله بن جعفر، حيث قال: «وأمرت بأمر وأنا ماضٍ له»^(١)، وعندما صادف عسكر الحر بن يزيد فى مسيره من مكه إلى الكوفه وحمله على تغيير وجهه سيره، خاطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالقىء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيرى»^(٢).

ثم إنّه عليه السلام فى أثناء سيره قام بندى حسم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها، واستمرت جدّاً، فلم يبقَ منها إلّا صبابه كصابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنّ الحق لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله محققاً، فإنّى لا أرى الموت إلّا سعادة، ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً»^(٣).

وقد بيّن الحسين عليه السلام فى الخطبه الأولى أسباب مختلفه لثورته، كما عدّ مشكلات مجتمعه المتعاضمه ومعضلاتها المتفاقمه، وفى الواقع فقد فرض عليه الواجب الإلهى والتكليف الدينى مجابهه:

- الحاكم الظالم.

ص: ١٩٠

١- [١] الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٩٢.

٢- [٢] المصدر السابق: ص ٣٠٤.

٣- [٣] المصدر السابق: ص ٣٠٥.

- تفشى الحرام والبدعه.

- نقض العهود والمواثيق الإلهيه.

- الجور والتعسف ضد الناس.

- إماته السنّه.

وتطرق فى خطبته الأخرى إلى:

- ترك العمل بالحق.

- ترك التناهى عن الباطل.

والواجب يحتم على كل مؤمن الجهاد والاستعداد للتضحية؛ ذلك لأن الحياه مع الظالمين ليست إلما ذلماً، والموت فى سبيل مكافحه الباطل ليس إلما سعادته.

وقد صرح الإمام عليه السلام - كما تقدّم - بأهداف نهضته فى كلماته، ولم ترد فيها إشاره إلى دعوه أهل الكوفه، إنّما ذكرت حين خطاب عسكر يزيد، وبعد أن شاهد نقض العهد قال: «قد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلّموني ولا تخذلوني، فإن تمتمت على بيعتكم تصيبيوا رشدكم، فأنا الحسين بن على وابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسى مع أنفسكم، وأهلئ مع أهليكم، فلکم فى أسوه، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمري ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبئ وأخئ وابن عمئ مسلم، والمغرور من اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبيكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنكم»^(١).

والحاصل يمكن من خلال دراسه كلمات وخطب الحسين عليه السلام قائد هذه الثوره التاريخيه العظيمه تشطير فلسفتها إلى شطرين:

ص: ١٩١

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ص ٣٠٤.

أسباب رئيسه متمثله فى عنوان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأسباب تعجيل.

أ – الأسباب الرئيسة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)

إشارة

كان أهم أهداف وفلسفه عاشوراء هو إجراء فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فالمنكر المتمثل فى النظام السياسى الفاسد لا بد من تفويضه، باعتباره من أهم أولويات وأهداف تلك النهضه، وبالتأكيد لم يكن تحقيق ذلك بمستبعد، خاصه فيما لو تكاتف أهل الكوفه على هذا الهدف، بيد أن نقضهم العهود لم يعثر من سلم الأولويات شيئاً، فقد استهدف الإمام عليه السلام الواجه الدينيه لذلك النظام الفاسد وشعار خلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله، من خلال تضحيتة وأصحابه، وتيسر له إيصال رسالته إلى المسلمين عامه، وهى عدم جداره يزيد لتولى مسند الخلافه، وأن التبعية له تبعيه للشيطان، والاجتناب عن طاعته طاعه للرحمن، وقد خطى الإمام عليه السلام الخطوه الأولى نحو الإطاحه بالنظام اليزيدى والخلافه الأمويه، وتحدى من خلال نهضته الحماسيه الواعیه الخلفيات العقائديه والشرعيه ليزيد والخوف والجهل والانهازام المتفشى بين الناس.

١ – إقامه نظام الحق

من الطبيعى أن الإمام عليه السلام كان يملك برنامجاً بعد الإطاحه بالنظام الأموى، وكان قد طرح إقامه خلافه أهل البيت عليهم السلام على أنقاض الحكم الأموى، حيث كان يقول: «ونحن أهل البيت أولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء، المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان»^(١).

فكان برنامجه الحكومى المقترح المتجسد بخصوصيات أهل البيت عليهم السلام بديلاً للنظام

ص: ١٩٢

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ص ٣٠٣.

الأموى التعسفى، أى أنّ وضع الولى العادل بدل السلطان الجائر كان على رأس الأولويات والبرامج والسياسات.

٢ - إحياء الدين وقيمه

كان الحسين عليه السلام بصدد إحياء الدين عبر إجراء الأحكام الإلهيه، ودحر خط الشيطان والسياسات المنبثقه منه، وحاول إرساء دعائم ثورته على تلك الأهداف فى مقابل نظام بنى أميه، والميل نحو الشيطان والإعراض عن الرحمن.

٣ - تحقيق الإصلاح

لقد تفشى الفساد فى النظام الأموى، والدائرين فى فلكه مظهرين له، ممّا جعل الإمام عليه السلام ينادى أثر ذلك بالإصلاح الذى يعدّ ركيزه أساسيه فى فلسفه ثورته، كى يسود النظام شؤون المجتمع، ويتعد عن الفساد الاقتصادى والسياسى والثقافى.

٤ - الالتزام بالمواثيق الإلهيه

إنّ الله سبحانه بعث الأنبياء - خاصّه رسول الله صلى الله عليه وآله - ليأخذ على البشر المواثيق والعهود، والعمل بعهود الله والالتزام بالتوحيد الإلهى، ونفى الشرك، وإجراء العدالة، والاجتناب عن الظلم والجور والتعسف والتمييز.

٥ - إحياء السنه النبويه

كان للنبي صلى الله عليه وآله سيره وسنه واضحه فى قياده الأُمّه الإسلاميه وتبليغ الدين، لكن للأسف اعترها النسيان تدريجاً بعد وفاته، حتى بلغ الأمر فى عهد يزيد أنّه لا نشاهد أى أثر لتلك السنه فى الحاكم الإسلامى أو ولايته، والمسلمون آنذاك أيضاً قد ابتعدوا عنها وعن قيمها، وفى هذا الخضم بذل الإمام عليه السلام الجهد لإحياء تلك السنه، وتطبيق سيره رسول الله كعنصر من عناصر فلسفه ثورته، كيف لا وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ،

٦ - إجراء الحدود

عُطِلت الحدود الإلهية أبان حكم يزيد، ممّا حدا بالإمام عليه السلام إلى جعل إجراء الحدود الإلهية من أهداف ثورته، وفقاً للنصّ القرآني الصريح «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (١)، إذ لا يستقرّ الأمن إلّا في ظلّه.

٧ - العدالة الاجتماعيّة

كان الحسين عليه السلام يعتقد أنّ التفضيل في الفئء، والتمييز في بيت المال من النقاط السوداء والمنكره في الحكم الأمويّ ويزيد، من هنا فقد نادت نهضه عاشوراء بتحقيق العدالة، ورفض النظام الاستعماريّ الطبقيّ الفاسد، ومقت العبوديه والتمييز العنصريّ، وعلى ضوء هذه المسؤوليه الكبرى ناهض الحسين عليه السلام جور الأمويين، وناجز مخططاتهم الهادفه إلى استعباد الأمّه وإذلالها ونهب ثرواتها.

٨ - نشر ثقافه الشهاده

كان من خصوصيات حكم يزيد تحليل الحرام وتحريم الحلال من جهه، وبث روح الانهزام بين الناس في ظلّ نظام ظالم قمعيّ وسلطان جائر من جهه أخرى، وقد أصرّ الإمام عليه السلام حتى آخر لحظه من حياته على ردّ المفاسد والمنكرات، ونشر ثقافه الشهاده بهدف مكافحتها، وقام أسرى آل محمد بمواصله نشر وتبليغ تلك الثقافه وتكريسها على أحسن ما يرام، ولم تكن مبايعه يزيد تنسجم مع تلك الأهداف؛ لذا كانت الإطاحه به أو الاستشهاد في هذا السبيل من جملة أهمّ أهداف الإمام عليه السلام.

ص: ١٩٤

١ - كان طلب يزيد من عامله الوليد بن عقبه أخذ البيعه من الحسين عليه السلام عنوةً من أسباب تعجيل الثوره واختزال زمن وقوعها.

٢ - كانت دعوه أهل الكوفه للحسين عليه السلام من الأسباب التي عجلت في تلك الثوره، ولم تكن هذه الدعوه الأولى من نوعها، فقد دعوه إلى الخروج إليهم زمن معاويه، وكان عليه السلام يأبى، ولو كانت تلك الدعوه من الأسباب المصيريه لأعلنت الثوره منذ ذاك الحين، ولما بويع يزيد عزم الإمام عليه السلام على المسير إليهم، وجعل الكوفه مسرحاً لثورته، وقد لعبت تلك الدعوه دوراً مؤثراً في تعجيل وقائع الثوره.

من الموضوعات المطروحة في أوساط أهل السنه هي إدانته أو براءه يزيد بن معاوية في مسأله شهادة الحسين عليه السلام وفاجعه كربلاء، وقد بذلت ثله من أهل السنه الجهد وبأساليب مختلفه من أجل تنصيح صوره يزيد وإثبات فقاوته وعدالته وديانته، وقد دعاها هذا الأمر إلى إنكار أى دور ليزيد في شهادة الحسين عليه السلام وأصحابه.

أول تشكيك

لعلّ أوّل مَنْ تردّد من أهل السنه إزاء دور يزيد في شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه هو أبو حامد محمد الغزالي، حيث اتخذ موقفاً صريحاً إزاء لعن يزيد، قائلاً: «فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يقال: إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنه»^(١).

وقد وردت كلمات تصرّح ببراءه يزيد من دم الحسين عليه السلام: «يُروى أنّ يزيد دمعت عيناه لَمّا حمل إليه رأس الحسين، وقال لحامله: أما والله، لو أنّى صاحبه لعفوت عنه، فرحم

ص: ١٩٩

١- ([١]) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين: ج ٣، ص ١٣٥.

الله الحسين، أما والله، يا حسين، لو أنا صاحبك ما قتلتك... وذكر الطبرى أنه لما دخل على ابن زياد عشاء آل الحسين أمر لهم بمنزل، وأجرى عليهم رزقاً، وأمر لهم بنفقه وكسوه، ثم سيّرهم إلى يزيد» (١).

كما التزم محمد عزه دروزه ببراءه يزيد حينما قال: «إنه ليس هناك ما يبرّر نسبه قتل الحسين إلى يزيد، فهو لم يأمر بقتاله فضلاً عن قتله، وكلّ ما أمر به أن يُحاط به ولا يُقاتل إلّا إذا قاتل، ومثل هذا القول يصحّ بالنسبه لعبيد الله بن زياد، فكلّ ما أمر به أن يُحاط به ولا يُقاتل إلّا إذا قاتل، وأن يُؤتى به إليه ليضع يده فى يده، أو يبايع يزيد صاحب البيعه الشرعيه، بل إنّ هذا ليصحّ قوله بالنسبه لأمرء القوات التى جرى بينها وبين الحسين وجماعته قتال، فإنهم ظلّوا ملتزمين ما أمروا به، بل كانوا يرغبون أشدّ الرغبه فى أن يعاقبهم الله من الابتلاء بقتاله فضلاً عن قتله، ويبدلون جهدهم فى إقناعه بالنزول على حكم ابن زياد ومبايعه يزيد، فإذا كان الحسين أبى أن يستسلم ليدخل فيما دخل فيه المسلمون، وقاوم بالقوه، فمقابلته وقتاله صار من الوجهه الشرعيه والوجهه السياسيه سائغاً» (٢).

الإجابة عن هذه الشبهه

يمكن الإجابة عن شبهه براءه يزيد وعبيد الله بن زياد من جريمه كربلاء من زاويتين:

الزاويه الأولى: هل ليزيد اليد الطولى فى قتل الإمام الحسين عليه السلام؟

الزاويه الثانيه: كيفيه معامله يزيد وأمرء جنده مع عيال الحسين عليه السلام فى الكوفه والشام، وإليك التفصيل:

ص: ٢٠٠

١- ([١]) ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: هامش ص ٢٤١.

٢- ([٢]) دروزه، محمد عزه، تاريخ الجنس العربى: ج ٨، ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

الأولى: يتضح من خلال مراجعته التاريخ وكلمات علماء أهل السنه، أن إدانه يزيد بفاجعه كربلاء ممّا لا غبار عليه، وقد بلغت تفاصيل حوادث كربلاء من التواتر بمكان لا- يجاريه قبول الغزالي بتواتر قتل ابن ملجم الإمام على عليه السلام وقتل أبي لؤلؤه عمر(١).

إنّ المصادر التاريخيه - وكما تقدّم - لايساورها أى تردّد حيال ارتكاب يزيد جريمه قتل الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد كتب اليعقوبى عن هلاك معاويه واعتلاء يزيد العرش، يقول: «كتب يزيد إلى الوليد بن عتبه بن أبى سفيان - وهو عامل المدينه -: إذا أتاك كتابى هذا فأحضر الحسين بن على، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعه لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث لى برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعه، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفى الحسين بن على، وعبد الله بن الزبير، والسلام»(٢).

وقد نقل حوار الحسين عليه السلام مع الوليد والى يزيد على المدينه، وردّ فعل مروان بن الحكم الذى يمكن أن نستوحى منه نصّ كتاب يزيد، وهو أمره الصريح بقتل الحسين عليه السلام فيما إذا امتنع عن البيعه، لمّا قال مروان للوليد: «احبس الرجل فلا يخرج من عندك، حتى يبايع أو تضرب عنقه»(٣).

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٥٣١٠هـ)

إشاره

وقد نقل الطبرى حوادث استشهاد الحسين عليه السلام ومجىء يزيد للحكم بنحو لا- يبقى معه شكّ فى ارتكاب يزيد لتلك الجريمه، وإليك مقاطع من كلماته، والتي تعبّر عن وجهات نظره فى هذا الشأن:

ص: ٢٠١

- ١- [١] أنظر: الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين: ج ٣، ص ١٣٥.
- ٢- [٢] اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى: ج ٢، ص ٢٤١.
- ٣- [٣] البلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣١٧.

١- ما فهمه مروان والوليد من كتاب يزيد

نقل الطبري أنه لما مات معاوية واعتلى يزيد الحكم، أعلن يزيد إلى الولاه موت معاوية وبدايه حكمه، وأمرهم بأخذ البيعه، وفي هذا الخضم كتب إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة كتاباً جاء فيه: «فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعه أخذاً شديداً ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، والسلام» (١).

هذا الكتاب رغم أنه لم يذكر صراحة قتل الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنه يدل على جواز قتل كل من خالف بيعة يزيد، وهذا ما فهمه مروان بن الحكم أحد المقرّبين من يزيد، من هنا بعد أن رفض الإمام عليه السلام مبايعه يزيد قال مروان للوليد: «والله، لئن فارقت الساعه ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين، فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو؟! كذبت والله وأثمت... فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبداً، قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله، ما أحب أن لي ما طلعت الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها، وأنى قتلت حسيناً، سبحان الله! أقتل حسيناً إن قال: لا أبايع؟! والله، إنني لا أظنّ امرأ يُحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة» (٢).

٢- عزل الوليد بن عتبة

بعد أن وصل إلى مسامع يزيد أنّ الوليد لم يمثل ما أشار عليه مروان بن الحكم من أخذ البيعه من الحسين عليه السلام عنوة أو قتله، عزله ونصب محله عمر بن سعيد، وهذا دليل

ص: ٢٠٢

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٣٨.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

آخر على إرادته يزيد قتل الحسين بن علي عليه السلام (١).

٣- الطبري ونقله تصريح الحسين عليه السلام

ولقد نقل الطبري في موضع آخر ما صرح به الحسين عليه السلام عندما سأله بعض المسلمين، حيث أشار إلى أن يزيد لا يرضى إلا بقتله، وإن الخطر بات يهدده حتى إذا مد يد البيعه ليزيد، مثلما فعل أبوه معاوية عندما أبرم معاهده الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، إلا أن هذا لم يثن معاوية عن كيد الدسائس له حتى دس له السم وقتله (٢).

٤- موارد أخرى

وقد نقل الطبري موارد أخرى تدل على أن يزيد استهدف من وراء التصدي للخلافه تصفيه الحسين عليه السلام، ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى كتاب المدح والإطراء الذي بعثه إلى ابن زياد بمناسبة قتله مسلم بن عقيل، كما أنه حذر من الحسين عليه السلام، وأمره باتباع سياسته صارمه تجاهه، مخولاً إياه صلاحيات واسعة (٣).

وقد أشارت معظم النصائح - التي أسداها الصحابة إليه أمثال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر - إلى تعرضه للقتل هو وأبناءؤه فيما لو أصر على رفض مبايعه يزيد، ومن هذا الباب حاولوا ثنيه عن المضي في مسيره (٤).

٥- قتله الحسين عليه السلام وتنفيذ أوامر يزيد

نقل الطبري أن جند الكوفة والشام كانوا رهن إشارة يزيد، ولا هدف لهم سوى

ص: ٢٠٣

١- ([١]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠١

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٤٣.

٣- ([٣]) أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٨٠ - ٣٨١.

٤- ([٤]) أنظر: المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٨٣.

المضى وفق إرادته، وأنَّ أمراء جنده بذلوا الطاعة له بهدف الوصول إلى ما ربههم الدنيوي.

فإذا لم يكن يزيد قد أصدر أوامره بقتل الحسين عليه السلام، لما ملك عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وخولى وآخرين الجراء على تنفيذ تلك الجريمة، وقد تردّد البعض فى تنفيذ أوامر يزيد رغم أوامره الصريحه، ذلك أنّهم وجدوا أنفسهم فى مقابل الحقّ وإرادة الله سبحانه، وغلبتهم الحيره فى اختيار الحقّ أو الباطل والدنيا أو الآخرة، فاختراروا الدنيا ويزيد على الآخرة والحسين عليه السلام، وبعد دخول أسراء كربلاء على ابن زياد فى دار الإمارة فى الكوفة، قام بالإطراء على جنده لما قاموا به من نصره يزيد، ثمّ وعدهم بالمزيد من الهبات والعطايا عند الحضور فى مجلس يزيد(١).

٦- فرح يزيد وسروره بقتل الحسين عليه السلام

لقد وقع الطبرى فى تهافت واضح لما نقل تظاهر يزيد بالندم أمام الرأى العام من جهه، ولما نقل فرح يزيد بقتله الحسين عليه السلام من جهه أخرى(٢). وكان ردّ فعله عنيفاً على أبيات أنشدها يحيى بن الحكم، والتي نسب فيها جريمه كربلاء إلى ابن زياد، وأصبح بصدد تبرير قتله للحسين عليه السلام وأصحابه فى مجلس ضمّ أشرف الشام، وإليك نصّ ما

ص: ٢٠٤

١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٥٨.

٢- ([٢]) قال سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ص ٢٦٠: «فرح يزيد فرحاً عظيماً لما قتل الحسين عليه السلام، واستدعى ابن زياد، وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفّاً عظيماً، وقرب مجلسه ورفع منزلته، وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليله، وقال للمغنى: غنّ، ثمّ قال يزيد بديهيّاً: اسقنى شربة تروى فوادى ثمّ ملّ فاسقٍ مثلها ابن زياد صاحب السـرّ والأمانه عندى ولتسديد مغنى وجهادى قاتل الخارجى أعنى حسيناً ومبيد الأعداء والحساد». (المترجم).

ذكره الطبري: «لَمَّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين، قال يزيد:

يَفْلَقْنِ هَاماً

من رجالٍ أعزّه

علينا وهم

كانوا أعقّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم - وكان جالساً مع يزيد -:

لهامٌ بجنب

الطف أدنى قرابه

من ابن زياد

العبد ذى الحسب الوغل

سميه أمسى

نسلها عدد الحص-ى

وليس

لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت، ثم دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلى بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعلى بن الحسين: أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت» (١).

على بن الحسين المسعودى (المتوفى ٣٤٥هـ-)

نقل المسعودى الذى يعدّ من كبار المؤرّخين، والذى ظلّت بصماته واضحة على من جاء بعده من المؤرّخين أمثال عبد الرحمن بن خلدون فى مقدّمته المعروفة، فقد نقل أنواع المنكرات التى اقترفها يزيد واختياره ابن زياد لأداء مهام خاصّه، من جملتها قتل الحسين عليه السلام، كما أورد فرح يزيد بقتل الحسين عليه السلام قائلاً: «بعث ابن زياد إلى يزيد رأس الحسين، فوضع الرأس بين يديه فأقبل ينكت القضيّب فى فيه، ويقول:

نفلق هاما

من رجال أحبه

علينا وهم

كانوا أعق وأظلما

فقاله له أبو برزه: ارفع قضيبك، فطالما - والله - رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يضع فمه على فمه يلثمه»(٢).

ص: ٢٠٥

١- ([١]) سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص: ج ٤، ص ٣٥٢.

٢- ([٢]) المسعودى، على بن الحسين، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

نقل هذا المؤرخ كتاب يزيد إلى الوليد بن عتبة: «أما بعد، فإذا ورد عليك كتابى هذا فخذ البيعه ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذر عبد الله بن الزبير، فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إلى رأس الحسين بن على، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعته الخيل، ولك عندى الجائزه والحظ الأوفر والنعمة واحده، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على الوليد بن عتبة وقرأه تعاضم ذلك، وقال: لا والله، لا يرانى الله قاتل الحسين بن على، وأنا لا أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولو أعطانى يزيد الدنيا بحذافيرها» (١).

كما نقل ابن أعثم دخول سبایا أهل البيت إلى مجلس يزيد بمزيد من التفصيل، قائلاً: «ثم أتى بالرأس حتى وُضع بين یدى يزيد بن معاويه فى طشتٍ من ذهب، فجعل ينظر إليه... ثم دعا بقضيب خيزران، فجعل ينكت به ثنايا الحسين وهو يقول: لقد كان أبو عبد الله حسن المنطق. فأقبل إليه أبو برزه الأسلمى، فقال له: يا يزيد، ويحك! أتنتك بقضيبك ثنايا الحسين وثره؟! أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه و ثنايا أخيه، ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له نار جهنم وساءت مصيراً، أما إنك يا يزيد، لتجىء يوم القيامة وعبيد الله بن زياد شفيحك، ويجىء هذا ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه. قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه، فأخرج سحياً. وجعل يزيد يتمثل بأبيات عبد الله بن الزبيرى، وهو يقول:

ليت أشياخى

ببدر شهدوا

وقعه الخزرج

من وقع الأسل

ص: ٢٠٦

لأهلوا واستهلوا

فرحاً

ثم قالوا يا

يزيد لا تسل

حين ألت

بقناه بركها

واستحر القتل

فى عبد الأشل

فجزيناهم بيدر

مثلها

وأقمنا مثل

بدر فاعتدل ((١)).

ثم زاد فيه هذا البيت من نفسه، فقال:

لست من عتبه إن

لم أنتقم

من بنى أحمد

ما كان فعل ((٢)).

عز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٥٦٣٠هـ)

أشار فى موارد متعدده إلى إدانه يزيد فى فاجعه كربلاء، وصرح مثل سائر المؤرخين بقتل الحسين عليه السلام على يد يزيد، كما صرح فى موارد عديده أن معاويه كان قد هدد الحسين عليه السلام بالقتل إذا لم يبايع يزيد، وأخيراً نفذ يزيد ذلك فى كربلاء عام (٥٦١هـ)، وقد أورد ابن الأثير: «أن معاويه دخل على عائشه، وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه، فقال: لأقتلنهم إن

لم يبائعوا. فشكاهم إليها فوعظته، وقالت له: بلغني أنك تتهددهم

ص: ٢٠٧

١- ([١]) وقد نقل الألوسى فى تفسيره: أنه لما ورد نساء الحسين وأطفاله والرؤوس على الرماح، وقد أشرفوا على ثنيه جيرون، فلما رآهم يزيد نعب غراب، قال يزيد: لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فلقد قضيت من النبى ديونى بمعنى أنه قتل بمن قتل رسول الله يوم بدر كجده عتبه وخاله ولد عتبه، وهذا كفر صريح، وإلى هذا أشار ابن عباس فى كتاب بعثه إلى يزيد حيث قال: يا يزيد، إن من أعظم الشماته حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، ترى الناس قدرتك علينا، وأنتك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله، وفى ظنك أنك أخذت بثأر أهللك الكفره الفجره يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذى كنت تخفيه، والأضغان التى تكمن فى قلبك كمون النار فى الزناد.. فالويل لك من ديان يوم الدين. أنظر: الألوسى، محمود بن عبد الله، تفسير روح المعانى: ج ٢٦، ص ٧٢. سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٦١. (المترجم).

٢- ([٢]) ابن أعثم الكوفى، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٠.

بالقتل، فقال معاويه: هم أعز من ذلك، ولكنى بايعت ليزيد وبايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعه قد تمت» (١).

وقد نقل كتابى يزيد إلى الوليد بن عتبة والى المدينة، أخبره فى الكتاب الأول بموت معاويه، ودعاه فى الثانى إلى أخذ البيعه له من الحسين بن على عليه السلام، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير بكل حزم وشده، ثم نقل استشاره الوليد لمروان بن الحكم، بعد أن أعرض عنه وصرمه بسبب عزله وتعيين الوليد محلّه حيث قال له مروان: «لئن فارقتك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبسه فإن بايع وإلا ضربت عنقه» (٢)، ثم أورد رأى الوليد الذى نقله الطبرى وآخرون، كما نقل لقاء الإمام عليه السلام بالفرزدق حيث قال: «لما انتهى الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر، فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملكك فيما تحب، فقال له الحسين: بين لى خبر الناس خلفك، قال: الخبير سألت، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

فقال الحسين: صدقت، لله الأمر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريره» (٣).

كما أورد فى موضع آخر فرح يزيد بقتل الحسين عليه السلام، ونكته بقضيبي ثنايا أبى عبد الله الحسين عليه السلام وثغره، وقد أدان بهذا التقرير يزيد لقتله الحسين عليه السلام (٤)، وأورد جواب

ص: ٢٠٨

١- [١] ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ١٠٢.

٢- [٢] المصدر السابق: ص ١٢٨.

٣- [٣] المصدر السابق: ص ١٥٠.

٤- [٤] ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٥٧٦ - ٥٧٧.

الوليد لمروان لَمَّا قال: «لا- والله، لا- يرانى الله قاتل الحسين بن علي، وأنا لا- أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولو أعطاني يزيد الدنيا بحذافيرها»(١).

شمس الدين الذهبي (المتوفى ٥٧٤هـ-)

قام شمس الدين الذهبي ببيان حادثة قتل الحسين عليه السلام على يد يزيد، ثم أورد أخباراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تتباً فيها باستشهاده، وكان منها ما روى: «عن أنس قال: استأذن ملكٌ على النبي صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، احفظي علينا الباب، فجاء الحسين فاقتحم وجعل يتوَّثب على النبي صلى الله عليه وآله ورسول الله يقبله، فقال الملك: أتجبه؟ قال: نعم، قال: إن أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه، قال: نعم، فجاءه بسهولة أو ترابٍ أحمر. قال ثابت: كُنَّا نقول: إنها كربلاء»(٢).

وقد وصف الذهبي يزيد بقوله: «كان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعه الحرة، فمقتته الناس، ولم يُبارك في عمره»(٣).

هذه النصوص التاريخية التي نقلناها عن مؤرخين معروفين لا تدع مجالاً للشك بإدانته يزيد في جريمه كربلاء، وأنَّ شذاذ الآفاق من أهل الكوفة قد أقدموا على تلك الجريمة عن كرهٍ وجبرٍ؛ لأنهم كانوا يبادق بيد بنى أمية لتنفيذ إرادته يزيد، وعليه، فإنَّ ما ذكره مروان بن الحكم لوالى المدينة جاء وفق رغبات يزيد في كتابه الذى بعثه إليه، إلا أنَّ الوالى تذرَّع بحججٍ أخرى لعدم قتله الحسين عليه السلام .

ص: ٢٠٩

١- ([١]) المصدر السابق: ج ٣، ص ٥٣٢.

٢- ([٢]) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٨٩.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ج ٤، ص ٣٨.

وقد تبع ابن خلدون - وكما تقدّم - الغزالي وابن العربي (١) في بعض الموارد، إلّا أنّه لم يكن يرى رأيهما في براءة يزيد، بل ذهب إلى إدانته بهذه الجريمة، وعدّ ذلك من المسلّمات التاريخيه، التي لا يتسرّب إليها الشكّ قائلاً: «ولا تقولنّ إنّ يزيد وإن كان فاسقاً ولم يجز هؤلاء الخروج عليه فأفعاله عندهم صحيحه، واعلم أنّه إنّما ينفذ من أعمال الفاسق ما كان مشروعاً، وقتال البغاه من شرطه أن يكون مع الإمام العادل، وهو مفقود في مسألتنا، فلا يجوز قتال الحسين مع يزيد ولا ليزيد، بل هي من فعالاته المؤكّده لفسقه، والحسين فيها شهيدٌ مثاب، وهو على حقّ واجتهاد» (٢).

وقد أشار جلال الدين السيوطي وهو من علماء ومؤرّخي أهل السنه إلى كتاب يزيد إلى واليه في العراق، وقال: «كتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله، فوجّه إليه جيشاً أربعه الآف، عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فخذله أهل الكوفه كما هو شأنهم مع أبيه من قبله.. فقتل وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد، لعن الله قتاله وابن زياد معه ويزيد أيضاً، وكان قتله بكربلاء، وفي قتله قصّه فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها، فإنّا لله وإنا إليه راجعون» (٣).

والحاصل: إنّ إلقاء نظره خاطفه على النصوص التاريخيه وكلمات علماء أهل السنه حول حادثه كربلاء تكشف لنا أنّ أغلب علماء أهل السنه لم يلعنوا يزيد فحسب وكفروه، بل اعتبروه قاتلاً للحسين عليه السلام وأصحابه في يوم عاشوراء عام (٥٦١-)، كما ذهب معظم الباحثين المعاصرين وحتى المخالفين لعن يزيد، إلى أنّ قتل الحسين عليه السلام

ص: ٢١٠

١- ([١]) حكى الشيراوي الشافعي عن ابن حجر المكي في شرح الهمزيه: «إنّ كلاهما - الغزالي وابن العربي - قد بالغ في تحريم سبّه ولعنه، لكنّ كلاهما مردود؛ لأنّه مبنيّ على صحّه بيعه يزيد لسبقها، والذي عليه المحقّقون خلاف ما قاله». الشيراوي، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ١٧٧. (المترجم).

٢- ([٢]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ص ٢١٨.

٣- ([٣]) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٤٧.

صدر بأوامر مباشرة من يزيد نفسه، إلا أنهم قاموا بتبرير هذه الجريمة النكراء من جهات مختلفة بهدف إبعاد تهمة الكفر عنه.

الثانية: إنَّ معاملته يزيد وعبيدالله في الكوفة مع سبايا أهل البيت عليهم السلام يعدّ شاهداً آخر على ضلوعهما في قتل الحسين عليه السلام وفرحهما بذلك، وقد أوردت مصادر أهل السنه دخول السبايا إلى مجلس ابن زياد في الكوفة:

«لَمَّا وُضِعَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ زِيَادٍ جَعَلَ طَسْتًا، وَجَعَلَ يَضْرِبُ ثَنَائِيَهُ بِالْقَضِيبِ، وَكَانَ عِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، فَقَالَ لَهُ: ارْفَعْ قَضِيبَكَ، فَوَاللَّهِ، لَطَالَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْبَلُ مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَ زَيْدٌ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: أَبْكِي اللَّهُ عَيْنَيْكَ، لَوْلَا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرَفْتَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَنَهَضَ زَيْدٌ، وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْتُمْ الْعَبِيدُ بَعْدَ الْيَوْمِ، قَتَلْتُمْ ابْنَ فَاطِمَةَ وَأَمَرْتُمْ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَاللَّهِ، لَيَقْتُلَنَّ أَحْيَارَكُمْ، وَلَيَسْتَعْبِدَنَّ شَرَارَكُمْ، فَبَعْدًا لِمَنْ رَضِيَ بِالذَّلِّ وَالْعَارِ» (١).

وقد تكرر ذلك في مجلس يزيد، وقد أثارت مواقف يزيد المشينه تجاه رأس الحسين عليه السلام وعياله تعجّب ابن الجوزي من منكرى لعن يزيد، وقال: «ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين، وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر، وحمل الرؤوس إليه، إنّما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنياه، وحمل آل الرسول سبايا على أقتاب الجمال، وعزمه على أن يدفع فاطمه بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها، وإنشاده أبيات ابن الزبعرى: (ليت أشياخي بيدٍ شهدوا...) وردّه الرأس إلى المدينة، وقد ظنّ أنّه تغيّرت ريحه وما كان مقصوده إلّا الفضيحة وإظهار رائحة الرأس، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أليس ياجماع المسلمين أنّ الخوارج والبغاه يُكفنون ويُصلّى عليهم ويدفنون؟! وكذا قول

ص: ٢١١

١- ([١]) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٣١.

يزيد: لى أن أسييكم، لَمَّا طلب الرجل فاطمه بنت الحسين قولاً- يقنع لقائله وفاعله باللعنه، ولو لم يكن فى قلبه أحقاد جاهليه وأضغان بدرية لاحترم الرأس لَمَّا وصل إليه ولم يضربه بالقضيب، وكَفَنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول الله»(١).

كما أدان التفتازانى فى شرح العقائد النسفيه يزيد على قتله الحسين عليه السلام وقال: «أتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضى به، قال: والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مِمَّا تواتر معناه، وإن كان تفصيله آحاداً، وقال أيضاً: نحن لا نتوقف فى شأنه، بل فى كفره وإيمانه (لعنه الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه)»(٢).

وقال فى موضع آخر: «إن ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ، والمذكور على ألسنه الثقات، يدلّ بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن الطريق الحقّ، وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسه، والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كلّ صحابى معصوماً، ولا كلّ من لقي النبى صلى الله عليه وآله بالخير موسوماً، إلّا أن العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق، صوتاً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلاله فى حقّ كبار الصحابه، سيما المهاجرين منهم والأنصار، والمبشرين بالثواب فى دار القرار، وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعه بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكى له من

ص: ٢١٢

١- ([١]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٦٠.

٢- ([٢]) ابن العماد الحنبلى، عبد الحى بن أحمد، شذرات الذهب: ج ١، ص ٦٨.

فى الأرض والسماء، وتنهّد منه الجبال وتنشق الصخور، ويبقى سوء عمله على كثر الشهور ومّر الدهور، فلعهن الله على من باشر أو رضى أو سعى، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى، فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يُجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربوا على ذلك ويزيد، قلنا: تحامياً عن أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى فى أدعيتهم ويجرى فى أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين إجماع العوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد فى الاعتقاد، وبحيث لا تزلّ الأقدام على السواء، ولا تضلّ الأفهام بالأهواء، وإلّا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق، وكيف لا يقع عليهما الاتفاق» (١).

يزيد وحسن معاملته للسبايا

وردت فى بعض المصادر التاريخيه أخبار دالّه على حسن معاملته يزيد للسبايا، وغضبه على عبده الله، وإن كانت هذه الأخبار غير مشهوره ومشكوكه، إلّا أنّها استقبلت من قبل عدّه، حتى تُساء الاستفادة منها لتبرئته يزيد، ومنها ما نقله أبو بكر ابن العربى: «ثم أمر بإنزالهم فى داره، وأمر لهم بما يصلحهم، وكان لا- يتعدى ولا- يتعشى إلّا علىّ معه، ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم، ويسيرهم إلى المدينة مع أناس صالحين» (٢).

وقال عزه دروزه فى هذا الصدد: «هذا يجعل الروايات الواردة فى حسن معاملته عبده الله بن زياد، ثمّ يزيد لابن الحسين الصغير وبناته ونسائه، واستياء يزيد لقتله وبكائه عليه، ومشاركه أهله نساءً ورجالاً فى ذلك، أصحّ من تلك التى تذكر قسوتها وجفاءها إزاءهم، ولا سيما أنّه لم يكن هناك قتالٌ شديد يثير نقمه وانفعلاً يمتدّ أثرهما إلى النساء والأطفال،

ص: ٢١٣

١- ([١]) التفتازانى، سعد الدين، شرح المقاصد: ج ٢، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

٢- ([٢]) ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: هامش ص ٢٤٠.

وكل ما وقع على غير إرادتهم بل وعلى مريض منهم» (١).

الإجابة عن الشبهه

أ - أول إجابة لهذه الشبهه هي أنّ أخبار حسن معاملته يزيد لم ترد في جميع المصادر التاريخيه، ولا يستبعد جعلها من قبل مؤرّخي البلاط الأموي مع الأخذ بنظر الاعتبار الحجم الهائل للأخبار الموضوعه والمجوعوله التي تسرّبت إلى التراث الحديثي.

ب - هذه الأخبار لا تنسجم مع الأوامر الصريحه ليزيد بقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ذهب بعض علماء أهل السنه كسبط ابن الجوزي والتفتازاني إلى أنّ الروايات الوارده في قتل يزيد للحسين عليه السلام، وإظهاره الفرح والسرور بلغت حدّ التواتر المعنوي فلا تصمد أمامها تلك الأخبار الضئيله.

ج - مع صرف النظر عن الإشكالات السابقه، فإنّ الأخبار الدالّه على حسن معاملته يزيد للسبايا تستبطن تهافتاً واضحاً يسقطها عن الاعتبار.

ويتلخّص هذا التهافت في أنّها تدلّ على حسن معاملته يزيد للسبايا من جهه، ولعنه واستيائه من ابن زياد من جهه أخرى، بينما استفاد منها محمد عزّه دروزه لإثبات العلاقات الوطيدّه التي تجمع بين يزيد وابن زياد وأمرء جنده، حتى بلغ الأمر أنّه أصدر لهم صكوك البراءه من تلك الجريمه، لمّا قال: «إنّه ليس هناك ما يبزرّ نسبه قتل الحسين إلى يزيد، فهو لم يأمر بقتاله فضلاً عن قتله، وكلّ ما أمر به أن يحاط به ولا يُقاتل إلّا إذا قاتل، ومثل هذا القول يصحّ بالنسبه لعبيد الله بن زياد، فكلّ ما أمر به أن يحاط به ولا يُقاتل إلّا إذا قاتل، وأن يؤتّى به إليه ليضع يده في يده أو يبايع يزيد صاحب البيعه الشرعيه، بل إنّ هذا ليصحّ قوله بالنسبه لأمرء القوات التي جرى بينها وبين الحسين وجماعته قتال،

ص: ٢١٤

١- ([١]) دروزه، محمد عزّه، تاريخ الجنس العربي: ج ٨، ص ٣٨٤.

فإنهم ظلّوا ملتزمين ما أمروا به، بل كانوا يرغبوه أشدّ الرغبة في أن يعاقبهم الله من الابتلاء بقتاله فضلاً عن قتله، ويبدلون جهدهم في إقناعه بالنزول على حكم ابن زياد ومبايعه يزيد، فإذا كان الحسين أبى أن يستسلم ليدخل فيما دخل فيه المسلمون، وقاوم بالقوه، فمقابلته وقاتله صار من الوجهه الشرعيه والوجهه السياسيه سائغاً» (١).

د - وأهمّ إجابته لتلك الشبهه هي أنّ الروايات المتواتره التي أشارت إلى سوء معاملته يزيد للسببايات تتعلق بردود فعله الأوّليه التي صدرت بملء إرادته وبعيداً عن الضغوط الخارجيه، إلّا أنّه لما استفاق أهل الشام من غفلتهم وخذاعهم من قبل الإعلام الأموي المضلل بسبب أنشطه أهل البيت عليهم السلام وبيان حقيقه كربلاء، انقلب الوضع على يزيد وجهازه الأموي، وازداد التذمّر والكراهيه له في أوساط الرأي العام، وتمكّن أهل البيت عليهم السلام في ظل الصبر والتبليغ الصادق من الإصحاح بالحقيقه، وكشف النقاب عن مؤامرات بني أميه وأكاذيبهم، ممّا أثار فزع يزيد فتظاهر بالندم أمام أهل الشام للحيلولة دون غضبهم وثورتهم، منوهاً بقرباته للحسين عليه السلام من خلال العلاقات القبليه التي كانت تجمعهم في الجاهليه، وبدأ يذرف دموع التماسيح ملقياً مسؤوليه تلك الجريمه على ابن زياد، الأمر الذي أدى إلى تسرّعه في إرسال أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى المدينه، للحدّ من تلك الفضيحه والكراهيه.

وفي هذا الصدد يقول ابن الأثير: «ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده ووصله وسره ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له، ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين، وكان يقول: وما عليّ لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي في داري، وحكّمته فيما يريد وإن كان على في ذلك وهنّ في سلطاني، حفظاً

ص: ٢١٥

لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ورعايةً لحقه وقرابته، لعن الله ابن مرجانه، فإنه اضطره، وقد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بثغري حتى يتوفاه الله فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتلي الحسين، ما لي ولا ابن مرجانه؟! لعنه الله وغضب عليه»(١).

والنقطة الأخيرة هي أن ادعاء ابن العربي وأتباعه ببراءة يزيد من قتل الحسين عليه السلام وحز رأسه لا يجلب لهم نفعاً؛ حيث إن السبب الرئيس والدور المحوري لوقوع حادثه كربلاء وأمثالها يعود إلى أول من أصدر الأوامر مباشرة بذلك.

ص: ٢١٦

١- ([١]) ابن الأثير، على بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٩٠.

الفصل الخامس: كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السنّي

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السنّي

من المباحث المهمّة المطروحة في المصادر التاريخيه لأهل السنه حول ثوره كربلاء، لا سيما استشهاد الحسين عليه السلام وأنصاره هي تداعياتها وكراماتها، وقد بلغ حجم تلك المصادر التي نقلت تلك التداعيات والكرامات بمكان أنه أصبح من الضروري إلقاء نظره عليها ولو عابره؛ ذلك أنها تكشف لنا عن أحقيّه الإمام الحسين عليه السلام، وموقفه تجاه يزيد وطغمته، وعن عظمه الثوره وأهميتها من منظار أهل السنه، وورقه أخرى على إدانه يزيد بما اقترفه من جريمه لا تُغتفر في كربلاء.

من الواضح أن المراد من هذه التداعيات هنا هي الآثار السياسيّه والاجتماعيه والثقافيه، والمراد من الكرامات الأمور العجيبه التي نقلها أهل السنه في مصادرهم، والتي ظهرت مترامنه مع حادثه عاشوراء أو بعدها، وترتبط باستشهاد الحسين عليه السلام وأصحابه.

أ- الكرامات

العقوبه السريعه لبعض المجرمين

من الطبيعي أن قتله الإمام الحسين عليه السلام - استناداً للأحاديث النبويه، وجميع الفرق الإسلاميه - مصيرهم النار، وقد ذهب معظم المسلمين إلى أن هؤلاء القتله لا- يُغفر لهم، وإلى جانب ذلك فقد رُوي في مصادر أهل السنّه تعرّض البعض منهم إلى عقوبه دنيويه، وقد نقل الطبري الذي يعتبر أقدم وأوّل مصدر تاريخي لحادثه كربلاء عن أبي

مخنف قوله: إنَّ إسحاق بن حياه الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين أصيب بالبرص، وأحبش بن مرثد بن سلامه الحضرمي أحد العشرة الذين داسوا الحسين بخيولهم حتى رَضُوا ظهره وصدره بعد مدّه قصيره قد أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات (١).

وعبد الله بن حوزة التميمي وقف أمام الحسين عليه السلام فقال: يا حسين أبشر بالنار، فدعا عليه الحسين عليه السلام قائلاً: اللهم حزه إلى النار. فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات (٢).

سطوع النور ورفرفه الطير

بعد أن سقط الحسين عليه السلام من ركابه على أرض كربلاء مثخناً بالجراح، تولّى خولي بن يزيد مهمّة حزّ الرأس المبارك للحسين عليه السلام بما يمتلكه من جراه، إلّا أنّه ضعف وأرعد ولم يتمكن، فنزل محلّه شمر أو سنان بن أنس، وقام بتلك الجريمة النكراء.

«وبعث عمر برأس الحسين من يومه مع خولي بن يزيد إلى ابن زياد، فأقبل به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله فوضعه تحت إيجانه في منزله، وكان في منزله امرأه يُقال لها: النوار بنت مالك الحضرمي، فقالت له: ما الخبر؟ قال: جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، فقالت: ويلك! جاء الناس بالذهب والفضه وجئت برأس ابن بنت رسول الله؟! والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبداً. فقامت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الأسديه فأدخلها إليه، وجلست أنظر، فوالله، ما زلت أنظر إلى نورٍ يسطع

ص: ٢٢٠

١- ([١]) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٤٧ - ٣٤٨، وج ٥، ص ٤٥٤ - ٤٥٥. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٦.

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ٣٢٧ - ٣٢٨. المصدر السابق: ج ٥، ص ٩٦ - ٩٧.

مثل العمود من السماء إلى الإجماع، ورأيت طيراً بيضاء ترفرف حولها» (١) (٢).

صيوره التراب دماً

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُعْطِيَ أُمَّ سَلْمَةَ تَرَاباً مِنْ تَرَبِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَهُ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأُمَّ سَلْمَةَ: إِذَا صَارَ هَذَا التَّرَابُ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ. فَحَفِظَتْ أُمَّ سَلْمَةَ ذَلِكَ التَّرَابَ فِي قَارُورِهِ عِنْدَهَا، فَلَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارَ التَّرَابُ دَمًا، فَأَعْلَمَتِ النَّاسَ بِقَتْلِهِ أَيْضًا (٣).

وأخرج الترمذى عن سلمى قالت: دخلتُ على أُمِّ سَلْمَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ - وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التَّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا (٤).

وأخرج أحمد في مسنده عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام بنصف

ص: ٢٢١

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٤٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ٨، ص ٢٠٦.

٢- (٢) قال سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص: ص ٢٣٧: «ولمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين فى الجبال.. وكلّموا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له فوضعه على رمح، وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل وفى ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمّح، وحرسه الحرس على عادته، وأسندوا الرمّح إلى الدير، فلمّا كان فى نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم، وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد، قال: وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن على بن أبى طالب بن فاطمه بنت رسول الله، قال: نبيكم؟ قالوا: نعم، قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكنناه أحداقنا، ثم قال: هل لكم فى شىء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليله، وإذا رحلتم تأخذونه، قالوا: وما يضرنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذ الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله، فلما أسفر الصبح، قال: يا رأس، لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ جدك محمداً رسول الله وأشهد الله أنّى مولاك وعبدك». (المترجم).

٣- ([٣]) أنظر: ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٥٨٢.

٤- ([٤]) الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: ج ٥، ص ٣٢٣.

النهار أشعث أغبر معه قاروره فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قُتل في ذلك اليوم (١).

نياحه الجن

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن أم سلمة قالت: سمعت الجن تبكى على حسين وتنوح عليه.

و أخرج ثعلب في أماليه عن أبي خباب الكلبي، قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب: أخبرني بما بلغني أنكم تسمعون نوح الجن، فقال: ما تلقى أحداً إلّا أخبرك أنه سمع ذلك، قلت: فأخبرني بما سمعت أنت، قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول

جبينه

فله بريق في

الخدود

أبواه من عليا

قريش

وجده خير

الجدود (٢).

حكى الزهري عن أم سلمة قالت: ما سمعت نواح الجن إلّا في الليلة التي قتل فيها الحسين، سمعت قائلاً يقول:

ألا يا عين

فاختلفى بجهد

ومن يبكى

على الشهداء بعدى

على رهط

تقودهم المنايا

إلى متجبرٍ

فى ثوب عبد

قالت: فعلمت أنه قد قُتل الحسين (٣).

ص: ٢٢٢

-
- ١- ([١]) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١، ص ٢٤٢، وص ٢٨٣. الحاكم النيسابورى، محمد بن عبد الله، المستدرک: ج ٤، ص ٣٩٨. الذهبى، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٢٣.
 - ٢- ([٢]) السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ١٦٦.
 - ٣- ([٣]) أنظر: سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٤٢.

الآيات في السماء

قال السيوطي: ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام، والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرّت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة تُرى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله (١).

وعن نصره الأزدية قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً (٢).

الآيات في الأرض

قال السيوطي: «إنّه لم يُقلب حجر بيت المقدس يومئذٍ إلّا وُجد تحته دمٌ عبيط، وصار الورس الذي في عسكرهم رماداً، ونحروا ناقة في عسكرهم، فكانوا يرون في لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت مثل العلقم، وتكلم رجل في الحسين فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره» (٣).

الرتاء الغيبي

من الموضوعات المهمّة في مصادر أهل السنه هي حوادث ما بعد عاشوراء، فقد نقلت روايات نياحه ورتاء من الغيب وفيها الأشعار كذلك، ولم يقع بين مصادرهما ولا رواياتها اختلاف واضح، ومنها: ذكر هشام بن محمد قال: لما قتل الحسين سمع قاتلوه قائلاً يقول من السماء:

ص: ٢٢٣

-
- ١- ([١]) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ١٦٦. الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفه الأئمّه: ص ٢٦٨.
 - ٢- ([٢]) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧. المزى، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣.
 - ٣- ([٣]) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ١٦٦.

أَيُّهَا

الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حَسِينًا

أَبْشُرُوا

بِالْعَذَابِ وَالتَّكْيِيلِ

كُلِّ أَهْلٍ

السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ

مِنْ نَبِيٍّ

وَمُرْسَلٍ وَقَبِيلٍ

قَدْ لَعْنَتُمْ عَلَيَّ

لِسَانَ ابْنِ دَاوُدَ

وَمُوسَى وَصَاحِبِ

الْإِنْجِيلِ (١).

كما نقل ابن عساکر نحو (٣٢) رواه عن الحوادث الكونية التي رافقت قتل الحسين عليه السلام والتي تدلّ على كراماته، منها:

○ كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار (٢).

○ تساييل حيطان دار الإمارة دماً (٣).

○ لم يقلب حجر بيت المقدس إلّا أصبح تحته دم عبيط (٤).

○ احمرّت آفاق السماء ستة أشهر (٥).

○ الكواكب يضرب بعضها بعضاً (٦).

○ مطرت السماء دماً (٧).

○ اسودّت السماء وظهرت الكواكب نهراً وسقط التراب الأحمر (٨).

- ١- ([١]) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٤٢.
- ٢- ([٢]) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨.
- ٣- ([٣]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٢٩.
- ٤- ([٤]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٣٠.
- ٥- ([٥]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٢٧.
- ٦- ([٦]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٢٧. الشبراوي، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٨٣.
- ٧- ([٧]) أنظر: المصدران السابقان.
- ٨- ([٨]) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ص ٢٢٦. الشبراوي، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٨٢.
- ٩- ([٩]) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

إنَّ من النتائج العجيبه لشهادته الإمام الحسين عليه السلام هي تلاوه الرأس المرفوع على القناه القرآن^(١)، وعن المنهال بن عمرو قال: «أنا - والله - رأيت رأس الحسين بن علي حين حُمِلَ وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَضِلَّحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا». قال: فأَنطق الله الرأس بلسانٍ ذرب، فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى»^(٢).

وعن الأعمش عن سلمه بن كهيل قال: «رأيت رأس الحسين بن علي على القناه وهو يقول: «فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»^(٣)»^(٤).

ب - الآثار السياسي والاجتماعيه

اشاره

إنَّ من الشبهات التي أثارها حفته من أهل السنه التي كتبت دفاعاً عن يزيد ونظرت إلى ثوره كربلاء من منظار السلطه، هي الشك في جدواها وغياب النتائج المنشوده منها، وممَّن مال إلى ذلك ابن تيميه، حيث قال: «إنَّه لم يكن في الخروج مصلحه، لا في دين ولا في دنيا، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يحصل لو قعد في بلده، فإنَّ ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشرِّ لم يحصل منه شيء، بل زاد الشرِّ بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار سبباً لشرِّ عظيم، وكان قتل الحسين ممَّا أوجب الفتن»^(٥).

ص: ٢٢٥

١- [١] قال الدميري تحت عنوان: (مَنْ تكلَّم بعد الموت) من كتابه (حياه الحيوان): ج ١، ص ٨٠، ما نصّه: «وتكلَّم بعد الموت أربعه: يحيى بن زكريا حين ذُبح، وحبيب النجار حيث قال: «يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ»، وجعفر الطيار حيث قال: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا»، والحسين بن علي حيث قال: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ». (المترجم).

٢- [٢] ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج ٦٠، ص ٣٦٩.

٣- [٣] البقره: آيه ١٣٧.

٤- [٤] ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج ٢٢، ص ١١٧.

٥- [٥] ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنه: ج ٢، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

أما الشيخ الخضري فإنه عقب على حادثه كربلاء قائلاً: «وعلى الجملة، إن الحسين أخطأ خطأً عظيماً في خروجه هذا، الذي جرّ على الأمة وبال الفرقه والاختلاف، وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا... وقد أكثر الناس من الكتابه في هذه الحادثه... وغايه ما في الأمر أن الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له، ولم يعد له عدته، فحبل بينه وبين ما يشتهي وقتل دونه.. والحسين قد خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر عنه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار الخلاف حتى يكون في الخروج مصلحه للأمة»^(١).

وحول هذه الشبهه لا بد من القول إنه فيما يتعلّق برصيدها الشرعي وأصولها العقلانيه فقد تمت الإجابة عنه فيما سبق، وقد صرح الكثير من علماء أهل السنه أن يزيد فاجرٌ وفاسقٌ وكافرٌ، والجهاد ضده لازمٌ بل واجب، ومضى الحسين عليه السلام في ثورته امتثالاً لتكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستجابته للمهمه التي أوكلها إليه الله ورسوله، أما رصيدها العقلاني والقيادي فإن الإمام عليه السلام أخذ بنظر الاعتبار جميع الجهات، وكان على اطلاع تام بالأوضاع والظروف السائده، وجاءت حساباته دقيقه بعيده عن أدنى خطأ أو غفله، وبالتالي وكما تقدّمت الإشارة إليه، فإن فلسفه هذه الثوره التي وردت على لسانه في مختلف المصادر التاريخيه لأهل السنه كفيله بالإجابة عن هذه الشبهه إجابته لا غبار عليها، ويمكن إيجاز منجزاتها في النقاط التاليه:

١- إحياء الدين وتحديّ حكومه يزيد

تولّى يزيد الخلافه الدينيه بعد معاويه التي أرادها أن تكون خلافه وحكومه إسلاميه امتداداً لخلافه النبي والخلفاء الراشدين، إلا أن الإمام عليه السلام لمّا رفض مبايعه يزيد وقام بنشر الوعي خلال مسيره من المدينه إلى مكه ومنها إلى كربلاء ويوم عاشوراء

ص: ٢٢٦

١- ([١]) الخضري، محمد، تاريخ الأمم الإسلاميه: ج ٢، ص ٢٣٥.

سحب بساط الشرعيه عن حكمه، ويّين أنّ الدين بعيد كلّ البعد عن بدع يزيد ومنكراته، كما حذّر المسلمين من مغّبه الخلط بين الإسلام الأصيل والإسلام الأموي المتمثّل بيزيد وسلوكه وانحرافاتة، لئلا يتعدوا عن جادّه الحق.

ومع استشهاد الحسين عليه السلام وأنصاره على يد يزيد وعمّاله انكشف صواب موقف الحسين عليه السلام أمام المسلمين، الذين صحّوا من سبات الغفله التي اعترتهم بفضل توضيحاته عليه السلام الجسام، وأدركوا أنّ الدين لا تعكسه السياسه الأمويه، بل ثمّه تنافر بين هذين القطبين.

ممّا دعا بعض إلى الثوره على الأمويين لأجل إضفاء الطابع الشرعي على السياسه، كثوره التوايين وقيام المختار وثورته زيد بن علي بن الحسين ويحيى بن زيد وآخرين، واستغلّ بعض الظروف السانحه لبيان معارف الإسلام الأصيله، وممارسه أنشطه ثقافيه تستهدف نشر الحقائق في صفوف الناس، كأنشطه أبناء الإمام الحسين عليه السلام مثل الإمام زين العابدين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، وسائر أئمّه أهل البيت عليهم السلام، حيث بسطوا معارف الإسلام الأصيله والسنه النبويه التي نادى بها ثوره كربلاء، وقد واجه يزيد نغمه شعبيه عارمه مهّدت الأرضيه للإطاحه بالحكم الأموي عام (١٣٢هـ-) بعد أن سوّد هذا الحكم صفحات التاريخ بجرائمه التي يندى لها جبين الإنسانيه.

٢- إحياء ثقافه الشهاده

إنّ النصائح التي بذلت للإمام الحسين عليه السلام بهدف ثنيه عن المضي في مسيره، تدلّ بوضوح على أجواء الرعب والخوف والاستبداد الأموي الذي كان سائداً في المجتمع آنذاك، وقد أدّى هذا الأمر إلى تراكم غبار النسيان على الشهاده في سبيل الله، لإحياء الدين والقيم الدينيه، ومكافحه الفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا

ما زالت الشهادة عالقه في أذهان المسلمين فإنها ظلت حكرًا على جهاد الكفار دون جهاد الخليفه والسلطان الجائر، والحد من فساد المستفحل.

وفي تلك الأجواء قام الإمام الحسين عليه السلام بكسر حاجز الرعب والخوف وروح الانهزاميه، وأثبت أنّ الدفاع عن الدين لا يستلزم المجازفه بالنفس فحسب، بل الاستعداد للشهادة ولقاء الله، إذ لا يتصور ممارسه الجهاد دون التعرّض للخطر، وعليه لا بدّ من التضحيه بالغالى والنفيس والسبى، وبذلك أحيى الحسين عليه السلام سبيل الشهاده وثقافته.

وبالطبع، فإنّ تضحيه الإمام الحسين عليه السلام أعطت قيمه لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيّنت مكانتها للملأ، وقد أثبت صواب خطّه عبر التضحيه بنفسه وأصحابه وسبى عياله، من هنا فقد شهدنا بعد عاشوراء فتح باب الشهاده، وشيوع ثقافه التضحيه والإيثار في صفوف المسلمين.

٣ - التمهيد للإطاحه بالنظام الأموى

إشاره

كان لثوره كربلاء مكسبان من الناحيه السياسيه، فى غايه الأهميه، لا غبار عليهما، وقد ضبطا فى المصادر التاريخيه، ودلّت عليهما الأحداث والوقائع اللاحقه، بل اعترف بهما قادة الجهاز الأموى منذ بدايه أحداث ثوره كربلاء، وهما: كراهيه الناس ليزيد وحكومته الأمويه، ومحبه أهل البيت عليهم السلام المتزايده وأتّضح مظلوميتهم عند الناس.

أ - كراهيه يزيد والأمويين

إنّ ندم يزيد من جريمته النكراء فى كربلاء، أو التظاهر بذلك كما ورد فى المصادر التاريخيه، إنّما يدلّ على خوفه من نقمه المسلمين وغضبهم، وقد اعترف بذلك يزيد لما قال: «لعن الله ابن مرجانه، فإنّه اضطرّه.. فبغضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع فى قلوبهم العداوه، فأبغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين، ما لى ولا بن مرجانه، لعنه

وما وقوع ثورات عديده بعد ثوره عاشوراء (٦١هـ-) إلما شاهدٌ آخر على شيوع الكراهيه ضد السلطه الأمويه، ومن جمله تلك الثورات: ثوره الحرّه، وثورته التوايين، وثورته المختار، وحرکه عبد الله بن الزبير الذى بسط نفوذه على أصقاع واسعة ودامت إمارته لسنوات، وثورته زيد بن على، وثورته يحيى بن زيد، هذه الثورات ما كانت لتقوم لولا رفض المسلمين للأمويين وتسلطهم.

ب - انتشار نفوذ أهل البيت عليهم السلام

مع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه فى كربلاء التفت المسلمون إلى مظلوميه أهل البيت عليهم السلام أكثر من أى وقت مضى، ممّا زاد من حبّ المسلمين لأهل البيت عليهم السلام، وقد استغلّ العباسيون هذا النفوذ الواسع بغيه الوصول إلى مآربهم، وتمكّنوا بعد الإطاحه بالأمويين من اعتلاء سدّه الحكم كقوّه بديله.

٤- تهيئه الأرضيه العلميه والثقافيه

لقد طرحت ثوره كربلاء واستشهاد قائدها ومقاتليه، والإعلام الواسع من قبل الركب الحسينى - لا سيما على بن الحسين عليه السلام وزينب الكبرى - فى الكوفه والشام - موضوعات مختلفه فى صفوف الناس، وأدّت إلى ظهور ثورات عديده بعد عاشوراء وغياب الشرعيه عن الحكم الأموى ممّا سهل فى بلوره جهود علميه وثقافيه على نطاق واسع على يد الإمام زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، حيث قاموا بنشر علوم آل محمد على مختلف الصّعد فى ظلّ أجواء سادها الإقبال الواسع للمسلمين على أهل

ص: ٢٢٩

١- ([١]) ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ١٩٠.

البيت عليهم السلام ، واضطراب الأوضاع السياسيّه نظراً لانشغال الأمويين بإخماد الثورات والحركات المسلحه.

إنّ المكانه العلميه المرموقه للإمام السجاد عليه السلام - باعتباره أفته التابعين - جعلته مرجعاً علمياً لا بديل له بين المسلمين، وقد ترك تأثيراً بالغاً لا على مستوى الثقافه العامه للمجتمع، من خلال الأساليب العلميه والثقافيه، وتحكيم أصول مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وإغنائه والتعريف به فحسب، بل على المستوى السياسي أيضاً، ويتجلّى ذلك في منع عمر بن عبد العزيز من بدعه سب الإمام على بن أبي طالب عليه السلام على المنابر التي ابتدعها معاويه، وسحب عنوان أمير المؤمنين عن يزيد.

لقد عانى المسلمون فصل الدين عن السياسه في ظل النظام الأموي، فالتجأوا إلى أهل البيت عليهم السلام بهدف التزوّد من نمير علومهم ومعرفه أحكام الشرع، وبذلك استعاد أئمّه أهل البيت عليهم السلام دورهم الريادي ومكانتهم العلميه والدينيه الرفيعه في المجتمع.

ويؤيد ذلك اعتراف كبار علماء أهل السنه أنفسهم بشأن المقام العلمى والدينى للأئمّه: السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، والتأثير المباشر أو غير المباشر في أئمّه سائر المذاهب الفقهيّه.

من هنا فالإنسانيه تفتخر بالحسين عليه السلام وثورته، وتعتبره زعيماً لها بغض النظر عن جنسيته وقوميته ولغته ومذهبه، واليوم نشاهد من هذا المنطلق إقبال المجتمعات بمختلف الانتماءات نحو الحسين عليه السلام وملحمته، ابتداءً من غاندى زعيم الهند وقادتها، والمفكرين المسيح من لبنان وأوروبا وأميركا اللاتينيه، وانتهاءً بالإمام الخميني، وقاده الثورة الإسلاميه، وقوات التعبئة الذين ضحّوا دفاعاً عن تراب وطنهم ولتحرير العراق من النظام البعثى الجائر، وهكذا ظلّ الإمام الحسين عليه السلام وثورته أسوه ومصدر إلهام للجميع.

لا- شكّ أنّ أنواع المَحَن والمصائب التي حَلَّت بالإمام الحسين عليه السلام وأخته زينب، هي في الواقع أسوه لا- للمجاهدين فحسب، بل للمسلمين في حاضرهم وللإنسان المعاصر في واقعه.

وكان لإقامه ما تم أهل البيت عليهم السلام وشهداء كربلاء دورٌ مهم في إحياء الدين والقيم الإسلاميه الأصليه بين المسلمين، وكما قال الإمام الخميني: «إنّ محرم وصفر قد أحيا الإسلام».

هذه الجملة تحكى عن واقع تاريخي عميق، وحقيقه ثابتة، وهي أنّه يتعدّر تجاهل دور الحسين عليه السلام وعاشوراء في الحفاظ على الدين وقيمته والتأسي به، ويتّضح - مع أخذ تلك الآثار والتداعيات - زيف ادّعاء ابن تيميه وأتباعه من خلو هذه الملحمة العظيمه من أيّه آثار إيجابيه، وبالطبع فإنّ جهود ابن تيميه وازدواجيته في التحليل لدليل على أهميه عاشوراء ونتائجه، فإذا لم تكن لعاشوراء تلك الثمره لما كنّا نشهد هذا الاهتمام بتاريخ عاشوراء وتبرير جرائم يزيد، وجعل الأخبار ووضع الروايات.

٥- تقديم القدوه لهدايه المجتمعات

اشاره

إنّ أهمّ دور لثوره كربلاء هي كونها أسوه لشخصيات دينيه واجتماعيه وسياسيه كبيره، وهي دليلٌ لثورات وحركات تحرّريه وإصلاحيه تنشُد العداله، ذلك أنّ هذه الثوره تمتلك مقومات تاريخيه نادره لجهادٍ طويلٍ وشاقٍ وشموليّ، وسوف نشير إلى بعض تلك المقومات:

أ - زعيمٌ واعٍ وصامد

كانت هذه الثوره تمتلك زعيماً واعياً مثل جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن الإمام عليه السلام يتحمّل شدائد الجهاد وحده، بل شاركه فيها أصغر جندي في ركبته، ونسائه وأبنائه وأقربائه الذين كانوا في الطليعه، وتعرّضوا لأنواع المَحَن

ص: ٢٣١

والسبى فى سبيل ثوره كُتب لها الفشل على الظاهر، لقد ضرب الحسين عليه السلام مثلاً رائعاً فى الصمود والإباء والثبات قلّ نظيره؛ إذ رغم المصائب والكوارث التى ألمت به، من نزوح عن الوطن، وعطش، ومصائب، ونقض للوعود، والوحده، وقله الناصر، وكثره العدو، وعطش أبنائه ونسائه، لم يظهر منه أى ضعف، ولم يصدر عنه أى يأس أو جزع أو تعجّل فى الموقف، ولم يغيّر موقفه أو يتنازل عن أهدافه وشعاراته.

وقد طرح فى آخر رمق من حياته شعار الحريه والعبوديه والإيمان عندما قال: «ويلكم يا شيعة آل أبى سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون» (١).

لك الله يا أبا عبد الله الحسين، أردت أن تبني دوله الإسلام على الكرامه والحريه والمساواه، وأرادوها دوله الكفر والجور والطغيان.

ب - أصحاب أوفياء

لقد صرّح الإمام عليه السلام أنّ أصحابه خير الأصحاب، بل أفضل من صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا مثلاً فى العباده والزهد، والشجاعه والثبات، والوفاء والرجوله، وهم خلافاً لأصحاب بدر وأحد وصفين والنهروان لم يخطر على مخيلتهم الانتصار أو البقاء على قيد الحياه، بل تسابقوا إلى المنيه بقلوب مفعمه بحبّ الحسين عليه السلام، وازدادوا صلابه وثباتاً لأهدافهم المتمثله فى إحياء الدين والسنة النبويه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك انتشلوا الإسلام والإنسانيه والحريه من براثن الشرك والظلم والانحراف، وكلّما اقتربوا من الشهاده ازداد إيمانهم وشجاعتهم دون خوف أو وجل أو ندم أو تردّد، رغم أنّ الحسين عليه السلام قد رفع عنهم البيعه لما قال:

ص: ٢٣٢

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم و الملوك: ج ٤، ص ٣٤٤.

«إني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفترقوا في سوادكم ومدائنكم، فإنّ القوم إنّما يطلبونني» (١).

وأبى أصحابه الأوفياء وأهل بيته البرره أن يفارقوه أو ييخلوا بأرواحهم عليه مع أنّه قد تجسّد لهم المصير، وأصبحوا واثقين به، والوجود بالنفس أقصى غايه الجود، وقالوا بلسان واحد: والله، لا نفارقك ولا نرضى بالعيش بعدك ولا بالدنيا بكلّ ما فيها بدلاً من الشهاده بين يديك، في ظلّ هذه الروحيه العاليه والصلابه والوفاء التحق الحر بن يزيد الرياحي وآخرون بمعسكر الحسين عليه السلام في آخر لحظه من يوم عاشوراء.

ج - أهل البيت عليهم السلام وشموخهم الرسالي

عاده ما تكون أسره الشهيد أكثر صلابه وتحملاً للمعانه، وقد أدّى سبايا أهل البيت عليهم السلام هذه المهمه على أفضل وجه، بل قد سجّلوا حضوراً منذ البدايه في الساحات، وشاهدوا عن كذب بحرقة وعذاب قتل رجالهم والمثله بهم، هذا إلى جانب معانه السبي، والسفر الطويل، والخوف، ونقض عهد أهل الكوفه، وسوء المعامله، والعطش، وقتل الأحبّه والأبناء والإخوه وسائر الأقرباء، والأسر المذلّ.

وفي الواقع فإنّ السبي أكثر مراره من الشهاده؛ ذلك أنّ الركب الحسيني لم يتحمّل ذلك في سبيل أهداف الثوره فحسب، بل إنّ لم يرفع اليد عن أهداف وآمال شهداء كربلاء، حتى تمكّن من تبديل أزمه السبي في ظلّ الثبات والاستقامه إلى فرصه ذهبيه، واستفاد منها في تبليغ أهداف شهداء كربلاء، وكشف النقاب عن منكرات ومفاسد وجرائم يزيد وآل زياد، ونقل الثوره الحسينيه ورسالتها من الصحراء الجرداء والنائيه

ص: ٢٣٣

١- ([١]) ابن الأثير، على بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٧.

لكربلاء إلى القبائل والمدن والقرى، وأخيراً إلى قصور الجور لابن زياد ويزيد، في مجلس ضمّ جموعاً غفيره من الناس وزعماء النظام الأموي كدعايه سياسيه على قدره الأمويين وانتصارهم، والتأكيد على استتباب الأمن والثبات الذي يتمتع به النظام الأموي لا- سيما يزيد، وعلى ضوء ما قام به سبايا كربلاء من تبديل نشوه يزيد بالانتصار إلى هزيمه وخيبه، تحول ذلك المجلس إلى مأتم لأهل البيت عليهم السلام وإدانه ليزيد وابن زياد، ممّا اضطرّه إلى إظهار الندم ولعن ابن زياد وعمر بن سعد وشمير، بهدف التنصّل من تلك الجريمة.

د - الأهداف والشعارات الخالده

إنّ من جملة خصوصيات هذه الثورة أهدافها المثاليه والإنسانيه التي قوّضت صرح الحدود الماديه الضيقه، وذهبت إلى أبعد من الشعارات الروحيه المرفوعه في إطار مذهبٍ خاصّ، وحتى دينٍ خاصّ والتحمت بالإنسان والإنسانيه، شعارات نظير الحريه والتحرّر، ومكافحه الفساد والجور، ذمّ الحياه المشوبه بالذل، ومناهضه التمييز الاقتصادي والعنصري والسياسي، وعدم الالتزام بالعهود والمواثيق، وتحمل المشاق بل الاستعداد للتضحيه بالغالي والنفيس في سبيل تحقّق الأهداف الإنسانيه والإلهيه، وشعارات أخرى تختصّ بفلسفه وأهداف تلك النهضه العظيمه.

تقويض الوحده أو تعزيزها

لم تبتّ ثوره الحسين عليه السلام بذور الفرقة - وخلافاً لابن العربي ومَن نسج على منواله كابن تيميه - في المجتمع الإسلامي فحسب، بل وهبت حياهً جديده للمسلمين، وأعدت إليهم سابق عزّهم، وحال دون تعرّض الإسلام للانحرافات، والولوج في جادّه التحريفات، وضرب لهم درساً في الحياه الدينيه الحافله بالعزّه والحريه.

١- إذا كانت إشكالات ابن تيميه ومَن لفّ لفّه معياراً للبتّ في الحكم، فهذا يستلزم التشكيك ببعثه رسول الله صلى الله عليه و آله ، بل ببعثه سائر الأنبياء عليهم السلام ؛ ذلك أنّهم قوّضوا

عماد الوحدة والاتحاد في المجتمعات الخاضعة للنظم الفرعويه، والنظم الملحده، وشيدوا على أنقاضها نظاماً جديداً وثقافه جديده.

٢- رفض الحسين عليه السلام مبايعه يزيد معلناً الخروج عليه منذ البدايه، بينما نجد زعماء المذاهب الإسلاميه، كأبي حنيفه، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان، وممن أفتى بجواز الخروج مع محمد على المنصور مالك بن أنس، لمّا قيل له: إن في أعناقنا بيعه للمنصور، فقال: إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين (١١).

ومن الواضح أنّ فساد المنصور لا يُقاس بفساد يزيد، كما أنّ نقض البيعه بعد انعقادها لا يُقاس برفض البيعه، وأهم من كلّ ذلك أنّ مكانه المنصور لا تُجارى مكانه الحسين عليه السلام، فأين الثرى من الثريا.

ومع كلّ هذا فقد أصرّ ابن تيميه على اتّهام ثوره الحسين عليه السلام بأنّها أحدثت شرخاً في جدار الوحدة، هذه التهمه الرخيصه يمكن إصاقها ببعثه الأنبياء عليهم السلام أيضاً، بل بزعماء المذاهب التي ينتمى إليها، وهذا الإشكال سوف يفتح الباب على مصراعيه بوجه إشكالات لا حصر لها.

٣- لا بدّ من التنويه بأنّ الإسلام لا يمضى كلّ وحده واتّفاق، وإنّما تُكتسب الوحدة قيمتها إذا دارت حول جبل الله المتين، المتمثّل في القرآن والعترة، والحال أنّنا نجد أنّ القرآن والعترة المتمثّله آنذاك بالحسين عليه السلام قد تعرّضا للتهميش، ونالا سهماً عظيماً من الظلم في المجتمع الإسلامى، وقام الحسين عليه السلام لإحياء الدين وقيمه الذى هو عماد الوحدة والتكاتف ورض الصفوف، وبذل التضحيات تلو التضحيات في هذا السبيل، وعلى ذلك يُتاح لنا القول وبضرسٍ قاطع أنّه عليه السلام ذهب ضحيه لوحده المسلمين، تلك الوحده الحقيقيه التي لا يُكتب لها البقاء إلّا في ظلّ سياده القيم الدينيه

ص: ٢٣٥

١- ([١]) السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٦١.

ومحوريه أهل البيت عليهم السلام .

وإذا كانت الوحدة سائده في عهد معاويه ويزيد، فما معنى استشهاد صحابه كبار، كحجر بن عدى وأصحابه والإمام الحسن عليه السلام ، وفرض ولايه يزيد بالقوه بفضل سياسته التهديد والترغيب التي مارسها معاويه؟ ألم يكن معاويه قد قوّض دعائم الوحدة حينما شنّ حرب صفين الضروس، وحمل السيف بوجه الخليفه الشرعى على بن أبى طالب عليه السلام أسفرت عن قتل جمع غفير من المسلمين؟ ألم يكن معاويه قد شتّت وحده الكلمه حينما جهّز جيشاً لمقاتله الإمام الحسن عليه السلام أحد الخلفاء الراشدين، استناداً إلى الحديث النبوى، واعتماداً على كلمات كبار علماء أهل السنه؟ ألم يخلق في صفوفهم نفاقاً إلى يوم الدين(١) .

٤- سبق الحديث فى الفصل الأول عن آليات الخلافه، وذكرنا أنّ معاويه أوجد نفاقاً أبدياً بين المسلمين من خلال جعل الخلافه ميراثاً للأبناء، وأول من عرض هذه الفكره هو المغيره بن شعبه لما طرح ولايه العهد ليزيد، فاستحسنها معاويه، ولما خرج من عنده قال: «لقد وضعت رجل معاويه فى غرز بعيد الغايه على أمّه محمد صلى الله عليه وآله ، وفتقت عليه فتقاً لا يُرتق»(٢) .

وقد ذكرنا أنّ الحسن البصرى وهو من كبار علماء أهل السنه قال فى معاويه:

«قد كانت فى معاويه هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشوره من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدى

ص: ٢٣٦

١- [١] ومن سخريات القدر أنّ العام الذى ولى فيه معاويه الحكم سُمى بعام الجماعه، وأتى جماعه تلك التى طالما دقّ فيها معاويه أسفين التشتت، ولعمري، إنّ مغزى التكتّم على هذه الحقائق الساطعه هو أنّ معاويه بمنزله حلقة الباب - على حدّ نقل ابن عساكر - من حركه اتّهمناه على من فوقه. أنظر: ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٥٩، ص ٢١٠. (المترجم).

٢- [٢] ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس»(١).

وعليه كان معاوية ويزيد - باعتراف التاريخ وشهاده كبار علماء أهل السنه - قد صدعا وحده المسلمين، وبتأ بذور الفتنة والنفاق والاختلاف فيهم.

٥- كانت المعنويات من جملة الخصائص الفريده لثوره كربلاء، وهى التى أبرزتها من بين سائر الثورات والحركات الدينيه والإصلاحيه، ولم ينسَ الحسين عليه السلام وأصحابه الأخلاق الدينيه الرفيعه والصبر والتحمل فى أحلك الظروف والمحن، بل إنهم أصروا على التحلى بها مهما كلف، ولا تكاد تعثر فى كلماتهم على أثر للحرب النفسيه أو الشعارات الجوفاء أو خداع الرعيه أو وعود زائفه، ولم يبدأ الإمام عليه السلام الحرب، وحتى أنه لم يبخل بالماء والمتاع الذى كان هو وأصحابه فى أمس الحاجه إليه، لفرسان الأعداء وخيولهم فى تلك الصحراء الجرداء القاحله، هذه صفحه مشرقه فى تاريخ هذه الثوره ليس إلى نكرانها من سبيل.

ورغم كلّ التقلبات والأحداث فإنه لم يُشاهد ارتكاب مكروه قط من طرف الإمام عليه السلام وأصحابه أبان أحداث الثوره التى ظلّت وفيه للدين والمفاهيم الإسلاميه والقيم الأخلاقيه الأصيله، ولا تجد مبالغه أو خلاف الواقع فى الشعارات المطروحه، بل رُفعت عن صدق وإخلاص، ولم يتشَبَّ بالمبالغه والإغراق، فما بالك بالكذب أو الحيله من أجل التعريف بأنفسهم، وكان الحسين عليه السلام يعرّف نفسه بأنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يجهل الأعداء مكانته من رسول الله، ولا ضير فى ذلك عند العرب.

ص: ٢٣٧

١- ([١]) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٤٩. ابن الأثير، على بن أبى الكرم، الكامل فى التاريخ: ج ٣، ص ٣٣٧.

من المسائل المطروحة قديماً لدى أهل السنة هي مسألة جواز لعن يزيد، وقد يتخذ هذا الأمر طابعاً عاطفياً احتراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وحرزاً على استشهاد نجله الحسين بن علي عليه السلام، وأصلاً عقائدياً يدل على طاعة الله سبحانه: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» (١).

قيل: إن الإمام أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد، قال: كيف لا يُلعن من لعنه الله تعالى في كتابه، فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله (عز وجل) فلم أجد فيه لعن يزيد، فقال الإمام: إن الله تعالى يقول: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» وأى فساد وقطيعه أشد مما فعله يزيد (٢).

والرأى المشهور بين أهل السنة هو جواز بل ضروره لعن يزيد، إلا أن ثمة من يخالف لعنه انطلاقاً من الحديث النبوي: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً» (٣)، بينما نجد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه قد لعن قاتلي الحسين عليه السلام وأعدائه في حال حياته، وحقن

ص: ٢٤١

١- ([١]) محمد: آية ٢٢ - ٢٣.

٢- ([٢]) أنظر: الآلوسي، محمود بن عبد الله، تفسير روح المعاني: ج ٢٦، ص ٧٢.

٣- ([٣]) الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: ج ٣، ص ٢٥٠، ح ٢٠٨٨.

المسلمين على نصرته، وحذر من مغبه طاعه بنى أميه لا سيما يزيد.

ويوضح من أدله الموافقين والمخالفين أن جواز لعن يزيد يبتنى على كفره، وإلا فكونه فاسقاً ثابتاً لدى الجميع، وهذا يعنى أن جواز لعن يزيد عند الموافقين دليل على كفره، أمّا المخالفين فإنهم لم يحكموا بكفره، وبالتالي لم يجوزوا لعنه؛ ذلك أن الجريمه التى ارتكبها يزيد فى كربلاء، وتصفيه أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام يمكن أن تغتفر، ومرتكبيها ليسوا بملحدين ولا كافرين، بل يستحقون العذاب الإلهى، ومن هنا فلا يجوز لعنهم.

اتجاهان متعارضان

اشاره

يمكن فى سياق استعراض وجهات نظر أهل السنه منذ البدايه حتى الآن، استخلاص اتجاهين متعارضين من حادثه كربلاء، ودور يزيد فى هذه الفاجعه: أحدهما عاطفى والآخر تحليلى.

وقد أطلق على هذين الاتجاهين تعبير آخر هو التولى والتبرى، والمراد من الأول هو إبداء الحزن والغم على استشهاد الحسين عليه السلام وأصحابه، ومدح شخصيه الإمام عليه السلام العظيمه وتمجيده، والمراد من الثانى هو التبرى من أعداء الإمام عليه السلام وذم القتل الذى ارتكبوا هذه الفاجعه وعلى رأسهم يزيد.

ولمّا كانت هذه الحادثه الكبرى على غرار سائر الحوادث الاجتماعيه لا يمكن أن تنشأ عن فراغ، وأنّ الحسين عليه السلام لم يستشهد فى المدينه ليلاً- أو فى مسيره إلى العراق أو فى الحج، وبهذا اللحاظ فالتأثر العاطفى بهذا الموضوع لا يكون مؤشراً ومعرفاً لوجهه نظر ما، كما أنّ إظهار الحزن العميق لهذه الفاجعه لا يعكس الفكر الواقعى لأهل البحث والتحقيق، وفى الواقع فإنّ التأمل فى أسباب فاجعه كربلاء يمكن أن يشكّل الحجر الأساس لنظريات أهل السنه فى هذا الشأن، ويعكس الموقف الحقيقى لهم بصورة

لقد احتلّ البحث التحليلي لمقتل الحسين عليه السلام حيزاً كبيراً لدى أهل السنه، تعلق منذ البدايه ببحث لعن يزيد أو عدم جواز لعنه، ذلك أنّ البعض قد ذهب إلى كون يزيد مجرماً وكافراً وملعوناً، نظراً لقتله الحسين عليه السلام، والبعض الآخر إلى عدم استحقاقه اللعن، حتى أنّه أثار تساؤلات بشأن هذه الحادثه، على الصعيد الديني والسياسي والاجتماعي.

ويستحصل من مطالعه آرائهم في هذا الشأن أنّ المخالفين والموافقين للعن يزيد جعلوا استشهاد الحسين عليه السلام محوراً أصلياً ومعياراً أوحد للموافقه والمخالفه، فمن رأى استحقاق يزيد للعن نظر إلى ما اقترفه من جريمه قتل الحسين عليه السلام، التي بلغت من القبح بمكان أنّها تدلّ على كفره واستهتاره بقيم الدين وعدم اغتفار جريمته، ومن لا يرى أنّ محور القبح هو شهاده الحسين عليه السلام المؤدّيه إلى كفر يزيد، بل يعدّ توبته والصفح عنه أمراً ممكناً، أو أنّ يزيد لم تتلخّخ يديه بدم الحسين عليه السلام، ومن هنا لا يجوز لعنه.

وعلى أيّ حال، إنّ إبراز الحزن العميق على شهاده الحسين عليه السلام أو تعيين قتلته والأمر بهذه الجريمه توضّح اتّجاه بوصله الآراء المختلفه لأهل السنه، هذه الواقعه الكبرى هي في الواقع ساحه صراع بين الحق والباطل، وبين التضحيه والأنانيه، وبين الحماسه والفاجعه، وبين الحب والبغض، وبين الأبيض والأسود، وبالتالي بين صعود الإنسان وسقوطه. وكما تقدّم فإنّ التعاطف ضروري لمعرفة بعض آراء أهل السنه في هذا الشأن، إلّا أنّها لا بدّ أن تستكمل بإظهار لعن الأمر بقتله ومنفذيّه. وهذا هو بيت القصيد لمعرفة موقف أهل السنه تجاه تلك الحادثه.

الاتّجاه العاطفي

ليس هناك اختلاف جذري بين أهل السنه حول هذا الاتّجاه؛ إذ إنّ معظم علمائهم قد غلب عليهم الحزن حيال تلك الجريمه المروعه، وعدّوا منفذيها والامرّين بها في

«وقد عصم الله أهل السنه من أن يقولوا في أسلاف هذه الأُمّة منكراً، أو يطعنوا فيهم طعناً، فلا يقولون.. في أزواج النبي وأصحابه وأولاده وأحفاده مثل الحسن والحسين والمشاهير من ذريّاتهم.. ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير، إلّا أحسن المقال»(٢)).

وقد أكد على هذه النقطة طاهر الأسفرائيني الشافعي، وهو من أعلام القرن الخامس الهجري، حيث عدّ موآله آل النبي صلى الله عليه وآله واجباً، ومن جملتهم الحسين بن علي، وأبى أذى أو سوء معاملته يلحق بهم فهو حرام.

كما صرح ابن تيميه الذى اشتهر بمعاداته للتشيع وأهل البيت عليهم السلام عند جوابه لقائد مغولى دخل الشام بلعن من قتل الحسين عليه السلام نافياً وجود النواصب فى الشام، قائلاً: «وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضى بذلك، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»(٣))، وتحدث فى مقطع آخر عن محبّه أهل البيت عليهم السلام، وقال: «محبّتهم عندنا فرضٌ واجبٌ يُؤجر عليه»(٤)).

و كتب ابن العربى ورغم اعتباره ثوره الحسين عليه السلام تحدياً لنظام يزيد الجائر، وأنّه قُتل بسيف جدّه، يقول:

ص: ٢٤٤

١- ([١]) قيل لابن الجوزى وهو على كرسى الوعظ: كيف يُقال: يزيد قتل الحسين وهو بدمشق والحسين بالعراق؟ فقال: سهّم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماكا أنظر: المناوى، محمد بن على، فيض القدير: ج ١، ص ٢٠٤. (المترجم).

٢- ([٢]) البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق: ص ٣٢١.

٣- ([٣]) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى: ج ٤، ص ٤٨٧.

٤- ([٤]) المصدر السابق.

«يا أسفا على المصائب مرّه، ويا أسفا على مصيبه الحسين ألف مرّه، بوله يجرى على صدر النبي صلى الله عليه وآله، ودمه يُراق على البوغاء ولا يُحقن، يا الله! ويا للمسلمين!» (١).

وللغزالي رأى فى تحليل شهادته الحسين عليه السلام وحادثه كربلاء، غريبٌ من نوعه (٢)، بجانب الصواب كثيراً، فقد صرّح وقال:

«فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يُقال: إنّه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنه؛ لأنه لا تجوز نسبه مسلم إلى كبيره من غير تحقيق.. فإن قيل: فهل يجوز أن يُقال: قاتل الحسين (لعنه الله) أو الأمر بقتله (لعنه الله)؟ قلنا: الصواب أن يُقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبه (لعنه الله)؛ لأنه يُحتمل أن يموت قبل التوبه» (٣).

أمّا ابن كثير الذى كان ينظر إلى تلك الحادثة من منظار أعداء الشيعة، ويتحامل عليهم فى مواطن عديده، فقد كتب: «وأما بقيه أهل الحسين ونسائه، فقد أركبهم على الرواحل من الهوداج، فلَمّا مرّوا بمكان المعركة، ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هناك، بكته النساء وصرخن، وندبت زينب أباها الحسين وأهلها وقالت وهى تبكى: يا محمدا،

ص: ٢٤٥

- ١- ([١]) ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٣٥.
- ٢- ([٢]) ولسنا بحاجة إلى التذليل على وهن هذا الرأى، فقد كفانا الآلوسى صاحب تفسير روح المعانى مؤونه ذلك؛ إذ قال: «من يقول: إن يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه، وقائل هذا ينبغى أن ينظم فى سلسله أنصار يزيد، وأنا أقول: الذى يغلب على ظنى أن الخبيث لم يكن مصدقاً بالرسالة للنبي صلى الله عليه وآله، وأن مجموع ما فعله مع أهل حرم الله تعالى، وأهل حرم نبيه صلى الله عليه وآله، وعترته الطيبين الطاهرين، فى الحياه وبعد الممات، وما صدر منه من المخازى ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقه من المصحف الشريف فى قدر، ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجله المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين.. ولو سيّلم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلمٌ جمّع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصوّر أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه». الآلوسى، محمود بن عبد الله، تفسير روح المعانى: ج ٢٦، ص ٧٢. (المترجم).
- ٣- ([٣]) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين: ج ٣، ص ١٣٥.

يا محمداه، صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ وَمَلِكِ السَّمَاءِ، هَذَا حَسِينٌ بِالْعِرَاهِ، مَرْمَلٌ بِالدَّمَاءِ، مَقْطَعُ الْأَعْضَاءِ، يَا مُحَمَّدَاهُ، وَبِنَاتِكَ سَبَايَا وَذَرِيَّتِكَ مَقْتَلُهُ تَسْفِي عَلَيْهَا الصَّبَا، قَالَ: فَأَبَيْتُكَ وَاللَّهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ» (١).

هذا غيظٌ من فيض من الأحاديث الواردة في الصحاح والمسانيد، وكلمات علماء أهل السنه التي توحى بضروره حب آل الله.

الاتجاه التحليلي

من الواضح أنّ لشهادته الحسين عليه السلام إضافة إلى بعدها العاطفي أبعاداً أخرى تتلخّص في البعد الإصلاحي، ومناهضه كلّ وجوه المنكر، بما فيه سلطه يزيد بن معاوية، ومن أهمّ التحدّيات الفكرية التي تواجه أهل السنه هي أسباب وأهداف وتداعيات هذه الحادثة من جهه، ودور يزيد وأذنايه في تلك الفاجعه من جهه أخرى، وقد انقسموا إزاء تعيين قتله الحسين عليه السلام وإمكانية الصفح عنهم ولعنهم إلى طوائف.

وقد ألقى معظم علماء أهل السنه وزر هذه الجريمة على يزيد وعمّاله، وجوّزوا لعنه حتى أنّ البعض تجاوز ذلك إلى التصريح بكفر يزيد وخروجه عن ربه الإسلام.

وفي المقابل فإنّ ثلّة منهم ساورتهم الشكوك حيال جواز لعن يزيد بزعم براءته من تلك الجريمة واجتهاده وتأويله، كما أثارت في الوقت نفسه عجاج الشك حول فلسفه ثوره كربلاء ورسالتها ومبادئها الفكرية والدينية.

أهل السنه والنظريات الثلاث المعروفة

إنّ القيام التاريخي للإمام الحسين بن علي عليه السلام أثار منذ البدايه ردود فعل المسلمين بما فيهم أهل السنه، وقد سلّط مؤرّخوهم وفقهاؤهم ومحدّثوهم عدسات البحث

ص: ٢٤٦

١- ([١]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهائيه: ج ٨، ص ٢١٠.

صوبها، وكتبوا حولها تقارير مباشرة أو غير مباشرة، وقد أدى ذلك وعلى مرّ العصور إلى بلوره وجهات نظر مختلفه، تراوحت بين الإقبال والإدبار.

ولعلّ أوّل من اهتمّ بنقل وجهات النظر تلك أحمد بن تيميه الحرانيّ الدمشقيّ (٦٦١ - ٧٢٨هـ-)، حيث قام بتحليل وجهات النظر المذكوره حول ثوره كربلاء، وتصنيفها إلى ثلاث فرق، إذ قال:

افترق الناس في يزيد بن معاويه بن أبي سفيان ثلاث فرق، طرفان ووسط، فأحد الطرفين قالوا: إنّه كان كافراً منافقاً، وأنّه سعى في قتل سبط رسول الله تشقياً من رسول الله وانتقاماً منه، وأخذاً بثأر جدّه عتبه وأخى جدّه شيبه وخاله الوليد بن عتبه، وغيرهم ممّن قتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب وغيره يوم بدر وغيرها، وقالوا: تلك أحقادٌ بدريه وآثار جاهليه، وهذا القول سهلٌ على الرافضه الذين يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان، فتكفير يزيد أسهل بكثير.

والطرف الثاني يظنون أنّه كان رجلاً صالحاً وإماماً عادلاً، وأنّه كان من الصحابه الذين ولدوا على عهد النبي، وحمله على يديه وبرّك عليه، وربّما فضّله بعضهم على أبي بكر وعمر، وربّما جعله بعضهم نبياً، وهذا قول غاليه العدويه والأكراد ونحوهم من الضلّال.

والقول الثالث: إنّه كان ملكاً من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات، ولم يُولد إلّا في خلافة عثمان، ولم يكن كافراً ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين، وفعل ما فعل بأهل الحرّه ولم يكن صحابياً ولا من أولياء الله الصالحين، وهذا قول عامّه أهل العقل والعلم والسنة والجماعه، ثمّ افترقوا ثلاث فرق: فرقه لعنته، وفرقه أحبّته، وفرقه لا تسبّه ولا تحبّه، وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد، وعليه المقتصدون من أصحابه

وغيرهم من جميع المسلمين (١).

وقد عدّ ابن الجوزى الذى ينتمى إلى الموالين للعن يزيد، الغزالي فى طليعه أنصار يزيد. وعلى أية حال، فقد ارتضى علماء القرون اللاحقه هذا التقسيم، منهم عبد الحى العكبرى الدمشقى، وهو من علماء القرن الحادى عشر فى كتابه (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) حيث قال:

«والناس فى يزيد ثلاث فرق: فرقه تحبّه وتتولّاه، وفرقه تسبّه وتلعنه، وفرقه متوسطه فى ذلك، لا تتولّاه ولا تلعنه، وقال: هذه الفرقة هى المصيبة، ومذهبا هو اللائق لمن يعرف سير الماضين، ويعلم قواعد الشريعة الطاهره» (٢).

تأمل فى هذا التصنيف

تدلّ القرائن التاريخيه على أنّ ابن تيميه قد حاد عن جاده الصواب فى هذا الموضوع، على غرار سائر أفكاره حول الإسلام، عندما قسّم لعن يزيد بين أهل السنه إلى ثلاث فرق، وهذا التصنيف هو أقرب إلى ميوله وعقائده منه إلى الواقع الفكرى القائم بين أهل السنه.

النظرة السائده لدى أهل السنه

تصدّى معظم أهل السنه ومن زوايا متعدده وبتعابير مختلفه إلى الدفاع عن نهضة كربلاء وأحقّيه الحسين بن على عليه السلام، وذم يزيد بن معاويه ولعنه من جهات مختلفه، وفى الواقع فإنّهم ذهبوا إلى أنّ جريمه يزيد لا تُغتفر، ومن هذا الباب فكفّره مُحرز، وهذا ما يجعل سبّه ولعنه مباحاً، ولا يُقبل أىّ عذرٍ فى هذا الصدد.

ص: ٢٤٨

١- ([١]) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى: ج ٤، ص ٤٨٧.

٢- ([٢]) ابن العماد الحنبلى، عبد الحى بن أحمد، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: ص ٦٩ - ٧٠.

وقد قام بعضهم بلعن يزيد صراحةً ودون توريه، كما قام البعض الآخر بذكر الصفات الإنسانية والإسلامية البارزة للإمام الحسين عليه السلام، وبيان شهادته وأصحابه، وبذلك قد أمضوا لعن يزيد مواراه.

موافقون من أمراء بني أمية

تشهد المصادر التاريخيه أنّ يزيد لم يطرد من قبل فقهاء أهل السنه الذين أنكروا حيازته للشروط اللازمه لتصدي مقام الخلفه الإسلاميه فحسب، بل إنّ بعض أبرز أمراء بني أمية تعاطوا مع هذه المسأله بإيجابيه، ورفضوا شرعيه خلافته وأحقّيه موقفه أمام الحسين بن علي عليه السلام، وبهذا النحو أُزيلت عقبه كآداء بوجه لعنه وسبّه من منظار أتباعه، وهو خلافته الشرعيه.

ولعلّ أشهرهم هو معاويه بن يزيد، الذي تمّ ترشيحه من قبل البلاط الأموي لتصدي الخلفه بعد هلاك يزيد، صعد المنبر لما ولى العهد وخاطب الأمويين وأهل الشام بقوله:

«إنّ هذه الخلفه جبل الله، وإنّ جدّي معاويه نازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منه علي بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ قلّدت أبي الأمر، وكان غير أهله، ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقصف عمره وانبتت عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ بكى وقال:

«إنّ من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه، وقد قتل عتره رسول الله، وأباح الخمر، وخرّب الكعبه، ولم أذق حلاوه الخلفه فلا أذوق مرارتها، ولا أتقلّدها، فشأنكم في أمركم، والله، لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً وإن كانت شراً فكفى

ذريه أبي سفيان ما أصابوا منها»(١).

ولم يقتصر الأمر عليه بل إنّ عمر بن عبد العزيز أحد خلفاء بني أمية الذي حظى بتأييد واسع من قبل فقهاء أهل السنه، أبرز امتعاضه لدى سماعه إطلاق عنوان أمير المؤمنين على يزيد بن معاويه، وهذا يدلّ على الانحلال الخلقى ليزيد، وعدم إمكان التكتّم عليه، وبالتالي جواز لعنه.

قال نوفل بن أبي الفرات: «كنت عند عمر بن عبد العزيز، فذكر رجل يزيد، فقال: أمير المؤمنين يزيد بن معاويه، فقال له عمر: تقول يزيد أمير المؤمنين؟! وأمر به فُضرب عشرين سوطاً»(٢).

ولم تساور الحسن البصرى (٢١ - ١١٠هـ) وهو من جمله علماء أهل السنه المعروفين، الشكوك حيال فساد يزيد وجرائمه، بل إنّّه تجاوز ذلك إلى فساد معاويه بن أبي سفيان، وأنّه ارتكب أربع موبقات.

قد كانت في معاويه هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشوره من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدى وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس(٣).

وكذلك تعرّض لمسأله البيعه ليزيد التي طرحها معاويه، والتي تعتبر من أهم أسباب شيوع الفساد في أوساط المسلمين، شاركة فيها المغيره بن شعبه باعتباره أوّل من طرح الفكره على معاويه، قال السيوطي:

ص: ٢٥٠

١- ([١]) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٦٤٢. القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع الموده لذوى القربى: ج ٣، ص ٣٦.

٢- ([٢]) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٤٥.

٣- ([٣]) أنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٨٦.

قال الحسن البصرى: «أفسد أمر الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحملت، ونال من القراء فحكم الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة، والمغيره بن شعبه فإنه كان عامل معاوية على الكوفة، فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي فأقبل معزولاً فأبطأ عنه، فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك؟ قال: أمرت كنت أوطئه وأهينته، قال: وما هو؟ قال: البيعه ليزيد من بعدك، قال: أو قد فعلت؟ قال: نعم، قال: ارجع إلى عملك، فلما خرج قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي لا يزال فيه إلى يوم القيامة.

قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة» (١).

تدلّ هذه الكلمات على أنّ الحسن البصرى يعتقد أنّ فساد حكومه معاوية وولايه العهد ليزيد يعود إلى مخططات أبرمت خارج البيت الأموى من قبل عمرو بن العاص والمغيره بن شعبه، فلولاهما لما حالف الأمويون النجاح فى بلوغ مآربهم الفاسده ورغباتهم الجانحه؛ إذ فى ظل التحكيم نجا معاوية من ورطه الهلاك، وتمكّن من اعتلاء العرش عام (٤٠هـ) وفى عام (٦١هـ) وقعت فاجعه كربلاء، كما يعتقد أنّ الفساد سرى فى أروقه الحكم الأموى، ممّا حدا بالإمام عليه السلام إلى مواجهه هذا الحكم الفاسد ومكافحه الفساد المستشرى.

«عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبى: إنّ قوماً ينسبوننا إلى تولّى يزيد، فقال: يا بنى وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟! ولم لا- يلعن من لعنه الله فى كتابه؟! فقلت: وأين لعن الله يزيد فى كتابه؟ فقال فى قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَسْوَاقَ الْأَرْضِ» فقال فى قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَسْوَاقَ الْأَرْضِ»

ص: ٢٥١

أَرْحَامِكُمْ «أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» فهل يكون أعظم من القتل؟! (١).

فقهاء أهل السنه المتقدمين

من المعروف بين قدماء الفقهاء وزعماء المذاهب أن أحمد بن حنبل قد لعن يزيد بن معاوية نظراً لارتكابه جريمه كربلاء، تلك الجريمه التي لا تُغتفر، ولكن الواقع أن سائر زعماء أهل السنه يتفقون معه في ذلك، فهذا هو النعمان بن ثابت الكابلي المعروف بأبي حنيفه (٨٠ - ١٥٠هـ) وإمام المذهب الحنفي، كان من المناوئين لحكومه بنى أميه، فقد عاش في زمن بنى أميه وبني العباس، وكان علوى الهوى، ولم يكن يكتفم سخطه على بنى أميه، وهو وإن لم يرفع لواء العصيان ضدّهم إلّا أنّه جوّز ذلك، حيث قام بدعم وتأيد ثوره زيد بن علي زين العابدين عام (١٢١هـ) ضدّ هشام بن عبد الملك معتبراً إياها ثوره شرعيه (٢).

وأوضح دليل على هذا الموضوع تقرير السيوطي عن مخالفه أبي حنيفه والفقهاء المعروفين، كعبد الحميد بن جعفر وابن عجلان وآخرين لمنصور الدوانيقي، مع أنّهم قد عقدوا البيعه له.

لا شك أن معظم فقهاء أهل السنه قد ذهبوا إلى ضروره اتباع الخليفه شرعاً وإطاعته، فيما إذا عُقدت البيعه له عن رضا ورغبه واختيار، وعلى هذا الأساس فقد رفع كلّ من أبي حنيفه، وعبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان، وسائر فقهاء أهل السنه المعروفين آنذاك لواء العصيان على المنصور العباسي، رغم أخذ البيعه منهم عنوةً، وحينما قيل: «إنّ في أعناقنا بيعه للمنصور»، قال مالك بن أنس: «ليس على مكره

ص: ٢٥٢

١- [١] ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٢٢.

٢- [٢] أنظر: توكلّي، محمد رثوف، چهار إمام أهل سنت وجماعت (أئمّه أهل السنه والجماعه الأربع): ص ٣٤.

وأما أبو عثمان عمرو بن الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ-) الذي صنّف آثاراً إسلامية وأدبها لا حصر لها ذاع على أثرها صيته في الآفاق، فقد انهال على يزيد باللعن رغم ميوله الشديده لحكومات عصره، حيث كتب في رساله بنى أميه، يقول: «المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين، وحمله بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبه، تدلّ على القسوه والغلظه والنصب، وسوء الرأى والحقد والبغضاء، والنفاق والخروج من الإيمان، فالفاسق ملعون، ومن نهى عن شتم الملعون ملعون» (٢).

وقد أورد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ-) عن النبي صلى الله عليه وآله حديثاً صحيحاً ذكر فيه وجوب حرمة الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم تطرّق إلى سجل يزيد وابن زياد الأسود في كربلاء والكوفه والشام، ونكت يزيد بقضيب ثنايا الحسين عليه السلام، وصنّف في هذا الصدد كتاب (مقتل الحسين بن علي عليه السلام)، حيث أورد فيه أحاديث لا حصر لها عن مكانه الحسين عليه السلام وشهادته، ممّا ينم عن موافقته على لعن يزيد وكفره، ذلك أنّ المخالفين كذبوا وقوع تلك الأحداث في كربلاء والكوفه والشام.

وصنّف القاضي أبو يعلى الحنبلي (٣٨٠ - ٤٥٨هـ-) كتاباً ذكر فيه بيان من يستحقّ اللعن وذكر منهم يزيد، وقال في الكتاب المذكور:

«المتع من جواز لعن يزيد، إمّا أن يكون غير عالم بذلك، أو منافقاً يريد أن يوهم

ص: ٢٥٣

١- ([١]) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٦١.

٢- ([٢]) الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ (الرساله الحاديه عشره في بنى أميه): ص ٢٩٨.

بذلك، وربما استفزّ الجهاد، بقوله: المؤمن لا يكون لعاناً» (١).

كما كتب الأجهورى ينقل عن أستاذه يقول:

«وقد اختار الإمام محمد بن عرفة والمحققون من أتباعه كفر الحجاج، ولا شك أنّ جريمته كجريمه يزيد بل دونها» (٢).

ولم يقتصر الموافقون على كفر يزيد وجواز لعنه على من ذكرنا، بل هناك من جوّز اللعن كابن حزم الأندلسى وجلال الدين السيوطى، اللذين ذهبا إلى انتهاء أمد الخلافة الإسلاميه بعد صلح الحسن عليه السلام وانتهاء حكومته، وقد نقل السيوطى: «أخرج ابن أبى شيبه فى المصنّف عن سعيد بن جمهان، قال: قلت لسفينه: إنّ بنى أميه يزعمون أنّ الخلافة فيهم، قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من أشدّ الملوك، وأوّل الملوك معاويه» (٣).

وأورد حديثاً عن الإمام أحمد عن سعيد بن جمهان عن سفينه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة ثلاثون عاماً، ثم يكون من بعد ذلك الملك.

قال العلماء: ولم يكن فى الثلاثين بعده صلى الله عليه وآله إلّا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على (٤).

وقال أيضاً: وقُتل الحسين وجيء برأسه فى طست حتى وضع بين يدى ابن زياد، لعن الله قاتله وابن زياد معه ويزيد أيضاً، وكان قتله بكرى، وفى قتله قصه فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها، فإنّا لله وإنا إليه راجعون (٥).

قال الشوكانى: «ولقد أفرط بعض أهل العلم.. فحكّموا بأنّ الحسين السبط (رضى

ص: ٢٥٤

١- [١] سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٥٨.

٢- [٢] الشبراوى، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ١٧٥.

٣- [٣] السيوطى، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٢٣٥.

٤- [٤] أنظر: المصدر السابق: ص ٢٤.

٥- [٥] المصدر السابق: ص ٢٤٧.

الله عنه وأرضاه) باغ على الخُمير السكير، الهاتك لحرمة الشريعة المطهره يزيد بن معاويه (لعنهم الله)، فيالعجب من مقالات
تقشعز منها الجلود، ويتصدع من سماعها كلّ جلود»(١).

وقد أفرد ابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ-) المؤرّخ والرجالي المعروف، وصاحب كتاب تاريخ مدينه دمشق، بحثاً خاصاً بالحسين
عليه السلام في كتاب ريحانه رسول الله صلى الله عليه و آله الإمام الحسين عليه السلام ، تطرّق فيه إلى يزيد وأشعاره التي أنشدها
في المجلس:

لعبت هاشم

بالملك

فلا خبرٌ جاء

ولا وحيٌّ نزل

وأضاف: فإن صحت عنه فهو كافراً بلا ريب(٢).

وقد أورد حديثاً: «أنّ قتله الحسين بن علي في النار، وإن كاد الله أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم»(٣).

ويرى الفيلسوف المعروف ابن رشد المالكي (٥٢٠ - ٥٩٥هـ-) أنّ بيعه معاويه ليزيد قد غيرت مجرى الحياه الإسلاميه، وهدمت
الحكم الصالح في الإسلام، قال:

«إنّ أحوال العرب في عهد الخلفاء الراشدين كانت على غايه من الصلاح، فكأنّما وصف أفلاطون حكومتهم في جمهوريته
الحكومه الجمهوريه الصحيحه، التي يجب أن تكون مثلاً لجميع الحكومات، ولكن معاويه هدم ذلك البناء الجليل القديم، وأقام
مكانه دوله بنى أميه وسلطانها الشديد، ففتح بذلك باباً للفتن التي لا تزال إلى الآن قائمه حتى في

ص: ٢٥٥

١- ([١]) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار: ج٧، ص١٤٧.

٢- ([٢]) أنظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج١، ص٦٩.

٣- ([٣]) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج١٤، ص٢٥٨، ومع هذا فإنه اعتمد على طبقات ابن سعد ومقتله
حينما تناول أحداث عاشوراء ويزيد بن معاويه، بدل الاعتماد على المصادر الموثوق بها، كمقتل أبي مخنف، فوقع في تخزصات
وتأويلات ظنيّه بعيده عن الواقع.

بلادنا هذه، يعنى الأندلس»(١).

وبهذا النحو لا يرى أنّ جريمه كربلاء تنحصر بيزيد، بل إنّ منشأ الانحراف وتلك الجريمة يعود إلى معاويه وما قام به، بعد أن اعتبر كفر يزيد ولعنه أمراً مسلماً به.

وقد صنّف أبو الفرج بن الجوزى (٥١١ - ٥٩٧هـ) كتاباً فى لزوم لعن يزيد تحت عنوان (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذمّ يزيد) قال فيه: «أجاز العلماء الورعون لعنه.. وحكى عن الإمام قوام الدين الصفارى: لا بأس بلعن يزيد»(٢).

وقال أيضاً: «واعلم أنّه ما رضى بيعة يزيد أحد ممّن يُعوّل عليه، حتى العوام أنكروا ذلك، غير أنّهم سكتوا خوفاً على أنفسهم... وأجمع العلماء على أنّه لا يجوز التنصيص على إمام بالتشهى، وأنّه لا بدّ له من صفات، وصفات الإمام وشروط الإمامه جمعها الحسين عليه السلام، لا يقاربه فيها أحد من زمانه... وإذا ثبت أنّ الصحابه كانوا يطلبون الأفضل وما يرونه إلّا حقّ، أفيشك أحد أنّ الحسين كان أحقّ بالخلافه من يزيد؟... ولو قيل لأجهل الناس: أيهما أصلح الحسين أو يزيد؟ لقال: الحسين، فبان ما ذكرناه أنّ ولاية يزيد كانت قهراً، وإنّما سكت الناس خوفاً»(٣).

وقد خصّص محمد بن طلحه النصبى الشافعى (المتوفى ٦٥٢هـ) الباب الثالث من كتابه (مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول) بالحسين عليه السلام حيث ذكر فيه ولادته ونسبه وتسميته وكنيته ولقبه، وما ورد فى حقّه، وفى شجاعته وشرف نفسه وكرمه وكلامه، ثمّ ذكر أولاده وعمره وخروجه من المدينه إلى مكه ثمّ إلى العراق، ولمّا وصل إلى مصرعه ومقتله راح يطلق العنان لقلمه ليبوح عن مكنون قلبه تجاه السبط الشهيد،

ص: ٢٥٦

١- ([١]) أنطون، فرج، ابن رشد وفلسفته: ص ٦٠.

٢- ([٢]) المناوى، محمد بن على، فيض القدير: ج ١، ص ٢٦٥.

٣- ([٣]) ابن الجوزى، عبد الرحمن بن على، الرد على المتعصّب العنيد: ص ٦٨ - ٧١.

حيث نلمس فيه آيات الحزن العميق، قائلاً:

«وهو فصلٌ مضمونه يسكب المدامع من الأجنان، ويجلب الفجائع لإثاره الأ-حزان، ويلهب نيران الموجدته على أكباد ذوى الإيمان، بما أجرته الأقدار للفجره من الاجتراء وفتكها واعتدائها على الذريه النبويه بسفح دماؤها وسفكها، واستبائها مصونات نسائها وهتكها، حتى تركوا لمم رجالها بنجيعها مخضوبه، وأشلاء جثتها على الثرى مسلوبه، ومخدرات حرائرها سبانيا منهوبه، فكم كبيره من جريمه ارتكبوها واجتموها!

وكم من نفس معصومه أزهقوها واخترموها!

وكم من كبد حرى منعوها ورود الماء المباح وحرموها!

ثم احتزوا رأس سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه الحسين عليه السلام بشبا الحداد، ورفعوه كما يرفع رأس ذوى الإلحاد على رؤوس الصعاد، واخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد، واستاقوا حرمة وأطفاله أذلاء من الاضطهاد، وأركبوهم على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد.

هذا مع علمهم بأنها الذريه النبويه المسؤول لها المودّه بصريح القرآن وصحيح الاعتقاد، فلو نطقت السماء والأرض لرتت لها ورثتها، ولو أطلعت عليها مرده الكفر لبكتها وندبتها، ولو حضرت مصرعها عتاه الجاهليه لأبكتها وعتتها، ولو شهدت وقعتها بغاه الجبابره لأغاثتها ونصرتها.

فيا لها من مصيبه أنزلت الرزیه بقلوب الموحدين فأورثتها! وبلية أحلت الكآبه بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها! فوا لهفتاه لذريه نبويّه ظلّ دمها! وعتره محمديه فل مخذمها! وعصبه علويه خُذلت فقتل مقدمها! وزمره هاشميه استبيح حرمها واستحل محرّمها! (١).

وكان يذكر ابن زياد بقوله: (زاده الله عذاباً) (٢).

ص: ٢٥٧

١- ([١]) الشافعي، محمد بن طلحه، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ص ٢٦١ - ٢٦٢.

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٥١.

ثم أنشد في الحسين عليه السلام قائلاً:

ألا أيها

العادون إنَّ أمامكم

مقام سؤال

والرسول سؤال

وموقف حكم

والخصوم محمد

وفاطمه

الزهراء وهي تكول

وإنَّ علياً في

الخصام مؤيد

له الحقّ

فيما يدعى ويقول

فماذا تردون

الجواب عليهم

وليس إلى ترك

الجواب سبيل

وقد سؤتموهم

في بنيتهم بقتلهم

ووزر الذي أحدثتموه

ثقیل

ولا یرتجى فی

ذلك الیوم شافع

سوی خصمکم

والشرح فیہ یطول

ومن کان فی

الحشر الرسول خصیمه

فإن له نار

الجحیم مقیل

وكان علیکم

واجباً فی اعتمادکم

رعایتهم أن

تحسنوا وتنبأوا

فإنهم آل

النبی وأهله

ونهج هداهم

بالنجاه کفیل

مناقبهم بین

الوری مستنیره

لها غرر مجلوه

وحجول

مناقب جلت أن

تحاط بحصرها

نمتها فروع

قد زكت وأصول

مناقب من خلق

النبي وخلق

ظهري فما

يغتالهن أفول (١).

وصرح سعد الدين التفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢هـ) في كتابه المعروف بـ (شرح العقائد النسفيه) بلزوم لعن يزيد، وقال: «اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضى به، قال: والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته

ص: ٢٥٨

١- ([١]) الشافعي، محمد بن طلحه، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ص ٢٦٦.

أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مميًا تواتر معناه، وإن كان تفصيله آحاداً، وقال أيضاً: نحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه (لعنه الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه)»(١).

ولم يتردد ابن العماد الحنبلي في لعن معاوية أو يزيد، وقال: «ولا- يرد على ذلك ما ذكره العلماء من الإجماع على عداله الصحابه، وأن المراد به الغالب وعدم الاعتداد بالنادر، والذين ساءت أحوالهم ولا بسوا الفتن بغير تأويل ولا شبهه، وقال الياضي: وأما حكم من قتل الحسين أو أمر بقتله ممن استحل ذلك فهو كافر، وإن لم يستحل ففاسق فاجر»(٢).

وقد كتب شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٧هـ-) صاحب التصانيف المهمه مثل: (تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء) حول يزيد بن معاوية يقول:

«كان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعه الحره، فمقتته الناس، ولم يُبارك في عمره»(٣).

أما إبراهيم بن محمد الجويني (٦٤٤ - ٧٣٠هـ-) فقد كتب في كتابه النفيس (فرائد السمطين): «لما قُتل الحسين بن علي، بُعث برأسه إلى يزيد بن معاوية - عليه اللعنه والسخط -»(٤).

وأشاد جلال الدين محمد البلخي المعروف بمولوي (٦٠٤ - ٦٧٢هـ-) أشعاراً حول واقعه كربلاء واستشهاد الحسين عليه السلام، معروفة لدى أرباب العلم والمعرفه والعرفان، أطلق عنوان (شهداء الله) على الحسين عليه السلام وأصحابه، مما ينم عن كفر يزيد وطغمته، قائلاً(٥):

ص: ٢٥٩

١- ([١]) ابن العماد الحنبلي، عبد الحى بن أحمد، شذرات الذهب: ج ١، ص ٦٨.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ١، ص ٦٩.

٣- ([٣]) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٨.

٤- ([٤]) الجويني، إبراهيم بن محمد، فرائد السمطين: ج ٢، ص ١٦٦.

٥- ([٥]) كجايي-د اي ش--هيدان خ--دايي بلاجويان دشت كربلايي كجاييد اي سبكي روحان عاشق پرنده تر زمريغ--ان هوايي

شهداء الله إلى

أين رحلتم

نحو أرض الطف

للبلوى قدمتم

يا خفاف الروح

يا رمز الهوى

دونكم في الأفق

أطيّار السما

وقد اعتبر المؤرّخ المعروف حمد الله المستوفى (المتوفى ٧٥٠هـ-) في كتابه (التاريخ المنتخب) الإمام الحسن عليه السلام آخر الخلفاء الراشدين، واصفاً إياه بأمر المؤمنين، ورأى أنّ الحسين عليه السلام وأبناءه جديرون بالخلافه، وأنّ الحكم الأموي المتمثّل بيزيد غير شرعي (١).

هذا وأدلى عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٠ - ٨٠٨هـ-) بدلوّه عندما تعرّض لشروط الخلافه، وتحليل الأوضاع السياسيّه للمسلمين عام (٥٦١هـ-)، دون أن تراوده الشكوك إزاء فسق يزيد وعدم أهليته لتصدّي منصب الخلافه، ودعا إلى الابتعاد عن أي سوء فهم، أو التشكيك بأحقّيه المواقف الإصلاحيه للإمام الحسين عليه السلام وقداسه أهداف ثوره كربلاء، وكان يعتقد أنّ معاويه كان يجهل فسق يزيد وفجوره، ولو كان يعلم بذلك لما عهد إليه بالولاية، ويقول: «عهد معاويه إلى يزيد خوفاً من افتراق الكلمه بما كانت بنو أميه لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه، مع أنّ ظنهم كان به صالحاً ولا يرتاب أحد في ذلك، ولا يظنّ بمعاويه غيره، فلم يكن ليعهد إليه وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق» (٢).

كما صرّح أنّ العداله شرط لازم للخلافه، وكان يزيد عارياً منها، لذلك فيبعته تفتقر إلى الطابع الشرعي، وهذا يقتضي (أنّ الخروج عليه متعيّن من أجل فسقه) (٣).

وعقد ابن الصباغ المالكي (٧٨٤ - ٨٥٥هـ-) - وهو من أكابر علماء أهل السنه

ص: ٢٦٠

١- ([١]) حمد الله المستوفى، تاريخ كزیده (التاريخ المنتخب): ص ١٩٨-٢٠١.

٢- ([٢]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ص ٢٠٦.

٣- ([٣]) أنظر: المصدر السابق: ص ٢١٠.

وأشهر علماء المذهب المالكي - في الفصل الثالث من كتابه (الفصول المهمّة في معرفه الأئمّه) بحثاً ذكر فيه الحسين بن علي عليه السلام ومولده ونسبه وكنيته ولقبه، وفيما ورد في حقّه من جهه النبي صلى الله عليه وآله ، وفي علمه وشجاعته وشرف نفسه وسيادته، وذكر كرمه وجوده، وذكر شيء من محاسن كلامه وبديع نظامه، وذكر مخرجه إلى العراق، كما ذكر مصرعه ومدّه عمره

وإمامته، ثم ختمه بذكر أولاده الكرام(١).

وكان كلّما ذكر أسماء قتله الإمام الحسين عليه السلام يردفه ب- (لعنه الله)(٢)، وقد ذكر يزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد، وأردفه ب- (لعنهما الله)(٣).

وكان عبد الرحمن جامي الهروي (٨١٧ - ٨٨٩هـ) وهو من أبرز علماء السنه في العهد التيموري، يطعن بالشيعة وينال منهم وينقد أفكارهم، ورغم ذلك كان يعتقد أنّ مواقف علي عليه السلام ضدّ معاويه على حق وأنّ شنّ الحرب على الإمام عليه السلام خطأ ومنكر، ويقول:

حق در آنجا به

دست حيدر بود

جنگ با او خطا

ومنكر بود

وكانت له مواقف متشدّده حيال اللعن، ويستنكر لعن أهل القبله، إلّا أنّه عندما يذكر يزيد بن معاويه لا يتوقّف عن لعنه فقط بل ويلعن من أنكر لعنه(٤).

وأما فضل الله بن روزبهان الخنجي (المتوفى ٩٢٧هـ) الذي اتّهم في كتابه (إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاطل) بالتعصّب المذهبي وانحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، وأدّى ذلك إلى تصنيف كتاب (إحقاق الحق) ردّاً عليه، فإنّه حينما تناول شخصيه ومكانه

ص: ٢٤١

١- ([١]) ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد، الفصول المهمّة في معرفه الأئمّه: ص ١٧٠ - ٢٠٠.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ص ١٩٢ - ١٩٣.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ص ١٧١.

٤- ([٤]) عبد الرحمن جامي، مثنوى هفت اورنگ (مثنويات سبعة عروش): ص ١٧٨.

الحسين بن علي عليه السلام أسهب في الحديث عنه، وقال: «اللهم صلِّ وسلِّم على الإمام الثالث الملقَّب بالشَّهيد، والشَّهيد هو الذي قُتل في ساحات الوغى ضدَّ الكفار.. فقد شهر الإمام عليه السلام سيف الدفاع عن الدين بوجه جبار عنيد متكبر، وفي هذا دلالة على رفضه لخلافه يزيد (عليه اللعنه والعذاب)»(١).

وقد كتب في موضع آخر عن عظمه حادثه كربلاء يقول: «في الجملة لم تقع في الإسلام حادثه عظيمه كحادثه كربلاء، فلعنه الله بعدد علم الله على مَنْ حضر لقتال الإمام عليه السلام وشارك فيه وأمر بذلك ورضى به، وعلى مَنْ مارس الجور عليه وعلى جدّه وأبيه وأمه الزهراء (عليهم الصلوات والسلام) إلى يوم القيامة»(٢).

وأُنشد شمس الدين محمد بن طولون (المتوفى ٩٣٥هـ-) في كتابه (الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشرية عند الإماميه) أبياتاً في بيان أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقال:

عليك بالأئمة

الاثني عشر -

من آل البيت

المصطفى خير البشر -

أبو تراب حسن

وحسين

وبغض زين

العابدين شين

محمد الباقر

كم علم دري

والصادق ادع

جعفرأ بين الوري

موسى هو

الكاظم وابنه على

لقبه بالرضا

وقدره على

محمد التقى

قلبه معمور

على التقى دره

منشور

والعسكري

الحسن المطهر

محمد المهدي

سوف يظهر

ص: ٢٦٢

-
- ١- (٢) الخنجي الأصفهاني، فضل الله: وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم (وسيله الخادم إلى المخدوم في شرح صلوات الأربع عشره معصوم): ص ٤٢، و ص ١٦١، و ص ١٦٤، و ص ١٧٠، و ص ١٧١.
- ٢- ([٢]) المصدر السابق.

وذكر أنّ الحسين عليه السلام استشهد يوم عاشوراء عام (٥٦١هـ-) في كربلاء، وله هناك مرقد معروف يُزار، ويقصده الناس للزياره والتبرّك، ويقيمون له مآتم كلّ عام حزناً عليه، وقد أفرد كتاباً في هذا الصدد تحت عنوان: (هطل العين في مصرع الحسين)، ومن المؤسف أنّ هذا الأثر لعبت به أيدي الزمان.

وعلى أيه حال، نستخلص من المصادر التاريخيه أنّ الحسين عليه السلام وثورته الكبرى نالت إقبالاً واسعاً في أوساط أهل السنه في القرنين التاسع والعاشر، وراجت لدى كلا-الفريقين إقامة المآتم ومجالس العزاء لإحياء ذكرى استشهاده، ويعدّ الكتاب المعروف ب-(روضه الشهداء) لملا حسين الكاشفي السبزواري (المتوفى ٩١٠هـ-)، أوّل كتاب صُيِّف باللغه الفارسيه في بيان مصائب العتره الطاهره عليهم السلام، وقد اتّهم مؤلّفه بالتسنن في سبزواري وبالتشيع في هرات، وذكر زين الدين محمود واصفي صاحب كتاب (بدائع الوقائع)، وهو من عرفاء أهل السنه المعروفين في العهد التيموري إقامة مجالس العزاء على الحسين عليه السلام من قبل أهل السنه في هرات ونيشابور وسائر بقاع العالم الإسلامي، كما أنّه هو نفسه كان يقيم المآتم لبيان مصائب السبط الشهيد.

وتطرّق سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي البلخي (١٢٢٠ - ١٢٩٤هـ-)، الذي يعدّ من أبرز علماء المذهب الحنفي في القرن الثالث عشر الهجري، تطرّق في كتابه القيم (ينابيع الموده) إلى مناقب الأئمه عليهم السلام وفضائلهم، وكان يتحدّث عن الحسين عليه السلام وقضيه استشهاده بحزن وأسى ولوعه، وبعدهما نقل حضور السبايا في مجلس يزيد يرسل اللعنات عليه ويقول: «ثم أمر يزيد الملعون أن يحضروا عنده حرم الحسين وأهل بيته»^(١).

ص: ٢٦٣

١- ([١]) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع الموده: ج ٣، ص ٧.

إِنَّ حَبَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَلَاءُ لَهُ وَلَعَنَ مَنْ قَتَلَهُ وَمَنْ أَمَرَ بِذَلِكَ قَدْ دَامَ قَرُونًا مَدِيدَةً، وَأَقْدَمَ الْعَدِيدَ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى تَصْنِيفِ كِتَابِ حَوْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاسْتِشْهَادِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ عَلَى تَخْصِيصِ فِصْلِ بَيَانِ ذَلِكَ دُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ تَرْدِيدٍ، وَأَثْوَا عَلَيْهِ بِأَبْلَغِ كَلِمَاتِ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَشِيرَ فِي هَذَا الصَّدَدِ إِلَى كِتَابِ (نُورِ الْأَبْصَارِ) لِلشَّيْبَلَنَجِيِّ، وَ(الْإِتْحَافِ بِحَبِّ الْأَشْرَافِ) لِلشُّبْرَاوِيِّ، وَ(الْمَنَاقِبِ فِي مَقَالَاتِ وَصِفَاتِ الْمُعْصُومِينَ) لِمُحْيِي الدِّينِ بِنِ عَرَبِيِّ (١).

نقاط للتأمل حول هذه النظرة

هذه النظرة التي تتلخص في الثناء على الحسين عليه السلام على مختلف الصعد ولعن يزيد وتكفيره، يمكن تحليلها وتقييمها من أبعاد مختلفة:

أ - هذه النظرة تستند إلى آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية، حتى اعتبرها بعض المختصين محل اتفاق بين علماء الإسلام.

ب - يمكن القول: إنَّ مَنْ تَبَنَّاها مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ لَا يَنْحَصِرُ بِعَصْرِ خَاصٍّ، أَوْ مَذْهَبٍ خَاصٍّ، فَقَدْ انْتَشَرَ الْمُوَافِقُونَ لَهَا مِنْ دِمَشْقِ مَرْكَزِ الْحُكْمِ الْأُمُومِيِّ، وَحَتَّى مِصْرَ وَإِيرَانَ وَخِرَاسَانَ وَالْهِنْدَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَمِنْ مُخْتَلَفِ الْمَذَاهِبِ.

وبهذا النحو يبدو أنه لا يلوح في الأفق عوامل تعيق الأبحاث العلمية والمنهجية لكشف حقائق التاريخ، وقد تمكن العلماء على ضوء هذه الواقعية والدقة من الظفر

ص: ٢٦٤

١- ([١]) وقال عبد الكريم بن ولي الدين مؤلف كتاب (مجمع الفوائد ومعدن الفرائد): «معلومٌ أنَّ يزيد اللعين وأتباعه كانوا من الذين أهانوا أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، فكانوا مستحقين للغضب والخذلان واللعنة من الملك الجبار المنتقم يوم القيامة، فعليه وعلى مَنْ اتَّبعه وأحبه وأعانه ورضاه به لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.. ثم قال: وأما منع بعضهم منه فليس من أجل عدم جوازها؛ لأنَّه جائزٌ بالاتفاق، بل من خوف السرايه إلى أبيه معاوية». ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الرد على المتعصب العنيد: هامش ص ٦. (المترجم).

بالحقائق بعيداً عن التعصّب الديني والقومي واللساني والحضاري والسياسي، وانتهوا إلى أنّ مواقف الحسين عليه السلام جاءت صورته طبق الأصل للدين والأصول الإسلاميه، وأنّ مواقف يزيد على الجانب الآخر وتصبّ في صالح الشيطان.

وفي هذا السياق فإنّ الموضوعيه من جمله الأصول التي تشبّث بها المخالفون أيضاً، وأصرّوا على ضروره مناقشه الأحداث التاريخيه بعيداً عن العواطف والتعصّبات، حتى يتمكن من نيل الحقائق دون مواربه أو تحريف.

ج - يستخلص من جمله أقوال الموافقين للعن يزيد وتكفيره، أنّ هذه النظره قبل أن تكون نظرته مرحليه أو مذهبيه أو سياسيه فهي أصل عقائدي، ومن هذا الجانب فقد كان أهل السنه منذ القدم يحيون ذكرى عاشوراء كإخوتهم الشيعه، وقيمون مآتم على السبط الشهيد، ويتبرّعون بالندور والأطعمه على صعيد واسع، وفي الواقع استشرى هذا الوضع منذ العهد الصفوي في إيران أواخر القرن التاسع، وجاء تدوين كتاب (روضه الشهداء) تلييه لمتطلّبات أهل السنه في هرات في العهد التيموري.

لم يدم الوضع كما هو، فقد أخذت إقامه المآتم بين أهل السنه بالانحسار والأفول بعد العهد الصفوي؛ بسبب اتّخاذ مواقف مناوئه للسياسات الصفويه، وما بقاء مراسم العزاء في نقاط نائيه لم تتجّاحها السياسات المغرضه في مناطق سنيه كالهند وباكستان وجنوب شرق آسيا وأفغانستان إلّا شاهد على هذا المدّعى.

علماء السنه المعاصرون وثوره كربلاء

بمضى الزمن اتخذت وجهات نظر مفكرى أهل السنه حول ثوره كربلاء أبعاداً

أكثر وضوحاً^(١))، هذا الأمر انبثق من الضرورات الاجتماعية والسياسية، مثل ضروره التأسي بالقائد والثوره باعتباره مصباحاً للهدى عند مواجهه مختلف الأزمات الثقافيه والسياسيه والاجتماعيه الناشئه من الاستبداد والاستعمار من جهه، ومبعث أمل بانتهاه التعصّب الناشئ من النظره السياسيه الضيقه للخلافه العباسيه والعثمانيه من جهه أُخرى، وهذا الوضع فسح المجال أمام المثقفين وعلماء السنه للاقتراب من الواقع أكثر.

وقد لعب السيد جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ-) - أحد المفكرين المعروفين فى العالم الإسلامى - دوراً تاريخياً فى الصحوه الإسلاميه وإصلاح الفكر الدينى، وله حول ثوره كربلاء جملة معروفه تكشف عن نظرته حول ضروره وقيمه هذه الثوره وأهميتها فى إحياء الدين وبقاء البعثه، هذه الجملة هى: «الإسلام محمدى الحدوث وحسينى البقاء»، فثوره كربلاء امتداد لبعثه الأنبياء لا سيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله، وهى ليست شرعيه من الناحيه الدينيه فحسب، بل تعدّ ضروره ملحه.

وكان تلميذه الإمام محمد عبده، الذى لازمه وحمل أفكاره فى مكافحه الاستبداد

ص: ٢٦٦

١- ([١]) وميّا يدلّ على ذلك قول الآلوسى: «ويلحق بيزيد ابن زياد وابن سعد وجماعه وأمثالهم، فلعنّه الله (عزّ وجلّ) عليهم أجمعين وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومَن مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عينُ على أبي عبد الله الحسين. ويعجبني قول شاعر العصر ذى الفضل الجلى عبد الباقي أفندى العمرى الموصلى، وقد سُئل عن لعن يزيد اللعين: يزيد على لعنى عريض جنباه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا ومَن كان يخشى القال والكيل من التصريح بلعن ذلك الضليل، فليقل: لعن الله (عزّ وجلّ) مَن رضى بقتل الحسين ومَن آذى عتره النبى صلى الله عليه وآله بغير حقّ، ومَن غصبهم حقّهم، فإنّه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً- أولياً فى نفس الأمر، ولا يخالف أحد فى جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها، سوى ابن العربى وموافقيه، فإنّهم على ظاهر ما نقل عنهم لا- يجوزون لعن مَن رضى بقتل الحسين (رضى الله تعالى عنه)، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذى يكاد يزيد على ضلال يزيد». الآلوسى، محمود بن عبد الله، تفسير روح المعانى: ج ٢٦، ص ٧٢. (المترجم).

والاستعمار، كان يرى عدم شرعية حكمه يزيد قبل فاجعه كربلاء، وكان يعتقد أن يزيد لم يكن خليفه للمسلمين، بل إن جهاده واجب شرعي، وتكليف ديني يقع على عاتق المسلمين كافة، وقال: «إن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد عن الإسلام واجب، وأن إباحه المجمع على تحريمه كالزنا والسكر، واستباحه إبطال الحدود وشرع ما لم يأذن به الله كفر وردّه، وأنه إذا وجد في الدنيا حكمه عادله تقيم الشرع وحكومته جائره تعطله وجب على كل مسلم نصر الأولى ما استطاع.. ومن هذا الباب خروج الإمام الحسين سبط الرسول على إمام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوه والمكر، يزيد بن معاويه خذله الله وخذل من انتصر له من الكراميه والنواصب»^(١).

وقد اعترض الدكتور طه حسين على بدعه معاويه في تنصيب يزيد لولايه العهد، والتي اعتبرها فاتحه لانحرافات دينيه وسياسيه واسعه في عالم الإسلام قائلاً:

«وأمر آخر استحدثه معاويه في الإسلام فغير به السنه الموروثة تغييراً خطيراً، وهو استخلاف ابنه يزيد بعده على سلطان المسلمين، ولم يكره المسلمون شيئاً في الصدر الأول من أيامهم كما كرهوا وراثه الخلافه، فقد عهد أبو بكر إلى عمر ولم يخطر له أن يعهد إلى أحد من بنيه، وزجر عمر من طلب إليه أن يعهد لعبد الله ابنه، ولم يخطر لعثمان أن يعهد إلى أحد»^(٢).

وقال أيضاً:

«لقد

قاتل معاويه علياً على دم عثمان من جهه، وعلى أن يردّ الخلافه شورى بين المسلمين من جهه أخرى، فلما استقام له السلطان نسي ما قاتل عليه أو أعرض عما قاتل عليه، ولما أراد مصالحه الحسن عرض عليه أن يجعل له ولايه الأمر من بعده فأبى الحسن

ص: ٢٦٧

١- ([١]) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار: ج ٦، ص ٣٦٧.

٢- ([٢]) طه حسين، الفتنه الكبرى: ج ٢، ص ٢٢٥.

ذلك، واشترط فيما اشترط أن يعود الأمر بعد معاوية شوري بين المسلمين، يختارون لخلافتهم من أحبوا... فهو إذن كان يرى الشورى في أمر الخلافه قبل أن يستقيم له أمر الناس، وقبل أصل الشورى أثناء الصلح حين هم أمر الناس أن يستقيم له، ثم نسي هذا كله بآخره.

ويقال: إن المغيره بن شعبه هو الذي ألقى في قلبه هذا الخاطر، فمال إليه وشاور فيه زياداً، فأشار عليه بالأناه وبأن يصلح من سيره يزيد.

وكان يزيد فتى من فتیان قریش صاحب لهو وعبث، محباً للصيد مسرفاً على نفسه في لذاته، مستهتراً لا يتحفظ، وكان ربماً أضع الصلاة، فأخذه أبوه بالحزم، وأغراه الروم، وأمره على الحج؛ يمهد بهذا كله لتوليته العهد...

وكذلك استقر في الإسلام لأوّل مره هذا الملك، الذي يقوم على البأس والبطش والخوف، والذي يرثه الأبناء عن الآباء، وأصبحت الأمه كأنها ملك لصاحب السلطان، ينقله إلى مَن أحب من أبنائه كما يُنقل إليه ما يملك من سائل المال وجامده»(١).

وقد عكس المفكر المعاصر والمصلح الكبير محمد إقبال اللاهوري أفكاره في أشعار يُثني فيها على الحسين عليه السلام، ويعتبره جديراً بالخلافه والثوره، ويصفه بأنه مولى أبرار العالم، وقوه عضد لأحرار العالم(٢)، وعليه فالحسين عليه السلام لا يختص بالمسلمين، بل لأهل الحق قاطبه الذين تعلموا منه درس الحرية، ويصف ثورته بأنها أعظم رمز لإناره الحق والحرية الذي ينشده البشر، وأنها استمرار لخط الأنبياء الإلهيين ضد الطواغيت

ص: ٢٦٨

١- ([١]) طه حسين، الفتنة الكبرى: ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

٢- ([٢]) قال إقبال: وان دگر مولای ابرار جهان قوت بازوی احرار جهان در نوای زندگی سوز از حسین اهل حق حریت آموز از حسین

والجبايره فى طول التاريخ، كما اعتبر يزيد مظهراً من مظاهر الكفر والشرك والظلام، ووارث الكفار والجبايره، كشداد ونمرود وفرعون وأبى جهل، وفى الواقع فإن إقبال قد سلب عنوان المسلم عن يزيد رغم ظاهره الإسلامى الخداع، فما بالك أن يتصدى الخلافه الدينيه ومقام أولى الأمر.

وقد توصل الأستاذ محمد عبد الباقي الخبير بالعلوم الإسلاميه والمتصلع بتفسير القرآن والتاريخ والحديث، بعد دراسته واسعه إلى عدم شرعيه خلافه يزيد وولايه عهده، وحتميه المضى فى سبيل الثوره من قبل الحسين عليه السلام لأداء التكليف الإلهي، بهدف التعريف بالإسلام الأصيل وإفشاء الوجه القبيح ليزيد بن معاويه، حيث قال:

«لو بايع الحسين يزيد الفاسق المستهتر، الذى أباح الخمر والزنا، وخطّ بكرامه الخلافه إلى مجالسه الغايات، وعقد حلقات الشراب فى مجلس الحكم، والذى ألبس الكلاب والقروذ خلاخل من ذهب ومئات الألوف من المسلمين صرعى الجوع والحرمان، لو بايع الحسين يزيد أن يكون خليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الوضع لكانت فتياً من الحسين بإباحه هذا للمسلمين وكان سكوته هذا أيضاً رضياً، والرضى من ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت إثم وجريمه فى حكم الشرعيه الإسلاميه، والحسين بوضعه الراهن فى عهد يزيد هو الشخصيه المسؤوله فى الجزيره العرييه، بل فى البلاد الإسلاميه كافه عن حمايه التراث الإسلامى؛ لمكانته فى المسلمين، ولقربته من رسول رب العالمين؛ ولكونه بعد موت كبار المسلمين كان أعظم المسلمين فى ذلك الوقت علماً وزهداً وحسباً ومكانه، فعلى هذا الوضع أحسّ بالمسؤوليه تناديه وتطلبه لإيقاف المنكرات عند حدّها، ولا سيما أن الذى يضع هذه المنكرات ويشجع عليها هو الجالس فى مقعد رسول الله صلى الله عليه وآله» (١).

ص: ٢٦٩

وقال الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود:

«ورأى الحسين أنه مطالب الآن - يعنى بعد هلاك معاويه - أن يعلن رفضه لهذه البيعه، وأن يأخذ البيعه لنفسه من المسلمين، وهذا أقل ما يجب، حفاظاً لأمر الله، ورفعاً للظلم، وإبعاداً لهذا العايب - يعنى يزيد - عن ذلك المنصب الجليل» (١).

وتشكّل ولايه عهد يزيد وخلافته عند الدكتور أحمد محمود صبحي انحرافاً خطيراً عند أهل السنه، وقد أدّى الحسين عليه السلام بحركته تلك مهامه الدينيه، وقال:

«إنّه فى ظلّ دوله يقوم نظامها السياسى على أسس دينيه لا تُعدّ البيعه أو انتخاب الحاكم مجرد عمل سياسى، ففى إقدام الحسين على بيعه يزيد انحراف عن أصل من أصول الدين، من حيث إنّ السياسه الدينيه للمسلمين لا ترى فى ولايه العهد ووراثه الملك إلّا بدعه هرقلية دخيله على الإسلام، ومن حيث إنّ اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيره وميله إلى اللهو وشرب الخمر ومنادمه القرود، ليتولّى منصب الخلافه عن رسول الله، أكبر رزء يحلّ بالنظام السياسى للإسلام، يتحمّل وزره كلّ من شارك فيه ورضى عنه، فما بالك إذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله.

كان خروج الحسين إذاً أمر يتصل بالدعوه والعقيده أكثر ممّا يتصل بالسياسه والحرب، ولقد أراد الحسين أن يصلح كثيراً من مسائل العقيدته بعد أن اختلّت الموازين أثناء خلافه معاويه، ذلك أنّ معاويه لم يكن يدعم ملكه بالقوه فحسب، ولكن بأيدولوجيه تمسّ العقيدته فى الصميم، فلقد كان يعلن فى الناس أنّ الخلافه بينه وبين علىّ قد احتكما فيها إلى الله، وقضى الله له علىّ، وكذلك حين أراد أن يطلب البيعه لابنه يزيد من أهل الحجاز أعلن أنّ اختيار يزيد للخلافه كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيره فى أمرهم، وهكذا كاد يستقرّ فى أذهان المسلمين أنّ كلّ ما يأمر به الخليفه حتى لو كانت طاعه الله فى خلافه

ص: ٢٧٠

١- ([١]) أبو السعود، عبد الحفيظ، سبط الرسول: ص ١٣٣.

قضاء من الله قد قَدَّر على العباد» (١).

لذلك لم يكن يزيد أهلاً لتولّي الخلافة الدينيه ولم يكن يتمتع بالمعايير الإسلاميه والدينيه، لذلك كان الواجب يحتم عليه عليه السلام القيام بوجه الحكم الأموي الذي استحلّ حرّامات الله، ونكث عهوده، وخالف سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)، وهو عليه السلام القائل:

«إنّ هؤلاء قومٌ لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمر، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصره دين الله، وإعزاز شرعه، والجهاد في سبيله؛ لتكون كلمه الله هي العليا» (٣).

وقد كتب عبد الله العليلي أنّ خلافة يزيد غير شرعيه ولا يصحّ للمسلم السكوت معه أبداً، وقال:

«ثبت لمفكرى المسلمين عامّه في ذلك الحين أنّ يزيد بالنظر إلى خلقه الخاص وتربيته ذات اللون المتميز سيكون أداءه هدامه في بناء الحكومه والدين معاً، وعدّوا ولايته منكرًا كبيراً، لا يصحّ للمسلم السكوت معه أبداً، ومن واجبه الجهر بالإنكار، إذا فحرّكه

ص: ٢٧١

١- ([١]) صبحي، أحمد محمود، نظريه الإمامه لدى الشيعة الاثني عشرية: ص ٣٣٤.

٢- ([٢]) ومما يحسن هنا أن نشير إلى كلام قيم للعقاد قال فيه: «وأعجب شيء أن يُطلب إلى الحسين بن علي أن يبيع مثل هذا الرجل ويزكيه أمام المسلمين، ويشهد له عندهم أنه نعم الخليفة المأمول، صاحب الحقّ في الخلافة، وصاحب القدره عليها، ولا مناص للحسين من خصلتين: هذه أو الخروج؛ لأنّهم لن يتركوه بمعزل عن الأمر لا له ولا عليه. إنّ بعض المؤرّخين من المستشرقين وضعاف الفهم من الشرقيين ينسون هذه الحقيقه، ولا يولونها نصيباً من الرجحان في كفّ الميزان، وكان خليفاً بهؤلاء أن يذكروا أنّ مسأله العقيدّه الدينيه في نفس الحسين لم تكن مسأله مزاج أو مساومه، وأنّه كان رجلاً يؤمن أقوى الإيمان بأحكام الإسلام، ويعتقد أشدّ الاعتقاد أنّ تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله، وبالأمّه قاطبه، في حاضرها ومصيرها، لأنّه مسلم، ولأنّه سبط محمد، فمن كان إسلامه هدايه نفس، فالإسلام عند الحسين هدايه نفس وشرف بيت». العقاد، عباس محمود، أبو الشهداء الحسين: ص ١١٤-١١٥. (المترجم).

٣- ([٣]) سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢١٨.

الحسين عليه السلام لم تكن في حقيقتها ترشيحاً لنفسه، بل للإنكار على ولايه يزيد أولاً وبالذات، بدليل قول الحسين للوليد لما طلبه للبيعة: إن يزيد فاسق مجاهر لله بالفسوق، وكما قلنا، كان هذا الشعور والاستياء عامّاً في المسلمين» (١).

لقد بلغ عدد علماء السنه الذين صرحوا بعدم شرعيه خلفه يزيد وولايه عهده حداً لا يُحصى.

وهنا نجد من المناسب أن نعرج على كلام للشليبي من أساتذه جامعه الأزهر، فقد أشار عند استعراضه لبحث أدوار الفقه الإسلامى وسير الاجتهاد فى الإسلام إلى عوامل اختلاف الاجتهاد، وكتب يقول: «انصراف الخلفاء الأمويين إلى السياسه وابتعادهم عن سيره السلف من الخلفاء فأحدثوا أموراً لم تكن مشروعه فى الإسلام، ممّا جعل العلماء ينظرون إليهم نظرةً أُخرى غير نظرتهم للخلفاء الراشدين، فاجتنبوهم وحصلت الجفوه بينهم، ولم يُعد للشورى مكانها الأول، فلقد أحدثوا ولايه العهد، فكان الخليفه يجمع الناس فى حياته ليعقد البيعه لابنه أو لأخيه - إن لم يكن له ابن - ينتزع منهم بيعه صوريه يكره الناس عليها بقوّته وسلطانه، ولا يترك الأمر شورى للمسلمين.

ولما فى هذا الأمر من مخالفه لأصول الشريعه أباه الخليفه العادل عمر بن عبد العزيز، وأعلن فى الناس أنّه متنازل عن الخلافه لما آلت إليه، فلقد دخل المسجد بعد أن تولّى الخلافه مباشرةً ومعه المسلمون فصعد المنبر، ثمّ قال: أيّها الناس، إننى قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأى منى فيه، ولا طلبه له ولا مشوره من المسلمين، وإننى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختروا لأنفسكم.

فتصارع من فى المسجد وقالوا بصوتٍ واحد: قد اخترناك يا أمير المؤمنين، ولما حضرته الوفاه طلب منه الناس أن يعهد بالخلافه إلى من يحبّ، أبى وحذر المسلمين أن يقعوا فيما

ص: ٢٧٢

١- ([١]) العلايلى، عبد الله، سمو المعنى فى سمو الذات: ص ٨٤.

وقع فيه بنو أمية من الخروج على الإسلام في أصل من أصوله» (١).

كما أكد في موضع آخر على أنّ ولايه العهد تخالف عقائد أهل السنه، قائلاً: «كان رأيهم (أهل السنه والجماعه) في الخلافه أنّها ليست وصية لأحد، بل الخليفة يُنتخب من أكفاء قريش، عملاً بالحديث (الأئمة من قريش)، فما كان رأيهم في الصحابه أنّهم سواء، وأنّ ما صدر عنهم من الخلاف كان اجتهاداً أو تأويلاً» (٢).

وفي الختام تجدر الإشارة إلى علماء آخرين من أهل السنه، كأبي الأعلى المودودي، ومحمود العقاد، ومحمد كامل البنا، وخالد محمد خالد، والسيد علي جلال الحسيني، ومحمد الغزالي، وحسن إبراهيم حسن، وإبراهيم عبد القادر المازني، وآخرين ممن ذهبوا إلى أنّ ثوره الحسين عليه السلام هي ثوره نبيله دينيه قامت بوجه الجهاز الطاغوتي الحاكم، الذي شيد أركانه معاويه ودام على يد يزيد، وكان يزيد جرثومه للحكم الأموي الارستقراطي غير الديني، والذي ارتكب مجزره كربلاء عن وعي وكانت له أهداف وبرامج للإطاحه بالدين وقيمه.

ونقل إبراهيم حسن وقائع خلافه يزيد، وأنّ أمّه بجدل الكلبيه البدويه التي كانت تفضّل العيش في البادية على دمشق، وقد ترعرع يزيد في تلك الأجواء (٣).

وقد وجد إبراهيم عبد القادر المازني في شخصيه الحسين عليه السلام شخصيه مضحيه مؤمنه برسالتها، وأنّ تصوّرات بعض أهل السنه والتي تبتني على أنّ الحسين عليه السلام شاهد رؤيا عن النبي ' يأمره بالثوره ضدّ الحكم الأموي عاربه عن الصحه، بل إنّ نظام بنى أمية وبسبب واقعه الفاسد دفع بالإمام عليه السلام إلى إعلان ثورته، مع أنّه كان على اطلاع تامّ

ص: ٢٧٣

١- [١] شلبي، محمد مصطفى، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي: ص ١٢٣.

٢- [٢] المصدر السابق: ص ١٢٢.

٣- [٣] أنظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ج ١، ص ٢٨٥.

بالأوضاع والظروف السائدة آنذاك، وهو بهذه الثورة وجه الحقد العميق في قلوب المسلمين صوب الجهاز الأموي، وبعد استشهاده أصبحت كل قطره من دمه وكل كلمه له وحتى اسمه وذكره تقصّ مضاجع بني أميه وتهدّد بنيانهم (١).

وكتب عبد الرحمن الشرقاوى وهو كاتب مسرحى مصرى، كتب عن القضايا التاريخيه والتي من جملتها ثوره كربلاء الكبرى، وكان يقول: «حبّ الحسين هو ذلك الحبّ الحزين الذى يخالطه الإعجاب والإكبار والشجن، ويثير فى النفس أسىً غامضاً، وحيناً خارقاً إلى العدل والحريه، والإخاء وأحلام الخلاص» (٢)، فقد أبرز جانب العداله (٣)

ص: ٢٧٤

١- [١] أنظر: المازنى، إبراهيم عبد القادر، الرسالة: ص ٦١٣ - ٦١٥.

٢- [٢] الشرقاوى، عبد الرحمن، الحسين نائراً وشهيداً: ص ٧.

٣- [٣] يقول الشرقاوى على لسان الحسين عليه السلام: إذا الرذائل أصبحت هي وحدها الفضلى الحبيبه وإذا حكمتم من قصور الغايات وإذا تحكّم فاسقوكم فى مصير المؤمنين وإذا طغى قرع الكؤوس على النواح وإذا اختفى نغم الإخاء وإذا شكّا الفقراء واكتظّت جيوب الأغنياء وإذا خشيتم أن يقول الحقّ منكم واحد فى صحبه أو بين أهله فلتذكرونى عند هذا كلّه ولتنهضوا باسم الحياه كى ترفعوا علم الحقيقه والعداله فلتذكروا تأرى العظيم لتأخذوه من الطغاه وبذاك تنتصر الحياه فإذا سكتّم بعد ذاك على الخديعه وارتضى الإنسان ذلّه فأنا سأذبح من جديد وأظل أقتل من جديد سأظل أقتل كلما رغمت أنوف فى المذلّه ويظلّ يحكمكم يزيد ما ويفعل ما يريد الشرقاوى، عبد الرحمن، الحسين نائراً وشهيداً: ص ٤٣٨ - ٤٣٩. (المترجم).

فى هذه الثورة واللى أهدرت فى عهد معاوية ويزيد، وتفاقم الظلم والتمييز والجور تحت عناوين ومسميات مختلفه، وبهذه النظرة اعتبر ثورة كربلاء ملهمه للثورات والنهضات الإسلاميه لدى الفريقين على حد سواء نحو العدالة والخلص (١).

وقد صنف أحد كتّاب أهل السنه - وهو خالد محمد خالد - كتاباً تحت عنوان (أبناء الرسول فى كربلاء) مؤكداً فيه أنّ كربلاء درس ونموذج خالد وحيّ للمسلمين كافه، ومبعث للسرور؛ لأنّ الحسين عليه السلام وأصحابه خرجوا مرفوعى الرأس من هذا الامتحان العظيم مثلما خرج إبراهيم عليه السلام ، وبذلك يصبح عاشوراء كعيد الأضحى السعيد (٢).

الفئه المخالفه من أهل السنه

ذكرنا فيما سبق أسماء الموافقين للعن يزيد فى مقابل فئه قليله نددت بمواقف يزيد وذمتها، خاصه فى فاجعه كربلاء، إلّا أنّها احترزت عن لعنه، بل قامت بتبرير جرائمه فى كربلاء للحيلولة دون سلب الشرعيه عن خلافته.

ويبدو أنّ الجانب المهم لشهادته الحسين عليه السلام هو الجانب الجنائى لا الجانب العاطفى أو الحماسى؛ ذلك أنّ تلك الفئه قد أبرزت تعاطفها حيال ما جرى، إلّا أنّها أنكرت الجانب الجنائى لهذه الحادته، ويزيد وأتباعه مع ما ارتكبه من جرائم لم تلعنهم فحسب، بل أعلنت براءتهم من تلك الجريمة المروعه باعتباره خليفه للمسلمين.

ومن الواضح أنّ تلك الفئه لم تتفق فيما بينها من الناحيه الفكرية والعقائديه فكلّ واحد منها قد ركز على جانب من جوانب استشهاد الحسين عليه السلام ، وأثار تساؤلات بشأنه.

ص: ٢٧٥

١- ([١]) أنظر: الشرقاوى، عبد الرحمن، الحسين ثائراً وشهيداً: ص ٦٠.

٢- ([٢]) أنظر: خالد محمد خالد، أبناء الرسول فى كربلاء: ص ٣٥.

فهذا هو أبو حامد الغزالي لعله أول من أثار تساؤل حول شهادة الحسين عليه السلام صراحةً (١)، ولم يجوز لعن يزيد قائلًا:

«فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يُقال: إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنه؛ لأنه لا تجوز نسبه مسلم إلى كبيره من غير تحقيق» (٢).

بينما تراه في بدايه بحث اللعن والسب يعلن صراحه لعن الشيعة دون استثناء ودون التمييز بين فرقها، ولعل هذا الموقف المتطرف منه من جهه، وموقفه المتحفّظ حيال جرائم يزيد وعدم جواز لعنه من جهه أخرى، أدى إلى إدراج الغزالي في عداد المحييين ليزيد، كما صرح ابن تيميه بأنّ ممّن جوّز محبّته أو كان من محبّيه الغزالي ومجموعه لديهم مصادرهم الخاصه (٣).

وهذا الأمر دعا ببعض المعاصرين (٤) إلى القول:

ص: ٢٧٦

- ١- ([١]) قال الشبراوي: «لا يشكّ عاقل أنّ يزيد بن معاويه هو القاتل للحسين؛ لأنه الذي ندب عبید الله بن زياد لقتل الحسين». الشبراوي، عبد الله بن محمد، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ١٧٤. (المترجم).
- ٢- ([٢]) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين: ٣ / ١٣٥.
- ٣- ([٣]) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحلیم، المنتخب من مدونات التراث: ص ٧١.
- ٤- ([٤]) وأنشد الحكيم السنائي الغزنوي، وهو شاعر فارسي شهير من أهل السنه حينما سمع فتوى الغزالي - الذي كان يعاصره - في المنع عن لعن يزيد وآل أبي سفیان؛ أنشد بالفارسيه: داستان پسر هند مگر نشیدی؟! که ز او وسه کس او پیمبر چه رسید!! پدر او در دندان پیمبر بشکست!! مادر او جگر عم پیمبر بدرید!! خود بناحق، حق داماد پیمبر بستاند!! پسر او سر فرزند پیمبر برید!! بر چنین قوم چو "لعنت" نکنی؟! شرمت باد!! لـعَنَ اللهُ يزيدَ وكذا آلَ يزيد!! المهدوي، إبراهيم، دائره المعارف للعلم والمذهب، تحت عنوان: السنائي الغزنوي. (المترجم).

«ومن المؤسف أن الغزالي قد هام حباً بيزيد، وغالى فى الإخلاص له والدفاع عنه... وسفّ الغزالي فى كلامه على غير هدى، فقد تنكّر للبديهيات كما تنكّر لها زميله ابن تيميه»(١).

وردّ الدكتور طه حسين على مزاعم الموافقين لبراءه يزيد من قتل الحسين عليه السلام ، قائلاً:

«والرواه يزعمون أنّ يزيد تبرّأ من قتل الحسين، وألقى عبء هذا الإثم على ابن مرجانه عبيد الله بن زياد، ولكننا لانراه لام ابن زياد ولا عاقبه ولا عزله عن عمله كلّ أو بعضه، ومن قبله قتل معاويه حجر بن عدى وأصحابه، ثم ألقى عبء قتلهم على زياد، وقال: حمّلتني ابن سميه فاحتملت»(٢).

وقام أبو بكر بن العربى (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) بتحليل شهاده الحسين عليه السلام وحكومته يزيد والدفاع عنه، وصنّف كتاب (العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله)، ونقد مواقف أهل البيت عليهم السلام والشيعة من جوانب مختلفه، وأبرز تعاطفه تجاه حادثه كربلاء واستشهاد الحسين عليه السلام ، ثم راح يكيّل له اللوم بسبب عدم امتثال نصائح الصحابه، أمثال ابن عباس أعلم أهل زمانه، والعدول عن رأى شيخ الصحابه ابن عمر.

ثم أشار إلى اجتهاد يزيد وابن زياد وتأويلهما، ونقل حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله فى قتل كلّ من سوّلت له نفسه النيل من وحده المسلمين، ونوّه بصوره غير مباشره باعتبار تلك الثوره فتنه تستهدف الإطاحه بيزيد والاستيلاء على كرسى الحكم، ثم راح يطلق العنان

ص: ٢٧٧

١- ([١]) القرشى، باقر شريف، حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام : ج ٣، ص ٤٢٦.

٢- ([٢]) طه حسين، الفتنه الكبرى: ج ٢، ص ٢٤٢.

لقلمه للحديث عن زهد يزيد وبراءته من دم الحسين عليه السلام، واستخلص أنه قُتل بسيف جدّه (١).

وقام اثنان من محبيه المعاصرين - وهما: محمد مهدي الاسطنبولي، ومحب الدين الخطيب - بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه، فمَرَّه يتمسِّدُكون بروايات ضعيفه بحسب رأى علماء السنه لإثاره الشكوك حول ثوره الإمام الحسين عليه السلام، ومَرَّه أُخرى يتشبثون بآراء ابن تيميه وأحد أتباعه المتعصبين المدعو محمد عزه دروزه فى سبيل تبرئه يزيد من جنايته.

أمّا ابن خلدون (٧٣٠ - ٨٠٨هـ-) فإنّه على الرغم من اعتقاده بفسق يزيد ولزوم قيام الحسين عليه السلام بثوره ضدّه فى سبيل إحياء الدين وإقامه العدل، إلّا أنّها تفتقر إلى مبرر عقلاي نظراً لغياب الظروف المناسبه وتفاقم الأوضاع الاجتماعيه، وكان يعتقد بأنّ العداله شرط ضرورى للخليفه الإسلامى، ويعدّ البيعه الناشئه من اختيار ورضا ووعى من أركان شرعيه الخلافه، كما كان يرفض ما تفوّه به ابن العربى من أنّ الحسين عليه السلام قُتل بسيف جدّه، وكان يعتقد أنّ خصوصيه القوه والشوكه لازمه لإحراز الخلافه، وهذه الخصوصيه توقّرت لدى يزيد فقط، ومن هنا يشكك بصواب رأى الحسين عليه السلام (٢).

كما أبرز تقى الدين أحمد بن تيميه (٦١١ - ٧٢٨هـ-) فى أوائل القرن الثامن آراء عجيبيه وغريبه من نوعها فى المسائل الإسلاميه والتاريخيه أثارت حفيظه معظم علماء السنه، ومن بين تلك الآراء هى عدم جواز لعن يزيد وبراءته من دم الحسين عليه السلام،

ص: ٢٧٨

١- ([١]) أنظر: ابن العربى، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

٢- ([٢]) أنظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ج ١، ص ٤١٥.

«إنَّ يزيد بن معاوية وُلد في خلافة عثمان بن عفان ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله ، ولا كان من الصحابة باتِّفاق العلماء، ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شبَّان المسلمين، ولا كان كافراً ولا زنديقاً، وتولَّى بعد أبيه على كراهه من بعض المسلمين ورضاً من بعضهم، وكان فيه شجاعه وكرم، ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكى عنه خصومه، وجرت في إمارته أمور عظيمة: أحدها مقتل الحسين (رضى الله عنه) وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر الفرح بقتله، ولا نكت بالقضيب على ثنياه، ولا حمل رأس الحسين إلى الشام، لكن أمر بمنع الحسين (رضى الله عنه) وبدفعه عن الأمر... والصواب هو ما عليه الأئمَّة من أنه لا يُخصَّ بمحبه ولا يُلعن، ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة» (١).

هذا وقد نقل أحد الباحثين في سيره ابن تيميه وعقائده أنَّ ابن تيميه قرأ كتاب أبي الفرج ابن الجوزي، فقال: «أما أبو الفرج ابن الجوزي فله كتاب في إباحه لعنه، ثم بعد ذلك صنَّف ابن تيميه في المنع من سبِّ يزيد في كتابه (فضائل معاوية و يزيد وأنه لا يُسبُّ)» (٢).

وقد نهج ابن تيميه منهج ابن العربي من خلال إثارة تساؤل حول شرعيه تلك الثورة، والإصرار على أنَّ خروج الإمام عليه السلام كان ممَّا أوجب الفتن؛ لأنَّه خلاف ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله ونهاه عنه عقلاء القوم، كابن عباس وابن عمر، قائلاً:

«ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، بل تمكَّن أولئك الظلمه الطغاه

١- ([١]) ابن تيميه، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى: ج ٣، ص ٤١٠.

٢- ([٢]) صائب عبد الحميد، ابن تيميه (حياته وعقائده): ص ٣٨٢.

من سبط رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين ممّا أوجب الفتن كما كان قتل عثمان ممّا أوجب الفتن، وهذا كله ممّا يبين أنّ ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأنّ من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح، بل فساد» (١).

المعاصرون والوهابية

كان التيار الفكري لابن تيمية يلفظ أنفاسه الأخيره ويتجه نحو الزوال والاضمحلال قبل ظهور الوهابية على يد محمد بن عبد الوهاب (١١١١ - ١٢٠٧هـ)، وقبل ذلك كان يُطرح كبدعه سياسيه تظهر بين حينٍ وآخر في نقاط من العالم الإسلامي، وتبرز من خلال تدوين كتاب أو رساله في فضائل معاويه ويزيد، وبعد ظهور الوهابية شقّت أفكار ابن تيمية طريقها إلى العلن، وهناك من انساق وراءها في عصرنا الحاضر، أمثال: الشيخ محمد الخضري من مصر حيث يقول:

«إنّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا الذي جرّ على الأمة وبال الفرقه والاختلاف، وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا، وقد أكثر الناس من الكتابه في هذه الحادثه لا يريدون بذلك إلّا أن تشتعل النيران في القلوب، فيشتدّ تباعدها، وغايه ما في الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له، ولم يعد له عدته، فحيل بينه وبين ما يشتهي، وقتل دونه، وقبل ذلك قُتل أبوه، فلم يجد من أقلام الكاتبين من يبشع أمر قتله، ويزيدون نار العداوه

ص: ٢٨٠

١- ([١]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنه: ج ٤، ص ٥٣٠.

تأجيجاً، والحسين قد خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر عنه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار الخلاف حتى يكون في الخروج مصلحه للأُمَّه» (١١).

وأمثال محمد بن إبراهيم من الكويت، فقد صَنَّف كتاباً يحمل عنوان (براءه يزيد بن معاويه من دم الحسين)، بذل جهوداً عظيمه ومستमितه فى سبيل إبراز صلاحيات يزيد العلميه والعملية، وبراءته من جريمه كربلاء، كما اتَّجه الاتجاه نفسه إبراهيم بن شعوط فى كتابه (أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ)، حيث اعتبر يزيد خليفه شرعياً للمسلمين، ونزَّهه عن شرب الخمر وارتكاب المحارم، وأنَّ الخروج عليه فتنه تخلو من أية مصلحه، ويُستخلص من كلامه النقاط التاليه:

١ - يزيد خليفه شرعى للمسلمين.

٢ - لزوم البيعه ليزيد وعدم جواز نقضها.

٣ - غياب العقلانيه حين قبول دعوه أهل الكوفه، وقد كُتب لهذه الحركه الفشل.

٤ - لم تتعلّق إرادته يزيد بقتل الحسين عليه السلام؛ وعليه فلا يتحمّل وزر هذه الجريمه ولا يصدق عليه عنوان القاتل.

وعلى أيّ حال فإنّ المعاصرين الذين انساقوا للتيار الوهابي من القلّه بمكان بحيث يعدّون بالأصابع.

خلاصه آراء المخالفين

يكشف البحث والتنقيب فى المواضيع المطروحه من قبل مخالفى لعن يزيد بن معاويه، والذين ساورهم الشك حيال نهضه السبط الشهيد، يكشف عن تركيزهم على عدّه محاور:

ص: ٢٨١

١- ([١]) الخضرى، محمد، تاريخ الأمم الإسلاميه: ج ٢، ص ٢٣٥.

١ - يزيد خليفه المسلمين، وكان يملك الحق في إخماد ثوره كربلاء، وكان عليه دفع هذا الخطر الداهم بأى نحو ممكن، مستعيناً في هذا السبيل باجتهاده.

٢ - يزيد لم يقتل سبط رسول الله، وإثبات إصدار أوامر بقتله أمرٌ بعيد المنال.

٣ - حديثٌ عن النبي صلى الله عليه وآله في القضاء على كلِّ مَنْ استهدف وحده المسلمين، وشقَّ عصا الطاعه، وبذلك يكون الإمام عليه السلام قد قُتل بسيف جدّه.

٤ - ثوره كربلاء ثوره دنيويه رفعت لواء الاستيلاء على الحكم.

٥ - قدر نهضه كربلاء الإخفاق، وهذه النتيجة لم تكن خافيه عن عقلاء القوم كابن عباس وابن عمر وآخرين.

٦ - خلو هذه النهضه من أيه آثار إيجابيه ومكتسبات، وفي الواقع كانت المصلحه تقضى بعدم الخروج.

٧ - الشيعة هي التي دعت الإمام عليه السلام إلى القدوم وعلى يدها استشهد، وإذا بها اليوم تُقيم المآتم عليه.

مناقشه وتحليل

اشاره

تشير الشواهد التاريخيه المصحوبه بدراسه الأسباب والعلل والخلفيات إلى تدنّى مستوى مخالفي لعن يزيد إلى حدّ لا يُعتبرون فيه من أهل البحث والتحقيق، وممنّ ينشدون الحقيقه ويجدون فيها ضالّتهم، بل هم ليسوا سوى أداه طيّعه للسلطه توظّف لإنكار ما تواتر عن التاريخ من حجج ساطعه.

وكما تقدّم فإنّ تيار ابن تيميه كان منذ البدايه بدعه واضحه وانحرافاً مكشوفاً لدى أهل السنه أنفسهم، إلّا أنّ التحالف المشؤوم الذي قام بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود أحى هذا التيار من جديد، وفي ظلّ التقاء مصالح الآراء الإفراطيه بالسلطه والقهر، أخذت تلك الآراء تجتاح الجزيره العرييه، وتبدّلت إلى مذهب إلى

ولاء شكّ أنّ البحث عن كيفية التقاء المصالح بينهما، وردود أفعال سكان الجزيره العربیه، بحاجه إلى مجال آخر لا يسعه هذا المختصر، ولكن ما نرمى إليه هنا هو استعراض مضاعفات ما تركته العوامل والأسباب على مخالفي لعن يزيد، وتأثرهم بالانحراف الناشئ من تلك العوامل.

أ - تقديم الخبر المجعول على المتواتر

ثمّه مواضيع مطروحه من تيار ابن تيمیه تدلّ على استناده إلى خبر مجعول، والاحتجاج به في مقابل ما تواتر من الأخبار، منها براهه يزيد من دم الحسين عليه السلام والسلوك الحسن مع السبايا حيث نطالع: «أنّ يزيد أمر بإنزال السبايا في داره، وأمر لهم بما يصلحهم، وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلّا علىّ معه، ثمّ أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم، ويسيرهم إلى المدينه مع أناس صالحين، ولما أرادوا الخروج دعا علياً فودّعه»^(١).

هذا في الوقت الذي لم تتردّد فيه التقارير التاريخيه عن ضلوع يزيد وابن زياد في فاجعه كربلاء وقتل السبط الشهيد، وخير شاهدٍ على ذلك الكتاب الذي بعثه يزيد إلى واليه على المدينه يخبره بموت معاويه وأخذ البيعه من الحسين عليه السلام:

«فأحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعه لي، وإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث لي برؤوسهما»^(٢).

من هنا فقد اتخذ صاحب تذكرو الخواص موقفاً إزاء الإجابه عن هذه الشبهه، وراح يشاطر جدّه الرأي ويروي عنه مشاركه يزيد وابن زياد في قتل الحسين عليه السلام، وهو

ص: ٢٨٣

١- [١] ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: هامش ص ٢٤٠.

٢- [٢] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤١.

لا يتعجب من قتل ابن زياد الحسين عليه السلام بقدر ما تعجب ممّا فعله يزيد من أعمال تفوق القتل: «ليس العجب من قتل ابن زياد الحسين، وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر، وحمل الرؤوس إليه، وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنياه، وحمل آل الرسول سبايا على أقتاب الجمال، وعزمه على أن يدفع فاطمه بنت الحسين إلى الرجل الذى طلبها، وإنشاده أبيات ابن الزبيرى (ليت أشياخى بيدر شهدوا!)» (١).

أوليس أعجب من فعل يزيد فعلٌ من فعل المستحيل من أجل تبرئته من كلّ ما تلطّخت به يده؟!!

ب - التهافت

إنّ موقف تيار ابن تيميه حيال حوادث تاريخيه كنهضه كربلاء، والدفاع عن يزيد ملؤه التناقض والتهافت؛ ذلك أنه أصدر براءه يزيد من جريمه قتل الحسين عليه السلام من جهه، وطرح بحث اجتهاد يزيد من جهه أخرى.

وعلى ضوء ذلك، فقتل الحسين عليه السلام على يد يزيد لا يزعزع مكانته الدينيه والسياسيه؛ نظراً لتمسكه بالاجتهاد، وهو مأجورٌ فى صورته الخطأ.

وبهذا النحو يحاول هذا التيار إبراز موقف يزيد كمجتهد أحياناً، وكخليفه شرعى أحياناً أخرى، مع إلقاء وزر تلك الجريمه على عاتق ابن زياد.

ج - إطلاق التُّهم بدل الاستدلال والمنطق

أطلق تيار ابن تيميه عنوان الأباطيل على كلمات مؤرّخى السنه، وذهب إلى أنّ صدور فاجعه كربلاء بأمر يزيد أمرٌ ضرورى وطبيعى، هذا بذلك حذو ابن العربى لما قال: «وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها».

ص: ٢٨٤

١- ([١]) سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى، تذكره الخواص: ص ٢٦٠.

من هنا ردّ الأحاديث التي تخالف الاتجاه الأموي دون دليل، وفي موضع آخر يصرّح بحديث مجعول، أو بتبرير غير معقول خلافاً للنص النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، كما كان يصدر حكمه تجاه الروايات التي تخالف الاتجاه الأموي دون أن يعضده بدليل، ويقول: «كلّ ما ذكرتم لا- نفيه ولا- نشبهه؛ لأنّه لا يحتاج إليه، والذي ندرّيه حقّاً ونقطع عليه علماً أنّ زياداً من الصحابه بالمولد والرؤية».

وفي كثيرٍ من الموارد يردّ المسلّمات والمتواترات التاريخيه المعتمده لدى أهل السنه استناداً إلى الظنون، ويتهّم المؤرّخين بالكذب والإطّباب والجهل قائلاً: «إنّما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصّه من المفسّرين والمؤرّخين وأهل الآداب، فإنّهم أهل جهاله»^(١).

وبهذه الصوره نال هذا التيار من المفسّرين والمؤرّخين وأهل الأدب؛ بهدف سلب الاعتماد عنهم؛ ذلك لأنّهم نقلوا مناقب أهل البيت عليهم السلام خاصّه الحسين عليه السلام من جهه، ومثالب الأمويين وخاصّه يزيد من جهه أُخرى، على نطاق التفسير والتاريخ والأدب، بصوره شفّافه ومتواتره قابله للاستدلال.

د - تضخيم دور المؤرّخين المتعصّبين

رغم أنّ هذا التيار كان يطعن بالمؤرّخين، ولكن لم يكن أمامه بدّ إلّا اللجوء إلى المتطرّفين والمتعصّبين من المؤرّخين، أمثال ابن كثير الدمشقي، الذي كان يُطلق عليه شيخ المؤرّخين، وينطلق من كلماته وآرائه لإثبات مدّعاة.

ويعلم علماء التاريخ خاصّه تاريخ الإسلام، أنّ ابن كثير أحد تلامذه ابن تيميه وأتباعه الذي يبدي انحيازاً واضحاً له، ومن أكثر المؤرّخين تطرّفاً في الشام، ولم يكن

ص: ٢٨٥

١- ([١]) ابن العربي، محمد بن عبد الله، العواصم من القواصم: ص ٢٣٥ - ٢٤٧.

يُخفي ميوله السلفيه في أخباره التاريخيه، خاصّه عندما كان يتعرّض إلى موت ابن تيميه والعلّامه الحلّي (١).

وقد أبرز هذا التعصّب حيال يزيد بن معاويه، وتملّص من الرضوخ للشواهد والأخبار التاريخيه، التي تدلّ على ارتكاب يزيد للموبقات قائلاً: «وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذمّ يزيد كلّها موضوعه لا يصحّ شيء منها» (٢).

مناقشه وتحليل

اشاره

نرى من الضروري قبل الحديث عن وجهات نظر هذا التيار بشأن لعن يزيد وتحليلها ونقدها، أن يكون البحث عن شهاده الحسين عليه السلام وضلوع يزيد في القتل بحثاً منهجياً موضوعياً، مع الرجوع إلى المصادر التاريخيه المعتبره المتوفّره بين أيدينا دون تحييز.

من هنا فأىّ تعصّب مذهبي أو قومي أو لسانی أو سياسی أو اقتصادي في هذا المجال يحول دون الوصول إلى تحقيق هادف وواقعي وموضوعي؛ ذلك أنه يعيق الظفر بالواقع وكشف الحقائق التاريخيه، وفي هذا السياق أشار أحد أتباع هذا التيار إلى ضروره تناول الموضوعات التاريخيه كشهاده الحسين عليه السلام، وحادثه كربلاء، دون انفعال وحبّ وبغض وتعصّب، وإلّا فدفاع أنصار عاشوراء لا يمكن قبوله تحت أي مبرّر، والتاريخ لا يُبحث عبر بوابه العواطف والتعصّبات، والحقائق لا تُستكشف كذلك (٣).

ومع الإدعان بهذا الكلام، لا بدّ أن نتناول سيره أتباع هذا التيار لنستكشف مشاربهم الفكرية واتجاهاتهم السياسيه والقوميه وتعصباتهم؛ كي تتضح نظرتهم تجاه

ص: ٢٨٦

١- ([١]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ١٤، ص ١٤٤.

٢- ([٢]) المصدر السابق: ج ٨، ص ٢٥٤.

٣- ([٣]) أنظر: شعوط، إبراهيم علي، أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ: ص ٢٣٦.

التاريخ، وهل نظروا إليه نظره موضوعيه بعيده عن أى تعصب، أو وقعوا تحت قبضه تلك العوامل، وأقدموا على التحريف والجعل فى التاريخ؟ فإلى أى جهه تتجه بوصله تاريخهم الفكرى والسياسى والمذهبى؟

مما لا شك فيه أن أتباع هذا التيار واجهوا عقبات كثيره فى مطالعه وكشف الحقائق، وتعرضوا لعوامل انحراف لا حصر لها، زاغت بهم عن جاده الصواب.

ونستخلص من سير أتباع هذا التيار أن ثمة تشابه كبير فى كثير من المواقف، وقد تبلور هذا التشابه أثر عوامل وظروف مختلفه، تركت بصماتها عليهم خلافاً لادعاء بعض المعاصرين من أتباعهم، ولم يكن الباب مفتوحاً أمامهم للبحث العلمى النزيه، مما يجعل الحصول على الحقائق فى غايه الصعوبه، وكل واحد من تلك العوامل والظروف كفيلاً بإعاقه التنقيب فى الحقائق الماضيه، والظفر بالحقيقه التى هى ضالّه الباحث، بل قد تسوقه نحو طرح آماله ورغباته وعقائده فى قالب حقائق التاريخ، وإليك بعض تلك العوامل:

١- حبّ التسلّط والاستيلاء

إنّ تقيى سيره أتباع هذا التيار بشكلٍ إجمالى يدلّ بوضوح على اشتراكهم حول مجموعه من المصالح، من أهمّ ركائزها دعم السلطه الحاكمه والحضور فى البلاط، ومع غضّ الطرف عن ابن تيميه الذى ابتدع كثيراً من الأمور، وامتلك أفكاراً شاذّه بعيده عن الاستدلال، فإنّ سائر مخالفى اللعن الذى ينتمى إلى هذا التيار يشتركون فى تلك الأمور، وكان شمس الدين الذهبى - الذى كان معاصراً لابن تيميه، وفى طليعه علماء

السنة (١١) - مَن كتب لابن تيميه كتاباً صرّح فيه بأفكاره المنحرفة، قائلاً:

«يا خبيبه من أتبعك! فإنه معرض للزندقة والانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم والدين، باطولياً شهوانياً، لكنّه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدوٌ لك بماله وقلبه... أما حان لك أن تتوب وتنب؟ أمّا أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله، ما أذكر أنّك تذكر الموت، بل تزدرى بمن يذكر الموت، فما أظنّك تقبل على قولي، ولا تصغى إلى وعظي» (٢٢).

ولم يكن الذهبي الوحيد الذي أجاب على بدع ابن تيميه وانحرافاتة، فقد سبقه تقي الدين السبكي الذي صنّف كتابين في الردّ عليه، أحدهما: (شفاء السقام في زياره خير الأنام)، والآخر: (الدرّه المضيئه في الردّ على ابن تيميه)، ويكرّر في تلك الآثار بأن ابن تيميه صاحب بدعه وانحراف.

وكان يقول في خطبه كتابه (الدرّه المضيئه في الردّ على ابن تيميه) ما هذا لفظه: «أمّا بعد، فإنه لما أحدث ابن تيميه ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعيه الكتاب والسنة، مظهرًا أنه داع إلى الحق، هاد إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعه المسلمين بمخالفه الإجماع، وقال بما يقتضى الجسميه والتركيب في الذات المقدسه، وأن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، وقال

ص: ٢٨٨

١- ([١]) ردّ الكثير من علماء السنه على ابن تيميه في تصانيفهم، منهم: ابن حجر الهيتمي (المتوفى ٩٧٤هـ-)، إذ قال عنه: «ابن تيميه عبدٌ خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذله، بذلك صرّح الأئمّه الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله... والحاصل: أنه لا يُقام لكلامه وزن، بل يُرمى في كلّ وعيرٍ وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع، ضالٌّ مضلٌّ، غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين». ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الفتاوى الحديثيه: ص ٨٦. والله درّ الشيخ صفى الدين الأرموى لما وصف ابن تيميه وصفاً دقيقاً حينما قال: لا أراك يا بن تيميه إلّا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان فرّ إلى مكانٍ آخر. (المترجم).

٢- ([٢]) الكوثري، محمد زاهد، تكمله السيف الصقيل: ص ١٩٠ - ١٩٢.

بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت، ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استنزام قدم العالم، والترم بالقول بأنه لا أول للمخلوقات، فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفه القديمه حادثه، والمخلوق الحادث قديماً، ولم يجمع أحد هذين القولين في مله من الملل، ولا نحلّه من النحل، فلم يدخل في فرقه من الفرق الثلاث والسبعين التي افتقرت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمه من الأمم همّه، وكل ذلك وإن كان كفرةً شنيعاً، مما تقلّ جملته بالنسبه إلى ما أحدث في الفروع»(١).

هذا وقد تناول علماء السنه من مختلف المذاهب عقائد ابن تيميه، خاصه فيما يمتّ إلى حادثه كربلاء واستشهاد الحسين عليه السلام ولعن يزيد بحثاً وتمحيصاً، وتوصلوا إلى أنّها خلاف الأصول والمسلّمات الإسلاميه.

وقام مخالفو لعن يزيد بتحريف وقائع قتل الحسين بن علي عليه السلام، وأثاروا عجاج الشك والغموض، أمثال الغزالي وابن خلدون، اللذان خضعا لإملاءات السلطه، فكانت مواقفهما تصبّ في صالحهما، وفي المقابل كانت الصلوات والألقاب تنهال عليهما.

وكان الغزالي يرتبط بعلاقات حسنه مع الوزير السلجوقي المتعصب نظام الملك الطوسي، وبفضل هذه العلاقات تمكّن الغزالي من الانخراط في البلاط السلجوقي ثم العباسي، ثم قام الوزير بتعيينه على رئاسه المدرسه النظاميه في بغداد، وبعد اغتيال نظام الملك ارتفع شأنه وتولّى أرفع مقام ديني في بغداد، وأصبح مرجعاً دينياً للحكومته، وصنّف آثاراً يمجّد فيها خلفاء بني العباس.

ص: ٢٨٩

١- ([١]) السبكي، علي بن عبد الكافي، الدرّه المضيئه في الردّ على ابن تيميه: ص ٥.

ثم وصل الأمر أن أصبح المرجع الوحيد الذي يرجع إليه السلاجقه والبلاط فى بغداد، بعد أن أخذت فتاويه بالانتشار فى العالم السنى وذاع صيته، لذا قصده ابن العربى وحصل منه على فتوى بشرعيه حكومه تاشفين حاكم المغرب، بهدف تحكيم دعائم حكومته والقضاء على خصومه، ومنذ ذاك الحين توطدت العلاقات السياسيه والدينيه بينهما.

وهكذا الحال عند ابن خلدون، حيث ارتبط سياسياً وثقافياً ومالياً بالبلاط العباسى، مما حال دون النظر إلى انحرافات وضعف رجال السياسه والولاه، بل أرغم على تبييض السجل الأسود للخلفاء الماضين أمثال يزيد؛ لئلا يحرم من عطايا أصحاب النعمه والجاه.

٢ - التعصب المذهبى والطائفى

بالتأمل قليلاً يتضح لنا أن انتماء مخالفي اللعن يعود إلى المذهب السنى والفكر الأشعرى الذى راج فى العهد السلجوقى، وصار المذهب الرسمى فى البلاط والخلافه، وأصبحت المدارس النظاميه مركزاً لنشره وكان يرأسها الغزالى، كما أقدم خلفاء بنى العباس على التمسك بالفكر الأشعرى لتوجيه سلطتهم السياسيه، ولمواجهه أهل البيت عليهم السلام، وكان لعلماء الغرب الإسلامى الذين كانوا يقاتون على موائد الأمويين دورٌ مهم فى نشر المذهب المالكى والفكر الأشعرى، عبر تجاهلهم العديد من الحقائق التاريخيه، وتحريف وإنكار الأحداث التى تجلب الضرر للسلطه والنفع للحقيقه والتاريخ، ومن الخصوصيات المذهبيه المهمه للمخالفين هى عدائهم لأهل البيت عليهم السلام والشيعه، ورغم تحفظهم على لعن يزيد إلا أنهم يبيحون لأنفسهم لعن الشيعه دون تحرّج ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث.

وعلى أيه حال، فهذا التيار لا يطبق قبول أدنى الوقائع التاريخيه ولو كانت مسلّمه،

إن كان فيها ما يؤيد الحقائق، والتي تؤيد الحد الأدنى التي نادى بها الشيعة، وقد اختطَّ ابن تيميه ذات المنهج الذي سلكه الغزالي وابن العربي وابن خلدون، إذ تفوح من مصنَّفاتِه رائحة التعصُّبات المذهبية التي استشرت في عاقبة أبحاثه ودراساته، ولم يكن على استعداد تحت أيه ظروف التنازل عنها أو إظهار المرونة والانعطاف تجاهها.

٣ - الاصطفاة الثقافى والتارىخى فى مقابل العدو المشترك

من العوامل المهمّية فى المواقف المتناقضة والمؤسفة لتيار ابن تيميه هى أخذه بنظر الاعتبار الصراع القائم بين المسلمين والنصارى خاصّة فى الغرب الإسلامى، فإنّ حدّه الصراع كانت بينهما حاميه الوطيس على الصعيد الفكرى والثقافى والعسكرى والإعلامى، حيث بذل هذا التيار جهوداً لعرض جانب ساطع وغير معيب ومشوه لتارىخ المسلمين وخلفائهم من جانب، وسلب الحجج والذرائع التى يتمسّك بها النصارى ضدّهم من جانبٍ آخر، وليبيان أنّ المسلم هو الأفضل وله اليد العليا، فاضطرّ إلى إعادة كتابه السجل الأسود لتارىخ المسلمين السياسى، ومن جملتها فاجعه كربلاء، وفاته أنّ جريمه الأمويين خاصّة يزيد أكبر من التكتّم عليها أو إخفائها(١).

وتعتبر ثوره كربلاء صفحة مشرقة فى تارىخ الإسلام، خاصّة فيما لو تمّ إظهارها على حقيقتها؛ لأنّها ستُضفى المزيد من الجذابيه والحركيه والطاقة، والقابليات المعنويه لهذا الدين.

٤ - الانتماء المحلّى وخلفائه التارىخيه

لقد بلغ تنافس الكوفيين والشاميين ذروته مع فرض سياسه بنى أمّيه خاصّة معاويه؛ لتحكيم دعائم الحكم الأموى وإبعاد الشاميين عن الإسلام الأصيل وأهل

ص: ٢٩١

١- ([١]) أنظر: محمود إبراهيم، براءة يزيد من دم الحسين: ص ١.

البيت عليهم السلام ، هذه السياسة قد تركت أثرها على مخالفي لعن يزيد.

لذا تجد أنّ سائر أتباع هذا المنهج - مع صرف النظر عن الغزالي الذي عبّر عن هيامه بيزيد في إطار جواز أو عدم جواز لعنه - قد تعذّر عليهم نقد بنى أمّيه؛ نظراً لانتمائهم إلى الشام أو الأندلس، وعنهم أخذوا دينهم وعقائدهم، وحبوا الإسلام إلى الشام والأندلس، وساهموا في ازدهارهما سياسياً واقتصادياً.

وإذا تجاوزنا ذلك فإنّه من الصعب على هؤلاء الأتباع أن ينصفوا في دراساتهم عن الحكم الأموي، الذي شغل حيزاً من تاريخ الشام والأندلس، وساهم - حسب زعمهم - على نشر الإسلام والحضاره الإسلاميه، ويّتهموه بقتل الحسين عليه السلام سبط رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وآله .

ص: ٢٩٢

سيره مخالفى لعن يزيد

سبق أن ذكرنا فى الفصول السابقه من هذا الكتاب أن الذين أنكروا على الإمام الحسين عليه السلام ثورته الخالده، وانتقدوها من جوانب مختلفه، كانوا - لأسباب عديده - مصابين بفهم خاطئ للقضيئه، وقد تقدّم أن أكثر علماء أهل السنه لم يشكّكوا فى جواز اللعن بل أثبتوه بأدلّه مختلفه، ووقفوا بوجه الفئه المعارضه وردّوا عليهم من جهات عديده، وفى نهايه المطاف بيّنا أسباب انحرافهم.

ومع كلّ هذه الأدلّه نرى أن البحث الأوسع والأعمق حول مخالفى لعن يزيد يقتضى دراسه مفصّله ومستقلّه لسيرتهم، وأسباب انحرافهم، فقد آثرنا أن نترجم هنا لأقطاب هذه الفئه، الذين لم يتعاطوا بشكل سلبى مع واقعه كربلاء وحسب، وإنما قاموا بتبرير أعمال يزيد، والدفاع عنه وعن طغمته بحجج وأدلّه مختلفه، منهم:

الإمام محمد الغزالى (٤٥٠ - ٥٥٠هـ)

ولادته ونشأته

ولد أبو حامد محمد بن محمد الغزالى سنه (٤٥٠هـ)، فى أسره خراسانيه فقيره، بمدينة طابران (من توابع طوس)، وبدأ دراسته حينما كانت بلاد خراسان وضواحيها تضطرم فيها نار الحروب القبليه، وكان ملوك السلاجقه يعملون على نشر المذهب الشافعى، وتعزيز الأفكار والمعتقدات الأشعريه عن طريق مدارسهم التى أسسوها فى

هرات وبلخ وأصفهان وبغداد، واشتهرت باسم (المدارس النظاميه)، وذلك فى أيام العالم الشهير والمتعصب للمذهب الشافعى نظام الملك الطوسى، الذى كان وزيراً للسلاجقه، وكان لهذه المدارس وأساتذتها التى يديرها مالياً الوزير المذكور، هدفان أساسيان:

١- ترويج المذهب الشافعى وتعزيز مبنيات الأشعريه، ومعاداه المذاهب الأخرى لا سيما مذاهب المعتزله والشيعه.

٢- تضعيف الجامع الأزهر بمصر والحط من شأنه، والطعن على الفاطميين الذين كانوا ينشطون فى تثبيت دعائم التشيع.

يضاف إلى ذلك أنّ قوه الإسماعيليين والاشتباكات الكثيره التى كانت تجرى بينهم وبين أنصار السلاجقه ونظام الملك قد رسمت لنا صوره واضحه لأجواء المدارس النظاميه وأساتذتها، وكشفت عن طبيعه الظروف التربويه والفكرية التى نشأ فيها الغزالي.

ففى مثل تلك الظروف بدأ الغزالي دراساته عند علماء بلاده، وعلى الخصوص عند على بن أحمد بن محمد الرزكانيز، ثم ذهب إلى جرجان فتتلمذ على يد أبى نصر الإسماعيلى، وبعد ذلك قصد نيسابور ولازم دروس أبى المعالى الجوينى المعروف بإمام الحرمين الذى عينه نظام الملك مديراً ومدرساً فى نيسابور.

ومكث هناك سنوات طويله واطب خلالها على دراسه العلوم الإسلاميه المختلفه، وقد لفت الغزالي انتباه أساتذته - كإمام الحرمين - بمثابرتة ومواهبه ونشاطاته العلميه، حيث كان ينوه باسمه ويمدحه فى جلسات دروسه، وهكذا اتسعت شهرته إلى أن وصلت سمعته إلى رجال الحكم ومن جملتهم نظام الملك، الذى حضر الغزالي مجلسه فى نيسابور بعد أن أنهى دراسته، وحصل منه على هدايا ثمينه.

ثمّه عوامل دفعت بنظام الملك إلى تعيين الغزالي مدرّساً في المدرسه النظاميه ببغداد، ومن ثمّ ازدياد شهرته وارتباطه بالسلطه يوماً بعد آخر، هذه العوامل هي: الانسجام الفكري بين الرجلين، ونزعه نظام الملك العقائديه ضدّ الشيعه، وكفاءه الغزالي ومؤهلاته العلميه.

مدح الخليفه العباسي

أثار اغتيال نظام الملك في سنه (٤٨٥هـ-) عواطف الغزالي وزاده حقداً على الإسماعيليين، فألّف كتاباً باسم (المستظهريه) في مدح المستظهر بالله العباسي (٤٨٧ - ٥١٢هـ-)، ويُسمّى أيضاً بـ(فضائح الباطنيه وفضائل المستظهريه)، وهذا الكتاب يعتبر نموذجاً لتعصّبه الشديد وميوله السياسيه.

وفي سنه (٤٨٦هـ-) استقبل أبا بكر ابن العربي أبرز علماء النهج الأموي في الأندلس، وقاضى مدينه أشبيليه ومؤلف (كتاب العواصم من القواصم)، وبناءً على طلبه بتوحيد البلاد تحت سيطره يوسف بن تاشفين الحاكم الأموي للأندلس والمغرب، أصدر الغزالي فتوى بقتل كلّ الأمراء المعارضين له.

وفي سنه (٤٨٧هـ-) حضر الغزالي مراسم بيعه للمستظهر بالله العباسي، ثمّ سافر إلى سوريه في سنه (٤٨٩هـ-)، ومنها إلى مكه وبيت المقدس ومصر، ثمّ ذهب إلى نيسابور سنه (٤٩٩هـ-) ليدرس في نظاميتها، وكانت هذه المدرسه برئاسة الوزير فخر الملك على بن نظام الملك، ثمّ استقال بعد اغتيال فخر الملك، وعاد إلى طوس، فأقام بها إلى أن توفّي سنه (٥٠٥هـ-).

وللغزالي مؤلّفات كثيره شملت مختلف العلوم والفنون لا سيما الإسلاميه، في التفسير والعرفان والفقّه والأصول والفلسفه، ويغلب على كتاباته التعصّب في عرض

آرائه ودفاعه عن المذهب الشافعي (في الفروع) والمذهب الأشعري (في الأصول)، وفي ردوده على المخالفين.

أبو بكر بن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ)

ولادته ونشأته

القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي، وُلد بإشبيلية سنة (٤٦٨هـ) في أسرته متديّنه تتعاطى السياسة، كان أبوه من الفقهاء ومن رؤساء مدينته أشبيلية، ومن تلامذته عبد الله بن منظور وأبي محمد بن خزرج وآخرين في مدينته قرطبة، وكان له مقامٌ اجتماعيٌّ رفيعٌ بين مختلف الحكام، خصوصاً بين حكام أشبيلية.

وبعد أن انقضى حكم سلسله العباديه التي كانت تحكم أشبيلية، قصد والد أبي بكر (عبدالله) الحج، وكان أبو بكر ابنه معه في السفر وهو في السابعة عشره من عمره، وفي هذه الرحله أخذ أبو بكر العلم عن أبي الحسين الخلقى، وأبي نصر المقدسي، وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي الحسن المبارك المعروف بابن الطيوري، وأبي الحسن علي بن أيوب النيزاري، وأبي علي حسين بن علي الطبري، وآخرين بمصر وبغداد ودمشق ومكة والمدينه وغيرها.

ثمّ ذهب إلى الإسكندريه، ودرس هناك لمدّه قصيره، لكنّه رجع إلى الأندلس بعد وفاه أبيه في سنة (٤٩٣هـ-)، وسرعان ما اشتهر هناك بسبب اطلاعه الواسع على مختلف العلوم ومنزلته الاجتماعيه الرفيعه، حتى عُيّن قاضياً لمدينه أشبيلية.

مناصبه ومكانته

اشتهر ابن العربي علمياً وقضائياً وسياسياً، حتى أصبح القاضي الشهير في أشبيلية، وبعدما أصبح يوسف بن تاشفين حاكماً مقتدرًا في المغرب الإسلامي، قام بتصفيه

منافسيه الذين كانوا يحكمون مدناً ومناطق شتى من المغرب والأندلس وياقبي نواحي المسلمين المجاوره، فذهب القاضي ابن العربي إلى بغداد، لأجل تسهيل أمر تاشفين وبسط سلطنته المطلقه، وأتى بحكم رسمي من خلفاء بغداد وعلمائها يتضمن حكماً شرعياً بقتل كل منافس ومعارض لتاشفين.

وفي بغداد زار أبا حامد الغزالي الذي كان أشهر علماء البلاط العباسي ومدرسى المدرسه النظاميه، فأخذ فتوى شرعيه منه تُبيح قتل المعارضين لتاشفين، وبعد رجوعه من بغداد أعطى لفتوى الغزالي صبغه دينيه وشرعيه، وهكذا صار له مقام شامخ فى المغرب الإسلامى والأندلس (1).

نشاطاته الأخرى

بالإضافه إلى قضائه وتدريسه ومساندته لأمرء الأندلس، كان لابن العربي مؤلفات كثيره على المذهب الشافعي ومسلك الأشعري، فى مختلف حقول العلوم الإسلاميه، القرآنيه والحديثيه والتاريخيه والفقهيه والأصوليه والرجاليه وغير ذلك من العلوم، ومن السمات البارزه لآثاره التعصب المذهبي والميل المفرط نحو السياسه، وفى سنه (٥٤٣هـ-) مات ابن العربي فى منطقته مغيله قرب مدينه فاس.

من آثاره كتاب (العواصم من القواصم)، الذى كتب فيه عن مواقف الصحابه بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهو فى كل هذه المواقف التى جرت فى عصر الصحابه والتابعين يصطف إلى جانب الحكومه الأمويه والخلفاء الأمويين ويدافع عن مواقفهم، فيستهين بثوره الإمام الحسين عليه السلام بسبب تعصبه الشديد للأمويين، وعلى الخصوص يزيد وأعوانه، ولا يلتزم بأية أصول علميه للتحقيق ولا شروطه اللازمه، فيبرر جنائيات يزيد ويسميه

ص: ٢٩٩

١- [١] محمد عنان، تاريخ الدوله الإسلاميه فى الأندلس: ج ٢، ص ٣٠ - ٣٦.

مجتهداً - بعد أن يُقسّم المجتهد إلى مصيب ومخطئ - ويرى أنّ يزيد خليفه عادل، وأنّ مواقفه كانت على حقّ، ويعتبر مخالفته حراماً وغير مشروع، ولو كان من قبّل الإمام الحسين عليه السلام .

عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٠ - ٥٨٠٨-)

ولادته ونشأته

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الأشبيلي التونسي، وُلد في تونس سنة (٥٧٣٢-)، في أسرهِ مارست - منذ القدم - الشؤون السياسيّة والثقافيّة، وكانوا على المذهب الشافعيّ، درس ابن خلدون المقدمات والأدب والفقه والحديث والأصول عند أبيه، ثمّ عند غيره من علماء تونس، وكانت له رغبه في حفظ الشعر ونظمه.

في الفتره التي سبقت ولادته ابن خلدون بقرنٍ واحد، حكم المغرب باقتدار سلسله سلاطين الموحدين، إلّا أنّه في فتره ولادته ابن خلدون وتعلّمه قد انقسمت الدوله إلى ثلاث دويلات: المغرب الأقصى ومركزه فاس، والمغرب الأوسط ومركزه تلمسان، والمغرب الأدنى (أي تونس) وكان بنو حفص يحكمونه، وكان التنافس بين أمراء هذه الدويلات على أشدّه، والحروب بينهم حاميهِ الوطيس.

خدماته الحكوميه والسياسيه

بعد إتمام دراساته تعلّق ابن خلدون - كباقي أفراد أسرته - بخدمه الحاكم في سنة (٥٧٥٣-)، وسرعان ما أصبح كاتباً لابن إسحاق الحفصي أمير تونس، ولما صار ابن تافراغين هو الحاكم وتغلّب عليه أمير القسطنطينيه فرّ ابن خلدون إلى مدينه (آبه)،

ص: ٣٠٠

وظلّ متخفياً بين المدن والقرى لمدته (٢٦ سنة) ولم يستطع العوده لتونس (١)، وفي النهايه صار كاتباً لأبى عنان المريني سلطان فاس، ثم تولّى مناصب مختلفه، من أهمّها: كاتب سرّ السلاطين في غرناطه، وظلّ يتنقل في بلاد المغرب والأندلس ومصر.

وكان ابن خلدون يستغلّ الفرص لارتقاء مستواه العلمي، من خلال إقامه علاقات واسعه بالعلماء والاستفاده من مكتبات المدارس في فاس، اشتغل في الأمور السياسيه وانغمس فيها حتى أساء السلطان الظن به، فحبسه لمدّه سنتين متهماً إياه بعلاقته مع الحاكم السابق لفاس، لكن بعد موت السلطان وتخلّص ابن خلدون من السجن، استمرت نار الحروب مضطرمه فكان يشترك في النزاعات بشكلٍ جاد ومؤثر، وهكذا انشغل بالأمور السياسيه أكثر من الأمور العلميه والثقافيه.

نشاطاته وآثاره العلميه

ترك ابن خلدون نشاطاته السياسيه في الخامسه والأربعين من عمره، وبدأ بالكتابه والتأليف في قلعه ابن سلامه أو قلعه تاوغزوت في ولايه وهران في الجزائر، فألّف كتابه التاريخي (العبر)، ومقدّمته التي اشتهرت بـ (مقدّمه ابن خلدون)، بعد عدّه سنوات من الابتعاد عن السياسه عاد إلى تونس، وبعد مرور أربع سنوات غادرها متوجّهاً إلى مصر عام (٧٨٤هـ-)، فولّاه سلطانها برقوق قضاء المالكيه، ودرّس بالجامع الأزهر.

خلف ابن خلدون آثاراً كثيره في حقول مختلفه من العلوم الإسلاميه، شملت المنطق والفلسفه والكلام والتاريخ وعلم العمران والرجال والمباحث السياسيه، ومن أهمّها مقدّمته حول فهم حقيقه التاريخ وأسباب وعوامل ازدهار سقوط الدّول والحكومات، والتي تعتبر أوّل كتاب في علم الاجتماع، فصارت سبب شهرته في شرق

ص: ٣٠١

١- ([١]) أنظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدّمه ابن خلدون: ص ٣٩.

العالم وغربه، ومن تأليفاته المهمه الأخرى كتاب (العبر) والذي كان فى تاريخ مغرب العالم الإسلامى وبالخصوص تلك الفترات التى عاصرها ابن خلدون ممّا رفع من قيمه العلميه لهذا الكتاب بالإضافة إلى بعض الموضوعات والحوادث النادره والفريده.

وإليك بعض آثاره الأخرى

١ - كتاب لباب المحصّل (تلخيص لكتاب المحصّل للرازى).

٢ - شرح قصيده البرده المشهوره (لمحمد بن سعيد البوصيرى المتوفى ٦٩٤هـ).

٣ - تلخيص لتأليفات ابن رشد.

٤ - رساله فى المنطق، كتبها للسلطان محمد الخامس.

٥ - كتاب فى الرياضيات.

٦ - شرح على كتاب ابن الخطيب (المتوفى ٧٧٦هـ) فى علم الأصول.

٧ - شفاء السائل لتهديب المسائل (فى العرفان).

ذهب ابن خلدون فى سنة (٧٨٤هـ) إلى مصر، ونتيجةً لقدراته العلميه وإمكانياته الثقافيه والإداريه حظى بمكانه عند ملك مصر (برقوق)، وقد دعاه علماء تلك الديار للتدريس فى الأزهر، ونال منصب قاضى القضاة، ولكنه أُسر فى زمان فرج ابن الملك برقوق من قبل تيمور لنگ، وظلّ سجيناً لمدة (٣٥) يوماً، وكما ذكرنا آنفاً أنّ المقدمه هى التى حققت لابن خلدون شهرته الواسعه، وقد تحدّث فى هذه المقدمه عن فلسفه التاريخ وقوانين العمران، والمؤسّسات السياسيه والإداريه التى تنشأ مع كلّ حضاره، وهو أوّل من تطرّق إلى علم الاجتماع، حيث انتقد فيه المؤرّخين القدماء لعدم إطلاعهم على أسباب قيام وسقوط الحضارات والدول، ويؤكد فى كتابه على أنّ العصبية هى السبب الرئيس لسقوط الحضارات والحكومات، ويريد بهذه الفكرة أن يطرح لأوّل

ص: ٣٠٢

مرّه في العالم الإسلامي أنّ تاريخ الاجتماعات البشرية يتبع قوانين ثابتة وواضحة، وبإمكاننا أن نتعرّف ونفهم هذه القوانين بسهولة، وبهذا الفكر نصل إلى محوريه هذا القانون.

نقد بعض آثر ابن خلدون

لا تخلو أفكار وآراء ابن خلدون من الضعف والإشكال، كما أنّ بعض عقائده ليست بمنأى عن الأخطاء والتناقضات، وها نحن نذكر هنا بعض الإشكالات:

١- إنّهُ لم يهتمّ في كتابه التاريخ بالأصول والقوانين المكتشفه الوارده في مقدّمته، ولم يستطع أن يطبق نظريته في التاريخ ويعمل بها، ولذا جاء منهجه في الكتابه امتداداً لمنهج القدماء، وربّما بدا ضعفه في الكتاب أكثر منهم.

٢- خلافاً لرأى البعض، ما كان لابن خلدون آراء علميه مبتكره في تأليفاته وحتى في مقدّمته، وكان متأثراً بالمؤرّخين المسلمين من قبله كالمسعودي وغيره.

٣- نرى في كتابه التاريخ إشكالات كثيره وتناقضات بعيده عن الموضوعيه، بل طغى على أسلوبه التعصب، والدفاع عن السلطه الحاكمه، والبحث في إشكالاته من جوانب مختلفه يحتاج إلى مجال أوسع.

مات ابن خلدون في سنه (٥٨٠٨-)، لكن بقيت هناك ردود فعل كثيره على آرائه وأفكاره من جانب العلماء المسلمين وغيرهم من معاصريه إلى يومنا هذا.

تقى الدين أحمد بن تيميه (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

ولادته ونشأته

هو أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام الحراني، الدمشقي، تقى الدين ابن تيميه.

وُلد سنه (٦٦١هـ-) ببلده حران في سوريه، عاش أبوه حياه بسيطه من دون شهره، لما كان ابن تيميه يدرس في دمشق كان غرب العالم الإسلامي، وعلى الخصوص الشام

وأطرافه، يشهد عدم استقرار بسبب غزو التتار للبلاد الإسلاميه، وكانت بغداد - مركز الخلافة الإسلاميه - قد سقطت بأيدي المغول، وانتهت بذلك حكمه العباسيين بعد نحو خمسين سنه من حكم المغول على العالم الإسلامي، والتي امتدت أكثر من خمسه قرون، والمسلمون الذين كانوا يألّفون ثقافه السلطه والعلاقات العميقه بين السياسه والثقافه، فجاءَ خروجوا من هذه الأجزاء، وابتعدوا عن الخلافة الإسلاميه وعلاقتها معهم، فاعتزلوا عن الحكام المحليين في العالم الإسلامي.

رحلته الدراسيه وآراءه المبتدعه

أرغم ابن تيميه على السفر مع أسرته من حران إلى دمشق، وهو في نحو السابعه عشره من عمره وأقام فيها سنه (٥٦٧٨هـ-)، فتلقى أنواعاً من العلوم الإسلاميه عند أساتذته واستفاد منهم كثيراً، حتى صار من كبار علماء دمشق، وبدأ بتبليغ الدين وتعليم أحكامه بين الناس.

يقول ابن كثير - مؤلف كتاب البدايه والنهايه -: إنّ لابن تيميه مواهب كثيره، وله ذاكره قويه، ونشأ في أسرهِ فاضله ومتديّنه، بيد أنّه بدأ يطرح أفكاراً وآراءً غريبه، حيث جعلنا نشكّ بصحّهِ عقله وسلامته، كما يقول ابن بطوطه.

وكان علماء السنه يردّون على آرائه ونظرياته في الفقه والأصول والتفسير والكلام والحديث، هذا بالإضافة إلى آرائه عن الحوادث في صدر الإسلام، وحتى علماء مذهبه الحنبلي قد ردّوا عليه، وأكّدوا على انحرافه.

وفي آراء ابن تيميه انحرافات وبدع كثيره، شملت أبواباً مختلفه من الدين، حيث حرّف تاريخ الإسلام، وقام بتبرير جنایات يزيد بن معاويه، إلى غير ذلك من انحرافاتهِ، وفيها على سبيل المثال ما ورد في أحد المصادر من أنّ فقهاء الحنابله ثاروا ضدّ أفكاره، وردّوا على آرائه، وذلك بعد نشرها في (الرساله الحمويه) أي (الفتوى

الحمويه) التي يذكر فيها أن لله (عزَّ وجلَّ) صفات حقيقه، كاليد والقدم والساق والوجه، ويعتقد بأنَّ الله تعالى جالس على عرشه حيث له جسمٌ مادّيٌّ ومحسوس!

وفى ردّه على منتقديه الذين قالوا: إنّ إشغال المكان وإمكان تقسيم الذات أمرٌ لازم لإثبات ادّعاءك، قال: إنّى لا أعتقد بأنَّ إشغال المكان والانقسام من خصائص الجسم! وقد سمع منه ابن بطوطه بعقيدته أثناء رحلته إلى دمشق فكتب:

«كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيميه، كبير الشام، يتكلّم فى الفنون.. [قال:] وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا. ونزل درجه من المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامّة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدى والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته..» (١).

ازدادت انحرافات أفكار ابن تيميه فى شتى الحقول، خاصّة انحرافات العقائديه، وأخذ ينشر آراءه الشاذّه تحت ستار الدفاع عن الإسلام والتوحيد، وقد قامت حكومه دمشق ضده وأمرت بإلقاء القبض عليه، ومنعته من الخطابه، حفظاً للدين من البدع، وصيانه لعقائد المسلمين من الاختلاف، ونشرت إعلان منعه.

وكان ابن تيميه فى هذه المدّه قد بسط لسان قلمه، ومدّ بجهله عنان كلمه، وتحدّث فى مسائل الذات والصفات، ونصّ فى كلامه الفاسد على أمورٍ منكرات، وتكلّم فيما سكت عنه الصحابه والتابعون، وفاه بما اجتنبه الأئمّه الأعلام الصالحون، وأتى فى ذلك بما أنكره أئمّه الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه فى البلاد ما استخفّ به عقول العوام، وخالف فى ذلك فقهاء عصره وأعلام علماء شامه ومصره، وبث به رسائله إلى كلّ مكان، وسمّى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها

ص: ٣٠٥

١- ([١]) ابن بطوطه، محمد بن عبد الله، رحله ابن بطوطه: ص ٩٥.

ولمّا اتصل بنا ذلك وما سلك به هو ومريدوه من هذه المسالك الخبيثه، وأظهروه من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا أنّه استخفّ قومه فأطاعوه، حتى قيل: إنهم صرّحوا في حقّ الله سبحانه بالحرف، والصوت، والتشبيه، والتجسيم، فقمنا في نصره الله تعالى مشفقين من هذا النبا العظيم، وأنكرنا هذه البدعه، وعزّ علينا أن تشيع عمّن تضمّنه ممالكه هذه السمعه (١).

قام ابن تيميه بنشر أفكاره بجدّ ومثابره، فأصبح في فتره قصيره من مشاهير العلماء في دمشق وكذلك في العالم العربي، وله بحوث كثيره في أبواب مختلفه من العلوم الإسلاميه، كالمنطق والفلسفه والتاريخ والحديث والفقّه والتفسير والكلام.

آراء علماء السنه حول ابن تيميه

يعدّ شمس الدين الذهبي أحد زعماء الحنابله، وقد اشتهر بمعرفته بعلوم الحديث والرجال والدرايه، له رساله يُخاطب بها ابن تيميه: «أما آن لك أن ترعوى؟ أما حان لك أن تتوب وتُتوب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله، ما أذكر أنّك تذكر الموت، بل تزدرى بمن يذكر الموت، فما أظنك تُقبل على قولي، ولا تُصغى إلى وعظي، بل لك همّه كبيره في نقض هذه الورقه بمجلدات... فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحبّ الوادّ، فكيف حالك عند أعدائك، وأعدائك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أنّ أولياءك فيهم فجّره كذّبه جهّله» (٢).

كان تقي الدين السبكي معاصراً لابن تيميه، وهو يرى أنّ أفكار وآراء ابن تيميه

ص: ٣٠٦

١- ([١]) الحصني، أبو بكر بن محمد، دفع الشبه عن الرسول والرساله: ص ٨٥.

٢- ([٢]) الكوثري، محمد زاهد، تكمله السيف الصقيل: ص ١٩٠ - ١٩٢.

منحرفه ومضله، وما اكتفى بذلك، بل ردّ عليه في كتابين أحدهما: (شفاء السقام في زياره خير الأنام)، والثاني: (الدره المضيئه في الردّ على ابن تيميه)، ويصرّح فيه بأنّ أفكار ابن تيميه منحرفه ومبتدعه، ويريد بها أن يززع الأصول العقائديه في الإسلام: «أمّا بعد، فإنّه لما أحدث ابن تيميه ما أحدث في أصول العقائد، ونقص من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعيه الكتاب والسنة، مظهرًا أنّه داعٍ إلى الحق، هادٍ إلى الجنه، فخرج عن الاتّباع إلى الابتداع، وشدّد عن جماعه المسلمين بمخالفه الإجماع، وقال بما يقتضى الجسميه والتركيب في الذات المقدسه. [إلى أن قال]: فأثبت الصفه القديمه حادثه، والمخلوق الحادث قديماً، ولم يجمع أحد هذين القولين في مله من الملل، ولا نحله من النحل، فلم يدخل في فرقه من الفرق الثلاث والسبعين التي افترت عليها الأئمه (١)».

وكذلك ابن حجر الهيتمي يرى أنّ ابن تيميه ضالّ وأفكاره مضله، وقال في كتابه (الجوهر المنظّم في زياره القبر الشريف النبوي المكرّم): «من هو ابن تيميه حتى يُنظر إليه أو يُعوّل في شيء من أمور الدين عليه؟! وهل هو إلّا كما قال جماعه من الأئمه الذين تعقّبوا كلماته الفاسده، وحججه الكاسده.. عبثاً أضلّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوّأه من قوه الافتراء والكذب من أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان» (٢).

إنّ الردود والانتقادات المذكوره تدلّ بوضوح على أنّ علماء السنه ليس فقط يعتقدون بأنّ عقائده وأفكاره مبتدعه وزائفه، بل يؤكّدون على أنّ من الممكن إرشاد الناس وهدايه الذين انحرفوا بسبب عقائده، ولكن نفس ابن تيميه غير قابله للإصلاح والهدايه؛ وذلك لأنّه يتعمد الانحراف.

سافر ابن تيميه بعدما أُطلق سراحه إلى سوريه ولبنان ومصر وفلسطين، ونشر

ص: ٣٠٧

١- [١] السبكي، علي بن عبد الكافي، الدرّه المضيئه في الردّ على ابن تيميه: ص ٥.

٢- [٢] الكتبي، محمد بن شاكر، الفتاوى الحديثه: ص ٨٦.

أفكاره وبدعه فى مختلف أبواب العلوم الإسلاميه يوماً بعد يوم، حتى ثار العلماء وخشوا من آرائه الزائفه ونظرياته الملتويه بالشرك والإلحاد، فقاموا برّد فعل شديد ضده، وبدأوا بنقد أفكاره، وكتبوا رسالاتٍ وكتباً متعدّده فى الرّد على آثاره، ومن جملتهم:

أبرز مخالفي ابن تيميه ومنتقديه

- ١- الشيخ صفى الدين الهندي الأرموى (٦٤٤ - ٧١٥هـ).
- ٢- الشيخ شهاب الدين بن جهيل الكلابي الحلبي (المتوفى ٧٣٣هـ).
- ٣- قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكاني (٦٦٧ - ٧٢٧هـ).
- ٤- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ).
- ٥- صدر الدين ابن المرحل (٦٦٥ - ٧١٦هـ).
- ٦- علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ).
- ٧- محمد بن شاكر الكتبي (المتوفى ٧٦٤هـ).
- ٨- عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي (٦٩٨ - ٧٦٨هـ).
- ٩- أبو بكر الحصني الدمشقي (المتوفى ٧٢٩هـ).
- ١٠- شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ).
- ١١- جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (٨١٣ - ٨٧٤هـ).
- ١٢- شهاب الدين بن حجر الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٣هـ).
- ١٣- ملا علي القارى الخفي (المتوفى ١٠١٤هـ).
- ١٤- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، المعروف بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥هـ).
- ١٥- يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (١٢٦٥ - ١٣٥٠هـ).
- ١٦- الشيخ محمد زاهد الكوثري المصري (١٢٩٦ - ١٣٧١هـ).
- ١٧- الشيخ سلامه القضاعى العزامى (المتوفى ١٣٧٩هـ).

لقد أدت كلّ المواجهات والردود من العلماء والفقهاء من مختلف المذاهب إلى انزواء أفكاره، حيث يُقال: «إنّ أثر المكافحات ضدّ ابن تيميه لم تبق أثراً من أفكاره إلّما القليل في كتاب تلميذه ابن قيم الجوزى (٦٩١ - ٧٥١هـ-)، وكذلك ابن القيم كان يعارض أستاذه في كتاب الروح».

إنّ كلّ هذه الكتابات والردود العلميه والواقعيه لعلماء الإسلام، التي أوضحت جوانب مختلفه من بدع وأخطاء ابن تيميه، بدأت بتأثيرها الإيجابي على الناس الذين كانوا في البدايه يتمون إلى آراء ابن تيميه وأفكاره، لكن بعد مضي خمس قرون على موته ظهر محمد بن عبد الوهاب في نجد، واستغلّ الظروف الراهنه في المنطقه، والثقافه البدويه والأوضاع السياسيّه، فقام بتبنيّ الشعارات والنظريات التي أدت إلى إحياء أفكار ابن تيميه.

أبو الفداء ابن كثير الدمشقي

إشاره

وُلد أبو الفداء في الشام ونشأ فيها، ودرس هناك حتى صار مؤرخاً وأخبارياً، وهو من المؤرخين والعلماء الذين تطرّقوا إلى ثوره كربلاء وخلافه يزيد، في كتابه (البدايه والنهايه)، هذا الكتاب الذي حاز على عناية لدى الموالين ليزيد في العصر الحاضر، حيث يوصون بمطالعتة بهدف الاطلاع - بزعمهم - على الحقائق التاريخيه المتعلّقه بوقائع كربلاء وحوادثها ودور يزيد في ارتكاب الجرائم.

اعتماده على مصادر غير موثوقه

ذهب الذين برّروا جنایات يزيد، لا سيما حادثه كربلاء، إلى أنّه كان عادلاً وله قدرات علميه وعملیه تؤهّله للخلافه، استناداً إلى أحاديث ضعيفه من كتاب البدايه والنهايه كما تقدّم في الفصل الأوّل والخامس.

إن استعراض سيره وأفكار ابن كثير بحاجه إلى مجال أوسع، لكن ممّا ينبغي ذكره أنّه لم يكن محايداً في نقل الروايات التاريخية، بل كان متحيزاً يأخذ بجانب مذهبه وفكره عند سرده الحوادث التاريخيه والفرق والقضايا الفكرية، الأمر الذي يقلل من قيمه الروايات والأخبار المذكوره في كتابه (البدايه والنهائيه) وباقي كتبه التاريخيه والرجاليه، ومن ثمّ يسقط اعتبارها العلمى والتاريخى.

كتمان الحقائق التاريخيه

الدراسه المفصّله عن الآراء غير العلميه والحزبيه لابن كثير، وكذلك فهم آثاره المختلفه يحتاج إلى بحث مستقل.

وبالرغم من أنّ المحققين - الذين يريدون كشف الحقيقه وينظرون إلى القضيه بنظره محايد بهيده عن التعصّب - يعرفون ابن كثير وآراءه المنحرفه، لكن سنشير إلى وجهات نظره المفعمه بالروح الحزبيه والمجانبه لحقائق التاريخ:

أخرج ابن كثير عن الطبرى حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله يتعلق بمنزله الإمام على عليه السلام، جاء فيه: «فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى وكذا وكذا»^(١)؛ وبدل أن يكتب الحديث بنصّه: «خليفتى ووصيى» قال: «كذا وكذا»؛ تهريباً من ذكر الحقيقه.

وفى ذيل الحديث عندما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذا أخى ووصيى وخليفتى» يورده بهذه الصوره: «إنّ هذا أخى وكذا وكذا».

ولم يكتف بهذا، بل هناك موارد أخرى فى كتابه (البدايه والنهائيه) حرّف فيها الأخبار الصحيحه ولخصها متعمداً، وعلى سبيل المثال نقله لواقعه حجه الوداع، حيث يذكر الحوادث كلّها من الصحاح الست، إلّا أنّه لا ينقل حديث الثقلين بصوره كامله،

ص: ٣١٠

١- ([١]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهائيه: ج ٣، ص ٥٣.

فيذكره إلى كتاب الله، وكأنّ قوله: «أهل بيتي وعترتي» غير موجود في الحديث.

الحزبه والتخيز إلى يزيد

يُظهر ابن كثير - في بعض الموارد - تخيزه الصريح إلى حزبٍ خاص، فيدخل الأمور الحزبيه في روايه التاريخ، ومن جملتها أنه يروي الأخبار التي تتحدث عن التعامل السيء ليزيد مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وينقلها عن لسان كبار المؤرخين، كالطبري، والخطيب البغدادي، لكنّه في النهايه، يشكّ في صحّه تلك الروايات، ويقول: إنّها غير ثابتة، دون أن يأتي بأى دليل علمي.

وفي هذا الإطار يعرض رأيه غير المنصف حول شخصيه ابن تيميه وموته من جانب، ورحله العلماءه الحلّي وبيان شخصيته من جانب آخر (١).

ص: ٣١١

١- ([١]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ١٤، ص ١٤٢ - ١٤٤.

الفصل الثامن: العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه

اشاره

أشرنا فيما سبق أنّ التفجّع والتأثر لواقعه عاشوراء وقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه لا يختص بالشيعة فقط، كما أنّه لا يختصّ بمذهب خاص من السنه، بل يعمّ الجميع، ومن هنا فإنّ معظم أهل السنه يتألّمون ويحزنون لواقعه كربلاء وشهادته الإمام الحسين عليه السلام .

وهنا نقطه جديره بالذكر، وهي كما أنّ واقعه عاشوراء كانت ثوره سياسيه وعقائديه ضدّ حكم بنى أمّيه، فإنّ إحياء ذكر الثوره وشعائرها يعتبر أيضاً ظاهره سياسيه تثير قلقاً كبيراً لدى بنى أمّيه؛ لأنّها تشكّل تهديداً سياسياً لهم، فسعوا إلى إطفاء هذه الشعلة الإلهيه في قلوب المسلمين، لكن مع ذلك فهناك موارد كثيره تدلّ على أنّ إقامه الشعائر الدينيه والسياسيه قد طوت مراحل مختلفه.

العزاء على الحسين عليه السلام يعود إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله

قبل أن نطرح موضوع خلفيات العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ، نوّد أن نطرح أمراً مهماً، وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله و آله يمثّل أسوه حسنه للمسلمين، وكلامه فصل الخطاب وحجّه تامّه، وهذا الأمر يعتقد به أهل السنه أيضاً.

وتذكر المصادر السنّيه أنّ النبي هو أوّل من بكى على سبطه الإمام الحسين عليه السلام بعد أن أُخبر بقتله.

روى أنس بن مالك أنّ ملك المطر استأذن ربّه أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله فأذن له، فقال لأُمّ

سلمه: املكى علينا الباب ولا يدخل علينا أحد. قالت: وجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب فدخل، فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وعلى منكبه وعاتقه، فقال الملك للنبي صلى الله عليه وآله: أتجبه؟ قال: نعم، فقال: أما أن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينه حمراء فأخذتها أم سلمه وجعلتها في ثيابها. وبلغنا أنها تربه كربلاء(١).

وعن ابن سعد، وهو من كبار مؤرخي السنه: لما مرّ على بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى - قريه على الفرات - وقف ونادى أصحابه: ما يُقال لهذه الأرض؟ فقالوا: كربلاء. فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه، ثم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقلت له: ما يُبكيك؟ فقال: كان عندي جبرئيل فأخبرني أنّ ولدى الحسين يُقتل بشطّ الفرات بموضع يُقال له: كربلاء، ثم قبض جبرئيل قبضه من تراب فشمّني إياها، فلم أملك عيني أن فاضتا(٢).

وروى عبدالله بن وهب بن زمره عن أم سلمه، قالت: إنّ رسول الله اضطجع ذات يوم فاستيقظ، فرجع فرقد ثم استيقظ وهو خائر دون ما رأيت منه، ثم رجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء فقلت: ما هذه يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرئيل أنّ ابني هذا (يعنى الحسين عليه السلام) يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبرئيل: أرني من تربه الأرض التي يُقتل بها، قال: فهذه تربتها(٣).

ص: ٣١٦

- ١- ([١]) أنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٥٠. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٣، ص ٢٤٢. الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٦. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٩٠.
- ٢- ([٢]) أنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكره الخواص: ص ٢٥٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٠. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٧.
- ٣- ([٣]) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین: ج ٤، ص ٤٤٠. الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٧.

وعن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله^ص في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً (١).

وينقل مضمون هذه الرواية كثير من علماء السنه، منهم الحاكم النيسابوري، وابن الأثير، والبيهقي، وابن حجر العسقلاني، وآخرون.

وقال ابن عباس: رأيت النبي صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر، بيده قاروره فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين، فلم أزل ألتقطه منذ اليوم. فوجد قد قُتل الحسين في ذلك اليوم (٢).

كل هذه الروايات والأخبار تبين لنا اعتقاد أهل السنه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم بقتل الحسين عليه السلام، وكان هو وبعض أزواجه وأيضاً الإمام علي عليه السلام ييكون علي الحسين عليه السلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر مظلوميه سبطه الحسين عليه السلام، وهو الذي جعل العزاء عليه سنه تُتبع وعملاً يُتقرب به إلى الله (عز وجل).

وجاء في بعض روايات أهل السنه أنه لما أتى جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله، جاء بتربه من كربلاء وأخبره بقتل سبطه الحسين عليه السلام، فبكى رسول الله وقبل التربه (٣).

أول المآتم على الحسين عليه السلام بعد واقعه عاشوراء

بدأ عزاء الفريقين على الحسين عليه السلام أبان عاشوراء، حيث أورد الطبري في تاريخه: فلما رأَت زينب مشهد جسد أخيها المضرج بالدماء والمقطوع الرأس نادَت:

ص: ٣١٧

١- ([١]) الترمذى، محمد بن عيسى، سنن الترمذى: ج ٥، ص ٣٢٣، ح ٣٨٦٠.

٢- ([٢]) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٤، ص ٤٩. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٥٢. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٠.

٣- ([٣]) أنظر: الموصلي، عمر بن شجاع الدين، النعيم المقيم لعترة النبء العظيم: ص ١٠٣.

«يا محمّده يا محمّده، صلّت عليك ملائكة السّماء، هذا حسينٌ قتيلك بالعراء، مضرّج بالدماء، محزوز الرأس من القفا، يا محمّده، بناتك أسرى وأولادك مقتولون في العراء». ثمّ يقول: «فأبكت والله كلّ عدوٍ وصديق بكلامها» (١).

كما أورد أنّ العزاء أُقيم في دار أحد خصوم الحسين عليه السلام، ويقول: «لَمَّا أخذ خولّي الرأس الشريف من عمر بن سعد قصد الكوفة؛ لكي يحظى بجائزه عبید الله بن زياد، ولكن رأى دار الإمارة مغلقاً، فذهب بالرأس الشريف إلى البيت ووضعه في صندوقٍ، فعلمت بذلك امرأته الحضرميه، وبدأت بالبكاء والعيول على مظلوميه الحسين وتركت بيته» (٢).

انتقل العزاء على الحسين عليه السلام وباقي شهداء كربلاء إلى الشام بعد انتقال السبايا إليه، فتبدّل مجلس يزيد من سرور ونشوه إلى حزنٍ وعزاء:

«لَمَّا جاؤوا بسبايا آل محمد أدخلوهن إلى قصر يزيد، وكان رأس الحسين معلّقاً على رمح، فأخذ يزيد الرأس الشريف ووضعه في طست، ثمّ تناول الرأس بيده وأخذ ينكته بقضيبٍ في يده وينشد:

لعبت هاشم

بالملك

فلا خبرٌ جاء

ولا وحيٌّ نزل

إلى آخر الأبيات التي تدلّ على كفره بالإسلام، ورضاه وفرحه بقتل آل الرسول انتقاماً للمقتولين بيد واحد من المشركين، فرآه رجلٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال: ويحك، ارفع قضيبك عن فم الحسين، ارفع قضيبك، لقد والله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل هاتين الشفتين، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك، ويجيء هذا ومحمد شفيحه» (٣).

ص: ٣١٨

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٥٦.

٢- ([٢]) أنظر: المصدر السابق.

٣- ([٣]) أنظر: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٥٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٥.

عزاء آل يزيد على الحسين عليه السلام

أصرّ يزيد على سلوكه الجاهلي من ممارسه الظلم، والتعامل بقسوه وعنف مع السبايا، إلّا أنّ النشاطات التبليغيه للإمام السجاد عليه السلام وزينب، أتت بمردود عكسي على يزيد وجعلته يتظاهر بالندم، وأذن للناس أن يُبرزوا حزنهم على الحسين عليه السلام ومنهم أهل بيته: «ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاويه وأهله وولولن»^(١).

نماذج العزاء في القرون الأولى للإسلام

إشاره

كان العزاء على الإمام الحسين عليه السلام في القرون الأولى يُقام بصوره جماعيه إلى جوار مرقده الشريف، فكانوا يذكرون مصائبه الجليله في إطار الشعر ولسان الحال، وكانوا يقيمون المآتم في دورهم أيضاً، ويتواسون ويتعزّون بذكر المصيبه^(٢).

الشعراء ومرثي عاشوراء

فضلاً عن إقامه العزاء إلى جوار قبر الحسين عليه السلام ومشهد رأسه الشريف، فإنّ إقامه المآتم على آل رسول الله قد استمرت بصوره إنشاد المرثي من قبل الشعراء، المشهورين منهم والمغمورين، وذلك لأنهم كانوا يمرون بظروف قاهره في ظل الحكم الأموي المناوئ للعويين، والساعى إلى محو آثار النهضه الحسينيه^(٣)، فمن الأشعار التي أنشدها شاعر سني بُعيد واقعه عاشوراء:

ص: ٣١٩

١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٥٦.

٢- ([٢]) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٣، و ص ٣٤٠.

٣- ([٣]) وفي هذا الصدد قال أبو الفرج الأصفهاني: «وكانت الشعراء لا تقدم على رثاء الحسين مخافه من بني أميه وخشيئه منهم». أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ٨١. (المترجم).

أَيُّهَا

القاتلون جهلاً حسيناً

أبشروا

بالعذاب والتكيل

كلّ أهل

السماء يدعو عليكم

م-ن-ن-بي

ومرسل وقبيل

قد لعنتم على

لسان ابن داود

وموسى وحامل

الإنجيل (١١).

ويعتبر خالد بن غفران من كبار التابعين السنه، وقد تأثر كثيراً لمرأى قافلة السبایا والأسارى، ومشهد الرؤوس المقطوعه تدخل أرض الشام، فأخفى شخصه عن أصحابه، فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟! ثم أنشد، يقول:

جاؤوا برأسك

يا بن بنت محمد

مترقلاً

بدمائه ترميلاً

وكأنما بك

يا بن بنت محمد

قتلوا جهاراً

عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً

ولم يترقبوا

فى قتلك التنزيل

والتأويلا

ويكبرون بأن قُتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلا(٢).

ولما رأى سليمان بن قتته، الذى تشييع على أثر واقعه كربلاء، وقصد أرض الطف ثلاث مرات، لما رأى مشهد قتل الحسين عليه السلام وأنصاره وتضحياتهم الجسام فى سبيل الحق، أنشد يقول:

مررت على

أبيات آل محمد

فلم أرها

أمثالها يوم حلت

ألم تر أن الشمس أضحت مريضه

لفقد حسين

والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاء

ثم صاروا رزيه

لقد عظمت تلك

-
- ١- ([١]) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٦٧.
 - ٢- ([٢]) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦، ص ١٨٠ - ١٨١.

أتسألنا قيسُ

فنعطى فقيرها

وتقتلنا قيس إذا

النعل زلّت

وعند غنى قطره

من دماننا

سنطلبها يوماً

بها حيث حلّت

فلا يبعد الله

الديار وأهلها

وإن أصبحت

منهم برغمي تخلّت

فإن قتيل الطف

من آل هاشمٍ

أذلّ رقاب

المسلمين فذلّت [\(\(١\)\)](#).

ولما تظاهر يزيد بالندم على عمله الشنيع، اضطرّ إلى إرجاع السبايا الذين أقاموا مجالس عزاء في أرض الشام وفي مسيرهم إلى كربلاء، وكذلك عند عودتهم إلى المدينة.

انتشار مجالس العزاء على مظلوميه الحسين عليه السلام

إنّ عزاء آل يزيد على شهداء كربلاء يدلّ على حزنهم بشهادته الحسين عليه السلام وأصحابه، ولم يزل اهتمام الناس بمظلوميه أهل بيت النبي^١ يزيد، حتى انتشرت مجالس العزاء، وكثر الندب فيها.

وقد كتب شرف الدين الموصلی يقول: «انتشرت هذه المصيبة بالبلاد، فكثرت فيها النوح.. ورُوى أنّ الحسن البصرى لما بلغه قتل الحسين بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال: وا ذلّاه لأُمّه قتل ابن دعيها ابن نبيها» (٢)، ثم قام بسرد أحداث كربلاء وختمها بالقول: «فالأبكيّن على الحسين بعوله وعلى الحسن» (٣).

خراسان والعزاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام

ما كان العزاء على الحسين عليه السلام يُقام في بلاد العراق والشام فقط، بل كان يعمّ

ص: ٣٢١

-
- ١- ([١]) ابو العباس المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب: ص ٢١ - ٢٢.
 - ٢- ([٢]) شرف الدين الموصلی، عمر بن شجاع، مناقب آل محمد: ص ١٠٤ - ١٠٥. سبط ابن الجوزی، يوسف بن فرغلی، تذکره الخواص: ص ٢٦٧.
 - ٣- ([٣]) المصدر السابق.

خراسان أيضاً، التي كانت تقيم العزاء على فاجعه كربلاء، ومع وجود كلِّ وسائل الضغط والكبت الأموي والعباسي، فإنَّ ذلك لم يؤدِّ إلى محو ذكر تلك الرزية العظيمة، بل جعل الناس يدركون مصائب آل رسول الله^ص في كنه وجودهم، وخصوصاً تلك التي بدأت بواقعه عاشوراء، واستمرَّت حتى شهادة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في سنة (١٢٢هـ-) وابنه يحيى ببلاد خراسان عام (١٢٦هـ-).

يقول اليعقوبي في تاريخه:

«لما قُتل زيد، وكان من أمره ما كان، تحرَّكت الشيعة بخراسان، وظهر أمرهم، وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أميّه، وما نالوا من آل رسول الله، ولم يبقَ بلدٌ إلَّا فشا فيه هذا الخبر»^(١).

فمن الطبيعي أنَّه لم يكن للعزاء في تلك البرهه أسلوب أو آداب خاصّه، بل كان يقتصر فقط على بيان مظلوميّتهم ومصيبتهم الجليله.

فهذا الظلم الفظيع بحقَّ أهل البيت عليهم السلام أثار عواطف الناس وأحاسيسهم، فتبلور في حبِّ أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم، والبراءه من خصومهم، فضلاً عن أنّ انغماس المسلمين وذوبانهم في حبِّ الحسين عليه السلام، أدّى إلى تحرّكهم ضدَّ الأمويين، حيث لما أخرجوا يحيى بن زيد من السجن، وفتحوا الغلَّ منه كان الناس يتنافسون في شراء ذلك الغلّ.

وبعد شهادته، ولمّا انحسر ظلم الحكم الأموي، أُقيمت المآتم في مختلف أنحاء خراسان، وصاروا يسمّون كلَّ ولد يُولد لهم (يحيى) أو (زيد)؛ إحياء وتجديداً لحزنهم على فقد زيد بن علي وابنه يحيى^(٢).

ص: ٣٢٢

١- ([١]) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٣٢٦.

٢- ([٢]) أنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٢١٣. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبين: ص ١٠٨.

وبعد شهادتهما، قام الخراسانيون بارتداء الثياب السوداء، وجعلوها سِنَّةً وشعاراً لهم، «وكلَّ الخراسانيين كانوا يلبسون الثياب السوداء حزناً لقتل زيد بن علي وابنه يحيى، فيكون ويتلّفون ويذكرون مصيبتهما»، ولا شك في أنهم كانوا في هذا العزاء يذكرون واقعه كربلاء ومصيبه الإمام الحسين عليه السلام، لمنزلته الرفيعه كما بيّنا في هذا البحث، وذلك:

أولاً: إنّ مصائب آل رسول الله^ص وخصوصاً ظلم بنى أمّيه في حقّهم كانت تُذكر وتُبين للناس، فكان المسلمون يذكرون ويحزنون، ومن الواضح أنّ واقعه كربلاء وقتل الحسين عليه السلام وأصحابه تُعتبر من أعظم الجرائم في حقّ أهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: إنّ زيد بن علي وابنه يحيى قاما للطلب بثأر الحسين عليه السلام وإحياء نهجه، فكان لهما أثر كبير في إيقاظ الناس وتوعيتهم، مع بيان مظلومية الحسين عليه السلام وجنایات بنى أمّيه في واقعه الطف؛ ممّا جعل الناس يعظّمون الحسين عليه السلام ويكون لمصيبته الجليله.

كلّ هذا أدّى إلى نشوب ثورات داميه ضد الأمويين، أسفرت عن إسقاط نظام حكمهم في سنة (١٣٢هـ-) وإن لم تعد الحقّ لأهل البيت عليهم السلام، وبعد الحكم الأموي جاء الدور للحكم العباسي الذي خلق أجواءً خانقه ضد النهضه الحسينيه؛ وذلك لأنّه كان يعتقد أنّ إحياء ذكر الحسين عليه السلام وثورته كربلاء يعدّ تهديداً أمنياً خطيراً لحكمهم، ورغم وجود هذه الأجواء، فإنّ هناك من كبار أهل السنه ممّن لم ينس واقعه كربلاء، بل ذكروا مصائب الإمام الحسين عليه السلام بصور مختلفه، كالشعر وغيره، واستمرّ حزنهم وندبهم بهذه الشاكلة.

ومثال ذلك الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ-)، الذي رثى الإمام الحسين عليه السلام وذكر مصيبته في القصيده التاليه:

تأوه قلبي

والفؤاد كئيبٌ

وأرقّ نومي

فالسهاد غريبٌ

وممّا نفى

نومي وشيب لم تتي

تصاريف أيام

لهنّ خطوبٌ

ص: ٣٢٣

فمن مُبلغ عنى

الحسين رسالهُ

وإن كرهتها

أنفسٌ وقلوبٌ

ذبيحٌ بلا جرم

كأنّ قميصه

صبغ بماء الأرجوان

خضيبُ

فللسيفِ إعوَالٌ

وللرمحِ رنّةٌ

وللخيلِ من بعد

الصهيلِ نحيبُ

تزلزلتْ

الدنيا لآلِ محمد

وكادت لهم

صُمّ الجبالِ تذوّبُ

وغارتِ نجومٌ

واقشعرتْ كواكب

كواكب

وهتكتْ أستاذُ

وَشُقَّ جِيُوبُ

يُصَلِّيَ عَلَى

المبعوث من آل هاشم

ويُغزى بنوه

أن ذا لعجب

لئن كان ذنبي

حبُّ آل محمد

فذلك ذنب لست

عنه أتوب

هم شفعائي

يوم حشرى وموقفى

وموقفى

إذا ما بدت

للناظرين خطوب (١).

وقد أنشد قصيده أخرى فى رثاء الحسين عليه السلام ، لكن ما بقى لنا شىء منها إلا هذا البيت:

أَبْكِي

الْحُسَيْنَ وَأَرْثِي مِنْهُ جَجْجَا

كواكب

مِنْ أَهْلِ

بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِصْبَاحًا (٢).

تفاقم اضطهاد و كبت الحكم العباسى ضد الشعائر الدينيه منذ القرن الثالث للهجره، وخصوصاً ضد إحياء ذكر الحسين عليه السلام وإقامه مجالس العزاء عليه، فقام المتوكل العباسى بتخريب مرقد الحسين عليه السلام وحرثه، وأجرى الماء عليه، ثم قام بتعذيب زوار الحسين عليه السلام بأسوء أنواع التعذيب، وقد نقل مؤرخو السنه واقعه كربلاء بصوره شفويه، ثم انتقلت الروايه من صدور الناس إلى الكتب حتى خلدت إلى يومنا هذا.

ص: ٣٢٤

١- ([١]) الخوارزمى، محمد بن أحمد، مقتل الحسين: ص ١٢٦. القندوزى، سليمان بن إبراهيم، ينابيع الموده: ص ٣٥٦.

٢- ([٢]) أنظر: الرازى القزوينى، عبدالجليل، النقض: ج ٣، ص ٣٧٠.

ويعتبر الطبرى من كبار علماء السنه الذين دُونوا أحداث كربلاء، حيث رواها عن لوط بن يحيى المُكَنَّى بأبى مخنف (المتوفى ١٥٧هـ-)، فكان إلى حدٍّ ما صادقاً فى سرد وقائع يوم عاشوراء وما بعده، وما اكتفى الطبرى بنقل واقعه كربلاء عن لسان أبى مخنف فحسب، بل تطرَّق فيه إلى سرد الأحداث التى جرت بعد عاشوراء، ولا سيما أسر أهل البيت عليهم السلام وأحداث الكوفة، وإقامه العزاء فى مجلس عبيد الله بن زياد، ثم انتقل إلى ذكر أخبار مسيرهم إلى الشام، وذكر ظلم بنى أميّه واستمرار جنائياتهم، وانتهاك حرمة رأس الحسين عليه السلام على يد يزيد بن معاويه، واشمئزاز بعض أصحابه وبكائهم على مظلوميه آل رسول الله^١.

ومن هنا يمكن أن نطلق اصطلاح (المقتل) على مجموعه الروايات التى أوردها الطبرى(١)، ولقد تابعه كثيرٌ من المؤرِّخين السنه الذين أشرنا إليهم فى الفصول السابقه.

فكان الفصّاصون يأتون أحياناً إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام ويذكرون مصائبه الجليله بلسان القصه(٢).

إقامه العزاء فى العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧هـ)

بدأت فى القرن الرابع للهجره مرحله جديده من خلافه العباسيين، إذ انتقلت السلطه فى ذلك العصر إلى البويهيين، بعد أن كانت فى يد الأتراك المتعصّيين سنوات مديده، وقد حدث هذا بعد وقوع بغداد تحت تصرف أحمد بن بويه المعروف بـ(معز الدوله)، فصار قسم كبير من السلطه السياسيه والتنفيذيه للعالم الإسلامى تحت قبضه البويهيين، الذين قاموا بإصلاحات عديده، ومن جملتها رفع الموانع عن أداء مجالس

ص: ٣٢٥

١- ([١]) أنظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٦٥.

٢- ([٢]) أنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ج ١، ص ١٧٩-١٩٦.

فبدأت تتسع إثر هذه الحركة المعارضة للسياسة المتشدّدة، مجالس العزاء والمآتم يوماً بعد يوم اتساعاً مذهلاً في المجالات المختلفة أديباً وشعبياً، فضلاً عن الشعراء العرب انضمّ الشعراء الفرس في هذا العصر لطوائف المعزّين للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وهكذا استطاع العجم أن يقيموا مجالس العزاء في شتّى البلاد، كالعراق وخراسان وفارس وماوراء النهر وشبه القارّه.

بغداد أيام الحكم البويهى والتي تُعتبر مركزاً، كانت تشهد تعايشاً بين السنه والشيعة وغيرهم من المذاهب، وبعد العقد الخامس من القرن الرابع أخذت الأعمال والنشاطات في يوم عاشوراء تتوقّف في المدينة، ويُغلق كلّ ما فيها من الأسواق وغيرها، يرتدى البعض الثياب السوداء أحياناً ويجتمعون ويخرجون إلى الشوارع، وكان أهل السنه يرافقون الشيعة فيكون ويلطمون على صدورهم(١)، وإن نقل حدوث بعض الخلافات بين حينٍ وآخر بين الفريقين وتنتهى في بعض الأحيان إلى اشتباكات، ولنا هنا بعض الوقفات:

الأولى: كانت تلك النزاعات تُثار من قبل بعض أهل السنه بالخصوص بعض الحنابلة مع بعض الشيعة، وليس كلّ أهل السنه أو كلّ الحنابلة.

الثانية: إنّ الاشتباكات كانت تقع في بعض السنوات لا دائماً، إذ يقوم بعض المتعصّبين من أهل السنه أحياناً بتمثيل أحداث مقتل مصعب بن الزبير، وإحياء ذكر عائشه بركوب امرأه على جمل، وتمثيل خروجها في معركة الجمل.

الثالثة: إنّ معظم المسلمين في بلدان مختلفه كمصر كانوا يجتمعون حول قبر أمّ

كلثوم ونفيسه، وقيمون المجالس والمآتم، وينفقون أموالاً طائلة في سبيل إطعام المشاركين في المجالس، وكما يقول المقریزی:

تعمقت هذه الشیئة بین المسلمین تعمقاً جذرياً، فاستمرت حتى بعد سقوط الفاطميين، وما استطاع الأيوبيون أن يمنعوا الناس من هذه الشیئة رغم حقدهم على الشيعة والفاطميين (١).

الرابعة: لما تولى السلاجقة المتعصبون الحكم بعد سقوط البويهيين عام (٤٤٢ هـ-)، كان المسلمون من الفريقين يقصدون كربلاء والنجف من شرق الدولة العباسية لزياره أمير المؤمنين والحسين الشهيد سلام الله عليها، وتجديد بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام ونهضته العظيمة (٢)، وقد نقل عبد الجليل الرازي القزويني في كتابه (النقض) عزاء أهل السنة في أصفهان، فيقول:

كان أبو منصور ماشاده الأصفهاني - من علماء المذهب الشافعي الذي كان قدوه للناس في أصفهان - كان يقيم العزاء يوم عاشوراء من كل سنة، فيديم فيه البكاء والنياح وكل من جاء إلى أصفهان علم بذلك وشاهده عياناً (٣).

وفي عام (٤٥٨ هـ-) تعطلت أسواق بغداد يوم عاشوراء عزاء على الإمام الحسين عليه السلام، فكان الرجال يبكون ويضجون، والنساء يخمشن وجوههن، وينحبن بالبكاء والعويل، وقد رضى الخليفة بإقامه مجالس العزاء لكن دون التعريض ببعض الصحابه (٤).

ص: ٣٢٧

١- ([١]) أنظر: تقي الدين المقریزی، أحمد بن علي، الوعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار: ص ٣١٤ - ٣١٨.

٢- ([٢]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهايه: ج ١٢، ص ٧٧.

٣- ([٣]) أنظر: الرازي القزويني، عبد الجليل، النقض: ص ٣٧١.

٤- ([٤]) المصدر السابق: ص ١١٤.

حكمت السلسله الغزنويه مدّه طويله من الزمن على شرق العالم الإسلامي، وكانوا أعداء للشيعة، فقد شنّ السلطان محمود الغزنوي بالإضافة إلى حملاته العديده على الهند هجوماً كاسحاً على مناطق شيعيه ومنها الغور، وكرجستان، والري، فكان يغزو المدن، ويحارب عقائد أهلها، ويمنعهم من ممارسه طقوسهم الدينيه، خاصّه إقامه العزاء على أهل البيت عليهم السلام؛ بحجّه أنّها بدعه في الدين، لكن بعد موته عام (٤٢١هـ-) انحسرت القيود المفروضه على الناس، فأقاموا المآتم في غزنين نفسها.

إقامه العزاء في نظاميه بغداد

إشاره

على الرغم من تعصّب السلاجقه (٤٢٧ - ٥٥٨هـ-)، وإصرار وزرائهم المتشدّدين على لعن الروافض على المنابر، لا سيما الإسماعيليين منهم، بيد أنّ السنّه وغير السياسيين منهم كانوا يكرمون أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهناك شواهد تاريخيه تدلّ على اهتمامهم بالعزاء على مصائب سبط النبي صلى الله عليه وآله، الذي اجتاح أروقه المدرسه النظاميه آنذاك.

وقد كان أكثر علماء أهل السنّه في بغداد - خلال القرن السادس الهجري - يتحدّثون عن مظلوميّه الإمام الحسين عليه السلام، ولا- يكثرثون برواسب النزعات العصبية التي خلفها زمن بني أميه، إلّا في موارد نادره بطبيعته الحال، فقد كتب شخص يدعى عبدالمغيث بن زهير الحنبلي كتاباً في فضائل يزيد، فردّ عليه ابن الجوزي العالم السنّي المشهور في كتابه الذي كتبه في الردّ على فتوى الغزالي سمّاه (الردّ على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد).

وقد ذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل) هذا الشخص بقوله: صنّف كتاباً في فضائل يزيد بن معاويه أتى فيه بالعجائب؛ أمّا الذهبي فقد ذكره في (سير أعلام النبلاء) وقال

عنه وبالعجب - : وكان ثقَّهُ سَتِيًّا.

يُنْدُ أَنْ هَذِهِ النِّزَعَاتُ كَانَتْ أَشْبَهَ بِالزَّبْدِ الَّذِي يَذْهَبُ جُفَاءً وَلَا يَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ، فَلَا تَسْتَحِقُّ أَنْ نُوَلِّيَهَا اهْتِمَامًا.

ويبدو أنَّ مراسم العزاء يوم عاشوراء كانت تُقام في بغداد من قِبَل الشيعة وأهل السنَّة، ولم يحدث أن أُلغيت في فتره من فترات التاريخ.

وكان محمد بن عبد الله البلخي (المتوفى ٥٩٦هـ-) وهو من أشهر علماء السنَّة في ذلك العصر، حيث طاف بلداناً كثيرة، كالعراق وخراسان ومصر وحوارزم ومكة وغيرها، وكانت له مكانة رفيعة في العلوم الإسلاميَّة والخطابه والزهد، كان يخطب ويعظ في نظاميه بغداد، فيحضر مجلس وعظه العلماء وطلاب المدرسه، وفي نهايه مجلسه كان يرثي الإمام الحسين عليه السلام ويذكر مصيبيته ومصائب آلِه وأصحابه، فكان الحضار يبكون ويتفجعون، وكان يتطرق إلى ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام ويقول: «رأى يوماً على عليه السلام زوجته فاطمه (س) تبكي، فقال لها: ما يبكيك يا فاطمه؟ أغصب مالك؟ أهضم حقك؟ أفعلوا كذا وكذا بك؟ وهكذا كان يذكر ما فعله الشيخان بحق بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان الناس يتأثرون بكلامه ويبكون» (١).

ولم يقتصر الأمر عليه، بل هناك كثير أمثاله: منهم علي بن الحسين الغزنوي المسمي ب-الواعظ، وكان من كبار الخطباء في بغداد، وله مقام شامخ بين السنَّة، وكانت الحكومه السلجوقيه ووزراؤها تحترمه احتراماً خاصاً بسبب من -زلته الرفيعه، فكان الواعظ يرثي أهل البيت عليهم السلام بقصائده، فيحضر مجلسه السلاطين وأمراء السلاجقه، وقد وصفته مصادر أهل السنه بأنه مليح الإيراد ولطيف الحركات؛ وذلك بسبب قوه خطابه

ص: ٣٢٩

١- ([١]) نقلاً عن: الطباطبائي، عبد العزيز، معجم أعلام الشيعة: ص ٢٩٦.

ومن الوعاظ الذين كان لهم مجالسهم في مراسم العزاء: علي بن حسين الغزنوي الحنفي، وكان واعظاً مقتدراً، وكان السلاطين يحضرون في مجلسه، ومنهم: الأمير عبادي، وكان يقرأ المقتل يوم عاشوراء، ومنهم ابن الجوزي المذكور الذي نُقل عنه بعض خطبه وكلماته التي قالها على منبر خطابه.

نقل القزويني: «كان الخواجه علي الغزنوي الحنفي [من كبار وعاظ بغداد، وكان السلطان مسعود السلجوقي يحضر في مجلسه] كان يُقيم العزاء في بغداد مدينة السلام ومقر دار الخلافة، حتى أنه بالغ يوم عاشوراء في لعن آل أبي سفيان، فنهض رجل وسأله: ما تقول في معاوية؟ فصاح بصوتٍ رفيع: أيها المسلمون، إن هذا يسأل علياً [وعلي هو اسم الواعظ] ويقول: ما تقول في معاوية؟ أفلا تعلم ماذا يقول علي في معاوية؟!

وسئل أمير عبادي [قطب الدين مظفر، أحد وعاظ بغداد المعروفين] وكان علامه عصره وأميراً في الكلام والخطابه - وكان في مجلس المقتفى لأمر الله - في اليوم التاسع من المحرم: ما تقول في معاوية؟ فلم يجب، حتى كثر السائل سؤاله ثلاث مرّات، ثم قال: أيها الرجل، سألت سؤالاً مُبهماً، ولست أعلم أي معاوية تقصد، أمعاوية الذي كسر أبوه ثنايا المصطفى صلى الله عليه وآله، ولفظت أمه كبد حمزه، وسل سيفه في وجه علي بضعاً وعشرين مرّة، وحزّ ابنه رأس الحسين؟! فيا أيها المسلمون، ما تقولون في معاوية هذا؟ فارتفعت أصوات الناس بلعن معاوية في حضور الخليفة، وكان منهم الحنفي والشافعي وأتباع المذاهب السنيّة الأخرى»(٢).

ص: ٣٣٠

١- ([١]) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٥، ص ٢١٧. الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٦، ص ٢١٥.

٢- ([٢]) الرازي القزويني، عبد الجليل، النقض: ص ٣٧٣ - ٣٧٠.

وهذا هو قاضى السلاميّه (المتوفى ٥٦١٠هـ-) أحد طلاب المدرسه النظاميه، كان قد رثى الإمام الحسين عليه السلام فى قصيده، قال فيها:

يا شهر

عاشوراء أذكرتنى

مصارع الأشراف

من هاشم

أبكى ولا لوم

على من بكى

وإنما اللوم

على اللائى-م

ما من بكى فيك

أشدّ البكا

وناح، بالعاصى

ولا الآثم

رزىه ما

قام فى مثلها

نائحه تندب

فى ماتم

آل رسول الله

خير الورى

صفوه الله

على العالم

مثل مصايح

الدجى عُفرت

وجوههم فى

الرَّهَجِ الْقَاتِمِ

رؤوسهم تُحمل

فوق القنا

مظلومه سُلت

يد الظالم

ساروا بها يا

قبحها فعله

مثل مسير

الظافر الغانم

كأنما

الزهراء ليست لهم

أُمَّاً وَلَا

الجَدُّ أبا القاسم

قل لابن

مرجانه لا بد أن

تعصّ كفّ

الخاسر النادم

محمد خير

بنى آدم

خصمك يا شرّ

بنى آدم

يطلب منك

الثأر فى موقفٍ

ما فى -ه

للظالم من عاصم

وفيه يقتصّ من

المعتدى

بالنار لا

بالسيف والصارم(١)).

ورغم انحسار إقامه المآتم فى العصر السلجوقى، إلّا أنّه ظهر فى أوساط الفرس السنه شعراء كبار نلمس فى أشعارهم آيات الحزن والأسى على شهداء آل الله، وإليك أسماؤهم مع نماذج من أشعارهم باللغه الفارسيه:

ص: ٣٣١

– عمق البخارائی (المتوفى ٥٤٣هـ) –

سواد ساحت فرغانه بهشت آیین

چ-و ک-ربلا همه آثار مشهد شهداست ((١)).

– الخاقانی الشیروانی (المتوفى ٥٩٥هـ) والذی اشتهر بحشان العجم

ز صد هزاران خلف یک خلف بود چو حسین

ک-ه نف-س أحمد بختی رام او زبید ((٢)).

– ظهیر الدین الفاریابی (المتوفى ٥٩٨هـ) –

ای ظهیر از گور نقبی می زنی تا کربلا

می روم گریان به پابوس حسین تشنه لب

بس که چشم غم سرشکم با بلا آمیخته است

خاک من دارد شرف مانند خاک کربلا ((٣)).

– شمس الدین الطبسی (المتوفى ٥٦٢هـ) –

بلای دور فلک چون غم از دو دیده ریخت

مگر حدیث شهیدان کربلا برداشت

ز اشک مردم چشمم به رسم عاشورا

ز خاک پای خداوند توتیا برداشت ((٤)).

ص: ٣٣٢

١- ([١]) البخارائی، عمق، دیوان عمق البخارائی (تصحیح سعید النفیسی): ص ٨١.

٢- ([٢]) الخاقانی الشیروانی، دیوان الخاقانی الشیروانی (تصحیح ضیاء الدین سجادی): ص ٢.

٣- ([٣]) الفاریابی، ظهیر الدین، دیوان ظهیر الدین الفاریابی (تصحیح هاشم رضا): ص ١٨٨، و ص ٢٨٠.

٤- ([٤]) الطبسی، شمس الدین، دیوان شمس الدین الطبسی (تصحیح تقی بینش): ص ١٣٤.

- کمال الدین اسماعیل الذی عاش فی القرن السابع فی أصفهان:

چون محرم رسید وعاشورا

خنده بر لب حرام باید کرد

در پی ماتم حسین بن علی

گریه از ابر وام باید کرد((۱)).

- مصلح الدین سعدی شیرازی الشافعی (المتوفی ۶۵۹هـ-)

یا رب به نسل

طاهر اولاد فاطمه

یا رب به خون

پاک شهیدان کربلا

یا رب به نسل

طاهر اولاد فاطمه

یا رب به آب

دیده مردان آشنا

- جلال الدین محمد المولوی البلخی (المتوفی ۶۷۲هـ-)

کجایید ای

شهیدان خدایی

بلاجویان دشت

کربلایی

کجایید ای سبک

– سيف الدين الفرغانى (المتوفى ۵۷۰۵هـ) –

ای قوم در این عزا بگریید

بر کشته کربلا بگریید

فرزند رسول را بکشند

از بهر خدای را بگریید (۳).

– علاء الدوله السمنانى (المتوفى ۷۳۶هـ) –

کمال حسن خلق اندر حسن دادن

وفا اندر شهید کربلا بین (۴).

ص: ۳۳۳

-
- ۱- ([۱]) إسماعیل، کمال الدین، دیوان کمال الدین إسماعیل (تصحیح بحر العلوم): ص ۶۲۸، و ص ۶۳۹.
 - ۲- ([۲]) البلخی، جلال الدین محمد، کلیات دیوان شمس (تصحیح محمد العباسی): ص ۱۰۱۷.
 - ۳- ([۳]) الفرغانی، سيف الدين، دیوان سيف الدين الفرغانی (تصحیح ذبیح الله صفا): ص ۱۷۶ - ۱۷۷.
 - ۴- ([۴]) السمنانى، علاء الدوله، دیوان علاء الدوله السمنانى (تصحیح عبد الرفیع حقیقت): ص ۲۷، و ص ۲۸۱.

– اُوحدي مراغني أصفهاني (المتوفى ٥٧٣٨هـ) –

به شهيدان كربلا ز فسوس

به ستم كشتگان مشهد طوس (١).

– كمال الدين محمود المعروف بخواجوي کرمانی (المتوفى ٧٥٣هـ) –

خون شفق در کنار چرخ به سوگ حسين

دود غسق در جگر دهر به داغ حسن (٢).

– سلمان ساوجی (المتوفى ٧٧٨هـ) –

خاک و خون آغشته لب تشنگان كربلاست

آخر ای جوی بلا بين خون پاي كجاست (٣).

– محمد بن حسام الخوسفي (المتوفى ٨٧٥هـ) –

يا رسول الله گذر کن سوی دشت كربلا

خود تو می دانی که خاک كربلا کرب و بلاست

در باغ ارغون چون شهيدان كربلا

از پای تا به فرق به خون گشته لاله زار (٤).

مواصله العزاء فی خراسان وماوراء النهر

بعد أن تأسیس الحكم الخوارزمشاهی (٥٢١ - ٥٦٨٢هـ) ضعفت سلطه السلاجقه، الأمر الذي مهّد الأرضیه لانتشار التشيع وأتباع مذهب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ،

ص: ٣٣٤

١- ([١]) الشوشتری، نور الله، مجالس المؤمنین: ج ٢، ص ٧٠.

٢- ([٢]) الكرماني، خواجوي، ديوان خواجوي الكرماني (تصحیح أحمد سهيلي خوانساری): ص ٥٧١ - ٥٧٢

٣- ([٣]) نقلاً عن مجله الحوزه، العدد ١١٣ - ١١٤.

٤- ([٤]) الخوسفي، محمد، ديوان محمد الخوسفي (تصحيح أحمد أحمدى بيرجندى، ومحمد تقى سالك): ص ٤٦، و ص ١٧٧،
و ص ١٧٨.

وتحسّنت الظروف لإقامه العزاء آنذاك، بالرغم من استمرار وجود بعض العوائق، وأخذ بعض الشعراء الفرس السنه يندبون الحسين عليه السلام فى أشعارهم، منهم: العطار النيشابورى (٥٣٧ - ٥٦٢هـ-)، وسلطان ولد (المتوفى ٧١٢هـ-) نجل جلال الدين محمد البلخى.

وقد ذكرنا أنّ للإمام الشافعى قصائد كثيره فى مدح أهل البيت عليهم السلام وراثتهم، وهذا يكشف عن المنزله الرفيعه لأهل البيت عليهم السلام فى نظر السنّه، تلك المنزله التى جعلتهم يتأثرون كثيراً بمصاب أهل البيت عليهم السلام، فيقومون بالعزاء عليهم وراثتهم، وقد نقل عبدالجليل الرازى القزوينى فى كتابه (النقض) الذى ألفه عام (٥٥٠هـ-) معلومات تاريخيه قيمه عن تاريخ إقامه أهل السنّه مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، فقد كتب فى ردّه على كاتب سنّى انتقد الشيعة بأنهم: «يُظهرون الجزع يوم عاشوراء، ويقىمون العزاء، ويُجدّدون مصاب شهداء كربلاء على المنابر، فيخلع علماءهم عمائمهم، ويشقّ العوائم جيوبهم، وتخمش نساؤهم وجوههنّ وينتجنن بالبكاء»، كتب يقول: «من الجلّى البين أنّ أئمّه الفريقين من أصحاب الإمام أبى حنيفه، والإمام الشافعى، وعلماء وفقهاء الطوائف قد رَعَوْا هذه السنّه خَلَفًا عن سَلَف، وحافظوا عليها، فالشافعى الذى هو مؤسس المذهب المنسوب إليه قد أنشد - فضلاً عن المناقب التى نقلها - أشعاراً فى رثاء الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، يقول فى إحداها:

أَبْكِي

الْحُسَيْنَ وَأَرْثِي مِنْهُ جَحْجَاحًا

كواكب

مِنَ أَهْلِ

بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِصْبَاحًا(١).

ويقول فى قصيده ثانيه:

تَأْوَبَ هَمِّي

فَالْفَوَادُ كَثِيبُ

وَأَرْقَ نَوْمِي فَالزَّمَقَادُ عَجِيبُ

ومراثى شهداء كربلاء التى أنشدها أتباع أبى حنيفه والشافعى لا يمكن حصرها، فإن

١- ([١]) أنظر: الرازي القزويني، عبدالجيل، النقض: ج٣، ص ٣٧٠.

كان في ذلك قدح، فهو أولاً قدح في أبي حنيفة والشافعي ثم فينا، فلو كان هذا بدعه كما يقول هذا المجبر المتحول - يعني الكاتب السنّي - لما أفتى القاضي به، ولما أقره هؤلاء الأئمة والأعلام، وإذا كان هذا الكاتب لم يحضر مجلس الحنفيّة ولا مجلس الشيعة، فإنه لا بدّ أن يكون حضر مجلس شهاب المشاط، الذي كان يُقيم مجلس العزاء كلّ سنة مع حلول شهر المحرم، ويذكر في يوم عاشوراء مقتل الحسين بن علي عليه السلام .. فما كان من الحاضرين إلّا أن شقّوا ثيابهم ونثروا التراب على رؤوسهم وألقى الرجال بعمائمهم وناحوا وضجّوا بالبكاء والعيول.

ولو فرض أنّ هؤلاء العلماء والقضاة كانوا يقيمون مراسم العزاء ويشتركون فيها تقيّة منهم ومداهنّه للسلطان، فإنّهم سيكونون عندئذٍ قد وافقوا الشيعة في العمل بالتقيّة، وإذا فعلوا ذلك عن اعتقاد، فهو دليل على كذب ادّعاء الكاتب وعلى نقصان إيمانه، ونحن نعلم أنّ الخوارج والمشبه لا يقرون إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، أمّا أتباع المذهبين الحنفي والشافعي مع الشيعة فيتبعون هذه السنّة، وإقامه العزاء على الحسين بن عليّ عليه السلام هو أتباع لقول المصطفى صلى الله عليه وآله: (مَنْ بَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ أَوْ أَبَكَى أَوْ تَبَاكَى، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)، من أجل أن يكون المتكلّم والسامع في ظلّ رحمه الله، ولا يُنكر ذلك إلّا منافق ومبتدع وضالّ وخارجي ومُبغض لفاطمه وعليّ وآلهما، والحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون»(١).

كانت المدن الشيعية - كخراسان وقم وكاشان في إيران، والنجف وكربلاء والحله في العراق، وكذلك جنوب لبنان، وبعض المناطق الإسماعيلية في مصر وشمال أفريقيا - مراكز لإقامه مجالس العزاء، لكن تلك المجالس لا تقتصر إقامتها على هذه المناطق فحسب، بل هناك شواهد تدلّ على وجودها في ضواحي خراسان، كنيشابور وغيرها

ص: ٣٣٦

١- ([١]) الرازي القزويني، عبد الجليل، النقض: ص ٣٧٠.

من المناطق التي يقطنها السنه.

وكان مجد الدين مذكر الهمداني (المتوفى ٥٥٥هـ-) يُقيم في همدان التي غلب على أهلها رأى المشبهه، العزاء في موسم عاشوراء في كفيته عجب منها القمّيون الشيعة أنفسهم. وكان الخواجه الإمام نجم أبو المعالي بن أبي القاسم البزاري في نيسابور - وهو من علماء المذهب الحنفي - يواظب على إقامة هذا العزاء، وكان يمسك في يده منديلاً، فينوح وينثر التراب على رأسه ويئنّ أنيناً عالياً.

وكان الشيخ أبو الفتوح النصرآبادي، والخواجه محمود الحدادي الحنفي، وغيرهما من الحنفيين، يقيمون مراسم العزاء يوم عاشوراء في مدينة الري، وهي من أمّهات المدن الإسلاميه في مركز توقف القوافل في (كوشك)، وفي المساجد الكبيره، فيقضون يوم عاشوراء في ذكر التعزیه ولعن الظالمين.

كما كان الخواجه الإمام شرف الأئمه أبو نصر الهسنجاني يقيم العزاء في كل يوم عاشوراء في حضور الأمراء وعلماء الحنفيّه، وكانوا يقرّون ذلك منه ويشتركون معه فيه.

أمّا الخواجه الإمام أبو منصور حفيد محمد بن أسعد الطوسي، الملقّب بعمده الدين، الفقيه الشافعي النيسابوري، الذي كان مقدّمًا لدى أصحاب الشافعي، فكان إذا حضر في مدينة الريّ أقام مراسم العزاء يوم عاشوراء في جامع (سرهنك) على هذا النحو الذي وصفناه، وكان يفضّل الحسين عليه السلام على عثمان، ويلقّب معاويه بالمارق، وناهيك عن القاضي الكبير الحنفي في ساوه، الذي كان يذكر قصّه عاشوراء في حضور ما يقرب من (٢٠ ألف) شخص، فكانوا يشقّون الجيوب ويلقون عمائمهم من على

ص: ٣٣٧

رؤوسهم بما لم يسبق له مثيل (١).

وقد رثى القاضي السمعاني المروزي الحنفي (المتوفى ٤٥٠هـ) - وهو والد جدّ عبد الكريم السمعاني صاحب (الأنساب) - الحسين عليه السلام في شعره:

سَلُّوا سِيوفَ

مُحَمَّدَ لِمُحَمَّدٍ

فَفَقَرُوا بِهَا

هَامَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ

فَكَأَنَّ عَتْرَهُ

أَحْمَدُ أَعْدَاؤُهُ

وَكَأَنَّمَا

الْأَعْدَاءُ عَتْرَهُ أَحْمَدٍ (٢).

كما نظم أبو الحسن الباخري الشافعي (المتوفى ٤٦٧هـ) - مصنّف كتاب (دميه القصر) - وهو ذيل على يتيمة الثعالبي - قصيده في رثاء الحسين عليه السلام ، منها هذه الأبيات:

صنو الرسول

وزوج فاطمه التي

ملئت ملاءتها

من العلياء

وأبو الذين

تجرّدوا ما بين مسمو

مٍ ومذبوح، عن

الحوباء

وأراك تنقص يا

يزيد إذا علت

يوم القيامة

رنه الزهراء

تغشى التظلم

من مريق دم ابنها

سحابه

للخرقة الحمراء

مابال أولاد

النبي تركتهم

نهباً لقتل

شائع وسباء

لو كنت ترعى

جانب الأب لم تكن

لتضيع

الحرمات فى الأبناء

ظمئوا وما أرودتهم،

ودماؤهم

عمت ظماء الشهر

بالإرواء

وأخس من سؤر
الإناء عصابه
حجروا على
الظمان سؤر إناء
بمجنّحات
شرد يسلكن من
لهواتهم
طرقاً إلى الأففاء
والله أملاهم
ليزدادوا به
إثماً فقل في
حكمه الإملاء
خجلاً لهم من
قوم صالح الأولى
لم يفت-كوا
إلّا بذات رغاء
ص: ٣٣٨

١- ([١]) الرازي القزويني، عبد الجليل، النقض: ص ٣٧٠.

٢- ([٢]) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٦، ص ١٨٥. شبر، جواد، أدب الطف: ج ٤، ص ٣٣٣.

فتعاورتها

رجفه جثمت بها

فكأنها لم

تغنّ في الإحياء (١).

بكاء أهل الشام على الحسين قبيل حمله المغول

ينقل ابن كثير في كتابه أنه بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ-) بيد المغول - وذلك بعد إنهاء خلافة العباسيين الذين حكموا نحو (٥٥٤ عاماً) - قام شعراء الشام برثاء الإمام الحسين عليه السلام ، منهم شهاب الدين أبوشامة (٥٩٩ - ٦٦٥هـ-)، الذي سمع بحمله المغول على ميفارقين وقتل قائدها الكامل بن شهاب، الذي قُطع رأسه ورُفِع على باب الفراديس في دمشق، فنظم أبوشامة في ذلك قصيده يذكر فيها فضله وجهاده، وشبّهه بالحسين عليه السلام في قتله مظلوماً (٢).

وإضافةً إلى دمشق، هناك مدن أخرى من الشام كحلب وغيرها كان أهلها يقيمون المآتم يوم عاشوراء من كل عام، ويذكرون فيها مصائب الحسين عليه السلام الجليله.

ولابن الوردي الحلبي الشافعي (المتوفى ٧٤٩هـ-) شعر في الإمام الحسين عليه السلام ، قال:

أرأس السبط يُنقل والسبايا

لم يفتكوا إلّا بذات رغاء

خجلاً لهم من قوم صالح الأولى

يطاف بها وفوق الأرض رأسُ

وما لي غير هذا السبّي ذخّرُ

وما لي غير هذا الرأس رأسُ

وقال:

جدّي هو الصديق واسمى عمراً

وابني أبوبكر وبتى عائشه

لكن يزيد ناقص عندي ففي

-
- ١- ([١]) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ١، ص ٣٦٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٤، ص ٢٧٢ - ٢٧٣. شبر، جواد، أدب الطف: ج ٣، ص ٢٧٧.
 - ٢- ([٢]) أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البدايه والنهائيه: ج ١٣، ص ٢٤٩.
 - ٣- ([٣]) السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعيه: ج ١٠، ص ٣٧٣، رقم ١٤٠٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٦٧. شبر، جواد، أدب الطف: ج ٤، ص ١٩٧.

وقال:

دنيا تضام

كرامها بلثامها

ودليل ذاك

حسينها ويزيدها

يا خاطب

الدنيا الدينيه إنها

طُبعت على

كدرٍ وأنت تريدها(١).

انتشار الغزاة فى العهد التيمورى (٧٧١ - ٥٩١١-)

إنَّ التيموريين كانوا من أتباع مذاهب السنه بشكل رئيسى، ولكنهم بعدما استلموا الحكم وخصوصاً بعد قتل تيمور الملك، برزت عندهم نشاطات أدبيه وحضاريه واسعه ومهمه فى العالم الإسلامى ولا سيما فى خراسان، حيث كانوا يحترمون علماء الشيعة وعقائدهم، ويظهرون المحبّه لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، ممّا ساعد إلى حدّ بعيد على نشر ثقافه أهل البيت عليهم السلام وشعائرتهم، وهكذا أصبحت مجالس الغزاة على الحسين عليه السلام تتّسع يوماً بعد آخر، حتى وصلت إلى بلاط الحكم التيمورى(٢).

وتشير الآثار الفارسيه المؤلّفه خلال الفتره الواقعه بين القرنين السابع والعاشر للهجره إلى رسوخ وتعمّق محبّه أهل البيت عليهم السلام فى أوساط أهل السنه، حيث تناقل أكثر مؤلّفى السنه فى كتبهم التى تناولت تاريخ الإسلام واقعه كربلاء، نقلاً عن كتاب الفتوح لابن أعمش، وعلّقوا عليها تعليقات تبين انحيازهم الكامل إلى صفّ الإمام الحسين عليه السلام .

وقد انتشر الغزاة على مصاب أهل بيت النبى^٧ فى هذا العصر وبأبعاد مختلفه، بحيث لا يقاس بالعصور السابقه، وهذه الأجواء التى كانت مفعمه بالمحبّه لأهل بيت

ص: ٣٤٠

١- [١] إشاره إلى بيت أبى الحسن التهامى (المتوفى ٥٤١٦هـ): طُبعت على كدرٍ وأنت تريدها * صفواً من الأقداء والأكدار

٢- [٢] أنظر: السمرقندى، عبدالرزاق، مطلع السعدين ومجمع البحرين: ج ٢، ص ١٤٨. البلخى، خواندمير، حبيب السير: ج ٣،

النبي صلى الله عليه وآله ، والمعاديه للأُمويين والعباسيين جعلت المجتمع يسير نحو قبول معارف أهل البيت عليهم السلام ومبانيهم الصحيحه، يقول كامل مصطفى الشيبى فى كتابه (الصله بين التشيع والتصوف): «استبدل مجالس ذكر الصوفيين فى هرات بمجالس البكاء على الحسين عليه السلام فى العهد التيمورى».

ويذكر صاحب كتاب (روضه الشهداء) فى المقدمه هدفه من تأليف الكتاب، فىقول: «إنّ الأوضاع الاجتماعيه والأرضيه الممهده للظروف الدينيه والثقافيه، وكذلك انتشار العزاء فى شتّى الأنحاء لا سيما خراسان، دفعته إلى تأليف الكتاب».

ويضيف قائلاً: «كان محبّو أهل البيت عليهم السلام يجتمعون فى شهر المحرم من كلّ عام، ويجددون مصاب سيد الشهداء بالعزاء عليه وعلى أولاده الطاهرين، فتحترق أفئدتهم من الحزن ويضجّون بالبكاء والعويل».

لقد أُلّف صاحب (روضه الشهداء) كتابه بناءً على طلب مرشد الدوله أحد علماء هرات، والمعروف بسيد ميرزا، ويذكر ثمه عوامل دفعته لتأليف الكتاب، ومن أهمّها أنه يقول: «رغم أنّ هناك كتباً كثيره عن واقعه كربلاء وروايه أحداثها، لكن لم تُذكر فيها مناقب الإمامين الحسن والحسين، وأحوالهما بصوره كامله، فهذا النقص فى التأليف جعلنى أُصنّف كتاباً جامعاً بأمر سيد ميرزا، يشتمل على روايات كثيره عن الأنبياء والأصفياء والشهداء، لا سيما الخمسه أصحاب الكساء، بصوره مفصّله ومشرّحه»^(١).

وفى هذا الإطار يذكر فى قسم آخر من كتابه شيئاً عن فلسفه تأليفه، وفضل كتابه (روضه الشهداء) على سائر الكتب المشابهه ويقول: «ليس فى كتب المقاتل الموجوده شرحٌ لأخبار القتال وكيفيته، بل هناك اختصار فقط لذكر أسماء المقاتلين، لكن الحقيق

ص: ٣٤١

١- [١] الكاشفى، حسين، روضه الشهداء: ص ١٢-١٣.

(يقصد بذلك نفسه) في هذا الكتاب بدأ بالتحقيق والبحث الكثير، حتى عثر على تفاصيل المقاتل، فكتبه بأحسن أسلوب، وبما أنه ليس للعجم معرفه باللغه العربيه فلهذا لم أذكر أراجيز المقاتلين إلّا في وقت الضروره»(١١).

يبدو من خلال هذا النص أنه كانت هناك أرضيه ممهده للجزء على الإمام الحسين عليه السلام في خراسان وماوراء النهر، حتى قبل تأليف كتاب روضه الشهداء، فكان الناس يجتمعون في يوم عاشوراء من كل عام ويذكرون مصائب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في كربلاء، وكان العلماء والشعراء والفقهاء يُبينون لهم الجرائم التي جرت في حق آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا كانوا يقيمون العزاء.

كمال الدين ملا حسين الواعظ الكاشفي (المتوفى ١٠٩١هـ -)

كان في قمه الخطباء الكبار وحاز على مكانه رفيعه عند الفريقين، فالشيعة في مدينه بيهق (في سبزوار) كانوا يظنون أنه سنّي، والسنة في هرات كانوا يظنون أنه شيعي، لكن بعض الباحثين يقول: «يبدو أنه كان من نوادر عصره، ليس له تعصب بمذهب أو فرقه خاصه، وكانت له شخصيه غريبه مثل شخصيه الشيخ بهاء الدين العاملي، فقد كانت له نظرات عاليه وتساهل في الأمور»(١٢).

رغم أن كتاب (روضه الشهداء) ليس أول كتاب ألف في ذكر شهداء كربلاء(١٣)، لكن ثمة أسباب جعلت الكتاب يعتبر أول مقتل فارسي وأشهره وأكثره تأثيراً بين كتب المقاتل الموجوده، وهنا نذكر بعض هذه الأسباب:

الأسلوب الجميل في الكتابه، وقوه الكاتب في تحرير الكتاب بطريقه سلسه، وأيضاً

ص: ٣٤٢

١- ([١]) الكاشفي، حسين، روضه الشهداء: ص ١٢-١٣.

٢- ([٢]) الشيبلي، مصطفى، الصله بين التشيع والتصوف: ص ٣٢٥-٣٢٧.

٣- ([٣]) أنظر: آغا بزرك الطهراني، محمد محسن، الذريعه إلى تصانيف الشيعة: ج ١١، ص ٢٩٥.

تجاربه الكثيره فى ذكر الروايات دون التعرّض إلى عقائد أهل السنه.

فهذه الأسباب جعلت الوعّاظ والخطباء يستمدّون من هذا الكتاب القيم فى خطبهم حول مصائب أهل البيت عليهم السلام ، حتى أُطلق اصطلاح الروضه فى اللغه الفارسيه على كلّ مجلس عزاء يقام لمصائب الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ إشارةً إلى كتاب (روضه الشهداء) للواعظ الكاشفى (١).

لقد كانت للكاشفى مجالس وعظ وخطابه فى شتى المدن، لا سيما هرات وسبزوار، وكان يذكر فيها مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويبين مصائبهم بأسلوب قصصى، مزدان بالأحاديث والأشعار.

وكان يقيم مجالسه فى المدارس وحتى فى بلاط الحكام التيموريين، وكان الحضّار - وأكثرهم من أهل السنه والجماعه - يستمعون له ويتأثرون برثائه ويكون حزناً لمصائب أهل البيت عليهم السلام .

خلف الكاشفى تلامذه كثيرين من السنّه الذين تتلمذوا عنده، وتعلّموا منه فنون الخطابه، وأتبعوا منهجه، حيث جعلوا أسلوبه معياراً لهم فى خطبهم، وكانوا يعتقدون أنّ أسلوبهم فى الخطابه كلّما كان أشبه بأسلوب الكاشفى كلّما كانوا أكثر نجاحاً فى الخطابه.

نقل محمود الواصفى - أحد تلامذه ملاحسين الكاشفى - أنّه سافر يوماً إلى نيسابور بعد وفاه أستاذه، فلمّا علم أهل نيسابور أنّه من تلامذه الكاشفى أعربوا عن أسفهم وحزنهم لفقدان هذا الخطيب الجليل، وطلبوا من الواصفى أن يقرأ لهم تعزیه يذكر فيها مصائب أهل البيت عليهم السلام ، إحياءً لذكرى ملاحسين الكاشفى، فاختار إحدى خطب

ص: ٣٤٣

١- ([١]) أنظر: آغا بزرك الطهرانى، محمد محسن، الذريعه إلى تصانيف الشيعة: ج ١١، ص ٢٩٥.

أُستأذنه الكاشفي، وقرأ لهم بنفس طريقتة، فرغبوا في ذلك وتأثروا به كثيراً^(١).

ويروى أيضاً أنه كان في بيت الأمير زين العابدين أحد علماء نيسابور، فقال الأمير: نحن محرومون من مواعظ مولانا الكاشفي منذ سنين طويله، لكن سمعنا أنه كان يمدح تلميذه الواصفي، فاليوم التقينا بتلميذه ونأمل أن يفيدنا بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام.

تُوفّي ملاحسين الكاشفي سنة (٩١٠هـ-)، لكنه ترك أثراً عميقاً في نفوس الناس، وأصبح لكتابه دورٌ مهمٌّ في بيان معارف أهل البيت عليهم السلام، وانتشار مجالس ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومصائبهم، حيث حاز الكتاب أهميةً كبيرةً لدى الوعاظ والخطباء^(٢).

فخر الدين الكاشفي (المتوفى ٩٣٩هـ-)

فخر الدين علي صفى بن ملاحسين الكاشفي السيزواري، كان أسلوبه في الخطابه أكثر شبيهاً بأسلوب أبيه وأُستأذنه ملاحسين الكاشفي من سائر تلاميذه، لذلك يعتبر أكبر مروج لمنهج أبيه في الخطابه والوعظ، كان يُنسب - كأبيه - إلى التشيع عند السنه، وإلى التسنن عند الشيعه.

يعتبر كتاب (لطائف الطوائف) أهم آثاره في بيان عظمه أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم الرفيعه، وحينما يقرأ القارئ كتابه يرى في أسلوبه شبيهاً كبيراً بأسلوب أبيه وأفكاره، وكان يعظ الناس ويذكر لهم مصائب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

غادر فخر الدين الكاشفي هرات بعد سقوط الحكومه التيموريه، متوجّهاً إلى كرجستان، وظلّ هناك يدرّس ويقوم بمجالس العزاء لأهل البيت عليهم السلام، وألّف كتابه القيم وأهداه لحاكم كرجستان^(٣).

ص: ٣٤٤

١- ([١]) أنظر: الواصفي محمود، بدائع الوقائع: ج ٣، ص ٢٦٧.

٢- ([٢]) أنظر: الداودي، عبد المجيد الناصري، تشيع وتصوّف (التشيع والتصوّف): ص ٣٢٥ - ٣٢٧. رسول جعفریان، مقالات تاريخي (مقالات تاريخيه) (دفتر نخست): ص ٢٠٤.

٣- ([٣]) أنظر: الصفوي، سام ميرزا، تحفه سامي (التحفه الساميه): ص ٦٨.

يُشار إلى أنّ هناك كثيراً من الوعّاظ والعلماء في عصرهم قاموا بنشر عقائد أهل البيت عليهم السلام وذكر مصائبهم، ومن جملتهم: السيد أبو الحسن الكربلائي، وحيدر علي المداح، والسيد علي (واحد العين)، وغيرهم من الخطباء الذين كانوا يرشدون الناس ويمارسون الخطابه في المساجد والمدارس العلميه، وحتى في الشوارع والأسواق، وكانوا أحياناً يذكرون أسماء أهل البيت عليهم السلام المباركه في مستهلّ خطبه الجمعة، بدلاً من ذكر أسماء الخلفاء، وكانوا يطلبون من سلاطين السلسله التيموريه أن يُقرّوهم على هذه السنّه الحسنه (١).

ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومدحهم

إشاره

راجت في العصر التيموري حركه علميه واسعه للاطلاع على منزله أهل البيت عليهم السلام ، والتوسّل والتقرب إليهم بأساليب مختلفه، ومن مظاهر تلك الحركه أنّ العلماء قاموا بذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، وتبيين أبعاد مختلفه من شخصيتهم العظيمة، فتاره كانوا يذكرون مناقبهم في صوره الشعر، وتارةً أخرى في صوره النثر أو القصة، وهذا الأسلوب كان قد تأسس في القرن الثامن، لكنّه اتسع وازدهر في القرن التاسع.

خلافاً لمجالس العزاء التي كانت تذكر فيها مصائب الإمام الحسين عليه السلام ، وتختصّ فقط بشهر محرم الحرام، وتقام في أماكن خاصّه، فإنّ مجالس مدح أهل البيت عليهم السلام ما كانت بحاجة إلى زمان أو مكان محدّد، بل كان الوعّاظ يشيدون بمناقبهم في مختلف الأماكن، كالميادين والمساجد والمزارات والأسواق والمدارس وغيرها.. ونرى أنّ هذه السنّه دخلت في حياه الناس الدينيه والاجتماعيه قبل العصر التيموري، لكنّها تطورت

ص: ٣٤٥

١- ([١]) أنظر: الأسفزاری، معین الدین زمجی، روضات الجنات فی أوصاف مدینه هرات: ج ٢، ص ٣٢٨ - ٣٣٠.

بشكل مذهل في هذا العصر، حيث كانت تقام هذه المجالس يومياً في هرات، وكان يرتادها الناس من الفريقين، بل حظيت أيضاً بمشاركة بعض رجال الحكم فيها.

رغم أنّ الوعّاظ والخطباء كان أكثرهم من الشيعة، لكن المستمعين كانوا من أتباع المذاهب المختلفة من السنة وغيرهم، فكان الخطيب تارةً يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام وتارةً أخرى يذمّ الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله، الأمر الذي أدّى إلى غضب أهل السنة واعتراضهم.

يقول أحد علماء السنة: «دخلنا يوماً إلى مدرسه جوهرشاد، فرأينا فيها مجلساً أقامه حسن على المداح، يذكر فيه مناقب أهل البيت عليهم السلام، و(يسبّ) أحد الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوصل الخبر إلى ميرزا بيرم، فغضب وقال: سأقتل هذا الكافر أو أسعى في قتله، فقال له فقير: يا صاح، إنّ أمثال هذا الرجل كثيرون وجماعه السنة كثيرون أيضاً في هذه المدينة، فلا مبرّر لقتله مادام شاه إسماعيل يحكم العراق، فقتله بسبب مشاكل كثيرة لجماعتنا»(١).

طلب إيراد الخطبه باسم أهل البيت عليهم السلام

أثر النشاطات الكثيره في شتى الأبعاد، مثل إقامة مجالس العزاء وذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام ونظم الشعر في مدحهم والخطابه وغيرها، ارتأى آخر الملوك التيموريين أن يُطلق على نفسه لقب الحسيني؛ تيمناً باسم الحسين عليه السلام وسلالته الطاهره، ولهذا الملك نشاطات أخرى في هذا المجال من قبيل عنايته بالمرآقده الشريفه للأئمّه وغير ذلك، فاستغلّ الخطباء هذا الوضع وطلبوا منه أن يأمر بتغيير مواضيع خطب الجمعة من ذكر مناقب الخلفاء الثلاثة إلى مدح أهل البيت عليهم السلام وبيان فضائلهم، وإليك فقرات ممّا كتبه

ص: ٣٤٦

١- ([١]) الواسفي، محمود، بدائع الوقائع: ج ٢، ص ٢٤٧.

بعض السنّه في هذا المجال: «لما ترأس السلطان حسين ميرزا الحكومه في خراسان، ذهب جماعه من وعّاظ الشيعة إليه، وطلبوا منه أن يستبدل خطب مدح الخلفاء الراشدين بمدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وأرادوا منه الطعن في أصول السنّه، ومن جمله هؤلاء الوعّاظ: السيد حسن الكربلائي، والسيد علي واحد العين الأعمى البصر والبصيره، الذي كان (يسبّ) خلفاءنا، وكان بارعاً في الخطابه والبلاغه، حيث أغوى عدداً كثيراً من السنّه بسحر كلامه، وكان متعصباً لمذهبه، ويعتقد أنّ الإمام علي عليه السلام يحميه في بيان عقائده والسير على طريقه» (١).

إنّ هذا التقرير يبيّن لنا بوضوح نشاطات الواعظين وقدراتهم السياسيه والاجتماعيه في الخطابه والوعظ، فهذه الجماعه التي ما كانت تستطيع أن تقيم مجالس العزاء حتى في دورهم، نرى أنّهم في هذا العصر قد جعلوا منابر المساجد منطلقاً لنشر عقائدهم وأفكارهم.

نور الدين عبدالرحمن الجامي (١١٧ - ٥٨٨٩ -)

على الرغم من أنّ عبد الرحمن الجامي بذل وسعه، وكان له الدور الرئيس في منع السلطان حسين بايقرا (٨٧٣ - ٩١١ هـ) من التشيع، وذكر أسماء الأئمّه الاثني عشر عليهم السلام في خطبته، مع وزيره العالم علي شيرنوايي، وكان له الدور الرئيس في ذلك، ورغم ما كان يظهره من الطغائن والأحقاد والتنفيس بخصوص الشيعة في زمانه، والتي يمكن ملاحظتها في الكثير من مؤلفاته، إلّا أنّه لم يتوان عن زياره الإمام الحسين عليه السلام وذكر مناقبه في عزائه، ويعتقد أنّ هذا الأمر لا يتعارض مع قناعته واتباعه للمذاهب السنيه، وكان يسارع في سنيه الأخيره لزياره العتبات المقدسه، وينقل قصه

ص: ٣٤٧

١- ([١]) الأسفزازي، معين الدين زمجى، روضات الجنات في أوصاف مدينه هرات: ج ٢، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

زيارته مرقد الإمام الحسين عليه السلام بنظم من الشعر.

إقامه العزاء في البلاط التيموري

لقد جاء في عدّه مصادر معتبره أنّ بدء مراسم العزاء على الحسين عليه السلام كان قد حدث أوائل الحكم التيموري، لكنّها اتّسعت اتساعاً عظيماً أبان حكم الملك شاهرخ ميرزا (٨١٠ - ٨٥٠هـ-)، حيث أصبحت مراسم العزاء تُقام حتى في البلاط التيموري السنيّ، فكان شاهرخ ميرزا وأتباعه يحضرون مجالس الوعّاظ الكبار، ومنهم: شاه نعمه الله ولي الكرمانى (٧٣٠ - ٨٢٧هـ-)، وقاسم أنوار التبريزى (٨٣٥هـ-)، والسيد محمد نوريخش (٧٩٥ - ٨٦٩هـ-)، وابنه السيد قاسم فيض بخش (٨٨١هـ-)، وكانوا بالإضافة إلى ذلك يقيمون المآتم بشكل خصوصى في قصورهم.

وجزاء هذه الثقافة الحسينيه التي كانت شائعة في هرات، طلب شاهرخ ميرزا من الوعّاظ والخطباء أن يرثوا الحسين عليه السلام، في حفله تأيينه أقيمت لفقدان ابنه بايسنقر ميرزا.

أمر شاهرخ ميرزا بأن تُقام مجالس العزاء أربعين يوماً، حيث كان يجلس على كرسى الخلافة ويجتمع إليه مشاهير إيران وتوران، وأعظم المعموره ورؤساء خراسان، يتقدّم للرثاء كلّ يوم شاعران ماهران لسمعوا ما نظموا للحاضرين.

وحتى قبل شاهرخ ميرزا، لما ولى الأمير تيمور الخلافة، دعا آلاف من الساده العلويين من مختلف البلاد في حفله رئاسته، في هذا الإطار يقول كامل مصطفى الشيبى: «حضر أربعة آلاف من الساده في حفله رئاسه الملك في بلخ سنه (٧٧١هـ-)»^(١).

وبعدما استولى على العراق قصد كربلاء في بدء الأمر لزياره الإمام الحسين عليه السلام،

ص: ٣٤٨

١- ([١]) الشيبى، مصطفى كامل، الصله بين التشيع والتصوف: ص ٣٢٥.

اتباعاً لحديث الثقلين والآية الشريفة التي جاءت في القرآن حول ذوى القربى (١).

وبعد غزو حلب جمع العلماء والقضاة وسائر الناس فى مجلسه وسألهم سؤاله الذى طالما كان يسأله، وهو سؤاله حول فضل الإمام على بن أبى طالب على معاوية بن أبى سفيان، ولما سمع منهم أنّ هذا أمرٌ اجتهادى ولكلّ شخص رأى، غضب وقال: إلاً أنّ علياً مع الحق ومعاوية ظالم وابنه فاسق، أتم يا جماعه حلب قد اتبعتم سبيل أهل دمشق المواليين ليزيد وقاتلى الإمام الحسين عليه السلام (٢).

كان يدور فى خلد ابن تيمور أسئلة كثيرة عمّا جرى لآل رسول الله بعد فجاج كربلاء، وكان دائماً يظهر حزنه وأسفه لقتل الإمام الحسين عليه السلام، وكان يقول ابن خلدون - بعدما زاره فى دمشق عام (٨٠٣هـ-) -: بعض الناس يعتقدون أنّ تيمور رافضى.

وفى هذا الصدد قال عنه أحد الباحثين: يظنّ البعض أنّ ابن تيمور ملك من الملوك، وبعض آخر أنّه عالم من العلماء، لكن بعض آخر يعتقد بأنّه رافضى؛ وذلك لأنّه يؤثر أهل بيت رسول الله على غيرهم (٣).

لقد ازداد هذا الانتماء إلى الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالده فى العصر التيمورى، حيث قام العلماء من بلدان مختلفه - لا سيما ماوراء النهر - ضدّ السلاطين الظلمه، وأعربوا عن استيائهم من يزيد وعصابته وقاموا بلعنهم فى العلن (٤).

ونرى فى ذاك العصر إقبالاً واسعاً على أهل البيت عليهم السلام والسادات من ذريتهم الشريفة، وصارت لزياره الإمام الرضا عليه السلام صبغه دينيه وسياسيه فى حياه الناس، وكان

ص: ٣٤٩

١- ([١]) البلخى، ميرخواند، روضه الصفا: ج٦، ص ٧٩.

٢- ([٢]) أنظر: ابن عرب شاه، أحمد بن محمد، عجائب المقدور فى نوائب تيمور: ص ١٣٣ - ١٣٧.

٣- ([٣]) أنظر: ميشل المزاولى، پيدایش دولت صفوی (ظهورالدوله الصفويه): ص ١٤٢.

٤- ([٤]) أنظر: صفا، ذبيح الله، تاريخ أدبيات در ایران (تاريخ الأدب فى إيران): ج٤، ص ٥٧.

الملوك التيموريون يشجعون الشعراء على مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم، ومن هنا وجد هذا الكم الهائل من الآثار الشعرية والنثرية التي كتبت في رثاء أهل البيت عليهم السلام وذكر مناقبهم.

كان التيموريون يؤكّدون على إكرام أهل البيت عليهم السلام واحترام سلالتهم الطاهرة، ويعتقدون أنّ هذا الإجلال لا يتعلّق بمذهب خاصّ، بل يشمل جميع المذاهب والفرق، فلا بدّ للجميع أن يلبسوا جلباب الحزن لمصائب أهل البيت عليهم السلام والفرح لفرحهم.

وعلى سبيل المثال نرى أنّ أبا القاسم البابر (٨٥٢ - ٨٦١هـ) الحاكم التيموري قام بضرب السكه باسم الأئمّه المعصومين عليهم السلام، وكان يقول: إنّ هذا لا ينافي عقائد المذهب الحنفي.

كان ميرزا أبو القاسم جالساً يوماً مع أصحابه ويده إناء فيه سكك ذهبيه، وأخذ يقرأ أسماء أئمّه الشيعة الاثني عشر المنقوشه على السكك، فسأله أحد الحضّار عن تاريخ ضرب السكك، فأجابه: ضربت هذه السكك في عهد حكومتي، فقال له: ألا تخشى أن تُتهم باتّباع مذهبٍ آخر؟ فأجابه السلطان: كلّ شخص حرٌّ فيما يقول، لكن أنا سنّي وثابتٌ على مذهبي الحنفي (١).

إقامه العزاء عند أهل السنه مابعد العصر التيموري (٩١١هـ - حتى الآن)

إشاره

بعد سقوط الحكم التيموري سنه (٩١١هـ) أخذت الأقاليم الخاضعه له بالانفصال، وصار لكلّ إقليم حكم مستقل، فتولّى الأتراك قسماً كبيراً منه، وسيطر شاه إسماعيل الصفوي على غرب المملكه التيموريه وأسّس السلسله الصفويه، وسيطر

ص: ٣٥٠

١- ([١]) أنظر: السمرقندي، عبد الرزاق، مطلع السعدين ومجمع البحرين: ج ٢، ص ١٨٢ - ١٨٣.

العثمانيون على البلدان العربيه والإفريقيه، وامتدّ نفوذ آل أزيك الشيبانيين إلى ماوراء النهر وشمال أفغانستان، وصارت مناطق من أفغانستان وكذلك شبه القارّه الهنديه في يد فرع خاص من التيموريين، يعرفون باسم بابريين أو الكوركانيين.

ورغم عدااء بعض أهل السنه للشيعة في العصور التي خلت، نرى أنّ هذا العدااء قد تراجع في عصر التيموريين، ولكنّه ازداد بشكلٍ خطير بعد تأسيس الحكم الصفوي في إيران، واجتاحت الصراع مناطق مختلفه، لا سيما شمال شرق إيران، بنحوٍ لم يسبق له مثيل.

ومع كلّ هذا، استمرّ عزاء أهل السنه على مظلوميه الإمام الحسين عليه السلام، حيث نرى كثيراً من الشعراء السنه وعرفائهم قد ذكروا ثوره الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالده في آثارهم الأدبيه والعرفانيه والاجتماعيه، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، وإنّما ترسّخت هناك العقيدته الشيعيه والحسينيه في أفكار العلماء من غير المسلمين في شتى أرجاء العالم.

العزاء في آسيا الوسطى

لقد وقعت بلاد ماوراء النهر (آسيا الوسطى) في القرن العاشر بيد الشيبانيين، ولما كانت نظره هذه السلسله الأزيكيه تجاه مذهب التشيع سلبيه، لهذا سعت إلى إبعاد الناس عن انتمائهم المتزايد إلى أهل البيت عليهم السلام، ولم تأذن لهم بإقامه مجالس العزاء.

كان شيبك خان أزيك - مؤسس هذه السلسله - في قمه التعصّب المذهبي، ويشهد على ذلك أنّه لَمَّا غزا جنده مدينه هرات، ووصل إلى باب المدينه استقبله أعيان المدينه، ومنهم الأمير جمال الدين المحدث، والأمير غياث الدين محمد بن أمير يوسف، وشيخ الإسلام الهراتي وغيرهم، وكانوا يقولون له: «هنيئاً لك هذا الانتصار، إنّ الله ومحمداً

وعلياً معك»، فكان جند شبيك خان يتقدم ويرد عليهم: «لا- تقولوا: إن الله ومحمداً وعلياً معك، بل قولوا: إن الله ومحمداً والخلفاء الأربعة معك»^(١).

هذه الأمثلة والشواهد وغيرها، تدلّ بلا شك على مدى الغيظ الذي كان يجيش به صدر الغزاه تجاه مذهب التشيع وشعائره الدينيه، لكن رغم هذا العداء والأجواء الخانقه نرى أنّ بعض العرفاء من أهل السنه كانوا يمدحون الإمام الحسين عليه السلام، ويعتبرونه رمز بقاء الحياه الإسلاميه.

من الأمور التي تدلّ على رغبه الناس في إقامة العزاء على مصائب الحسين عليه السلام، انتشار كتاب (روضه الشهداء) وبصوره واسعه في مختلف البلدان، حيث تُرجم إلى اللغات الأذربكيه، والتركيه لذوى الأصول التركيّه من الشيعه في إيران وآسيا الوسطى والمناطق الأخرى، وقد تُرجم هذا الكتاب الذي صُيّن عام (٩٠٨هـ-) في القرون التاليه بعناوين مختلفه ك-(سعادت نامه) أو (كتاب السعاده) في القرن العاشر، وترجمه أيضاً الشاعر فضولي البغدادي تحت عنوان (حديقه السعده)، وقد طُبِعَ مراراً، وقد أعاد أحد الشعراء هذا الكتاب نظماً وسمّاه (شهيدا نامه)، كما قام أيضاً الشاعر التركي المتخلص ب-الصابر بترجمته إلى اللغه التركيّه لساكني آسيا الوسطى، وله نسخ كثيره في طاشكند ومدن أخرى^(٢).

إضافهً إلى كتاب (روضه الشهداء) وتراجمه المتعدده، فقد صدر في هذا الحقل ديوان شعر للشاعر الصيقلّي الحصارى، الذي اشتهر أيضاً ب-(روضه الشعراء)، وانتشر في

ص: ٣٥٢

١- ([١]) روملو، حسن بيك، أحسن التواريخ: ص ١٤٦.

٢- (٢) آغا بزرك الطهراني، محمد محسن، الذريعه: ج ١١، ص ٢٩٥. استوري، أدبيات فارسى (الأدب الفارسى): ص ٩٠٣ - ٩١١. ورسول جعفریان، مقالات تاريخی (مقالات تاريخيه) دفتر نخست (الكتاب الأول): ص ١٨٧.

طاجيكستان وأزبكستان والمدن الأخرى من آسيا الوسطى، وكان له أثرٌ تاريخيٌ وديني عميق في تلك المناطق، ودليل ذلك أنّ الناس كانوا يسمّون أنفسهم بأسماء ذات صلة بواقعه عاشوراء والثقافة الحسينيه، فمن جمله هذه الأسماء: عشور، عشور علي، عشور محمد، عشور باي، عشور بيك، بابا عشور، عشوره، عشور ماه، بي بي عشور، وغيرها من الأسماء التي تدلّ بوضوح على تأثر الناس بواقعه عاشوراء.

نظم الصيقلّي (من شعراء القرن الثالث عشر) قصائد حول واقعه الطف معتمداً على كتاب روضه الشهداء، ففي القسم الأول من ديوانه قصيده في نحو خمسه آلاف بيت، استوعبت تاريخ الأنبياء من آدم عليه السلام إلى رسولنا الخاتم صلي الله عليه وآله، والقسم الثاني يحتوي على قصيده في نحو أربعة آلاف بيت تبدأ من اغتصاب معاويه الملك، وأحداث ما قبل واقعه كربلاء، ومنها امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعه ليزيد الظالم، ثمّ تصل إلى ختام فاجعه كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

يقول البروفسور أعلا خان أفصحى زاده (من علماء السنه في طاجيكستان) حول عزاء أهل السنه في آسيا الوسطى:

إنّ إقامة العزاء وقراءه مراثي الإمام الحسين عليه السلام أمرٌ سائد بين أهل السنه في طاجيكستان، بيد أنّه لا يشبه عزاء الشيعة في يوم عاشوراء، بل إنّهم كانوا يجتمعون في كلّ أيام السنه ويقرؤون ويستمعون لروايات من كتاب روضه الشهداء لواعظ الكاشفي السبزواري، وأحياناً يأتي الشعراء ويلقون قصائدهم عن شهداء الطف (١).

وبعد ذلك يتحدّث أفصحى زاده عن أثر التشيع على أهل السنه في آسيا الوسطى،

ص: ٣٥٣

١- ([١]) أنظر: أعلا خان أفصحى زاده، لقاء خاص مع مجله آشنا، السنه الخامسه، العدد (١٣) لسنة (١٣٧٥ش): ص ٦١ - ٧٣.

ويشير إلى ديوان الصيقلى الذى ذكر أحداث كربلاء فى ديوانه بلسان الشعر، ثم أخذ يتحدث عن مراسم عزاء أهل السنه فى ذلك العصر ويقول:

إنّ صاحب ديوان الصيقلى الحصارى - الذى حلّ محلّ كتاب روضه الشهداء للكاشفى - كان من أهل السنه، ثم تناول بالبحث سمات الكتاب ومضمونه ومصادره، وختمه بالقول: لا شكّ أنّ إقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام وقراءه كتاب (روضه الشهداء) فيها طابع فارسى، ولعلّ الصيقلى الشاعر كان أوّل أديب أسّس سيّئه قراءه روضه الشهداء والاستماع إليها بين الناطقين بالتركيه من السنه فى آسيا الوسطى(١).

إقامه العزاء فى شبه القاره الهنديه وجنوب شرق آسيا

هناك عدّه شواهد تاريخيه تدلّ على استمرار حركه العزاء فى شبه القاره الهنديه بعد القرن العاشر، وبما أنّ لكتاب (روضه الشهداء) صبغه أدبيه منتميه للثقافه السنيه، فإنّ أهل السنه اعتنوا بهذا الأثر الأدبى، فانتشر انتشاراً واسعاً بين المسلمين فى شبه القاره الهنديه.

وبالرغم من الدور الكبير لشيعة الهند فى نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، بيد أنّ السنه كانوا يشاركون أيضاً فى مجالس الشيعة الذين كانت لهم تقاليد خاصّه فى إقامة العزاء، وفى مدينه السند كانوا يقيمون مجالس العزاء، ويلطمون فيها، ويمشون حفاةً فى النار وعلى الجمر، وفى مدينه كويته مركز بلوشستان، كان للشيعة مراسم خاصّه، كاللطم على الصدور، وضرب الرؤوس بالسيوف، وكانوا يجتمعون كلّ سنه فى الطرق الرئيسه

ص: ٣٥٤

١- ([١]) أنظر: أنظر: أعلا خان أفصح زاده، لقاء خاص مع مجله آشنا، السنه الخامسه، العدد (١٣) لسنة (١٣٧٥ش): ص ٦١ - ٧٣.

ويَتَّجِهون نحو حرم بزرگ (أحد مراكز تَجَمُّع الشيعة)، وقيل: إنَّ هذه المآتم كانت تُقام أيضاً في مدن أخرى، كالبنجاب، وباراجنار، وكشمير، ولكنهو، ودهلي، وغيرها.

وإذا أخذنا في الاعتبار هيام الشيعة في الهند بحبَّ أهل البيت عليهم السلام، وبغضهم لأعدائهم، ولعنهم الدائم ليزيد، فمن المُتَوَقَّع أن نجد إقبالاً واسعاً من قبل أهل السنه على كتاب (روضه الشهداء)، وازدياد الرغبه فيه.

لقد تُرجم كتاب روضه الشهداء باللغات الأردية والسندية وغيرهما لسكان شبه القاره الهنديه، وفي سنه (١١٣٠هـ-) تُرجم باللغه الدكنيه، وقد طُبِع باللغه الأردية تحت عنوان (كنج شهيدان) أو (كنز الشهداء)(١).

وكلّ هذا يدلّ على الاستعداد الروحي للمجتمع هناك، وحاجته لمثل هذا النص، ووجود سنّه العزاء الحسيني.

لقد عكف علماء السنه على نشر التراث الحسيني، ولم يكتفوا بترجمه كتب المقاتل الفارسيه ونشرها، وإنما قاموا بتأليف الكتب في هذا المجال، مثل كتاب (مقتل سيد الشهداء) لأحد علماء الحنفية، الذي أراد أن يؤكّد على أنّ العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ليس خاصاً بالشيعة، بل يشاركهم فيه أهل السنه، وينالون عليه الأجر والثواب.

لقد اتّسعت مجالس العزاء في شتّى أرجاء شبه القاره الهنديه، وكان المسلمون في الهند من الفريقين، في كويته ولاهور وكراتشي وباراجنار وحيدر آباد ولكنهو ودهلي ودكن، وباقي المدن والأرياف التي يقطنها المسلمون، يقيمون المآتم، وينفقون أموالهم، ويعدون الطعام للمشاركين في العزاء، حيث إنّ المهاجرين من شعراء العجم من آسيا الوسطى وأفغانستان وإيران في الفتره التيموريه، كانوا يحيون ذكرى تلك الفاجعه

ص: ٣٥٥

١- ([١]) أنظر: استوري، أدبيات فارسي (الأدب الفارسي): ص ٩١٢.

الأليمه بأشعارهم ومراثيهم.

أضيف إلى ذلك أنّ بعض الهنود من غير المسلمين كانوا يحضرون مجالس العزاء، ويرتدون الثياب السوداء في أيام المحرم الأولى من كلّ عام، ويجتنبون الملبّات ومجالس الفرح في تلك الأيام، ويُطعمون الفقراء، وينشئون المراقد والمزارات الرمزيه، كحرم الإمام الحسين عليه السلام وأبى الفضل وغيرهما، ويقرؤون الأدعيه والزياره إلى جوارها إحياء لذكرى شهداء كربلاء.

وكان الخطباء يندبون الإمام الحسين عليه السلام بمختلف اللغات: الفارسيه، والأرديه، والبنجابيه، والسنديه، والبشتويه، والبلوشيه، فتذوب قلوب المستمعين حزناً، وتنهمر دموعهم أسىً، ويلطمون صدورهم.

وكانت مجالس المآتم تُقام غالباً في التكايا وأمام الأضرحة، وكانوا يُخصّصون كلّ يوم من المحرم بذكر إحدى رزايا واقعه عاشوراء.

استمرّت مجالس العزاء في شبه القاره الهنديه حتى بعد أن تجزّأت إلى ثلاث دول: الهند وباكستان وبنغلادش، واستمرّ إحياء التراث الحسيني فيها بصور مختلفه، مثل الإطعام، ورتاء أهل البيت عليهم السلام.

ورغم أنّ المسلمين - لا سيما الشيعة - يُعدّون من الأقليات الدينيه في الهند، وأنّ نظام الحكم فيها نظام علماني، بيد أنّهم كانوا يعظّمون يوم عاشوراء، وقد أقرّوا هذا اليوم من كلّ عام عطله رسميه إجلالاً لعظّمته(١).

وتدلّ آراء كبار رجال السياسه في شبه القاره الهنديه على أنّ رساله الحسين عليه السلام

ص: ٣٥٦

١- ([١]) أنظر: حكمت، على أصغر، سرزمين هند (أرض الهند): ص ٢٥٢. مكرمي، مجتبي، نگاهی به تاريخ حيدر آباد (نظره إلى تاريخ حيدر آباد): ص ٨٥. الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحه (تحقيق نبيل رضا علوان): ج ٢، ص ٧٢ - ٨٤.

وفلسفه شهادته قد وصلت إلى آذانهم، وأثرت عليهم في حركتهم ونهضتهم ضد الحكومات الجائرة.

يقول مهاتما غاندي زعيم الهند: أنا ما أتيت بشيء جديد لشعب الهند، بل كل هذا كان من ثمرات بحوثي ومطالعاتي عن تاريخ حياه الإمام الحسين عليه السلام التي أهديتها لشعب الهند، وإذا أردنا أن نُنقذ الهند من خطر السقوط، فعلينا أن نسلك طريق الإمام الحسين عليه السلام (١).

يعتقد جواهر لعل نهرو - أول زعيم للهند بعد الاستقلال - أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه فاجعه كبيره للمسلمين ولا سيما للشيعة، وكل المسلمين في شهر المحرم من كل عام يحيون هذه الذكرى الأليمه بإقامه المآتم والنياحه على مظلوميه (٢).

يقول بورش تاملاس أحد زعماء الهند ورئيس برلمان الهند السابق: أنا أعرف مدى أهميه إحياء هذه الوقعه التاريخيه العظيمة، فبشهادته الإمام الحسين عليه السلام وتلك التضحيات الجسام، ارتقى مستوى الفكر البشرى، وهذا ما يحتم بقاء ذكرى الوقعه خالد (٣).

وعلى الرغم من ظهور المذهب الوهابى فى باكستان وسعيه فى التمدد، فإنه مازالت لأهل البيت عليهم السلام منزله رفيعه لدى مسلمى باكستان.

وقد قامت الوهابيه بعدّه محاولات لمحو آثار أهل البيت عليهم السلام ، فتاره تكون نشاطاتهم بصوره مباشره ومنظمه تحت عنوان (جند الصحابه)، وتاره أخرى عن طريق نشر الكتب والرسائل المختلفه، وبناء المدارس والمساجد والمستشفيات والجامعات والمنظمات الخيره، وكذلك الدعم المادى للمدارس والمؤسسات العلميه،

ص: ٣٥٧

١- ([١]) أنظر: آزادگان، حسين رهبر (الحسين قائد الأحرار): ص ٥٩.

٢- ([٢]) أنظر: نهرو، جواهر لعل ، نگاهى به تاريخ جهان (نظره إلى تاريخ العالم): ج ١، ص ٢٩٨.

٣- ([٣]) أنظر: مظلومى، رجب على، حسين رهبر آزادگان (الحسين قائد الأحرار): ص ٦٠.

يهدفون من وراء ذلك التقليل من شأن أهل البيت عليهم السلام ، ولكن محاولاتهم تلك قد باءت بالفشل، فمجالس العزاء لا زالت قائمه على قدمٍ وساق في باكستان.

ويعدّ المصلح الإسلامي الكبير العلامة محمد إقبال اللاهوري (١٢٨٩ - ١٣٥٣هـ-) من أبرز زعماء أهل السنه، الذين كان لهم دورٌ كبير في إحياء التراث الحسيني بقلمهم وشعرهم، فهو يؤكد في كلّ ديوانه على حبه للإمام الحسين عليه السلام ، ولزوم أتباع منهجه، وأن نأخذ نهضته الشريفه بعين العبره ويقول: كان دم الحسين عليه السلام تفسيراً للأسرار، وإيقاظاً للشعوب النائمه، وقد كتب على رمضاء كربلاء لا- إله إلا الله، وكتب عنوان نجاتنا، ومن الحسين عليه السلام تعلمنا رمز القرآن، ومن نوره ادخرنا الضياء.

خون او تفسير اين

أسرار كرد

ملتّ خواييده

را بيدار كرد

نقش إلا الله

بر صحرا نوشت

سطر عنوان

نجات ما نوشت

رمز قرآن از

حسين آموختيم

ز آتش او شعله

ها اندوختيم(١).

ويعتقد أهل السنه في باكستان بضروره إحياء ذكرى واقعه كربلاء، يقول أحد العلماء المعاصرين في باكستان: إنّ مصائب العالم الإسلامي بدأت بعدما صار الحكم بيد معاويه، وكان نتيجة ذلك تغيير نظام الحكم من الخلافه إلى النظام الملكي.

وبقطع النظر عن المحاولات اليائسه للوهابين في العقود الأخيره بمحاربه مجالس العزاء والمآتم، وتشويه سمعه واقعه كربلاء، فما زال أهل السنه في شتى أنحاء باكستان يعربون عن حزنهم لقتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وأحياناً يرتدون الثياب

السوداء حداداً عليه.

وعلى أية حال يمكن تقسيم موقف السنه فى باكستان إزاء مراسم العزاء إلى قسمين:

ص: ٣٥٨

١- ([١]) أنظر: اللاهورى، محمد إقبال، الأعمال الكامله لمحمد إقبال اللاهورى: ص ٧٤ - ٧٥.

القسم الأول: يُطلق على السواد الأعظم من أهل السنه في باكستان ب- (البرلويه)، وهم أتباع أحمد رضا البرلوي الحنفى، وهم منتشرون في مناطق باكستان المتعدده، وكان لهم اهتمام واسع بتكريم آل رسول الله صلى الله عليه و آله ، حيث يقيمون مراسيم مختلفه في شهر المحرم من كل عام، ومن جمله نشاطاتهم يوم عاشوراء:

- ١- يقوم بعضهم بزياره القبور في يوم عاشوراء، باعتبار أنّ هذا اليوم هو يوم مقدّس ومناسب للدعاء وذكر الأموات.
- ٢- الصيام في يوم عاشوراء طبقاً لوصايا وروايات متعدده في كتبهم الفقيهيه، فيصومون إحياء لذكرى الحسين عليه السلام .
- ٣- يُنصب بعض المحطات لتوزيع الماء والطعام، ويقومون بإطعام المشاركين في مجالس العزاء في هذا اليوم وسقائيتهم.
- ٤- الحضور في مجالس عزاء الشيعه، وإن كان بنسبه ضيقه، والبكاء على مصاب سيد الشهداء عليه السلام .
- ٥- كما أنّ بعضهم ينذر للعزاء لقضاء حوائجه، أو يتبرّع بالنقود حتى يكون شريكاً في تلك المجالس، أو يُهدوا أشياء قيمه للعزاء من قبيل الرايات أو المهد ونحوها(١).
- ٦- يقيم بعض العلماء والمراكز العلميه قبيل عاشوراء المؤتمرات حول الثوره الحسينيه، يتناولون خلالها أبحاثاً تتعلّق بالقضيه الحسينيه، ومن الطبيعى نجدهم يعترضون على بعض أعمال الشيعه، من قبيل التطبير والسلاسل وغيرها، ويقوم خطباء السنه في الجمععه السابقه لعاشوراء بذكر واقعه عاشوراء، وأحياناً يتطّلب ذلك دعوه الناس للمشاركة في مجالس العزاء التى يقيمها الشيعه، وأحياناً يحضرون بأنفسهم.

ص: ٣٥٩

١- ([١]) أنظر: زيدى، أظهر حسن، عاشورا از نگاه أهل سنّت باكستان: ص ٦.

القسم الثانى: يُطلق على بعض أهل السنه فى باكستان وشبه القاره الهنديه من أهل الحديث بـ(الديوبنديه)، وهم فى الفتره الأخيره مالوا بشكل كبير للنزعه الوهابيه، الذين كانوا يضعون العراقيل للحيلوله دون إقامه مراسم عاشوراء، نظير: تكفير الشيعه، والتفخيخ، واغتياى الشخصيات البارزه، وإطلاق النار على المصلين الشيعه، والقيام بالعمليات الانتحاريه، وهدم المساجد.

يُذكر أنّ الحكومه المركزيه والحكومات المحليه فى باكستان تعلن عادةً يومى تاسوعاء وعاشوراء عطله رسميه، حيث تُشج البلاد بالسواد، وتُغلق المتاجر والمحلات والأسواق(١).

هذا إلى جانب أنّ الكثير من الساده والأشراف يعيشون فى باكستان فى المناطق التى يقطنها البشتون فى ولايه سرحد أو إقليم خيبر پشتونخواه، ومنهم من يقطن فى ولايه سرحد، وكانوا يقيمون المآتم والأحزان فى محرم بلغه الأردو والپشتو(٢).

إقامه العزاء فى أفغانستان

انقسمت خراسان بعد سقوط نظام الحكم التيمورى إلى ثلاثه أقسام: القسم الشمالى ووقع بيد الشيبانيين، والقسم الشرقى الذى سيطر عليه ظهير الدين بابر ميرزا من أحفاد تيمور لنك، والقسم الغربى وتولّى الحكم فيه الصفويون.

وبالاستناد إلى تاريخ خراسان، فإنّ معظم أهل السنه فى خراسان كانوا يعظّمون الشعائر الدينيه بإقامه مجالس العزاء فى شهرى محرم وصفر، ومجالس الفرخ فى شهر شعبان، لا سيما فى ذكرى مولد الإمام المهدي، وذلك على الرّغم من الضغوط

ص: ٣٦٠

١- ([١]) زيدى، أظهر حسن، عاشورا از نگاه أهل سنّت باكستان: ص ٦.

٢- ([٢]) أنظر: الشهرستانى، صالح، تاريخ النياحه: ج ٢، ص ٧٦ - ٨٦.

الشديده التي كانت تمارسها الحكومات السنيه المتعصبه (الشيانيين)(١).

وهناك ضرائح كثيره لكبار العلماء الساده في جنوب أفغانستان يقصدها المسلمون من الفريقين للزياره من شتى مدن أفغانستان مثل: قندهار، وهلمند، ونيمروز، وينفقون أموالاً طائلاً في سبيل إطعام الزوار، ويجرون برامج خاصه، يذكرون فيها مناقب ومآثر أهل البيت عليهم السلام، كما تشترك جماعات من أهل السنه القاطنين في مدينه هزاره في مراسيم العزاء ومجالس النياحه التي يقيمها الشيعة.

وإذا استثنينا أمير عبد الرحمن الحاكم الأفغاني الذي قام بإباده جماعيه للشيعة في مدينه هزاره لمدّه ثلاثه سنوات (١٨٨٠ - ١٨٨٣هـ-) وهدم الحسينيات، ومنع العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، إذا استثنينا ذلك، فإنّ حكام أفغانستان ما كانوا يمنعون الشيعة علناً عن إقامة العزاء وإنشاد المراثي الحسينيه.

لقد جاء في المصادر التاريخيه أنّ الحكام والسلاطين في عصر حكومه أمير أمان الله ومابعدّه كانوا يحضرون في مراسم العزاء الحسيني، التي كانت تقيمها الشيعة في مدينه كابل يوم عاشوراء من كل عام(٢).

ويقال: إنّ محمد ظاهر شاه - الملك الأفغاني - ابتلى بداء في عينه، وذلك في العقد الأول من حكومته، فقصد زياره الإمام الحسين عليه السلام لطلب الشفاء، ولما رجع من تلك الزياره كان يرفل في أثواب الصّحه والسلامه، فأهدى ميزاباً ذهبياً لمرقد الإمام الحسين عليه السلام .

ومنذ تلك الفتره وماتلاها، كان محمد ظاهر شاه وأولاده يشاركون في مراسيم العزاء على سيّد الشهداء في يومى تاسوعاء وعاشوراء من كل عام، وينفقون من

ص: ٣٦١

١- ([١]) أنظر: الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحه: ج ٢، ص ٦٨ - ٦٩.

٢- ([٢]) أنظر: رجا، محمد سرور، إحياء شيعه در أفغانستان (إحياء الشيعة في أفغانستان): ص ١٥٨. المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة: ص ٣٥٢.

وابن عمّ الملك محمد، والذي عُرف بتعصّبه القومي ومخالفته للشيعة (هزاره)، بادر إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام بعد سنتين من انقلابه الأبيض على ظاهر شاه، وصار ينذر ويقدم الطعام للعزاء أيام عاشوراء.

وعلى الرغم من أنّ الحكام والولاة من قبلهم كانوا يضايقون الشيعة في أفغانستان ويعاملونهم بالشدّة، بيد أنّه كان لعلماء السنه وعرفائهم نشاطات إيجابيه في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم، كما أنّ هناك نفراً من العلماء والمدرسين السنه قاموا بإعداد بعض طلبه الشيعة في أفغانستان، مثل آية الله عزيز الله الغزنوي، وفيض محمد الكاتب (المتوفى ١٩٢٩م)، وغيرهما من العلماء الذين كان لهم دور بارز في تبين شخصيه الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالده وتوضيحها لعامه الناس، وكان بعض علماء السنه يتلمذون أيضاً عند علماء الشيعة ويحضرون دروسهم.

إنّ دراسته تاريخ أفغانستان تكشف عن أنّه كلّما قصرت أيدي الأجانب الطامعين في أفغانستان، وقلّ تدخلهم في الشؤون الدينيه والاجتماعيه للشعب، ازداد تمسّك أهل السنه والشيعة فيها بعقائدهم، وغمر حياتهم جميعاً الوثام والسلام.

هذا وقد كان بعض علماء السنه يتبرّعون بأراض أو بنايات للشيعة؛ لكي يقيموا مراسيم العزاء فيها.

يعتبر شرق أفغانستان من المراكز المهمه للسنه وكلّما تهيّأت ظروف مناسبه لهم أقاموا المآتم والتعازي على الإمام الحسين عليه السلام، ومن جمله تلك المجالس والمراثي التي كانت تقام لإحياء ذكرى شهداء كربلاء، مجلس كان يقام في مدينه جلال آباد.

ص: ٣٦٢

يُشار إلى أنّ مدينة جلال آباد التي تقع في شرق أفغانستان تعتبر من المراكز المهمّة للناطقين باللغه البشتويه، وكان أهلها الذين يغلب عليهم الطابع السنّي يقيمون مجالس العزاء على فجاج كربلاء في يوم عاشوراء من كلّ عام، واستمرّ عقد تلك المجالس منذ سنه (١٣٤٧م) حتى نهايه عام (١٩٧٨م)، أي قبيل هجوم الشيوعيين على أفغانستان، وكان يحضر تلك المجالس التي تغيّص بالحاضرين، العلماء والشخصيات السياسيه والدينيه من شتى أرجاء أفغانستان(١).

واستناداً إلى تاريخ أفغانستان هناك مراسيم كانت ولا- تزال تقام لبيان مناقب الرسول الأكرم ' وآله الأطهار عليهم السلام ، يحضرها الشيعة والسنة، وقد اتّسع نطاقها في العقدين الماضيين.

إقامه العزاء في العصر العثماني (٧١٤هـ - ١٣٤٢هـ -)

بدأ العثمانيون بإنشاء دولتهم في تركيا قبل أن يظهر تيمورلنك (٧٨٢ - ٨٠٦هـ-)، ثمّ بسطوا سيطرتهم على أصقاع واسعه، وتمكّنوا من إخضاع أغلب البلدان العربيه، وامتدّ نفوذهم من شبه جزيره البلقان والنمسا إلى شمال أفريقيا، وأقاموا حكم السلاجقه تحت عنوان الخلافه الإسلاميه.

وهناك أخبار عديده نقلت عن إقامه مجالس العزاء لأهل السنه في العراق منذ زمن قديم، ففي مدينة الناصريه كان أهلها يشاركون في المآتم التي تقيمها الشيعة، كما كانت لهم مواكب حسنيه تخرج يوم عاشوراء من كلّ عام للعزاء(٢).

لم يكتف الحكام العثمانيون بقمع الشيعة مذهبياً، وإنّما يعتبرونهم سياسياً أعداء

ص: ٣٦٣

-
- ١- (١) أنظر: رجا، محمد سرور، إحياء شيعه در أفغانستان (إحياء الشيعة في أفغانستان): ص ١٦٩ - ١٧٠. شريعت، جواد، سيمای فرزانگان (سيره الحكماء): ص ٣١. الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحه: ج ٢، ص ٦٦.
 - ٢- ([٢]) أنظر: الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحه: ج ٢، ص ٤٧.

بالقوة وموالين للمنافس القوى لهم المتمثل بالدولة الصفويه، وكانت التحركات الحادّة الأولى التي قام بها شاه إسماعيل كافيّه لإسائه معاملتهم وظلمهم من قبل العثمانيين.

لكن مع كلّ هذا الظلم والعداء، فإنّ الشيعة كانوا يجتمعون في أحد مزارات مدينه حلب بسوريه، ويعرف باسم (مشهد الحسين)، ويسيّمون مجالس العزاء في عاشوراء، وينفقون أموالهم في سبيل إطعام الزوار.

وفي المناطق السنيه في دول الخليج والدول العربيّه الأخرى، لا سيما فلسطين والأردن، وإن لم يقيموا مجالس العزاء في محرم وعاشوراء بالطريقه ذاتها التي عليها الشيعة في العراق ولبنان والبحرين، إلّا أنّهم في يوم عاشوراء يطبخون الأطمه ويقدمونها، ويتجنّبون إقامه مجالس الفرح والسرور.

ومما يجدر ذكره أنّ أشهر المذاهب الصوفيه في العهد العثماني التي كانت تبجل آل رسول الله^ص هي الفرقة البكتاشيه في آسيا الصغرى والبلقان، فإنّهم على الرغم من الحملات الشرسه التي قادها كمال مصطفى أتاتورك (الأب الجديد لتركيا) لوأد الدين ومحاولاته الكثيره لجعل المجتمع التركي مجتمعاً علمانياً، كانوا يقيمون مجالس العزاء كلّما سنحت الفرصه في دورهم سرّاً وخفاءً، للتعبير عن محبتهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام.

وأتباع هذه الفرقة لا زالوا متمسكين بتقاليدهم، ومنها زياره العتبات المقدسه في العراق وإيران، وكلّما أُتيحت لهم فرصه، قصدوا تلك المراقد الشريفه.

وقد نظم شعراء الفرقة البكتاشيه في ألبانيا التي تقع في البلقان قصائد في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وفجائع عاشوراء وبعضها لا يزال موجوداً حتى الآن(١).

ص: ٣٦٤

١- ([١]) أنظر: المرزجى، زهرا كدخدایی، إمام حسين وديدگاه ها (الإمام الحسين والرؤى): ص ١٣٨ - ١٥٠.

إضافه إلى الفرقة البكتاشيه هناك فرقه أخرى كانت مواليه لأهل البيت عليهم السلام ، تدعى الفرقة الخكويه، وهم ينتشرون فى تركيه والبلقان، وكانت لهم حسينيات يقيمون فيها مجالس العزاء، ويذكرون فيها مناقب النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، ويبنون ملامح من شخصيتهم العظيمه لأبنائهم(١).

وعلى أية حال، فقد رثى العديد من شعراء السنه فى العهد العثمانى الحسين عليه السلام ، منهم السيد محمد الأدهمى الحنفى (المتوفى ١٢٤٩هـ-)، حيث قام برثاء ریحانه سيد الكونين الإمام الشهيد الحسين عليه السلام :

عجباً لقوم يدعون ولاءه

عاشوا وفى الأيام عاشوراء

من لم يمّت بعد الحسين تأسفاً

عندى وأعداء الحسين سواء(٢).

ومنهم عبد الباقي العمري الفاروقى (المتوفى ١٢٧٩هـ-)، وله ديوان شعر يُسمى (الترياق الفاروقى)، و(نزهه الدهر فى تراجم فضلاء العصر)، و(الباقيات الصالحات)، وهى قصائد فى مدح أهل البيت عليهم السلام .

كما أنشد قصيده فى رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

قضى نجه فى يوم عاشور من غدت

عليه العقول العشر تلطم بالعشر

قضى نجه فى نينوى وبها ثوى

فعطّر منها الكائنات ترى القبر

قضى نجه فى الطفّ من فوقه طفا

نجيع كسا الآفاق بالحلل الحمر

قضى نجه من

راح للحرب خائضاً

بيحر دم فانصب بحر على بحر

قضى نجه والبيض تكتب أحرفاً

بها نطق في الطعن ألسنه السحر

ص: ٣٦٥

١- ([١]) المصدر السابق.

٢- ([٢]) شبر، جواد، أدب الطف: ج ٦، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

قضى نجه والشمس فوق جبينه

تحرّر بالأنوار سوره والفجر

قضى نجه والدين أصبح بعده

إلى الله يشكو ما عراه من الضّرّ

قضى نجه طود به طار نعشه

إلى الملاء الأعلى بأجنحه النسر

قضى نجه من يتبع الضيم بالظما

ويجرع فى الهيجاء مرأ على مرّ

قضى نجه روح الوجود وسره

ومرقده فى كربلا موضع السرّ

قضى نجه ريحانه المصطفى التى

تفوح ليوم النشر طيبه النشر

قضى نجه ابن الأتزع البطل الذى

أذاق الردى عمراً وأعرض عن عمرو

وقال:

نحن أناس إذا ما

قد حلّ شهر المحرم

فكلّ شىء علينا

سوى البكاء محرّم (١).

ومنهم السيد عبد الرحمن الألوسى (المتوفى ١٢٨٤هـ-)، وله قصيده فى رثاء جدّه سيد الشهداء، منها:

هو الطّف

فاجعل فضه الدمع عسجدا

وضع لك فولاذ

الغرام مهندا

ورد منهل

الأحزان صرفاً وكررن

حديثاً

لجيران الطفوف مجددا

وما القلب إلّا

مضغه جد بقطعها

ودعها فداء

السبط، روى له الفدا

أترضى حياه

بعد ما مات سيد غدا

جدّه المختار

للناس سيذا

أترضى اكتحال

الجفن بعد مصابه

وجفن التقى

والدين قد بات أرمدنا

خذ النوح فى

ذاك المصاب عزيمه

إلى الفوز

واجعل صهوه الحزن مقعدا

ص: ٣٦٦

١- ([١]) شبر، جواد، أدب الطف: ج٧، ص١٢٥. الزركلى، خير الدين، الأعلام: ج٣، ص٢٧١ - ٢٧٢.

بكت رزءه

الأملاك والأفق شاهد

ألم تره من

دمعه قد توردا

فيا فرقدا

ضياء الوجود بنوره

فما بعده نلقى

ضياءً وفرقدا

وريحانه طاب

الوجود بنشرها

بها عبث

أيدى الطغاه تعمدا

لئن أفسدوا

دنياك يابن محمد

سيعلم أهل

الظلم منزلهم غدا

وحقك ما هذا

المصاب بضائر

لأنّ الورى

والخلق لم يُخلقوا سدى

فألبيسك

الرحمان ثوب شهاده

وألبسهم خزيًا

يدوم مدى المدى

لبستم كساء

المجد وهو إشاره

بأنّ لكم

مجدًا طويلًا مخلدًا

وطهّر كم ربّ

العلی فی كتابه

وقرّر كلّ

المسلمين وأشهدا

أنتكر هذا يا

يزيد وليس ذا

بأول قبج

منك يا غادرٌ بدا(١).

ومنهم الدكتور زكي المحاسني (١٩١١ - ١٩٧٢م):

عاطني دمعاً وخذ مني عيناً

واحسيناً واحسيناً واحسيناً

إنّما في الشام وتيار حناني

ينتحي من ذكرك المحزون حينا

يسأل الريح إذا هبت رخاء

في البوادي عن هوى قد كان دينا

يا مهاداً في العراقين أجيبي

أين مثوى ذلك المحبوب أيننا(٢).

وأنشء أنور العطار (١٩٠٨ - ١٩٧٢):

أنت في العين دمه الكبرياء

يا علاء أزرى بكلّ علاء

لا أناجيك بالمدامع تهمني

أنت أسمى من الأسي والبكاء

ص: ٣٦٧

١- ([١]) شبير، جواد، أدب الطف: ج٧، ص ١٨٢.

٢- ([٢]) شبير، جواد، أدب الطف: ج ١٠، ص ٢٧٠.

ما غناء الدموع فى موقف جَلّ

عن النوح والشجى والرثاء

لست فى مأتم تغصّ به الأرض

فتبكي له عيون السماء

إنّما أنت فكره ومثال

للعلى والمروءه السمحاء

نسجت حولك البطوله رمزاً

وارتوت منك دوحه الشهداء

أى معنىً سكبت فى أذن

الخلد فظلت تعجّ بالأصداء

مطمح أنت فى العلاء بعيد

وإباء أعظم به من إباء

تمتطى الهول مركباً غير هياب

صروف الدجنه السوداء

يا مثال الجهاد يا صوره البأس

ويا غايه الندى والسخاء

لذ فى ذكرك السنى قريضى

وحلا باسمك الحبيب ندائى

أيها الموقظ النفوس من الظلم

ومردى جحافل البغضاء

أنفخ الكون بالعظام تترى
فالعظيمات نفحه العظام
يا رفاتاً تَضوع المسك منه
فسرى الطيب فى مدى الأرجاء
عبقت منه جنّه الخلد حتى
فغم العطر عالم السعداء
صوره أنت للعلى وكتاب
ليس يبلى وعالم من ثناء
بأبى أنت يا حسين وأُمى
يا نشيدى على المدى وغنائى
منك صبغت الشعور كناً جديداً
وتفرّدت فى بديع أدائى (١).

ص: ٣٦٨

كما أنشد نزار قباني في الحسين عليه السلام وقال:

سأل المخالف حين أنهكه العجب

هل للحسين مع الزوافض من نسب

لا ينقضى ذكر الحسين بثغرهم

وعلى امتداد الدهر يوقد كاللهب

وكأن لا أكل الزمان على دم

كدم الحسين بكر بلاء ولا شرب

أو لم يحن كف البكاء فما عسى

يبدى ويجدى والحسين قد احتسب

فأجبت ما للحسين وما لكم

يا رائدى ندوات آليه الطرب

إن لم يكن بين الحسين وبيننا

نسب فيكفينا الرثاء له نسب

والحر لا ينسى الجميل وردّه

ولئن نسى فلقد أساء إلى الأدب

يا لائمي حب الحسين أجننا

واجتاح أوديه الضمائر واشراب

فلقد تشرب في النخاع ولم يزل

سريانه حتى تسلط في الركب

من مثله أحياء الكرامه حينما

ماتت على أيدي جبابره العرب
أفاق دنياً طأطأت لولائها
فرقى لذاك ونال عاليه الرتب
وغدى الصمودُ يآثره متحفراً
والذل عن وهج الحياه قد احتجب
أما البكاء فذاك مصدر عزنا
وبه نواسيهم ليوم المنقلب
نبكى على الرأس المرتل آية
والرّمح منبره وذاك هو العجب
نبكى على الثغر المكسر سنّه
نبكى على الجسد السليب المنتهب
نبكى على خدر الفواطم حسره
وعلى الشيبه قُطعوا إرباً إرب
دع عنك ذكر الخالدين وغبطهم
كى لا تكونَ لنار بارئهم حطب

إنّ إقامة العزاء فى مصر وباقى البلدان فى شمال أفريقيا ظلّت مستمرّة، عند السنه فضلاً عن الشيعة حتى بعد سقوط الدوله الفاطميه رغم الضغوط التى مارسها الحكم الأيوبى والمنع من إقامة شعائر الحزن، وإحياء هذه الشعائر فى مقام رأس الحسين عليه السلام والسيدة زينب، وصاروا مركزاً لإحياء ذكرى فضائل أهل البيت عليهم السلام ومصائبهم.

ومن آثار أهل السنه فى مصر فى القرن العاشر التى تدلّ على تأثرهم بواقعه كربلاء، ما ورد فى كتاب (تاريخ الخلفاء)، حيث عبّر مؤلّفه السيوطى عن مصرع الحسين الشهيد عليه السلام فى واقعه عاشوراء بهذا التعبير: «وفى قتله قصّه فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها» (١).

وبين فى كتابه الآثار العظيمه لشهادته الإمام الحسين عليه السلام، وعدّد بعد ذلك جرائم يزيد فى حقّ آل رسول الله، ثمّ ذكر بعض كرامات الإمام الحسين عليه السلام، والأحاديث التى تدلّ على مقامه الرفيع عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويذكر السيوطى فى كتابه المذكور أبياتاً فى رثاء الإمام الحسين عليه السلام كانت قد اشتهرت بين عامه الناس دون أن يعرفوا قائلها ولهذا نُسبت إلى الجن:

مسح الرسول جبينه

فله بريقٌ فى الخدودِ

أبواه من عليا قريش

جدّه خير الجدود

ثمّ ينقل أحداث ما بعد يوم عاشوراء، وانتقال السبايا من كربلاء إلى الكوفه ثمّ الشام، وانتهاك حرمة السبايا على يد ابن زياد ويزيد وأعاونهم، ويعتقد أنّ كلّ ما فعله يزيد من حسن تعامله مع السبايا، وإكرامهم كان خوفاً من الرأى العام فى الشام.

ص: ٣٧٠

يقول أحد كتّاب المغرب حول عظمه شهر محرم ويوم عاشوراء في بلاده:

«بحلول شهر محرّم من كلّ عام يتغيّر وجه الحياه في المغرب، حيث يدع الناس أيام الدعه والاستكانه إلى الأهواء، ويتبدّلون بها عوده إلى محاسبه النفس، فيستيقظ الضمير فيهم.. ويهيمن فيه الأسى والحزن العميق على القلوب، فلا يُباح مطلقاً التجمّل حتى ولا غسل بيوت أو ثياب، ولا تزفّ عروس.. بل إنّ الناس يلبسون في هذه المناسبه لباس العزاء»^(١).

ويقول العلّامه السيد محسن الأمين بعد زيارته مصر (سنه ١٣٢١هـ-): «وزرنا مشهد رأس الحسين عليه السلام (بالقاهره) فخلنا أنفسنا في كربلاء؛ لأنّ ما يفعله المصريون في ذلك المشهد لا ينقص عمّا يفعله العراقيون الشيعة في كربلاء»^(٢).

وقد أنشد الشيخ عبد الله العلايلي المصري قصيده تحت عنوان (دمعه سنى على الحسين عليه السلام)، يقول فيها:

وقفت على زمره تائرين

يكاد الحفاظ يرامى الحمم

يقولون ثأر لنا نائم

نريد انتقاماً يروى الضرم

يروى الضلوع يعيد النخا

يروى النفوس يعيد الشمم

فقلت إليكم وأين الترات

قالوا جميعاً طواها الرمم

فقلت إليكم لماذا الحفاظ

هل في القبور هوى ينتقم

فقالوا وألّوا إلى الرؤوس

ريت الأمور بعين أمم

ص: ٣٧١

١- ([١]) مجله الهادى، العدد ٢، سنه ١٣٩١هـ-، نقلاً عن إمام حسين وديدگاه ها (الإمام الحسين والرؤى): ص ٨٨.

٢- ([٢]) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٣٦٣.

نحیی الكرامه فی شخصها

نحیی البطوله فی ذا العلم

نحیی الحقیقه فی نبیها

نحیی الفداء نحیی الحطم

نحیی ضمیراً سما طهره

نحیی ضحیه حق غرم

نحیی الطهاره فی بیته

إطار الطهاره قدس ودم

نحیی نبیلاً أبی نبیله

قراراً وتلك تطل الحرم

نحیی فؤاداً تأبى العفا

تأبى الفضيله أن تنحطم

نحیی مثلاً أجاب النداء

فكان فداء كرمز الحرم

طربت لما فهمت الرموز

وأرسلت دمعی فوق الرمم(١).

إقامه العزاء فی القوقاز

يمكن تقسیم القوقاز من الجانب المذهبی إلى قسمین: الشمالی والجنوبی، ففي القسم الجنوبي (آذربيجان) هناك عدد كبير من الشيعه كانوا یقیمون مجالس العزاء فی یومی تاسوعاء وعاشوراء، ولكن بعد إنهاء سيطره الشيعه علیهم واستقلالهم وانفصالهم عن روسيا، أخذوا یقیمون مجالس العزاء فی مختلف أنحاء آذربيجان، مثل: باكو ونخجوان وغيرها.

وأما القسم الشمالی الذي یُسَمَّى بجمهورية داغستان فلا زالت تخضع لسيطره روسيا، وعلى الرغم من أنّ معظم سكانها من أتباع

المذاهب السنيه، لكنّ إقامه العزاء بينهم أمرٌ رائج في كلّ محرّم، لا سيما في يومى تاسوعاء وعاشوراء، ويعتبرون عن حزنهم

ص: ٣٧٢

١- ([١]) العلايلى، عبد الله، سمو المعنى في سمو الذات: ص ١٤٥.

وأساهم لشهادته الإمام الحسين عليه السلام ، ويجتنبون مجالس الفرح وإقامه حفلات الزواج، وبالإضافة إلى أن سكان منطقته (مسكنجاه) في جمهورية داغستان يرجعون إلى أصول إيرانية ومذهبهم التشيع، ومازالوا متمسكين بإحياء الشعائر الحسينيه.

وهناك جمعٌ غفير من المسلمين الناطقين باللغه التركيه يعيشون حالياً في جورجيا، حيث يتجاوز عددهم المليونين، وأكثرهم من الشيعة، ويقومون بذبح الأبقار والأغنام وإطعام الفقراء في أيام عاشوراء، ويرتدون ملابس العزاء، وهذا لا يختص بالشيعة، بل السنه كذلك، وإن كان من المؤسف أن الشيعة هناك لايمتلكون معلومات عن واقعه الطف كالشيعة في المناطق الإسلاميه الأخرى؛ وذلك لأنّ النظام الماركسي كان قد بذل نشاطاً واسعاً في تضليلهم، وإبعادهم عن نهضة الحسين عليه السلام .

ونجد مثل هذا الاهتمام بشعائر الحزن على الإمام الحسين عليه السلام عند السنه في نقاط أخرى في روسيا، كالشيشان وأنغوشيا وجمهورية التتار، لكن البحث في هذا يحتاج إلى مجال أوسع.

الفصل التاسع: تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعة

تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعة

أ - مبادئ حب المصلحين للثورة الحسينية

إشارة

لقد تأثر المصلحون والمفكرون بما تتملكه الثورة الحسينية من خصائص ومبادئ اعتمدها، وكانت تشكل أسساً وأصولاً لهم أشاروا لها في آثارهم، منها:

١ - نهضة الحسين صراع الحق مع الباطل

إشارة

إنّ طريق عاشوراء يمثل الحقّ والحقيقه.. حقاً يقابل باطلاً ينضوى تحت رايته يزيد وأعوانه، ومن هنا امتدّ تأثير عاشوراء إلى كثير من الكُتّاب والمصلحين من غير الشيعة، ومنهم:

- العلامة محمد إقبال اللاهوري (١٢٨٩ - ١٣٥٨هـ -)

كان من المصلحين المشهورين والبارزين من أهل السنه، وكان من قادة حركة تحرير شبه القاره الهنديه من الاستعمار البريطاني، وكان له دور مهمّ في تأسيس جمهوريه باكستان الإسلاميه.

وصف محمد إقبال الثورة الحسينية بأنها ذراع الحق الممتدّ دائماً لمواجهة الباطل على مرّ التاريخ، وهي لا تُحدّ بمكان أو زمان خاصّ، وإنّما هي رمزٌ للنزاع بين (العشق الإلهي)، (والعقل المفتون) والشيطاني، وهي استمرار لصراع هايبيل وقابيل، وإبراهيم عليه السلام ونمرود، وموسى عليه السلام وفرعون، والنبى صلى الله عليه وآله وأبى سفيان.

ص: ٣٧٧

وعلى أساس تلك الرؤية تعدُّ ثوره كربلاء استمراراً لكفاح الحقّ ضدّ الباطل من الأزل إلى يوم القيامة.

– ملك الكلام مجدى سقزى (المتوفى ١٢٦٨هـ) – الكاتب والشاعر الإيراني المشهور

عرّف نهضه الحسين عليه السلام بأنها كانت استجابةً للميثاق الذى أخذ فى عالم الذر، وأنّ الحسين عليه السلام إنّما رفع رايه الحق والتوحيد، رفضاً للاستسلام والإذعان للباطل وجنود إبليس.

کردى به راه دوست

تن و جان خود فدا

بادا هزار جان

گرامى فداى تو

عهد ألت آمد

وتسليم عرضه کرد

تا جان نثار دوست

نمايد وفای تو (١).

– العلامة غلام محمد طرزى (١٢٤٥ – ١٣١٨هـ) –

كان من المصلحين البارزين فى أفغانستان، فقد وصف الإمام الحسين عليه السلام بأنه (قائد الدين الإسلامى)، الذى كان يحمل بيده رايات جميع أنبياء الله تعالى، وقال: إنّ دفاعه التاريخى والأسطورى عن الحق ضدّ الباطل لا تدين له المجتمعات البشرية إلى يوم القيامة وحسب، بل ألجأ حتى الوحوش والطيور والدوابّ للعزاء، قال:

خميد از غم اين

بار پشت طاقت چرخ

دويد مه ز

سراسيمگى ز غره به مسلخ

به کام عیش جهان

گشت شهد عشرت تلخ

کشید نعره وحوش

وطیور ومور وملخ

حسین کشته چو از تیغ ظلم شمر لعین شد(۲).

۲- الالتزام بالشرع والذبّ عنه

نظر المصلحون من غیر الشیعه إلى نهضة الحسين عليه السلام من زوايا مختلفه، وعكسوا في

ص: ۳۷۸

۱- [۱] أنظر: صفی زاده، فاروق، إمام حسین ودیدگاهها (الإمام الحسين والرؤی): ص ۸۷.

۲- [۲] الطرزی، غلام محمد، کلیات أشعار (عمومات الأشعار): ص ۶۳۲.

آدابهم نظرتهم إلى بعض جوانبها ووعيتهم لبعدها من أبعادها.

إن تناول جانبٍ خاصٍّ منها لا يعنى أبداً إهمال سائر الجوانب أو الأبعاد، وإنما قدّموا ذلك الجانب من الملحمة، تأكيداً منهم عليه.

إن أبرز ما لفت أنظارهم من خصائص نهضة الحسين عليه السلام، هو الرصيد الشرعي لتلك الثورة من جهه، وحقيقتها وهدفها الديني من جههٍ أخرى.

وفى الواقع أنهم حكموا على أساس تعاليم القرآن المجيد والسنة المطهّره واعتقاد الصحابه، حكموا بشرعيه الثورة الحسينيه (١)، وفى إطار ذلك رأوا أنّ تكليف كلّ مسلم هو أن يؤيد تلك الثورة ويسير فى ركبها، كما بيّن ذلك محمد عبده حيث قال:

إنّ خروج الإمام الحسين السبط عليه السلام على يزيد الظالم الفاسق كان حقاً موافقاً للشرع، وأضاف: فى كلّ عصر فى هذا العالم، إذا ظهرت حكمومه عادله تقيم أحكام الشرع، وظهرت أيضاً حكمومه ظالمه جائره تعمل على تعطيل أحكام دين، فالواجب على كلّ مسلم أن يعين الأولى، ويضعف الثانية، ومن هذا الباب نهض الإمام الحسين عليه السلام سبط نبي الإسلام العظيم ضدّ إمام الجور والطغيان، المتغلب على أمور المسلمين بالقوه والمنكر، يعنى يزيد بن معاويه الذى أهلكه الله وفضح كلّ من دافع عنه من الكراميه والنواصب (٢).

ص: ٣٧٩

١- ([١]) وفى هذا الصدد يقول عبد الله العلايلي: «هناك واجبٌ على الخليفه إذا تجاوزه وجب على الأمة إسقاطه، ووجبت على الناس الثورة عليه، وهو المبالغه باحترام القانون الذى يخضع له الناس عامّة، وإلّا فأىّ تظاهر بخلافه يكون تلاعباً وعبثاً، ومن ثمّ وجب على رجل القانون أن يكون أكثر تظاهراً باحترام القانون من أى شخصٍ آخر، وأكبر مسؤوليه من هذه الناحيه، فإذا فسق الملك ثمّ جاهر بفسقه وتحدىّ الله ورسوله والمؤمنين لم يكن الخضوع له إلّا خضوعاً للفسق، وخضوعاً للفحشاء والمنكر، ولم يكن الاطمئنان إليه إلّا اطمئناناً للتلاعب والعبث والمعالنه الفاسقه، هذا هو المعنى التحليلي لقوله عليه السلام: ويزيد رجلٌ فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحرمه معلن بالفسق». العلايلي، عبد الله، سمو المعنى فى سمو الذات: ص ١٢٥. (المترجم).

٢- ([٢]) أنظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار: ج ١، ص ٣٦٧، وج ١٢، ص ١٨٣، وص ١٨٥.

أمّا خالد محمد خالد (المتوفى ١٤١٦هـ-)، وهو أحد الكُتّاب المعروفين بمصر، فيقول:

«إنّ القضيّه في ضمير (الحسين) لم تكن قضيّه حقّ شخصيّ في الخلافه يبتغى استرداده.. ولا هي من القضايا التي يكون للإنسان الرشيد حقّ التخلّي عنها.. القضيّه في ضمير التقى الشجاع كانت قضيّه دين.. ويستوى عنده تخلّيه عن هذه القضيّه، وتخلّيه عن هذا الدين»^(١).

وعلى غرار ذلك هتف غلام محمد طرزي الذي وصف الحسين عليه السلام بأنّه (صاحب الدين)، ومجسّد شريعته سيد المرسلين، وأنّ الإساءه إليه تُوجب سخط الله تعالى وأذى النّبي صلى الله عليه وآله .

ويعتقد طه حسين (المتوفى ١٣٩٣هـ-) بأنّ حكم يزيد كان حكماً غير شرعي، ومناقضاً للدين^(٢)، ويقول: استقرّ في الإسلام هذا الملك الذي يقوم على البأس والبطش والخوف، والذي يرثه الأبناء عن الآباء، ثم تناول نهضة الحسين عليه السلام وأبعادها بالبحث والتحليل، وقال: «وأبلى الحسين وبنو أبيه وبنو عمومته ومن كان معه من أنصاره القليلين أعظم البلاء وأقساه»، ثم وصف محنه قتلهم بقوله: «فكانت محنه أيّ محنه للطالبيين عامه وأبناء فاطمه خاصه، ثم كانت محنه أيّ محنه للإسلام نفسه»^(٣).

٣- نوره العدل في مواجهه الظلم

إنّ أحد أبعاد نهضة الحسين عليه السلام التي حظيت باهتمام المصلحين من غير الشيعة، هو توخّي العدل ومواجهه فنون الظلم والاستبداد، ولا شكّ في أنّ إقامة العدل ومناهضه

ص: ٣٨٠

١- ([١]) خالد محمد خالد، أبناء الرسول في كربلاء: ص ٣٤.

٢- ([٢]) أنظر: طه حسين، الفتنة الكبرى: ص ٢٣٦.

٣- ([٣]) المصدر السابق: ص ٢٢٦، وص ٢٤١، وص ٢٤٥.

الظلم، وكما صرّح القرآن الكريم، يعدّ أحد الأهداف الأساسيه للأنبياء الإلهيين.

إنّ مضمي الثورة الحسينيه في طريق الحق والعدل، هو الذي جذب إليها المصلحين ومنهم المصلحون من غير الشيعه، وكان مدعاه لأن يفتنوا ويتعلّقوا بها.

فقد رأى عبد الحفيظ أبو سعيد مناهضه الظلم وبسط العدل من أهمّ معطيات الثورة الحسينيه، وأكّد أنّ المسؤوليه الدينيه فرضت على الإمام الحسين عليه السلام الإعلان عن ردّ بيعه يزيد بعد موت معاويه، وهذا أيسر شيء يمكن أن يفعله تجاه رفع الظلم وتنحيه ولي العهد عن هذا المنصب الجليل (١).

٤- الإمام الحسين عليه السلام خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله

إنّ أكثر المصلحين من غير الشيعه يصفون الإمام الحسين عليه السلام بأنّه المثل الأعلى للإسلام الأصيل، ويرون فيه شخص جدّه صلى الله عليه وآله، والبقيه من ذكراه العبقه، ونائبه في أرض كربلاء، وأنّ مواقفه هي ذاتها مواقف النبي صلى الله عليه وآله، ويبنوا أنّ استشهاده كان استشهاداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإلى هذه المضامين أشار الشاعر الشهيد عبد القهار عاصي بتعابير رائعه، حيث يقول:

تا ريخت خون مرد به

دامان كربلا

سجاده شد

زمين وبيابان كربلا

خون پيمبر است كه گلگونه کرده است

خاك سياه

وخار مغيلان (٢) كربلا (٣).

ما أن سِفَكَ دم الإمام عليه السلام في أحضان كربلاء، حتى أصبحت أرضها القاحله سجاده، دم النبي 'خَضَبُ التراب الأسود وأشواك كربلاء.

ص: ٣٨١

١- ([١]) أبو سعيد، عبد الحفيظ، سبط الرسول: ص ١٣٣.

٢- ([٢]) مغيلان: نوع من الشوك.

۳- ([۳]) عبد القهار عاصی، مشرق گل های فروزان (مشرق أزهار الحکم): ص ۹.

٥- طريق البطوله والحريه

لقد عرف المصلحون من غير الشيعة الإمام الحسين عليه السلام بأنه قائد الأحرار، ووصفوا طريقه الذي ضاء في ثورته الخالده، طريق البطوله والحريه اللتين دُفتتا في العالم الإسلامي، بعدما نأت الخلافه الإسلاميه عن القرآن الكريم ومفاهيمه الحيه، وكان ذلك إيذاناً ببدء عبوديه المسلمين، ودفن الحريه، وإلى ذلك يشير العلامه إقبال اللاهوري:

چون خلافت رسته از قران گسيخت

حريت را

زهر اندر کام ريخت (١).

حينما انفصمت الخلافه عن حبل القرآن أُهريق السم في فم الحريه.

إنّ من خصائص كلّ مسلم هو شعوره بالحريه وامتلاكه روح التحرّر، ومن هنا توالى الثناء والتمجيد لنهضه الإمام الحسين عليه السلام التي استهدفت تحرير المسلمين من استبداد فرعون زمانهم.

ما سو الله را مسلمان بنده نيست

پيش

فرعونی سرش افکنده نيست

خون او تفسير اين اسرار کرد

ملت

خوابیده را بيدار کرد (٢).

المسلم لا يعبد ما سوى الله ولا يحنى قامته أمام أى فرعون

دم الحسين عليه السلام قام بتفسير هذه الأسرار وأيقظ الشعب النائم

وقد بين العلامه إقبال اللاهوري أنّ الإمام الحسين عليه السلام في موقفه إزاء الخلفاء الذين ابتعدوا عن القرآن المجيد وتعاليمه كان عاملاً وحاملاً ومعلماً للقرآن الكريم، وأنّه كان مثلاً للإنسان القرآني الكامل، وأنّ فهم الإسلام الأصيل مرهون باتّباعه، وأنشد

١- ([١]) اللاهورى، محمد إقبال، كليات أشعار (عمومات الأشعار): ص ٧٤ - ٧٥.

٢- ([٢]) المصدر السابق.

يقول:

رمز قرآن از حسين آموختيم

ز آتش او

شعله ها اندوختيم (١١).

من الحسين عليه السلام تعلمنا رمز القرآن ومن نوره ادخرنا الضياء

و ثمة نكات أخرى وردت في آثار المصلحين حول الاهتمام بنهضة الحسين عليه السلام يمكن إدراجها في تلك الأصول والمفاهيم، وعلى أيه حال، فإنَّ حبَّ الحسين عليه السلام وحماسته الخالده ترك تأثيراً بالغاً على حياه المصلحين ونشاطاتهم الإصلاحية.

ب - معطيات عاشوراء لدى الثورات والمصلحين

إشارة

إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأبعاد المتعدّده للملحمه الحسينيه من جهه، واستنتاجات المصلحين وظروفهم المختلفه وأرضيه الحركات الإصلاحية من جهه أخرى، فمن المتوقع جداً أن تكون ذات مشتركات كثيره في المحتوى، وأن تشير كلّها إلى حقيقه واحده، ولكنّها تتفاوت في البيان والأدب، وتظهر في طريقه العرض بصور مختلفه ومتنوعه.

فواحد من أبرز مواهب ثوره كربلاء العظيمه على المصلحين هي جعلتهم نافذی البصيره بها، وهذا المعنى يمكن تلمسه بوضوح من خلال أقوالهم وآثارهم العلميه، فنهضة الحسين عليه السلام لو لم تقع في صحراء كربلاء عام (٥٦١-) لكان الانحراف قد أنشب مخالفه في الدين الإسلامی.

والحقّ أنّ التقلّبات المختلفه التي حصلت بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله عام (٥١١-)، والانحراف التدريجي الذي ابتلى به الإسلام قد طغى على عقیده الناس، حتى بلغ الضلال والانحراف ذروته في عهد يزيد بن معاويه عام (٥٦٠-)، دون أن يُدرك

ص: ٣٨٣

وكانت الشخصيات البارزه فى المجتمع الإسلامى باستثناء الحسين عليه السلام وأنصاره، يعلمون جيداً أنّ حكم يزيد كان حكماً استبدادياً، وقد تنفث ألسنتهم بالشكوى، ولكنهم لم يستوعبوا حجم الأخطار التى تهدد الإسلام المحمدي الأصيل من جراء ذلك أبداً.

فى مثل تلك الظروف لو سكت الإمام الحسين عليه السلام ولم يقم بثورته لتعمقت فجوات الانحراف وتوسعت، ولحلّ الإسلام الأموى وإلى الأبد محلّ الإسلام المحمدي، ولانتفى أى شك فى أصاله وإسلاميه أقوال وأفعال الحكام الأمويين، ولبقى الناس ينظرون إلى الأمويين - وخصوصاً يزيد - بأنه المرآه التى تعكس القيم الإسلاميه والأحكام الدينيه، وأنّ من يحتجّ عليهم مخالف للشرع.

إذاً يعترف المصلحون من غير الشيعه بصوره وبأخرى بأنّ فهم الإسلام فهماً واعياً وتشخيص معارفه الصحيحه، إنّما كان بفضل جهاد الحسين عليه السلام، ومن هؤلاء: العلّامه محمد إقبال اللاهورى، الذى كان يعتقد بأنّ الخلافه والسياسه قبل نهضه الإمام الحسين عليه السلام قد ابتعدتا عن القرآن المجيد، الذى هو كتاب هدايه ونجاه للبشره، وأنه بملحمته العاشورائيه قد أعاد القرآن إلى مسرح الحياه، وعالج أمراض المجتمع الإسلامى المزمنه بدمه الزكى ودماء أنصاره(1).

كما تحدّث فى هذا المجال العالم المفسّر محمد عبد الباقي حيث قال: «إذا أعطى الإمام الحسين عليه السلام بيعته ليزيد، يزيد الفاسق المتجاهر بشرب الخمر المرتكب للفواحش، يزيد الذى هوى بالخلافه الدينيه من مقامها السامى بمجالسه القينات المغنيات والفاجرات،

وحول مجالس الحكم إلى حلقات للشرب وكؤوس الخمر، وألبس الكلاب والقرود الخلاخيل الذهبية، إذا أعطى الإمام الحسين عليه السلام بيعته ليزيد باعتباره خليفهً ونائباً للنبي^١، فإن هذه البيعه في الواقع تتلقى فتوى من الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثم تكتسب تلك الأمور المتقدمه صفه الشرعيه لدى سائر المسلمين، ولو لزم السكوت لعدوا سكوته علامه على رضاه^(١).

وكتب المحقق الدكتور أحمد محمود صبحي عن الآثار المهمه لمواجهه الانحراف، يقول: «في إقدام الحسين على بيعه يزيد انحرافاً عن أصل من أصول الدين، من حيث إن السياسة الدينيه للمسلمين لا ترى في ولايه العهد ووراثه الملك إلّا بدعه هرقلية دخيله على الإسلام، ومن حيث إن اختيار شخص يزيد مع ما عُرف عنه من سوء السيره وميله إلى اللهو وشرب الخمر ومنادمه القروء، ليتولى منصب الخلافه عن رسول الله، أكبر رزء يحلّ بالنظام السياسي للإسلام، يتحمل وزره كل من شارك فيه ورضى عنه، فما بالك إذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله، كان خروج الحسين إذاً أمراً يتصل بالدعوه والعقيدته أكثر مما يتصل بالسياسه والحرب^(٢)».

إن تسلط يزيد على الملك كان أساس الانحراف في مسير تاريخ الإسلام، الانحراف عن القيم الدينيه، والانحراف عن القيم الثقافيه للمجتمع، والانحراف عن خط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ولم يكن هذا الانحراف، انحراف شخص أو جماعه أو حزب، إنما كان انحرافاً في مستقبل الأُمه الإسلاميه، انحرافاً هوى بجميع القيم الدينيه إلى الحضيض، ولو لم تكن مواجهه ذلك الانحراف بصوره صحيحه، لكان وضع الأُمه

ص: ٣٨٥

١- ([١]) محمد عبد الباقي، الثائر الأول في الإسلام: ص ٧٩.

٢- ([٢]) صبحي، أحمد محمود، نظريه الإمامه لدى الشيعة الاثني عشرية: ص ٣٣٤.

إنّ الانحرافات الجّمّه لبنى أُمّيه من تبديل الخلفه الدينيه إلى ملكك ارستقراطى، والبيعه الاختياريه إلى إجباريه، وإيثار النظام القبلى، ووراثه الملك على نظام اختيار الأصلح، وإحلال الظلم بكلّ أبعاده محلّ العدل والرفق، فكان عاشوراء الحسين عليه السلام جلاء لتلك الانحرافات عن وجه الإسلام، وتنويراً للمسلمين باتجاه وعى الإسلام النبوى الأصيل، ولو لم تكن النهضه الحسينيه لطغت بدعه يزيد على الشريعه، ولعمل بها الناس على أنّها عقيدته إسلاميه.

وعلى هذا الأساس يعدّ دور نهضه الحسين عليه السلام فى إحياء الشريعه النبويه، والأيدولوجيه الإسلاميه حيويّاً جداً ولا بدليل عنه؛ لأنّ سرّ تحريف الأديان السابقه وكتبها السماويه، مثل اليهوديه والمسيحيه، هو افتقادها للمضخّين والمخلصين من أمثال الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، وابتلائها بمستقبل مشؤوم وضلاله لا يمكن تداركها.

والخلاصه: إنّ نهضه الحسين عليه السلام لم تساهم فى تنوير المسلمين وتمكينهم من التمييز بين الإسلام النبوى والإسلام الأموى فحسب، وإنّما حالت إلى الأبد بين يزيد وحزبه وبين تحريف الإسلام وانحراف المسلمين، وفتحت بصائرهم فى كلّ عصر على الإسلام الأصيل والمعارف النبويه الصافيه.

ضروره الإصلاح ودعم الجهود الخيره

بعد قبول نتائج نهضه الإمام الحسين عليه السلام وما قدّمته من عطاء زاخر استضاءت به البصائر واستنارت، نصل الآن إلى بيان دور المجتمع الإسلامى، وما هو تكليفه؟ خصوصاً مفكره وعلمائه المتقدّمين والمصلحين من غير الشيعه، وما هو موقفهم فى هذا الشأن؟

اختلف المصلحون عند تناولهم لهذا الموضوع، ولكن يمكن القول إنّ ثوره كربلاء

دعت المسلمين إلى الإصلاح الاجتماعى الشامل، وأن يظلّوا متأهّبين فى كلّ زمن لصد الأخطار المحدقه بهم دينياً واجتماعياً وسياسياً، وأن يسعوا بكلّ وجودهم من أجل إصلاح شؤونهم ودفع الأخطار المحتمله من جهه، ومعالجه الاضطرابات السياسيه القائمه من جهه أُخرى.

ومثلما أشرنا سابقاً فقد أكّد الشيخ محمد عبده على قيم عاشوراء الحسين عليه السلام ، حتى ارتقى به الأمر إلى القول بأنّ النهضه الحسينيه الترمت جانب الحق والدين، وأيقظت كلّ مسلم لمواجهه النظام الفاسد والظالم، ولأجل ذلك أكّد أنّها فريضه إسلاميه وتكليف دينى.

وقد أوضح العلّامه إقبال اللاهورى، وعلى الرّغم من الظروف الحرجه والأوضاع المضطربه للمسلمين فى عصره، أوضح أنّ نهضته الإصلاحيه، وخصوصاً فى شبه القاره الهنديه كانت ببركه الثوره الحسينيه(1).

كما أقرّ سائر رواد الإصلاح وبتعابير مختلفه، كمكافحه الظلم والاستبداد، وإحقاق الحقّ، وطلب الإصلاح والوحده الإسلاميه، أقرّوا ببصمات عاشوراء فى نشاطاتهم.

إنّ تضحيه سبط رسول الله لم تُنقذ الإسلام والسيره المحمديه فحسب، وإنّما أخذت تُمور من دمائه العطره - وعلى مدى القرون والأجيال وإلى يومنا هذا - أمواج المقاومه والإيثار والفتوه ودعوات الإصلاح، وتعلّم الأجيال القادمه طريق الحياه بالعزّه والتضحيه، وطلب الحق والوقوف بوجه الظلم.

وقد تحدّث الشاعر الشهيد عبد القهار عاصى عن تلك المفاهيم فى شعره قائلاً: عاشوراء الحسين عليه السلام نافذه جديده للمسلمين وللبريه من أجل إصلاح ظروفهم

ص: ٣٨٧

١- ([١]) أنظر: اللاهورى، محمد إقبال، كليات أشعار (عمومات الأشعار): ص ٧٤ - ٧٥.

وأوضاعهم وأحوالهم، وأكد على ضروره اقتباس المثل منها؛ بغية إصلاح الأوضاع.

الگوی زندگیت وراه مقاومت

طرح قیام آل مسلمان کربلا

دست یزیدیان چه تواند کند به خلق

خون امام ماست نگهبان کربلا

پا در رکاب باد چه می بندی ای رفیق

پر باز کن به دولت ایمان کربلا

آزادگیت آنچه که تسجیل می شود

بر برگ برگ دفتر و دیوان کربلا (۱).

کربلاءُ أسوه للحیاه ومنهج للمقاومه وللثوره.

ماذا يمكن أن يفعل آل يزيد بنا مادام دم الحسين عليه السلام يحرس كربلاء.

لا تمتطى صهوه الريح أيها العزيز، وافتح جناحيك لدوله الإيمان في كربلاء.

حرّيتك قد دوّنت على ورقه ورقه من كتاب كربلاء.

وقد تلقى هذا الشاعر أيضاً درساً عملياً من الإمام الحسين عليه السلام وملحمته التاريخيه، فلم يقتصر على وصف الثبات والمقاومه في شعره، الذي استحال إلى أناشيد حماسيه جميله، وإنما صمد وثبت هو أيضاً ولم يغادر مدينته كابول، بالرغم من انهيار الصواريخ عليها في عقد السبعينيات من القرن المنصرم، إلى أن خرّ شهيداً.

وأنشد معين الدين جشتي إمام الطريقه الجشتيه (۲):

حسين سلطان والسلطان حسين

حسين دين وملجأ الدين حسين

ضحى ولم يمد يده بيد يزيد

وحقاً أنّ صرح لا إله إلا الله حسين

-
- ۱- ([۱]) عبد القهار العاصی، مشرق گل های فروزان (مشرق أزهار الحکم): ص ۹.
- ۲- ([۲]) نقلاً عن: اللاهوری، محمد إقبال، کلیات أشعار (عمومات الأشعار): ص ۷۵. شاه است حسین پادشاه است حسین دین است حسین، دین پناه است حسین سرداد، نداد دست در دست یزید حقا که بنای لا إله است حسین

لا شك أنّ عاشوراء من أيام الله، والتي لا تُنسى في أوساط أهل القبلة، لا سيما أهل السنه الذين يعتقدون أنّ الحسين عليه السلام وارث الأنبياء خاصّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ ثورته الإصلاحية ضدّ يزيد وطغتمته هي في الواقع جدال الحقّ ضدّ الباطل، والعدل ضدّ الظلم، والإيمان ضدّ الكفر.

فهى إذاً ثوره مقدّسه بكافه الأبعاد، وقائدها مقدّس بكافه الأبعاد؛ لأنّ الحسين عليه السلام رجل ولكن فيه آيه الرجال، وعظيم ولكن فيه حقيقه العظمه، لقد قام على اسم الله، ومضى على اسم الله، ومات على اسم الله، فسَيِّمَتْ به الغايه وعلا به الهدف، هو هدف ولكن ليس من شهوات النفوس، وغايه ولكن ليست كمثلها الغايات، غايه لا ترى سوى الملكوت الأعلى هدفًا، ودون السماء مستقرًا؛ لأنه مهدها، فلا بدّ إن حنّت إليه وطلبت اللحاق به، ولمثل هذه الشخصيه وطنها ولها حنينها، فهى تشقّ طريقها بين الجلامد والصخور، راضية مرضيه وماضيه مطمئنّه؛ لأنها تناجى الأُمّيه الساميه، وتنشد المثل الأعلى، وهل وراء الله مطلب؟ وهل إلى غير الله مصير؟ وهل بعد الله حقيقه؟

هذه مبادئ الإمام عليه السلام، فلا عجب إن راح يطلبها فى كلّ شيء، ولو حال الموت دونها، فهو يستعذبه لأنّه الطفره التى تصل به إلى أعذب الأمانى (١).

كما أعلنوا عن سلب الشرعيه عن سلطه يزيد؛ لفسقه وخيانتة واستحقاقه اللعن والعذاب الخالد، جرّاء ما اقترفه فى كربلاء، ولم يطبقوا التبريرات التى قدّمها شرذمه

ص: ٣٨٩

١- [١] أنظر: العلايلى، عبد الله، سمو المعنى فى سمو الذات: ص ١١٩.

قليله من أهل السنه، بهدف التغطية على مفاسد يزيد، وذهبوا إلى أنّ ثورة الحسين عليه السلام وأنصاره هي استمرار لخط رساله والخلفاء الراشدين.

من هنا فقد أقاموا المآتم ومراسم العزاء، وحتى الصوم والمشاركه في تلك المراسم وإنشاء الحسينيات والتكايا؛ إحياء لتلك الذكرى المؤلمه، وأمثلاً بالحصول على الأجر الروحي إلى جانب الأجر الدنيوي.

وقد طُرحت ثوره كربلاء لدى أغلب أهل السنه كنموذج للحياه والهدايه في الدنيا والآخره، وفي الواقع إنّ الحياه الكريمه والشهاده هي الوجه الآخر لتلك الثوره، وتجلّى كلّ ذلك بصور مختلفه في أفكارهم وعقائدهم، كما تمثّلت على الصعيد العملي في حركات اجتماعيه.

إنّ التحليل والتنقيب في جزئيات هذه الواقعه بحاجه ماسّه إلى مجال أوسع، لنقل وجهات نظر علماء ومفكّري المذاهب والنحل، على أمل أن يسعفني الحظ لإجراء المزيد من البحث والتنقيب وتدوين النتائج في الطبعات اللاحقه.

وفي الختام أرجو من الباحثين الكرام في العالم الإسلامي - خاصّه علماء الدين - أن يبذلوا قصارى جهدهم لضبط وتحليل هذا الموضوع؛ بهدف كشف الزوايا التي ظلّت خافيه، والتي قلّما تناولتها أقلام الباحثين.

تمّ والحمد لله ربّ العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
 ٢. إبراهيم، محمود، براءه يزيد بن معاوية من دم الحسين، كلية الادب، كويت.
 ٣. آقا بزرگ الطهراني، اجتهاد ومذاهب إسلامي، طهران، ١٣٦٠هـ-.
 ٤. آقا بزرگ الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، دارالاضواء، بيروت، ١٤١٥هـ-.
 ٥. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم، دارإحياء التراث، قاهره، ١٣٧٨هـ-.
 ٦. ابن اثير، عزالدين، أسد الغابه في معرفه الصحابه، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
 ٧. ابن اعثم الكوفي، احمد، الفتوح، دارالاضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ-.
 ٨. ابن الجوزي، ابوالفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دارالتراث العربي، بيروت.
 ٩. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دارالكتب العلميه، بيروت، ١٤١٢هـ-.
 ١٠. ابن الجوزي، صفوه الصفوه، دارالمعرفه، بيروت، ١٤٠٦هـ-.
 ١١. ابن العربي، ابوبكر، العواصم من القواصم، دارالثقافه، دبي، ١٤٠٤هـ-.
- ابن العماد الحنبلي، عبدالحى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار

١. الكتب العلميه، بيروت، ١٣٩٩.
 ٢. ابن بطوطه، رحله ابن بطوطه، دارصادر، بيروت، ١٣٨٤.
 ٣. ابن تيميه، ابو العباس، القرآن والسيف، رياض الريس، بيروت، ١٤٠٣هـ.
 ٤. منهاج السنه النبويه، الأهرام، القاهره، ١٩٠٣م.
 ٥. ابن خلدون، عبدالرحمان، المقدمه، انتشارات علمى فرهنگى، طهران، ١٣٦٢ش.
 ٦. ابن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس، دارالفكر، بيروت.
 ٧. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دارصادر، ١٤٠٥هـ.
 ٨. ابن شهر آشوب، ابو جعفر محمد بن على، مناقب آل أبى طالب، دارالاضواء، بيروت، ١٤٠١هـ.
 ٩. ابن الصباغ المالكي، محمد، الفصول المهمه فى معرفه الأئمه، مكتبه العدل، النجف، ١٣٧٥.
 ١٠. ابن طلحه الشافعى، كمال الدين، مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول، تحقيق ماجد بن احمد العطييه، أم القرى، بيروت، ١٤٢٠هـ.
 ١١. ابن طولون، شمس الدين محمد، الأئمه اثنى عشر، تحقيق صلاح الدين منجد، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
 ١٢. ابن طولون، شمس الدين محمد، الأئمه اثنى عشر، منشورات الرضى، قم، ١٤٠٥هـ.
- ابن عبد ربه الاندلسى، احمد، العقد الفريد، دار إحياء التراث، بيروت،

٢. ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب في معرفه الأصحاب، تحقيق محمد البجاوي، دارالجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣. ابن عربشاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور، ترجمه محمد علي نجاتي، طهران، ١٣٦٥ش.
٤. ابن عساكر، ابوالقاسم علي بن حسن، تاريخ مدينه دمشق، مجمع اللغه العربيه، دمشق، ١٣٩٨هـ.
٥. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل، البدايه والنهايه، التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٣هـ.
٦. ابن مزاحم، نصر، وقعه صفين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبه آيه الله النجفي، قم، ١٣٦٢ش.
٧. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مؤسسه التاريخ الإسلامى، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٨. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ابن عساكر، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٩. منتجب الدين، بن بابويه، فهرست اسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، منشورات المكتبه مرتضويه، طهران.
١٠. ابن وكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت.
١١. ابوزهره، محمد، الفقه على المذاهب الأربعة، دارالكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١. الأربلي، ابوالحسن، كشف الغمه في معرفه الأئمه، دارالاضواء، بيروت، ١٤٠٩هـ-.
٢. استورى، ادبيات فارسى، ترجمه يو آبرگلى، ترجمه آرين يوروى، تحرير احمد منزوى، جامعه طهران، طهران، ١٣٦٠ش.
٣. إسماعيل، كمال الدين، ديوان اشعار، تحقيق بحرالعلومى، طهران، ١٣٦٠ش.
٤. الاصفهانى، ابوالفرج، مقاتل الطالبين، تحقيق سيد احمد صقر، دارالمعرفه، بيروت، ١٤٠٢هـ-.
٥. البخارى، ابو عبدالله إسماعيل، كتاب التاريخ الكبير، دارالكتب العلميه، بيروت.
٦. براقى النجفى، سيدحسين، تاريخ الكوفه، تحقيق سيد صادق بحرالعلوم، دارالاضواء، بيروت، ١٤٠٧هـ-.
٧. البغدادى، الخطيب، تاريخ بغداد، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ-.
٨. الأمين، سيدمحسن، اعيان الشيعة، وزاره الثقافهوالارشاد الإسلامى، طهران، ١٣٦٨ش.
٩. امينى، عبدالحسين، الغدير فى الكتاب والسنة والادب، دارالكتب الإسلاميه، طهران، ١٣٦٦ش.
١٠. التستري، محمدتقى، قاموس الرجال، جامعه المدرسين، قم، ١٣٦٨ش.
١١. الجاحظ، ابوعثمان عمرو، البيان والتبين، دارالكتب العلميه، بيروت، ١٤١٠هـ-.

١. الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، التاريخ العربى، بيروت، ١٩٤٩م.
 ٢. الجوهري، إسماعيل: صحاح اللغة، مؤسسه التاريخ الإسلامى، بيروت، ١٤٠٣هـ.
 ٣. الجوينى، إبراهيم محمد، فرائد السمطين، تحقيق محمدباقر المحمودى، مؤسسه المحمودى، بيروت، ١٤٠٠هـ.
 ٤. حاجى خليفه مصطفى، كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، دارالفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.
 ٥. الحاكم النيشابورى، محمدبن عبدالله، المستدرک على الصحيحين، دارالكتاب العلميه، بيروت، ١٤١١هـ.
 ٦. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، مكتبه النهضه المصريه، قاهره.
 ٧. حسين، طه، الفتنه الكبرى، دارالمعارف، مصر، ١٩٥٣م.
 ٨. الحسينى الفيروزآبادى، السيد مرتضى، الفضائل الخمسه من الصحاح الستة، دارالكتب العلميه، طهران، ١٣٩٢هـ.
 ٩. الخضرى، محمد، تاريخ الامم الإسلاميه، التجاربه الكبرى، قاهره.
 ١٠. الخضرى، محمد، تاريخ الدوله الأمويه، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
 ١١. الخنجى الاصفهانى، فضل الله، وسيله الخادم الى المخدوم، در شرح صلوات چهارده معصوم، به كوشش رسول جعفریان، مكتبه ايه الله المرعشى، قم، ١٣٧٢ش.
- الخوارزمى، ابوالمؤيد موفق، مقتل الحسين، تحقيق مهدى سماوى، دار انوار

١. المهدي، قم، ١٤١٨هـ-.

٢. دروزه، محمد عزه، تاريخ الجنس العربي، مكتبه العصريه، بيروت، ١٩٦٤ م.

٣. العظمه، عزيز، المنتخب من التراث، ابن تيميه، رياض الريس، بيروت، ١٤٠٧هـ-.

٤. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، حياه الحيوان الكبرى، الشريف الرضى، قم، ١٣٧١ ش.

٥. المسعودى، أبى الحسن بن على، مروج الذهب ومعادن الجوهر.

٦. المسعودى، على بن الحسين، انساب الاشراف، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠١هـ-

٧. الدينورى، عبد الله بن مسلم قتيبه، الإمامه والسياسه (تاريخ الخلفاء)، مصر، ١٣٣٨.

٨. الموصلى، محمد بن عبد الواحد، النعيم المقيم لعتره النبء العظيم، مناقب آل محمد، تحقيق السيد على عاشورى، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٤هـ-.

٩. الحموى، أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٩٩هـ-.

١٠. اليعقوبى، ابن واضح، تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ-.

١١. ابن فرحون، إبراهيم بن على، الديباج المذهب فى معرفه اعيان المذهب، تحقيق عبد المعيد خان، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٧٢ م.

ص: ٣٩٦

١. الذهبي، أبي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، تهذيب سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب ارنؤوط، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤١٣هـ-.

٢. الذهبي، أبي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ١٤٢٤هـ-.

٣. الذهبي، أبي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، حكومت الكويت، الكويت، ١٩٤٨م.

٤. الزركلي، خير الدين، الاعلام، دارالملايين، بيروت، ١٩٩٧م.

٥. سبط بن الجوزي، أبو مظفر، تذكره الخواص، مقدمه محمد صادق بحر العلوم، نينوى الحديثه، طهران، ١٣٧٦ش.

٦. السبكي، تقي الدين، الدرّه المضيّه في الرد على ابن تيميه، النهضه، مصر، ١٤٠٥هـ-.

٧. السمرقندي، عبدالرزاق، مطلع السعدين ومجمع البحرين، بلا تا، لاهور، ١٣٦٠هـ-.

٨. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، نشر الإسلامى، قم، ١٤١٦هـ-.

٩. السيوطى، عبدالرحمان، تاريخ الخلفاء، تحقيق محى الدين عبدالحميد، منشورات الشريف الرضى، قم، ١٤٠١هـ-.

١٠. الشافعى، محمد بن ادريس، الفقه الاكبر، دارالكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٥هـ-.

الشبراوى، عبدالله، الاتحاف بحب الاشراف، دارالكتاب الإسلامى،

١. بيروت.

٢. الدارقطني، احمد، ذكر أسماء التابعين، مؤسسه الكتب الثقافيه، بيروت، ١٤٠٦هـ-.

٣. شعوط، إبراهيم علي، اباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ-.

٤. الشلبي، محمد مصطفى، المدخل في الفقه الإسلامي، بيروت.

٥. الشوشتری، نور الله، مجالس المؤمنین، مكتب إسلامیه، طهران، ١٣٦٥ش.

٦. زمیزم، سعید رشید، زوار الإمام الحسين (لمحات تاريخيه عن كربلا)، مكتبه النظرى، بغداد، ١٩٩٠م.

٧. الصفدى، صلاح الدين خليل بن ابيك، الوافى بالوفيات، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٤هـ-.

٨. الصدوق، محمد، معانى الأخبار، تصحيح وتعليق على اكبر غفارى، مقدمه عبدالرحيم ربانى الشيرازى، مكتب الإعلام الإسلامى، قم، ١٤٠٠هـ-.

٩. الطباطبائى، سيد عبد العزيز، معجم أعلام الشيعة، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٧هـ-.

١٠. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، ١٤٠٤هـ-.

١١. عبد الحميد، صائب، ابن تيميه حياته وعقائده، الغدير، بيروت، ١٤١٤هـ-.

ص: ٣٩٨

١. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠ هـ..
٢. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابه في تمييز الصحابه، بيت الأفكار الدوليه، عمان، ٢٠٠٢ م.
٣. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
٤. العصفري، خليفه بن خياط، تاريخ خليفه بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.
٥. العصفري، خليفه بن خياط، تاريخ الحسين، نقد وتحليل، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٤ م.
٦. علوي الحضرمي، محمد بن عقيل، النصائح الكافيه، طهران، ١٣٧٣ ش.
٧. عنان، محمد، تاريخ الدوله الإسلاميه في الاندلس، كيهان، طهران، ١٣٦٩ ش.
٨. الغزالي، ابو حامد، إحياء علوم الدين، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
٩. الغزالي، ابو حامد، الأدب في الدين، صححه وقدم له مصطفى العبد الله، دار الحكمه، بيروت، ١٤١٦ هـ.
١٠. الغزالي، ابو حامد، المستصفي، دار الحكمه، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
١١. القرشي، باقر شريف، حياه الإمام الحسين بن علي، دار البلاغه، بيروت، ١٤١٣ هـ.
١٢. القرماني، احمد بن يوسف، أخبار الدول، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢ م.

١. القندوزى البلخى، سليمان، ينايع الموده، دار الأسوه، طهران، ١٣٧٠.
 ٢. الكلينى، محمد بن يعقوب، الكافى، تحقيق على أكبر غفارى، دار الكتب الإسلاميه، طهران، ١٣١٩ش.
 ٣. المالكى، إبراهيم بن على، ديباج الذهب فى معرفه أعيان علماء المذهب، دار الكتاب العلميه، بيروت، ١٩٧٢م.
 ٤. الماوردى، ابو يعلى، الأحكام السلطانيه فى الولايات الدينيه، مركز المطالعات الإسلاميه، قم، ١٣٦٥.
 ٥. المبرد، ابو العباس، الكامل فى اللغه والادب، دار التعارف، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
 ٦. الفيروزآبادى، السيد مرتضى، فضائل الخمسه من الصحاح الستة، دار الكتب الإسلاميه، طهران، ١٣٩٢ هـ.
 ٧. المقدسى، احمد بن طاهر، البدء والتاريخ، تحقيق على محمد البجاوى، بيروت.
 ٨. المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين، دار الكتاب الإسلاميه، طهران، ١٣٧٦ش.
 ٩. المقرئى، أحمد، النزاع والتخاصم فيما بين بنى أميه وبنى هاشم، مطبعه الاهرام، القاهره.
 ١٠. المقرئى، أحمد، الوعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- العظمه، عزيز، المنتخب من التراث، ابن تيميه، رياض الريس، بيروت،

المصادر الفارسیه:

۲. الآصفی، مهدی، پژوهش و حوزہ، السنہ الثانیہ، العدد ۷، لقاء خاص، خریف ۱۳۸۰ ش.
۳. آقا بزرگ الطهرانی، محسن، اجتهاد و مذاهب اسلامی، ترجمہ محمود افتخار زادہ، طهران، ۱۳۶۰ ش.
۴. اقبال اللاهوری، محمد، کلیات اشعار، با مقدمہ احمد سروس، مکتبہ السنائی، طهران، ۱۳۶۰ ش.
۵. البخاری، عمق، دیوان اشعار، تصحیح سعید النفیسی، جامعہ طهران، ۱۳۳۹ ش.
۶. البلخی، میرخواند، روضہ الصفا، المکتبہ مرکزیہ لیبیع الکتب، طهران، ۱۳۳۹ ش.
۷. بیگ روملو، حسن، أحسن التواریخ، تصحیح عبدالحسین نوایی، بابک، طهران، ۱۳۵۹ ش.
۸. پیشوایی، مهدی، تأملی در آثار و اندیشه های ابن خلدون، تاریخ در آینه پژوهش، عدد ۳، قم، خریف ۱۳۸۲ ش.
۹. الجامی، عبد الرحمان، مثنوی هفت اورنگ، تحقیق مرتضی جیلان، سعدی، طهران، ۱۳۶۸ ش.
۱۰. جعفریان، رسول، تاریخ تشیع در ایران، سازمان تبلیغات اسلامی، طهران، ۱۳۷۱ ش.

۱. جعفریان، رسول، مقالات تاریخی، قم، دلیل، ۱۳۷۵ش.
۲. جعفریان، رسول، منابع تاریخ اسلام، انصاریان، قم، ۱۳۶۸ش.
۳. عدد من الباحثین، دایره المعارف الإسلامیه الکبری، باشراف: کاظم الموسوی البجنوردی، مرکز دایره المعارف الإسلامیه الکبری، طهران، ۱۳۷۴ش.
۴. عدد من الباحثین، راهکارهای عملی اخوت اسلامی در افغانستان، مجمع التقرب بین المذاهب الإسلامیه، طهران، ۱۳۸۸ش.
۵. عدد من الکتاب، الامام الخمينی وفرهنگ عاشورا، مؤسسه تنظیم ونشر آثار الامام الخمينی، طهران، ۱۳۷۴ش.
۶. عدد من الکتاب، دایره المعارف الإسلامیه الکبری، مؤسسه دائره المعارف الإسلامیه الکبری، طهران، ۱۳۶۱-۱۳۶۷ش.
۷. عدد من الکتاب، مجموعه مقالات امام حسین، مجمع العالمی لاهل البيت عليهم السلام، طهران، ۱۳۸۱ش.
۸. حبیبی، عبدالحی، تاریخ افغانستان بعد از اسلام، دنیا الکتاب، طهران، ۱۳۶۰ش.
۹. الحجازی، سیدعلی، حسین بن علی در آئینه شعر، قم، فارس الحجاز، ۱۳۸۲ش.
۱۰. الحجازی، سیدعلی، علی وفرزندانش، ترجمه محمدعلی الشیرازی، گنجینه، طهران، ۱۳۶۷ش.
۱۱. حکمت، علی اصغر، سرزمین هند، جامعه طهران، طهران، ۱۳۳۷ش.

۱. حیرت سجادی، سیدعبدالحمید، گلزار شاعران کردستان، انتشارات کردی، سنندج، ۱۳۵۴ش.
 ۲. خواندمیر، محمد حبیب السیر، خیام، طهران، ۱۳۶۲ش.
 ۳. الخوسقی، محمد، دیوان اشعار، تصحیح احمد الاحمدی البیرجندی، منظمه الحج والزیاره، مشهد، ۱۳۶۶ش.
 ۴. الرازی القزوینی، عبدالجلیل، النقض، تصحیح میرجلال الدین المحدث الارموی، اتحاد الآثار الوطنیه، طهران، ۱۳۵۸ش.
 ۵. زرین کوب، عبدالحسین، تاریخ در ترازو، امیرکبیر، طهران، ۱۳۶۲ش.
 ۶. زمچی اسفزاری، معین الدین محمد، روضات الجنات فی أوصاف مدینه هرات، جامعه طهران، ۱۳۳۸ش.
 ۷. السبحانی، جعفر، پیشوایی از نظر اسلام، مکتب اسلام، قم، ش.
 ۸. السبحانی، جعفر، وهابیت، مبانی فکری و کارنامه عملی، مؤسسه الإمام الصادق، قم، ۱۳۸۰ش.
 ۹. السمنانی، علاء الدوله، دیوان اشعار، بمعونه عبد الرفیع حقیقت، طهران، ۱۳۶۲ش.
 ۱۰. السنائی الغزنوی، ابوالمجد مجدود، دیوان اشعار، بمعونه مدرس الرضوی، اقبال، طهران.
 ۱۱. الشروانی، خاقانی، دیوان اشعار، بمعونه ضیاءالدین السجادی، جامعه دانشسرای عالی، طهران، ۱۳۴۶ش.
- الشیبی، مصطفی، تشیع و تصوف، ترجمه علیرضا ذکاوتی قراگزلو، امیر

۱. کبیر، طهران، ۱۳۷۴ش.
۲. الصاحبی، محمد جواد، اندیشه اصلاحی در نهضت های اسلامی، مکتب الاعلام الإسلامی، قم، ۱۳۷۰ش.
۳. صفا، ذبیح الله، تاریخ ادبیات در ایران، فردوس، طهران، ۱۳۷۳ش.
۴. الصفری، سام میرزا، تحفه سامی، تحقیق وحید الدستجردی، سینا، طهران.
۵. صفی زاده، صدیق، پارسی گویان کرد، عطایی، طهران، ۱۳۶۶ش.
۶. الطبسی، شمس الدین، دیوان اشعار، تحقیق تقی بینش، مکتبه ابرار، مشهد، ۱۳۶۱ش.
۷. الطرزی، غلام محمد، دیوان اشعار، جامعه طهران، طهران، ۱۳۷۵ش.
۸. النیسابوری، فرید الدین عطار، مصیبت نامه، تصحیح محمد نورانی الوصالی، زوار، طهران، ۱۳۶۴ش.
۹. العلائلی، عبد الله، برترین هدف در برترین نهاد، ترجمه محمد مهدی الجعفری، وزاره الثقافه والارشاد الإسلامی، طهران، ۱۳۷۱ش.
۱۰. الفاریابی، ظهیر الدین، دیوان اشعار، جامعه طهران.
۱۱. فرخ، مهدی، تاریخ سیاسی افغانستان، الصحاف احسانی، قم، ۱۳۷۱ش.
۱۲. الفرغانی، سیف، دیوان اشعار، جامعه طهران، ۱۳۴۱ش.
۱۳. فرهنگ، میر محمد صدیق، افغانستان در پنج قرن اخیر، مطبعهاحسانی، قم، ۱۳۷۱ش.

۱. القبادیانی، ناصر خسرو، دیوان اشعار، مرکز الأبحاث والعلوم الإنسانیة، طهران، ۱۳۵۷ ش.
 ۲. الکرمانی، خواجو، دیوان اشعار، پاژنگ، طهران، ۱۳۶۹ ش.
 ۳. السقزی، ملک الکلام، مجدی، سفرنامه حج، مطبعة عطایی، طهران، ۱۳۶۰ ش.
 ۴. مجله الهادی، العدد ۲، ذی القعدة، ۱۳۱۹ هـ.
 ۵. مجله الحوزة، قم، مکتب الإعلام الإسلامی، عدد ۱۱۳-۱۱۴، سنة ۱۹، ۱۳۸۲ ش.
 ۶. مجله آشنا، السنة الخامسة، العدد ۱۱، صیف ۱۳۷۵ ش.
 ۷. مجله شفاء، السنة الثانية، العدد ۵، شتاء ۱۳۸۷ ش.
 ۸. مجمع جهانی أهل بیت علیهم السلام، امام حسین علیه السلام ودیدگاه ها، المجمع العالمی لأهل البيت علیهم السلام، طهران، ۱۳۸۱ ش.
 ۹. المروزی، کسایی، دیوان اشعار، جامعه طهران، ۱۳۶۴ ش.
 ۱۰. المروی، محمد هادی، سمینار الإمام الحسین علیه السلام، جامعه الإمام الحسین، طهران، ۱۳۶۴ ش.
 ۱۱. المزوی، میشل، پیدایش دولت صفوی، ترجمه یعقوب آژند، بنگاه کتاب (مرکز کتاب)، طهران، ۱۳۵۸ ش.
 ۱۲. المستوفی، حمد الله، تاریخ گزیده، تحقیق عبدالحسین النوایی، شرق، طهران، ۱۳۸۵ ش.
- المطهری، مرتضی، نهضت های اسلامی در صد سال اخیر، صدرا، قم،

۱. ۱۳۵۹ش.

۲. المظلومی، رجبعلی، حسین رهبر آزادگان، بنیاد بعثت (مرکز البعثه)، طهران، ۱۳۶۲ش.

۳. المکرمی، مجتبی، نگاهی به تاریخ حیدر اباد، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی (مکتب الدراسات السياسیه الدولیه)، طهران، ۱۳۷۲ش.

۴. البلخی، جلال الدین مولوی، کلیات دیوان شمس، اقبال، طهران، بلا تا.

۵. البلخی، جلال الدین مولوی، مثنوی معنوی، گنجینه، تهران، ۱۳۸۰ش.

۶. المهدی، محسن، فلسفه تاریخ ابن خلدون، مؤسسه ترجمه والنشر، طهران، ۱۳۸۵ش.

۷. الداودی، عبد المجید، ناصر، تشیع در خراسان عهد تیموریان، بنیاد پژوهش های اسلامی (مرکز البحوث الإسلامیه)، مشهد، ۱۳۷۸ش.

۸. الباخززی، عبد الواسع نظامی، مقامات جامی، تحقیق نجیب مایل الهروی، نی، طهران، ۱۳۷۶ش.

۹. نعمتی، أحمد، اجتهاد وسیر تاریخی آن از دیدگاه أهل سنت، احسان، طهران، ۱۳۷۶ش.

۱۰. النفیسی، سعید، تاریخ نظم و نثر فارسی در ایران ودر زبان فارسی، مکتبه فروغی، طهران، ۱۳۶۳ش.

۱۱. نهرو، جواهر لعل، نگاهی به تاریخ جهان، ترجمه محمود تفضلی، امیر کبیر، طهران، ۱۳۵۸ش.

الواصفی، محمود، بدایع الوقایع، تصحیح الکساندر بلدرف، بنیاد فرهنگ

ص: ۴۰۶

۱. (مرکز الثقافه)، طهران، ۱۳۵۶ش.

۲. الهاشمی، محمد طاهر، مناقب أهل بیت علیهم السلام از دیدگاه أهل سنت، بنیاد پژوهش های اسلامی (مرکز البحوث الإسلامیه)، مشهد، ۱۳۸۱ش.

۳. اسبوعیه پرتو سخن، السنه الثانيه عشره، العدد: ۵۵۸، ۱۳۸۹ش.

ص: ۴۰۷

المحتويات

المحتويات

مقدمه المؤسسه ٩

نظرة إلى مصادر عاشوراء عند أهل السنة ١٥

تصنيف المصادر. ١٦

المصادر التاريخيه ١٧

مقتل أبي مخنف.. ١٧

١ - خصوصيات مقتل أبي مخنف... ١٩

١ - أدبيات بعيدة عن الانحياز. ٢٠

٢ - حفظ الأمانة. ٢٠

٣ - اتخاذ منهج تخصصي... ٢١

٤ - التتبع الوافي.. ٢١

٥ - حفظ منهج التدوين التاريخي. ٢٢

٦ - قربه من زمن الحادثة. ٢٣

٧ - إحاطته العلميه ومكانه أسرته. ٢٣

المؤرخون ومقتل أبي مخنف.. ٢٣

تيار تاريخي آخر يواف-ق أبا مخنف.. ٢٤

الحصيله. ٢٤

تأمل في روايه عمار الدهني الموضوعه ٢٧

التيار المخالف لأبي مخنف.. ٢٩

أُسلوب ابن سعد. ٣٠

مرور على أخبار ابن سعد وإشكالاتها ٣٠

١ - الاعتماد على رواه لم يشهدوا حادثه عاشوراء. ٣٠

٢ - التناقض الذاتى.. ٣١

أ - جراه يزيد أو مداراته. ٣١

ب - حكاية مروان بن الحكم. ٣١

٣ - مخالفه المسلمات تاريخياً ٣٢

أ - حضور ابن عمر فى مكه. ٣٢

ب - دفن جسد الحسين عليه السلام بيد غلام زهير.. ٣٢

ج - الاستناد إلى خبر عمار الدهنى وكعب الأجار. ٣٣

أخبار تشاطر ابن سعد الرأى.. ٣٤

الفصل الأوّل

خلافه يزيد بن معاويه

خلافه يزيد بن معاويه ٤٥

مفهوم الخلافه ٤٧

شروط الخلافه ٤٩

أ - العداله. ٥٠

ب - الفقاهه. ٥١

ج - الشروط الأخرى.. ٥٢

آليه انتقال الخلافه ٥٢

أ - عهد الإمام والخليفه السابق. ٥٣

ب - اختيار أهل الحل والعقد. ٥٣

شروط استخلاف الخلفاء الراشدين. ٥٥

يزيد بن معاويه وشروط الخلافه ٥٦

عداله يزيد. ٥٦

البيئه والتريبه. ٥٦

يزيد والتراث الفكرى لأبى سفيان. ٥٨

توعيه النبى صلى الله عليه و آله ولعنه أبا سفيان ومعاويه ٦٢

المصير الأسود. ٦٣

أمرٌ صريح. ٦٤

نماذج أُخرى.. ٦٤

الإمام على عليه السلام ووقوفه على حقيقه معاويه ٦٥

معاويه من منظار الإمام الحسن عليه السلام ... ٦٦

معاويه واستمرار الخط السفينانى. ٦٦

فتره شباب يزيد. ٦٨

زواج يزيد من بنى كلب.. ٦٨

فسق يزيد وفجوره العلنى. ٦٩

تقرير ممثلى المدينه. ٧١

إذعان مخالفى ثوره عاشوراء بفسق يزيد. ٧٣

يزيد وخصوصيات الخلافه الأخرى. ٧٦

الفقاهه اللازمه. ٧٧

آليه انتقال الخلافه ٧٨

أخذ البيعه ليزيد. ٧٩

معاويه وسياسته المزدوجه ٨٢

١- الترهيب والاغتيال. ٨٢

٢- الترغيب والخداع. ٨٤

الجهود الأخيره التي بذلها معاويه. ٨٧

الإمام الحسين عليه السلام أبرز أقطاب المعارضه. ٩٠

الفصل الثانى

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد. ٩٥

الاجتهاد لغه واصطلاحاً ٩٦

شروط الاجتهاد. ٩٨

أ - الشروط الذاتيه. ٩٩

ب - الشروط الاكتسابيه ٩٩

أقسام الاجتهاد. ١٠٠

اجتهاد يزيد بن معاويه وأعوانه. ١٠١

تأملات فى صلاحيه يزيد بن معاويه. ١٠٢

التهافت الواضح. ١٠٢

العقل والفتنه ١٠٣

الشروط الاكتسابيه ١٠٤

فقهاء الصحابه والتابعين .. ١٠٦

اجتهاد أعوان يزيد. ١٠٧

١ - مروان بن الحكم. ١٠٨

مروان ومأساه كربلاء. ١١١

٢ - عيد الله بن زياد. ١١٢

خصوصياته العلميه. ١١٤

سجله السياسى... ١١٤

٣ - عمر بن سعد بن أبى وقاص... ١١٥

خصوصيتان لعمر بن سعد. ١١٦

إنكار وتخاذل وتسليم وتبرير. ١١٩

التردد فى اجتهاده، والقطع بعدم الاستفاده منه فى واقعه عاشوراء. ١٢٢

قتال الإمام خروج عن الشرع. ١٢٣

٤ - شمر بن ذى الجوشن. ١٢٤

٥ - شبت بن ربيعى. ١٢٧

٦ - الحصين بن نمير التميمى. ١٣١

٧- شريح القاضى... ١٣٤

شريح وفتوى قتل الحسين عليه السلام ... ١٣٦

إشاعات لا أصل لها ١٣٦

الاستعفاء من القضاء وموته. ١٣٩

٨- حرمله بن كاهل الأسدي.. ١٣٩

٩- خولى بن يزيد الأصبحى. ١٤٢

حمل رأس سيد الشهداء عليه السلام إلى الكوفه. ١٤٢

خلاصه ما تقدم. ١٤٣

شاهدان آخران. ١٤٥

١ - الأحداث والاعترافات بعد عاشوراء. ١٤٥

شبهه بناء المسجد. ١٤٥

الإجابة. ١٤٦

ندم رموز الجريمه فى كربلاء. ١٤٧

ندم يزيد. ١٤٨

عذاب وجدان أسره زياد. ١٥٠

عمر بن سعد واعترافه ببيع دينه ١٥١

سنان بن أنس وجزاء قتله الحسين عليه السلام ... ١٥٢

ابن خلدون ومخالفته لابن العربى. ١٥٣

٢- غياب التأويل. ١٥٦

الإمام الحسين عليه السلام من وجهه نظر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ... ١٥٧

فضائل الإمام الحسين عليه السلام فى الصحاح الست.. ١٦١

الفصل الثالث

فلسفه ثوره كربلاء فى المنظور السنى

١ - النظره المصلحيه. ١٦٨

مناقشه وتحليل .. ١٧٣

دوافع هذه النظره. ١٧٣

مناقشه هذه النظره. ١٧٤

نظره عقلائييه لفلسفه عاشوراء. ١٧٧

٢ - المهمه الشخصيه والخاصه. ١٧٩

دوافع هذه النظره. ١٨٠

مناقشه هذه النظره. ١٨١

٣- رفض مبايعه يزيد وابن زياد. ١٨٢

مناقشه وتحليل .. ١٨٣

٤ - الثار لدم مسلم بن عقيل. ١٨٥

دراسه ومناقشه هذه النظره. ١٨٥

٥ - الإبهام وغموض الفلسفه ١٨٧

٦- تحقيق العداله الاجتماعيه ١٨٧

مناقشه وتحليل .. ١٨٨

فلسفه ثوره كربلاء من منظار الإمام الحسين عليه السلام ... ١٨٩

أ - الأسباب الرئيسه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). ١٩٢

١ - إقامه نظام الحق. ١٩٢

٢ - إحياء الدين وقيمه. ١٩٣

٣ - تحقيق الإصلاح .. ١٩٣

٤ - الالتزام بالمواثيق الإلهيه. ١٩٣

٥ - إحياء السنه النبويه. ١٩٣

٦ - إجراء الحدود. ١٩٤

٧ - العدالة الاجتماعيه. ١٩٤

٨ - نشر ثقافه الشهاده ١٩٤

ب - أسباب التعجيل. ١٩٥

الفصل الرابع

يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء إدانه أو براءه

يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء. ١٩٩

إدانه أو براءه ١٩٩

أول تشكيك.. ١٩٩

الإجاباه عن هذه الشبهه. ٢٠٠

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠هـ). ٢٠١

١- ما فهمه مروان والوليد من كتاب يزيد. ٢٠٢

٢- عزل الوليد بن عتبه. ٢٠٢

٣- الطبرى ونقله تصريح الحسين عليه السلام ... ٢٠٢

٤- موارد أخرى.. ٢٠٣

٥- قتله الحسين عليه السلام وتنفيذ أوامر يزيد. ٢٠٣

٦- فرح يزيد وسروره بقتل الحسين عليه السلام ... ٢٠٤

على بن الحسين المسعودى (المتوفى ٣٤٥هـ). ٢٠٥

أحمد بن أعثم الكوفى (المتوفى ٣١٤هـ). ٢٠٦

عز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ). ٢٠٧.

شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ). ٢٠٩.

يزيد وحسن معاملته للسبايا ٢١٣

الإجابة عن الشبهه. ٢١٤

الفصل الخامس

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء

من المنظور السنى

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السنى. ٢١٩

أ - الكرامات.. ٢١٩

العقوبه السريعه لبعض المجرمين.. ٢١٩

سطوع النور ورفرفه الطير. ٢٢٠

صيروره التراب دماً ٢٢١

نياحه الجن. ٢٢٢

الآيات فى السماء. ٢٢٣

الآيات فى الأرض... ٢٢٣

الرثاء الغيبى. ٢٢٣

الرأس المقطوع وتلاوه القرآن. ٢٢٥

ب - الآثار السياسيه والاجتماعيه ٢٢٥

١- إحياء الدين وتحدى حكومه يزيد. ٢٢٦

٢- إحياء ثقافه الشهاده. ٢٢٧

٣ - التمهيد للإطاحة بالنظام الأموي.. ٢٢٨

أ - كراهيه يزيد والأمويين.. ٢٢٨

ب - انتشار نفوذ أهل البيت عليهم السلام.... ٢٢٩

٤- تهيئة الأرضيه العلميه والثقافيه. ٢٢٩

٥- تقديم القدوه لهدايه المجتمعات.. ٢٣١

أ - زعيمٌ واعٍ وصامد. ٢٣١

ب - أصحابٌ أوفياء. ٢٣٢

ج - أهل البيت عليهم السلام وشموخهم الرسالي.. ٢٣٣

د - الأهداف والشعارات الخالده ٢٣٤

تقويض الوحده أو تعزيزها ٢٣٤

الفصل السادس

علماء أهل السنه ولعن يزيد

علماء أهل السنه ولعن يزيد. ٢٤١

اتّجاهان متعارضان. ٢٤٢

الاتّجاه العاطفي. ٢٤٣

الاتّجاه التحليلي. ٢٤٤

أهل السنه والنظريات الثلاث المعروفه ٢٤٤

تأمل في هذا التصنيف.. ٢٤٨

النظره السائده لدى أهل السنه ٢٤٨

موافقون من أمراء بني أميّه. ٢٤٩

فقهاء أهل السنه المتقدمين.. ٢٥٢

نقاط للتأمل حول هذه النظره ٢٦٤

علماء السنه المعاصرون وثوره كربلاء ٢٦٥

الفئه المخالفه من أهل السنه. ٢٧٥

المعاصرون والوهابيه ٢٨٠

خلاصه آراء المخالفين.. ٢٨١

مناقشه وتحليل. ٢٨٢

أ - تقديم الخبر المجعول على المتواتر. ٢٨٣

ب - التهافت.. ٢٨٤

ج - إطلاق التُّهم بدل الاستدلال والمنطق. ٢٨٤

د - تضخيم دور المؤرِّخين المتعصِّبين.. ٢٨٥

مناقشه وتحليل. ٢٨٦

١- حبّ التسلّط والاستيلاء ٢٨٧

٢ - التعصّب المذهبي والطائفي. ٢٩٠

٣ - الاصطفاف الثقافي والتاريخي في مقابل العدو المشترك. ٢٩١

٤ - الانتماء المحلّي وخلفياته التاريخيه. ٢٩١

الفصل السابع

سيره مخالفى لعن يزيد

سيره مخالفى لعن يزيد. ٢٩٥

الإمام محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٥٠هـ). ٢٩٥

ولادته ونشأته ٢٩٥

تدريسه فى نظاميه بغداد. ٢٩٧

مدح الخليفه العباسى... ٢٩٧

أبو بكر بن العربى (٤٦٨ - ٥٤٣هـ). ٢٩٨

ولادته ونشأته ٢٩٨

مناصبه ومكائنه. ٢٩٨

نشاطاته الأخرى. ٢٩٩

عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٠ - ٥٨٠هـ). ٣٠٠

ولادته ونشأته ٣٠٠

خدماته الحكوميه والسياسيه ٣٠٠

نشاطاته وآثاره العلميه ٣٠١

وإليك بعض آثاره الأخرى.. ٣٠٢

نقد بعض آثار ابن خلدون. ٣٠٣

تقى الدين أحمد بن تيميه (٦٦١ - ٧٢٨هـ). ٣٠٣

رحلته الدراسيه وآراؤه المبتدعه. ٣٠٤

آراء علماء السنه حول ابن تيميه ٣٠٦

أبو الفداء ابن كثير الدمشقى. ٣٠٩

اعتماده على مصادر غير موثوقه ٣٠٩

كتمان الحقائق التاريخيه ٣١٠

الحزبيه والتحيز إلى يزيد. ٣١١

الفصل الثامن

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام

بين أهل السنه

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه ٣١٥

العزاء على الحسين عليه السلام يعود إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله ... ٣١٥

أول المآتم على الحسين عليه السلام بعد واقعه عاشوراء ٣١٧

عزاء آل يزيد على الحسين عليه السلام ... ٣١٩

نماذج العزاء في القرون الأولى للإسلام. ٣١٩

الشعراء ومرآثي عاشوراء ٣١٩

انتشار مجالس العزاء على مظلوميه الحسين عليه السلام ... ٣٢١

خراسان والعزاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام ٣٢١

مؤرخو السنه وواقعه عاشوراء ٣٢٤

إقامه العزاء في العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ). ٣٢٥

إقامه العزاء في العصر الغزنوى (٣٥١ - ٥٩٨ هـ). ٣٢٨

إقامه العزاء في نظاميه بغداد. ٣٢٨

- عمق البخارائى (المتوفى ٥٤٣ هـ). ٣٣٢

- الخاقانى الشيروانى (المتوفى ٥٩٥ هـ) والذى اشتهر بحسان العجم. ٣٣٢

- ظهير الدين الفاريابى (المتوفى ٥٩٨ هـ). ٣٣٢

- شمس الدين الطبسى (المتوفى ٦٤٢ هـ). ٣٣٢

- كمال الدين إسماعيل الذى عاش في القرن السابع في أصفهان. ٣٣٣

- مصلح الدين سعدى الشيرازى الشافعى (المتوفى ٥٤٩هـ -) ٣٣٣
- جلال الدين محمد المولوى البلخى (المتوفى ٤٧٢هـ -). ٣٣٣
- سيف الدين الفرغانى (المتوفى ٧٠٥هـ -). ٣٣٣
- علاء الدوله السمنانى (المتوفى ٧٣٦هـ -). ٣٣٣
- أوحدى مراغئى أصفهانى (المتوفى ٧٣٨هـ -). ٣٣٤
- كمال الدين محمود المعروف بخواجوى كرمانى (المتوفى ٧٥٣هـ -). ٣٣٤
- سلمان ساوجى (المتوفى ٧٧٨هـ -). ٣٣٤
- مواصله العزاء فى خراسان وماوراء النهر. ٣٣٤
- بكاء أهل الشام على الحسين قُبيلُ حمله المغول. ٣٣٩
- انتشار العزاء فى العهد التيمورى (٧٧١ - ٩١١هـ -) ٣٤٠
- كمال الدين ملا حسين الواعظ الكاشفى (المتوفى ٩١٠هـ -) ٣٤٢
- فخر الدين الكاشفى (المتوفى ٩٣٩هـ -) ٣٤٤
- ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومدحهم. ٣٤٥
- طلب إيراد الخطبه باسم أهل البيت عليهم السلام ٣٤٦
- نور الدين عبدالرحمن الجامى (٨١٧ - ٨٨٩هـ -) ٣٤٧
- إقامه العزاء فى البلاط التيمورى.. ٣٤٨
- إقامه العزاء عند أهل السنه مابعد العصر التيمورى (٩١١هـ - حتى الآن) ٣٥٠
- العزاء فى آسيا الوسطى. ٣٥١
- إقامه العزاء فى شبه القاره الهنديه وجنوب شرق آسيا ٣٥٤
- إقامه العزاء فى أفغانستان. ٣٦٠

إقامه العزاء فى العصر العثمانى (٧١٤هـ - ١٣٤٢هـ -) ٣٦٣

إقامه العزاء فى شمال أفريقيا ٣٧٠

إقامه العزاء فى القوقاز. ٣٧٢

الفصل التاسع

تأثير نهضة الحسين عليه السلام

على النهضات والمصلحين غير الشيعة

تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعة ٣٧٧

أ - مبادئ حبّ المصلحين للثوره الحسينيه ٣٧٧

١- نهضة الحسين صراع الحق مع الباطل. ٣٧٧

- العلامة محمد إقبال اللاهورى (١٢٨٩ - ١٣٥٨هـ). ٣٧٧

- ملك الكلام مجدى سقرى (المتوفى ١٢٦٨هـ-) الكاتب والشاعر الإيرانى المشهور. ٣٧٨

- العلامة غلام محمد طرزى (١٢٤٥ - ١٣١٨هـ). ٣٧٨

٢- الالتزام بالشرع والذبّ عنه ٣٧٨

٣- ثوره العدل فى مواجهه الظلم. ٣٨٠

٤- الإمام الحسين عليه السلام خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله ... ٣٨١

٥- طريق البطوله والحريه ٣٨٢

ب - معطيات عاشوراء لدى الثورات والمصلحين .. ٣٨٣

ضروره الإصلاح ودعم الجهود الخيره ٣٨٦

حصيله البحث .. ٣٨٩

المصادر والمراجع. ٣٩١

المحتويات.. ٤٠٩

ص: ٤٠٩

أُسلوب ابن سعد. ٣٠

مرور على أخبار ابن سعد وإشكالاتها ٣٠

١ - الاعتماد على رواه لم يشهدوا حادثه عاشوراء. ٣٠

٢ - التناقض الذاتى.. ٣١

أ - جراه يزيد أو مداراته. ٣١

ب - حكاية مروان بن الحكم. ٣١

٣ - مخالفه المسلمات تاريخياً ٣٢

أ - حضور ابن عمر فى مكه. ٣٢

ب - دفن جسد الحسين عليه السلام بيد غلام زهير.. ٣٢

ج - الاستناد إلى خبر عمار الدهنى وكعب الأجار. ٣٣

أخبار تشاطر ابن سعد الرأى.. ٣٤

الفصل الأوّل

خلافه يزيد بن معاويه

خلافه يزيد بن معاويه ٤٥

مفهوم الخلافه ٤٧

شروط الخلافه ٤٩

أ - العداله. ٥٠

ب - الفقاهه. ٥١

ج - الشروط الأخرى.. ٥٢

ص: ٤١٠

آليه انتقال الخلافه ٥٢

أ - عهد الإمام والخليفه السابق. ٥٣

ب - اختيار أهل الحل والعقد. ٥٣

شروط استخلاف الخلفاء الراشدين. ٥٥

يزيد بن معاويه وشروط الخلافه ٥٦

عداله يزيد. ٥٦

البيئه والتربيه. ٥٦

يزيد والتراث الفكرى لأبى سفيان. ٥٨

توعيه النبى صلى الله عليه و آله ولعنه أبا سفيان ومعاويه ٦٢

المصير الأسود. ٦٣

أمرٌ صريح. ٦٤

نماذج أُخرى.. ٦٤

الإمام على عليه السلام ووقوفه على حقيقه معاويه ٦٥

معاويه من منظار الإمام الحسن عليه السلام ... ٦٦

معاويه واستمرار الخط السفينانى. ٦٦

فتره شباب يزيد. ٦٨

زواج يزيد من بنى كلب.. ٦٨

فسق يزيد وفجوره العلنى. ٦٩

تقرير ممثلى المدينه. ٧١

إذعان مخالفى ثوره عاشوراء بفسق يزيد. ٧٣

يزيد وخصوصيات الخلافة الأخرى. ٧٦

الفقاهه اللازمه. ٧٧

آليه انتقال الخلافة ٧٨

أخذ البيعه ليزيد. ٧٩

معاويه وسياسته المزدوجه ٨٢

١- الترهيب والاغتيال. ٨٢

٢- الترغيب والخداع. ٨٤

الجهود الأخيره التي بذلها معاويه. ٨٧

الإمام الحسين عليه السلام أبرز أقطاب المعارضه. ٩٠

الفصل الثانى

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد. ٩٥

الاجتهاد لغه واصطلاحاً ٩٦

شروط الاجتهاد. ٩٨

أ - الشروط الذاتيه. ٩٩

ب - الشروط الاكسابيه ٩٩

أقسام الاجتهاد. ١٠٠

اجتهاد يزيد بن معاويه وأعوانه. ١٠١

تأملات فى صلاحيه يزيد بن معاويه. ١٠٢

ص: ٤١٢

التهافت الواضح. ١٠٢

العقل والفتنه ١٠٣

الشروط الاكتسابيه ١٠٤

فقهاء الصحابه والتابعين.. ١٠٦

اجتهاد أعوان يزيد. ١٠٧

١ - مروان بن الحكم. ١٠٨

مروان ومأساه كربلاء. ١١١

٢ - عبيد الله بن زياد. ١١٢

خصوصياته العلميه. ١١٤

سجله السياسى... ١١٤

٣ - عمر بن سعد بن أبى وقاص... ١١٥

خصوصيتان لعمر بن سعد. ١١٦

إنكار وتخاذل وتسليم وتبرير. ١١٩

التردد فى اجتهاده، والقطع بعدم الاستفاده منه فى واقعه عاشوراء. ١٢٢

قتال الإمام خروج عن الشرع. ١٢٣

٤ - شمر بن ذى الجوشن. ١٢٤

٥ - شبت بن ربيعى. ١٢٧

٦ - الحصين بن نمير التميمى. ١٣١

٧- شريح القاضى... ١٣٤

شريح وفتوى قتل الحسين عليه السلام... ١٣٦

إشاعات لا أصل لها ١٣٦

الاستعفاء من القضاء وموته. ١٣٩

٨- حرمله بن كاهل الأسدي.. ١٣٩

٩- خولى بن يزيد الأصبجى. ١٤٢

حمل رأس سيد الشهداء عليه السلام إلى الكوفة. ١٤٢

خلاصه ما تقدّم. ١٤٣

شاهدان آخران. ١٤٥

١ - الأحداث والاعترافات بعد عاشوراء. ١٤٥

شبهه بناء المسجد. ١٤٥

الإجابة. ١٤٦

ندم رموز الجريمه فى كربلاء. ١٤٧

ندم يزيد. ١٤٨

عذاب وجدان أسره زياد. ١٥٠

عمر بن سعد واعترافه ببيع دينه ١٥١

سنان بن أنس وجزاء قتله الحسين عليه السلام ... ١٥٢

ابن خلدون ومخالفته لابن العربى. ١٥٣

٢- غياب التأويل. ١٥٦

الإمام الحسين عليه السلام من وجهه نظر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ... ١٥٧

فضائل الإمام الحسين عليه السلام فى الصحاح الست.. ١٦١

الفصل الثالث

فلسفه ثوره كربلاء فى المنظور السنى

١ - النظره المصلحيه. ١٦٨

مناقشه وتحليل .. ١٧٣

دوافع هذه النظره. ١٧٣

مناقشه هذه النظره. ١٧٤

نظره عقلائييه لفلسفه عاشوراء. ١٧٧

٢ - المهمه الشخصيه والخاصه. ١٧٩

دوافع هذه النظره. ١٨٠

مناقشه هذه النظره. ١٨١

٣- رفض مبايعه يزيد وابن زياد. ١٨٢

مناقشه وتحليل .. ١٨٣

٤ - الثأر لدم مسلم بن عقيل. ١٨٥

دراسه ومناقشه هذه النظره. ١٨٥

٥ - الإبهام وغموض الفلسفه ١٨٧

٦- تحقيق العداله الاجتماعيه ١٨٧

مناقشه وتحليل .. ١٨٨

فلسفه ثوره كربلاء من منظور الإمام الحسين عليه السلام ... ١٨٩

أ - الأسباب الرئيسه (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر). ١٩٢

١ - إقامه نظام الحقّ. ١٩٢

٢ - إحياء الدين وقيمه. ١٩٣

٣ - تحقيق الإصلاح.. ١٩٣

٤ - الالتزام بالمواثيق الإلهيه. ١٩٣

٥ - إحياء السنه النبويه. ١٩٣

٦ - إجراء الحدود. ١٩٤

٧ - العدالة الاجتماعيه. ١٩٤

٨ - نشر ثقافه الشهاده ١٩٤

ب - أسباب التعجيل. ١٩٥

الفصل الرابع

يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء إدانه أو براءه

يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء. ١٩٩

إدانه أو براءه ١٩٩

أول تشكيك.. ١٩٩

الإجابيه عن هذه الشبهه. ٢٠٠

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ). ٢٠١

١- ما فهمه مروان والوليد من كتاب يزيد. ٢٠٢

٢- عزل الوليد بن عتبه. ٢٠٢

٣- الطبري ونقله تصريح الحسين عليه السلام ... ٢٠٢

٤- موارد أخرى.. ٢٠٣

٥- قتله الحسين عليه السلام وتنفيذ أوامر يزيد. ٢٠٣

٦- فرح يزيد وسروره بقتل الحسين عليه السلام ... ٢٠٤

على بن الحسين المسعودي (المتوفى ٣٤٥هـ) - ٢٠٥

أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى ٣١٤هـ). ٢٠٦

عز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ). ٢٠٧

شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) - ٢٠٩

يزيد وحسن معاملته للسبايا ٢١٣

الإجابة عن شبهه. ٢١٤

الفصل الخامس

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء

من المنظور السني

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السني. ٢١٩

أ - الكرامات.. ٢١٩

العقوبه السريعه لبعض المجرمين.. ٢١٩

سطوع النور ورفرفه الطير. ٢٢٠

صيروره التراب دماً ٢٢١

نياحه الجن. ٢٢٢

الآيات في السماء. ٢٢٣

الآيات في الأرض... ٢٢٣

ص: ٤١٧

الرثاء الغيبي. ٢٢٣

الرأس المقطوع وتلاوه القرآن. ٢٢٥

ب - الآثار السياسي والاجتماعيه ٢٢٥

١- إحياء الدين وتحدي حكومه يزيد. ٢٢٦

٢- إحياء ثقافه الشهاده. ٢٢٧

٣ - التمهيد للإطاحه بالنظام الأموي.. ٢٢٨

أ - كراهيه يزيد والأمويين.. ٢٢٨

ب - انتشار نفوذ أهل البيت عليهم السلام ٢٢٩

٤- تهيئه الأرضيه العلميه والثقافيه. ٢٢٩

٥- تقديم القدوه لهدايه المجتمعات.. ٢٣١

أ - زعيمٌ واعٍ وصامد. ٢٣١

ب - أصحابٌ أوفياء. ٢٣٢

ج - أهل البيت عليهم السلام وشموخهم الرسالي.. ٢٣٣

د - الأهداف والشعارات الخالده ٢٣٤

تقويض الوحده أو تعزيزها ٢٣٤

الفصل السادس

علماء أهل السنه ولعن يزيد

علماء أهل السنه ولعن يزيد. ٢٤١

اتّجاهان متعارضان. ٢٤٢

ص: ٤١٨

الاتجاه العاطفي. ٢٤٣

الاتجاه التحليلي. ٢٤٦

أهل السنه والنظريات الثلاث المعروفه ٢٤٦

تأمل في هذا التصنيف.. ٢٤٨

النظره السائده لدى أهل السنه ٢٤٨

موافقون من أمراء بني أميه. ٢٤٩

فقهاء أهل السنه المتقدمين.. ٢٥٢

نقاط للتأمل حول هذه النظره ٢٦٤

علماء السنه المعاصرون وثوره كربلاء ٢٦٥

الفئه المخالفه من أهل السنه. ٢٧٥

المعاصرون والوهابيه ٢٨٠

خلاصه آراء المخالفين.. ٢٨١

مناقشه وتحليل. ٢٨٢

أ - تقديم الخبر المجعول على المتواتر. ٢٨٣

ب - التهافت.. ٢٨٤

ج - إطلاق التُّهم بدل الاستدلال والمنطق. ٢٨٤

د - تضخيم دور المؤرِّخين المتعصِّبين.. ٢٨٥

مناقشه وتحليل. ٢٨٦

١- حبّ التسلُّط والاستيلاء ٢٨٧

٢ - التعصّب المذهبي والطائفي. ٢٩٠

٣ - الاصطفاى الثقافى والتارىخى فى مقابل العدو المشترك. ٢٩١

٤ - الانتماء المحلى وخلفياته التارىخيه. ٢٩١

الفصل السابع

سيره مخالفى لعن يزيد

سيره مخالفى لعن يزيد. ٢٩٥

الإمام محمد الغزالى (٤٥٠ - ٥٥٥هـ). ٢٩٥

ولادته ونشأته ٢٩٥

تدرسه فى نظاميه بغداد. ٢٩٧

مدح الخليفه العباسى... ٢٩٧

أبو بكر بن العربى (٤٦٨ - ٥٤٣هـ). ٢٩٨

ولادته ونشأته ٢٩٨

مناصبه ومكانته. ٢٩٨

نشاطاته الأخرى. ٢٩٩

عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٠ - ٨٠٨هـ). ٣٠٠

ولادته ونشأته ٣٠٠

خدماته الحكوميه والسياسيه ٣٠٠

نشاطاته وآثاره العلميه ٣٠١

وإليك بعض آثاره الأخرى.. ٣٠٢

نقد بعض آثار ابن خلدون. ٣٠٣

ص: ٤٢٠

تقى الدين أحمد بن تيميه (٦٦١ - ٧٢٨هـ). ٣٠٣.

رحلته الدراسيه وآراؤه المبتدعه. ٣٠٤

آراء علماء السنه حول ابن تيميه ٣٠٦

أبو الفداء ابن كثير الدمشقى. ٣٠٩

اعتماده على مصادر غير موثوقه ٣٠٩

كتمان الحقائق التاريخيه ٣١٠

الحزبيه والتحيز إلى يزيد. ٣١١

الفصل الثامن

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام

بين أهل السنه

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه ٣١٥

العزاء على الحسين عليه السلام يعود إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله ... ٣١٥

أول المآتم على الحسين عليه السلام بعد واقعه عاشوراء ٣١٧

عزاء آل يزيد على الحسين عليه السلام ... ٣١٩

نماذج العزاء فى القرون الأولى للإسلام. ٣١٩

الشعراء ومراثى عاشوراء ٣١٩

انتشار مجالس العزاء على مظلوميه الحسين عليه السلام ... ٣٢١

خراسان والعزاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام ٣٢١

مؤرخو السنه وواقعه عاشوراء ٣٢٤

ص: ٤٢١

إقامه العزاء فى العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ). ٣٢٥

إقامه العزاء فى العصر الغزنوى (٣٥١ - ٥٩٨ هـ). ٣٢٨

إقامه العزاء فى نظاميه بغداد. ٣٢٨

- عمق البخارائى (المتوفى ٥٤٣ هـ). ٣٣٢

- الخاقانى الشيروانى (المتوفى ٥٩٥ هـ) والذى اشتهر بحسان العجم. ٣٣٢

- ظهير الدين الفاريابى (المتوفى ٥٩٨ هـ). ٣٣٢

- شمس الدين الطبسى (المتوفى ٦٤٢ هـ). ٣٣٢

- كمال الدين إسماعيل الذى عاش فى القرن السابع فى أصفهان. ٣٣٣

- مصلح الدين سعدى الشيرازى الشافعى (المتوفى ٦٥٩ هـ). ٣٣٣

- جلال الدين محمد المولوى البلخى (المتوفى ٦٧٢ هـ). ٣٣٣

- سيف الدين الفرغانى (المتوفى ٧٠٥ هـ). ٣٣٣

- علاء الدوله السمنانى (المتوفى ٧٣٦ هـ). ٣٣٣

- أوحدى مراغئى أصفهانى (المتوفى ٧٣٨ هـ). ٣٣٤

- كمال الدين محمود المعروف بخواجوى كرمانى (المتوفى ٧٥٣ هـ). ٣٣٤

- سلمان ساوجى (المتوفى ٧٧٨ هـ). ٣٣٤

مواصله العزاء فى خراسان وماوراء النهر. ٣٣٤

بكاء أهل الشام على الحسين قبيل حمله المغول. ٣٣٩

انتشار العزاء فى العهد التيمورى (٧٧١ - ٩١١ هـ). ٣٤٠

كمال الدين ملا حسين الواعظ الكاشفى (المتوفى ٩١٠ هـ). ٣٤٢

فخر الدين الكاشفى (المتوفى ٩٣٩ هـ). ٣٤٤

ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومدحهم. ٣٤٥

طلب إيراد الخطبه باسم أهل البيت عليهم السلام ٣٤٦

نور الدين عبدالرحمن الجامى (٨١٧ - ٥٨٨٩هـ) ٣٤٧

إقامه العزاء فى البلاط التيمورى.. ٣٤٨

إقامه العزاء عند أهل السنه مابعد العصر التيمورى (٩١١هـ - حتى الآن) ٣٥٠

العزاء فى آسيا الوسطى. ٣٥١

إقامه العزاء فى شبه القاره الهنديه وجنوب شرق آسيا ٣٥٤

إقامه العزاء فى أفغانستان. ٣٦٠

إقامه العزاء فى العصر العثمانى (٧١٤هـ - ١٣٤٢هـ) ٣٦٣

إقامه العزاء فى شمال أفريقيا ٣٧٠

إقامه العزاء فى القوقاز. ٣٧٢

الفصل التاسع

تأثير نهضة الحسين عليه السلام

على النهضات والمصلحين غير الشيعه

تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعه ٣٧٧

أ - مبادئ حبّ المصلحين للثوره الحسينيه ٣٧٧

١- نهضة الحسين صراع الحق مع الباطل. ٣٧٧

- العلّامة محمد إقبال اللاهورى (١٢٨٩ - ١٣٥٨هـ). ٣٧٧

- ملك الكلام مجدى سقزى (المتوفى ١٢٦٨هـ) الكاتب والشاعر الإيراني المشهور. ٣٧٨

نظره إلى مصادر عاشوراء عند أهل السنه ١٥

تصنيف المصادر. ١٦

المصادر التاريخيه ١٧

مقتل أبي مخنف.. ١٧

١ - خصوصيات مقتل أبي مخنف... ١٩

١ - أدبيات بعيده عن الانحياز. ٢٠

٢ - حفظ الأمانه. ٢٠

٣ - اتخاذ منهج تخصصي... ٢١

٤ - التبع الوافي.. ٢١

٥ - حفظ منهج التدوين التاريخي. ٢٢

٦ - قربه من زمن الحادئه. ٢٣

٧ - إحاطته العلميه ومكانه أسرته. ٢٣

المؤرخون ومقتل أبي مخنف.. ٢٣

تيار تاريخي آخر يواف-ق أبا مخنف.. ٢٤

الحصيله. ٢٦

تأمل في روايه عمار الدهني الموضوعه ٢٧

التيار المخالف لأبي مخنف.. ٢٩

أسلوب ابن سعد. ٣٠

مرور على أخبار ابن سعد وإشكالاتها ٣٠

١ - الاعتماد على رواه لم يشهدوا حادثه عاشوراء. ٣٠

٢ - التناقض الذاتى.. ٣١

أ - جرأه يزيد أو مداراته. ٣١

ب - حكايه مروان بن الحكم. ٣١

٣ - مخالفه المسلمات تاريخياً ٣٢

أ - حضور ابن عمر فى مكه. ٣٢

ب - دفن جسد الحسين عليه السلام بيد غلام زهير.. ٣٢

ج - الاستناد إلى خبر عمار الدهنى وكعب الأخبار. ٣٣

أخبار تشاطر ابن سعد الرأى.. ٣٤

الفصل الأوّل

خلافه يزيد بن معاويه

خلافه يزيد بن معاويه ٤٥

مفهوم الخلافه ٤٧

شروط الخلافه ٤٩

أ - العداله. ٥٠

ب - الفقاهه. ٥١

ج - الشروط الأخرى.. ٥٢

آليه انتقال الخلافه ٥٢

أ - عهد الإمام والخليفه السابق. ٥٣

ب - اختيار أهل الحل والعقد. ٥٣

شروط استخلاف الخلفاء الراشدين. ٥٥

يزيد بن معاوية وشروط الخلافة ٥٦

عداله يزيد. ٥٦

البيئه والتربيه. ٥٦

يزيد والتراث الفكرى لأبى سفيان. ٥٨

توعيه النبى صلى الله عليه و آله ولعنه أبا سفيان ومعاويه ٦٢

المصير الأسود. ٦٣

أمرٌ صريح. ٦٤

نماذج أُخرى.. ٦٤

الإمام على عليه السلام ووقوفه على حقيقه معاويه ٦٥

معاويه من منظار الإمام الحسن عليه السلام ... ٦٦

معاويه واستمرار الخط السفينانى. ٦٦

فتره شباب يزيد. ٦٨

زواج يزيد من بنى كلب.. ٦٨

فسق يزيد وفجوره العلنى. ٦٩

تقرير ممثلى المدينه. ٧١

إذعان مخالفى ثوره عاشوراء بفسق يزيد. ٧٣

يزيد وخصوصيات الخلافة الأخرى. ٧٦

الفقاهه اللازمه. ٧٧

آليه انتقال الخلافة ٧٨

أخذ البيعه ليزيد. ٧٩

معاويه وسياسته المزدوجه ٨٢

١- الترهيب والاغتيال. ٨٢

٢- الترغيب والخداع. ٨٤

الجهود الأخيره التي بذلها معاويه. ٨٧

الإمام الحسين عليه السلام أبرز أقطاب المعارضه. ٩٠

الفصل الثانى

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد

ثوره كربلاء ومقوله الاجتهاد. ٩٥

الاجتهاد لغه واصطلاحاً ٩٦

شروط الاجتهاد. ٩٨

أ - الشروط الذاتيه. ٩٩

ب - الشروط الاكسابيه ٩٩

أقسام الاجتهاد. ١٠٠

اجتهاد يزيد بن معاويه وأعوانه. ١٠١

تأملات فى صلاحيه يزيد بن معاويه. ١٠٢

التهافت الواضح. ١٠٢

العقل والفتنه ١٠٣

الشروط الاكسابيه ١٠٤

فقهاء الصحابه والتابعين .. ١٠٦

اجتهاد أعوان يزيد. ١٠٧

١ - مروان بن الحكم. ١٠٨

مروان ومأساه كربلاء. ١١١

٢ - عبيد الله بن زياد. ١١٢

خصوصياته العلميه. ١١٤

سجله السياسى... ١١٤

٣ - عمر بن سعد بن أبى وقاص... ١١٥

خصوصيتان لعمر بن سعد. ١١٦

إنكار وتخاذل وتسليم وتبرير. ١١٩

التردد فى اجتهاده، والقطع بعدم الاستفاده منه فى واقعه عاشوراء. ١٢٢

قتال الإمام خروج عن الشرع. ١٢٣

٤ - شمر بن ذى الجوشن. ١٢٤

٥ - شيبث بن ربعى. ١٢٧

٦ - الحصين بن نمير التميمى. ١٣١

٧- شريح القاضى... ١٣٤

شريح وفتوى قتل الحسين عليه السلام... ١٣٦

إشاعات لا أصل لها ١٣٦

الاستعفاء من القضاء وموته. ١٣٩

٨- حرمله بن كاھل الأسدى.. ١٣٩

٩- خولى بن يزيد الأصبحى. ١٤٢

حمل رأس سيد الشهداء عليه السلام إلى الكوفه. ١٤٢

خلاصه ما تقدم. ١٤٣

شاهدان آخرا. ١٤٥

١ - الأحداث والاعترافات بعد عاشوراء. ١٤٥

شبهه بناء المسجد. ١٤٥

الإجابة. ١٤٦

ندم رموز الجريمه فى كربلاء. ١٤٧

ندم يزيد. ١٤٨

عذاب وجدان أسره زياد. ١٥٠

عمر بن سعد واعترافه ببيع دينه ١٥١

سنان بن أنس وجزاء قتله الحسين عليه السلام ... ١٥٢

ابن خلدون ومخالفته لابن العربى. ١٥٣

٢- غياب التأويل. ١٥٦

الإمام الحسين عليه السلام من وجهه نظر النبي الأكرم صلى الله عليه و آله ... ١٥٧

فضائل الإمام الحسين عليه السلام فى الصحاح الست.. ١٦١

الفصل الثالث

فلسفه ثوره كربلاء فى المنظور السنى

١ - النظره المصلحيه. ١٦٨

مناقشه وتحليل.. ١٧٣

دوافع هذه النظره. ١٧٣

مناقشه هذه النظره. ١٧٤

نظره عقلائييه لفلسفه عاشوراء. ١٧٧

٢ - المهّمه الشخصيه والخاصّه. ١٧٩

دوافع هذه النظره. ١٨٠

مناقشه هذه النظره. ١٨١

٣- رفض مبايعه يزيد وابن زياد. ١٨٢

مناقشه وتحليل .. ١٨٣

٤ - الثأر لدم مسلم بن عقيل. ١٨٥

دراسه ومناقشه هذه النظره. ١٨٥

٥ - الإبهام وغموض الفلسفه ١٨٧

٦- تحقيق العداله الاجتماعيه ١٨٧

مناقشه وتحليل .. ١٨٨

فلسفه ثوره كربلاء من منظار الإمام الحسين عليه السلام ... ١٨٩

أ - الأسباب الرئيسه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). ١٩٢

١ - إقامه نظام الحقّ. ١٩٢

٢ - إحياء الدين وقيمه. ١٩٣

٣ - تحقيق الإصلاح .. ١٩٣

٤ - الالتزام بالمواثيق الإلهيه. ١٩٣

٥ - إحياء السنه النبويه. ١٩٣

٦ - إجراء الحدود. ١٩٤

٧ - العدالة الاجتماعيه. ١٩٤

٨ - نشر ثقافه الشهاده ١٩٤

ب - أسباب التعجيل. ١٩٥

الفصل الرابع

يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء إدانته أو براءه

يزيد بن معاويه وفاجعه كربلاء. ١٩٩

إدانته أو براءه ١٩٩

أول تشكيك.. ١٩٩

الإجابته عن هذه الشبهه. ٢٠٠

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ). ٢٠١

١- ما فهمه مروان والوليد من كتاب يزيد. ٢٠٢

٢- عزل الوليد بن عتبه. ٢٠٢

٣- الطبري ونقله تصريح الحسين عليه السلام ... ٢٠٢

٤- موارد أخرى.. ٢٠٣

٥- قتله الحسين عليه السلام وتنفيذ أوامر يزيد. ٢٠٣

٦- فرح يزيد وسروره بقتل الحسين عليه السلام ... ٢٠٤

على بن الحسين المسعودي (المتوفى ٣٤٥هـ-) ٢٠٥

أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى ٣١٤هـ-). ٢٠٦

عز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ-). ٢٠٧

شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ-) ٢٠٩

يزيد وحسن معاملته للسبايا ٢١٣

الإجابة عن الشبهه. ٢١٤

الفصل الخامس

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء

من المنظور السنى

كرامات ومعطيات ثوره كربلاء من المنظور السنى. ٢١٩

أ - الكرامات.. ٢١٩

العقوبه السريعه لبعض المجرمين.. ٢١٩

سطوع النور ورفرفه الطير. ٢٢٠

صيوروه التراب دماً ٢٢١

نياحه الجن. ٢٢٢

الآيات فى السماء. ٢٢٣

الآيات فى الأرض... ٢٢٣

الثناء الغيبى. ٢٢٣

الرأس المقطوع وتلاوه القرآن. ٢٢٥

ب - الآثار السياسيه والاجتماعيه ٢٢٥

١- إحياء الدين وتحدى حكومه يزيد. ٢٢٦

٢- إحياء ثقافه الشهاده. ٢٢٧

٣ - التمهيد للإطاحه بالنظام الأموى.. ٢٢٨

أ - كراهيه يزيد والأمويين.. ٢٢٨

ب - انتشار نفوذ أهل البيت عليهم السلام ٢٢٩

٤- تهيئة الأرضية العلمية والثقافية. ٢٢٩

٥- تقديم القدوة لهدايه المجتمعات.. ٢٣١

أ - زعيمٌ واعٍ وصامد. ٢٣١

ب - أصحابٌ أوفياء. ٢٣٢

ج - أهل البيت عليهم السلام وشموخهم الرسالي.. ٢٣٣

د - الأهداف والشعارات الخالده ٢٣٤

تقويض الوحده أو تعزيزها ٢٣٤

الفصل السادس

علماء أهل السنه ولعن يزيد

علماء أهل السنه ولعن يزيد. ٢٤١

اتّجاهان متعارضان. ٢٤٢

الاتّجاه العاطفي. ٢٤٣

الاتّجاه التحليلي. ٢٤٤

أهل السنه والنظريات الثلاث المعروفه ٢٤٤

تأمل في هذا التصنيف.. ٢٤٨

النظره السائده لدى أهل السنه ٢٤٨

موافقون من أمراء بني أميه. ٢٤٩

فقهاء أهل السنه المتقدمين.. ٢٥٢

نقاط للتأمل حول هذه النظره ٢٤٤

علماء السنه المعاصرون وثوره كربلاء ٢٦٥

الفئه المخالفه من أهل السنه. ٢٧٥

المعاصرون والوهابيه ٢٨٠

خلاصه آراء المخالفين.. ٢٨١

مناقشه وتحليل. ٢٨٢

أ - تقديم الخبر المجعول على المتواتر. ٢٨٣

ب - التهافت.. ٢٨٤

ج - إطلاق التُّهم بدل الاستدلال والمنطق. ٢٨٤

د - تضخيم دور المؤرِّخين المتعصِّبين.. ٢٨٥

مناقشه وتحليل. ٢٨٦

١- حبّ التسلّط والاستيلاء ٢٨٧

٢ - التعصّب المذهبي والطائفي. ٢٩٠

٣ - الاصطفاة الثقافي والتاريخي في مقابل العدو المشترك. ٢٩١

٤ - الانتماء المحلّي وخلفياته التاريخيه. ٢٩١

الفصل السابع

سيره مخالفى لعن يزيد

سيره مخالفى لعن يزيد. ٢٩٥

الإمام محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ-). ٢٩٥

ولادته ونشأته ٢٩٥

تدريسه فى نظاميه بغداد. ٢٩٧

مدح الخليفة العباسي... ٢٩٧

أبو بكر بن العربي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ). ٢٩٨

ولادته ونشأته ٢٩٨

مناصبه ومكائنه. ٢٩٨

نشاطاته الأخرى. ٢٩٩

عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٠ - ٨٠٨هـ). ٣٠٠

ولادته ونشأته ٣٠٠

خدماته الحكوميه والسياسيه ٣٠٠

نشاطاته وآثاره العلميه ٣٠١

وإليك بعض آثاره الأخرى.. ٣٠٢

نقد بعض آثار ابن خلدون. ٣٠٣

تقى الدين أحمد بن تيميه (٦٦١ - ٧٢٨هـ). ٣٠٣

رحلته الدراسيه وآراؤه المبتدعه. ٣٠٤

آراء علماء السنه حول ابن تيميه ٣٠٦

أبو الفداء ابن كثير الدمشقي. ٣٠٩

اعتماده على مصادر غير موثوقه ٣٠٩

كتمان الحقائق التاريخيه ٣١٠

الحزبيه والتحيز إلى يزيد. ٣١١

الفصل الثامن

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام

بين أهل السنه

العزاء على الإمام الحسين عليه السلام بين أهل السنه ٣١٥

العزاء على الحسين عليه السلام يعود إلى عصر النبي صلى الله عليه وآله ... ٣١٥

أول المآتم على الحسين عليه السلام بعد واقعه عاشوراء ٣١٧

عزاء آل يزيد على الحسين عليه السلام ... ٣١٩

نماذج العزاء في القرون الأولى للإسلام. ٣١٩

الشعراء ومرآة عاشوراء ٣١٩

انتشار مجالس العزاء على مظلوميه الحسين عليه السلام ... ٣٢١

خراسان والعزاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام ٣٢١

مؤرخو السنه وواقعه عاشوراء ٣٢٤

إقامه العزاء في العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ). ٣٢٥

إقامه العزاء في العصر الغزنوى (٣٥١ - ٥٩٨ هـ). ٣٢٨

إقامه العزاء في نظاميه بغداد. ٣٢٨

- عمق البخارائى (المتوفى ٥٤٣ هـ). ٣٣٢

- الخاقانى الشيروانى (المتوفى ٥٩٥ هـ) والذى اشتهر بحسان العجم. ٣٣٢

- ظهير الدين الفاريابى (المتوفى ٥٩٨ هـ). ٣٣٢

- شمس الدين الطبسى (المتوفى ٦٤٢ هـ). ٣٣٢

- كمال الدين إسماعيل الذى عاش في القرن السابع فى أصفهان. ٣٣٣

- مصلح الدين سعدى الشيرازى الشافعى (المتوفى ٦٥٩ هـ). ٣٣٣

- جلال الدين محمد المولوى البلخى (المتوفى ٦٧٢ هـ). ٣٣٣

- سيف الدين الفرغاني (المتوفى ٥٧٠٥هـ). ٣٣٣
- علاء الدوله السمناني (المتوفى ٥٧٣٦هـ). ٣٣٣
- أوحدي مراغئي أصفهاني (المتوفى ٥٧٣٨هـ). ٣٣٤
- كمال الدين محمود المعروف بخواجوي کرمانی (المتوفى ٧٥٣هـ). ٣٣٤
- سلمان ساوجي (المتوفى ٥٧٧٨هـ). ٣٣٤
- مواصله العزاء في خراسان وماوراء النهر. ٣٣٤
- بكاء أهل الشام على الحسين قُبيل حمله المغول. ٣٣٩
- انتشار العزاء في العهد التيموري (٧٧١ - ٩١١هـ). ٣٤٠
- كمال الدين ملا حسين الواعظ الكاشفي (المتوفى ٩١٠هـ). ٣٤٢
- فخر الدين الكاشفي (المتوفى ٩٣٩هـ). ٣٤٤
- ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام ومدحهم. ٣٤٥
- طلب إيراد الخطبه باسم أهل البيت عليهم السلام ٣٤٦
- نور الدين عبدالرحمن الجامي (٨١٧ - ٨٨٩هـ). ٣٤٧
- إقامه العزاء في البلاط التيموري.. ٣٤٨
- إقامه العزاء عند أهل السنه مابعد العصر التيموري (٩١١هـ - حتى الآن). ٣٥٠
- العزاء في آسيا الوسطى. ٣٥١
- إقامه العزاء في شبه القاره الهنديه وجنوب شرق آسيا ٣٥٤
- إقامه العزاء في أفغانستان. ٣٦٠
- إقامه العزاء في العصر العثماني (٧١٤هـ - ١٣٤٢هـ). ٣٦٣
- إقامه العزاء في شمال أفريقيا ٣٧٠

الفصل التاسع

تأثير نهضة الحسين عليه السلام

على النهضات والمصلحين غير الشيعة

تأثير نهضة الحسين عليه السلام على النهضات والمصلحين غير الشيعة ٣٧٧

أ - مبادئ حبّ المصلحين للثورة الحسينيه ٣٧٧

١- نهضة الحسين صراع الحق مع الباطل. ٣٧٧

- العلامه محمد إقبال اللاهورى (١٢٨٩ - ١٣٥٨هـ). ٣٧٧

- ملك الكلام مجدى سقزى (المتوفى ١٢٦٨هـ) الكاتب والشاعر الإيرانى المشهور. ٣٧٨

- العلامه غلام محمد طرزى (١٢٤٥ - ١٣١٨هـ). ٣٧٨

٢- الالتزام بالشرع والذبّ عنه ٣٧٨

٣- ثوره العدل فى مواجهه الظلم. ٣٨٠

٤- الإمام الحسين عليه السلام خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله ... ٣٨١

٥- طريق البطوله والحريه ٣٨٢

ب - معطيات عاشوراء لدى الثورات والمصلحين .. ٣٨٣

ضروره الإصلاح ودعم الجهود الخيره ٣٨٦

حصيله البحث .. ٣٨٩

المصادر والمراجع. ٣٩١

المحتويات .. ٤٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

